

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبدالعزيز



ابن مالك اللغوي

رسالة مقدمة من الطالب:

غنيم غانم عبد الكريم الزينعاوي

لنيل درجة الماجستير من قسم الدراسات العليا العربية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

مكة المكرمة



بإشراف

الأستاذ الدكتور عبد العزيز برهام

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا البحث

موضوعه • منهجه • مصادره

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأُميــــن
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين • ومحمد :

فانه يطيب لي أن أعرض هنا لموضوع بحثي ، ودوافع اختياري له ،
ومنهجي الذي سأتيه في البحث فيه ، ومصادره ، ومعض ما اعترضته
من صعوبات •

١ - موضوع البحث :

أما موضوع بحثي فهو " ابن مالك اللغوي " •

وهذا البحث يعالج جهود ابن مالك في المجال اللغوي • وهي
جهود كثيرة ومتنوعة ، اذا قرنت بجهود غيره من علماء اللغة ، فقد استطاع
من خلال مؤلفاته التي خلفها لنا أن يشارك بتصيب في النهضة اللغوية ،
وأن تدنو أكثر مباحثه اللغوية المختلفة ، مجتمعة أو متناثرة ، من مجال فقه
اللغة ، بالمعنى المتعارف عليه في الوقت الحاضر بين الباحثين •

وقد حرصت - ما أمكني ذلك - على أن أتبع أعماله اللغوية فــــي
مصنفاته وآراءه التي أبدأها هنا وهناك • فقد جمعت ما استطعت ^{جمعه} من مصنفاته
ثم عكفت عليها متبعا خطواته فيها واستطعت - بتوفيق الله - الوقوف على معظم
أعماله اللغوية من مطبوع ومخطوط والالمام بشتات ما تفرق •

ومن أهم ما دفعني الى الكتابة في هذا الموضوع :

أولاً - دراسة الجانب اللغوي عند ابن مالك ، وهو جانب مشرق لا يقل أهمية
عن الجانب النحوي الذي عرف به واشتهر • وهذا العمل يستد بلا شك
حاجة ماسة عند دارسي العربية والمهتمين بقضاياها • فابن مالك شخصية

(ج)

لغوية فذة لم تحظ باهتمام كبير في الدراسات ، حتى الجامعية • فالباحثون الذين اشتغلوا في ابن مالك تناولوا البحث في جانبه النحوي بين دراسة وتحقيق بعض مؤلفاته النحوية فأردت ان يظهر فضل صاحبنا في المجال اللغوي ، حتى يأخذ مكانه بين اللغويين ، كما أخذه بين النحويين •

ثانياً - كان ابن مالك محدثاً ولغوياً ونحوياً ، وليس من الدقة العلمية أن تبحث هذه الجوانب كلها في كتاب واحد • فأخذت الجانب اللغوي وحده حتى يكون على أكثر دقة وأقرب الى طبيعة التخصص العلمي •

ثالثاً - ان ابن مالك كان يعول في مصنفاته اللغوية على الكثير من أمهات الكتب ^{وهي} لا تخرج عن اثنين : كتب موجودة بعضها مطبوع وآخر لا يزال مخطوطاً ، وكتب فقدت مع ما فقد من تراثنا ، وقد حفظت مؤلفات ابن مالك بعض النقول عنها • ففي بحثها تقدير لأصحابها •

رابعاً - ان الفترة التي عاش فيها ابن مالك في بلاد الشام كانت من أروع فترات الانتاج العلمي في عصره • ففيها كان قد نضج كثير من العلوم ، وأقيمت المدارس المتعددة • ومن ثم تم فصل كثير من البحوث التي كانت متداخلة فأفردت في مؤلفات مستقلة •

خامساً - ان دراسة تراث ابن مالك اللغوي دراسة علمية حديثة تعين دون ريب على كشف صفحة مشرقة من جوانب حضارتنا الاسلامية وما قدمته في ميدان الدراسات اللغوية في أبحاث ونظريات تدنو من نطاق بحوث فقه اللغة في عصرنا الحاضر •

٢ - خطة الدراسة :

أما خطتي في البحث فقد انتهيت إليها بعد دراسة مؤلفات ابن مالك اللغوية المخطوطة والمطبوعة . وقد أدت طبيعة الدراسة أن تكون في مدخل وأربعة أبواب وخاتمة ونتائج .

المدخل : تناولت فيه عصر ابن مالك في إيجاز شديد الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية أيام نشأة ابن مالك في الأندلس ثم بعد رحيله إلى بلاد الشام واستقراره فيها ، لأنها جميعا كانت ذات أثر فعال في توجيه حياة صاحبنا وفكره وآثاره . كما تناولت سيرته : فعرفت بنسبه ومولده ودراسته بالمغرب وشيوخه ورحلته إلى المشرق وأسبابها وأثرها في حياته واشتغاله بالإمامة والتدريس ، وتلاميذه الذين أخذوا عنه . كل ذلك - كما قلنا - في إيجاز شديد ، مكفيا بما قاله الباحثون الذين سبقوني ووفوا بهذا الجانب حق .

الباب الأول : وقع في فصلين :

الفصل الأول : في مؤلفاته اللغوية . وقد حاولت في هذا الفصل أن أجمع آثاره المتعلقة بالدراسات اللغوية ، كتباً كانت أو رسائل صغيرة وأوثق نسبتها إلى ابن مالك ، ثم اتكلم عنها كلاماً مفصلاً ، فأعرف بها وما فيها من معلومات مفيدة ، وأشير إلى ما أثار من نشاط على .

وما أن ابن مالك قد وضع ، أحياناً ، أكثر من كتاب في مجال واحد من مجالات اللغة ، فقد قسمتها إلى ثلاثة أقسام : في مجال الأصوات ، والبنية والدلالة ، مشيراً إلى ما طبع منها وإلى ذكر عدد مرات طباعتها ، وأسماء ناشرها ما أمكن ذلك . وإذا كانت مخطوطة ذكرت أماكن وجودها في المكتبات المختلفة بما تيسر لي الوقوف عليه بنفسه أو من خلال فهرس المخطوطات . وإن كانت مفقودة عرضت لما وصل إلى من وصفها .

الفصل الثاني : في منهجه اللغوي وطريقته في التأليف ، فأفضت الحديث فيه بعض الأفاضة ، وقسمت هذا الفصل الى خمسة مباحث ، تمثل أهم السمات التأليفية في اللغة عند ابن مالك ، وهي استقصاؤه وتنظيمه وسهولة عرضه ، وميله الى الاستقلال بالرأى وأمانته العلمية وتحريته ، وإيثاره المذهب الكوفي على البصري .

وانتهيت الى ابن مالك منهاجا خاصا وطريقة في التأليف . كما أن له آراء واجتهادات لا تقل عن أصالة الآراء التي تابع فيها المتقدمين .

الباب الثاني : وهو في أربعة فصول :

أولها : في أصول اللغة . وقد تناولت في هذا الفصل السماع والقياس منذ نشأتهما ، وموقف نحاة البصرة والكوفة من السماع وما يقاس عليه ثم بينت موقف ابن مالك منهما وانتهيت الى أنه كان يتوسع في القياس . كما بحثت في هذا الفصل الاحتجاج ومفهومه وتطوره وموقف ابن مالك من الاحتجاج بالقرآن الكريم والحديث النبوي وكلام العرب . وانتهيت الى أن ابن مالك كان يأخذ بالقرآن ويجعله في رأس مصادره . كما أنه أول من توسع في الاستشهاد بالحديث ، بحيث كان من أهم ميزات مذهبه اللغوي . كما كان يحتج بكلام العرب ويمتد بكل ما قالوه ، لأنه كان يرى أن لغات العرب كلها جديرة بالاعتبار ولا يصح رد أحدهما بالآخرى .

ثانيها : في الظواهر الصوتية : وقد خصصت هذا الفصل لدراسة الضاد والظاء والمهمز ، والمقصور والمدود والابدال ، وهذه الموضوعات أفرد لها صاحبنا بعض الكتب . كما رأيت اتماما للفائدة أن اتناول الجوانب الصوتية المبثوثة في كتبه النحوية ، فدرست الإمالة والادغام والوقف .

ثالثها : في البنية : وقد تناولت في هذا الفصل بعض موضوعات ابن مالك التي تدخل في بنية الكلمة وهي المد والقصر وما جاء في الأفعال على وزن " فعل ^{باتفاس} وأفعل " باتفتق المعنى ، والمثلثات المتحدة المعنى وانتهيت الى أن ما

جاء في هذه الموضوعات لفات مختلفة .

رابعها : في الدلالة المعنوية : وقد تناولت في هذا الفصل في ايجاز التعريف بالدلالة ومفهومها ، وجهود اللغويين في هذا المجال . ثم فصلت القول في مظهرين من مظاهر الدلالة أولهما : المثلثات المختلفة الدلالة المعنوية . وفيها يختلف المعنى باختلاف الحركة - وانتهيت الى انه يمكن أن يكون المثلث بهذا الوصف لغة قبيلة واحدة ، ما دامت الحركة هي الدالة على تغير المعنى .
ثانيهما : الترادف : وفيه تناولت مفهوم الترادف ورأى العلماء فيه ، وأشارت الى بعض المؤلفات التي كتبت فيه وذكرت ان بعض العلماء قد غالوا في مفهوم معنى الترادف وعرضت لبعض نماذج مما ورد في الكتب على انه منه وليس كذلك . كما تناولت ما أورده ابن مالك عن الترادف مستشهدا بقوله وانتهيت انه قد تابع غيره من المؤلفين الذين كتبوا فيه ولم يحص ما قيل .

الباب الثالث : وقع في فصلين :

أولهما : عن أهم مصادر ابن مالك اللغوية : وهي الكتب التي عول عليها كثيرا في تأليف كتبه اللغوية . ولما كانت هذه الكتب مهمة فقد رأيت أن أعرض لها بالدراسة الموجزة ، فأعرف بها وموئ لفيها وأقف على موضوعها ومفهومها ، وطريقة تأليفها ، ثم أذكر مدى افادة صاحبنا منها .

ثانيهما : عن أهم مراجعه الثانوية في اللغة . وقد اكتفيت في هذا الفصل بذكر أهمها عند ابن مالك والتعريف بها بإيجاز .

الباب الرابع : أما هذا الباب فهو في " النقد والتقييم " جعلته في ثلاثة فصول . تناولت في أولها : آراء القدماء والمحدثين في ابن مالك بين مؤيدين ومعارضين ، فعرضت لبعض الذين أثروا عليه من المتقدمين والذين تعصبوا عليه ، ثم عرضت لبعض نقود المتأخرين المعاصرة .

واقشت في الفصل الثاني ، بعضا من آراء المحدثين من أفرطوا في الثناء عليه ، بحيث جعلوه خلوا من كل عيب ، أو انتقدوه وراحوا

يرد دون بعض أقوال الفاطمين لحقه دون تدقيق أو تمحيص .

أما الفصل الثالث ، فذكرت فيه رأى في دراسة صاحبنا وآرائه .

الخاتمة : وفيها لخصت على فأبرزت دون اطالة أهم النتائج التي توصلت إليها .

٣ - المصادر والمراجع :

لعل من أكبر الصعوبات التي لاقيتها في بناء بحثي هذا هي مصادر الألفية أي (كتب ابن مالك) . فقد حاولت جاهدا الوقوف على هذه المصادر لأن مادة هذا البحث مبثورة في كتب صاحبنا اللغوية وغيرها مما ألف في مجال النحو والصرف والقراءات . زد على هذا ان ابن مالك قد خلف لنا آثارا لغوية لم ينشر منها الا القليل .

وقد بذلت الجهد في جمع مادة هذا البحث واستقصاء معلوماته من المصادر والمراجع القريبة والبعيدة ، فتكلفت مشقة السفر واجباء الى كل من مصر وسوريا وتركيا ، فزرت بعض المكتبات ووقفت على بعض المخطوطات وصورت ما احتجت اليه .

أما المراجع الحديثة التي رأيت الافادة منها في عملي فقد رجعت الى الكثير منها ولا سيما الرسائل الجامعية التي لها صلة ببحثي من قريب أو بعيد . فقد علمت أن استاذي الدكتور راشد راجح الشريف قد اشتغل في " تحقيق الكافية الشافية الكبرى لابن مالك وتحليل منهجه النحوي في هذا الكتاب مقارنا بالألفية " لنيل درجة الدكتوراة من جامعة كبرج ، فاتصلت به ، ولقد لقيت منه كل مساعدة ، وأمدني بما لديه من مصادر ، وأرشدني الى بعض ما كتب عن ابن مالك . كما أخبرني بأن الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي المدرس بمركز اللغة العربية بجامعة الملك عبد العزيز بمكة ، كان قد اشتغل في " ابن مالك وأثره في النحو العربي " لنيل درجة الماجستير من

كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر . فالتقيت به وطلبت منه الاطلاع على رسالته أو الحصول على معلومات وافية عنها ، فاعتذر مشكورا بأن الرسالة ليست تحت يده في الوقت الحاضر ، ولذلك لم يتمكن من افادتي بشئ .

ثم ، بعد أن قطعت شوطا في البحث علمت أن الدكتور عبد الرحمن محمد السيد الأستاذ في كلية (دارالعلوم) بجامعة القاهرة كان قد اشتغل في : " نحو ابن مالك بين البصرة والكوفة " لنيل درجة الدكتوراة من كلية (دارالعلوم) بجامعة القاهرة ، فكتبت اليه بتوصية من أستاذي الدكتور عبد العزيز برهام في إمكان الوقوف على رسالته تلك أو الحصول على معلومات عنها فأجاب مشكورا ^{يعتذر} - في رسالة خطية - بأن الرسالة لا تزال مخطوطة ، وأن اخراجها من القاهرة قبل أن تطبع فيه بعض المجاوزة . ولكنه على أتم استعداد لوضع النسخة الوحيدة من الرسالة التي في حوزته تحت تصرفي اذا كنت بالقاهرة . وفي رحلتى الاخيرة الى مصر من أجل هذا البحث وقفت على رسالة مخطوطة عن صاحبنا في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر بعنوان " ابن مالك وأثره في اللغة العربية " وهي رسالة مقدمة من الشيخ يحيى محمد الاسيوطى لنيل شهادة العالمية بدرجة استاذ متخصص في النحو والصرف عام ١٩٤٣ م - ولما كان عنوان هذه الرسالة يخفى الباحث بالوقوف عليها فقد قرأتها من ألفها الى يائها . ولاحظت أن الشيخ يحيى الاسيوطى اقتصر في بحثه على ترداد آراء ابن مالك النحوية ومذهبه النحوي . أما الجانب اللغوي فلم يتطرق اليه . على أنى اعترف بأننى قد استفدت من هذه الرسالة في بحثى وأشرت الى ذلك في مكانه .

كما وقفت على بحثين في الكلية نفسها عن ابن مالك للدكتور عبد المصم هريدى ، أولهما رسالته في الماجستير والتي أشرت الى عنوانها قبل قليل ، وثانيهما بعنوان " شرح عمدة الحافظ - لابن مالك - تحقيق ودراسة " وهو رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .

ومع أن هذين الباحثين في النحو وبحثي في مجال اللغة فقد أفدت
منهما وأشارت الى ذلك في مكانه .

وعندما زرت كلية الآداب بجامعة القاهرة وجدت بها نسخة من
رسالة الدكتور عبد الرحمن السيد ، وهي الرسالة التي أشرت أني طلبت منه
الوقوف عليها . ولما استعرضتها لمست أن الباحث الكريم اقتصر في رسالته على
مجال النحو عند ابن مالك وضمجه في هذا الجانب ، ومع ذلك فقد أفدت من
هذه الرسالة في بحثي ولا سيما في الفصل الذي أفرد له مؤلفات ابن مالك
فقد ذكر بعض مؤلفاته اللغوية وقد أشرت اليها في حينها .

ولم يقتصر البحث على تلك المراجع بل تعداها الى مجموعة من الكتب
الحديثة المتخصصة في ميدان الدلالة اللغوية ، وعلم الأصوات الحديث ،
واللهجات العربية من وجهة علم اللغة الحديث .

وسترد - في نهاية الرسالة - جريدة المصادر ، مع معلومات وافية
عنها .

هذا ، وقد رجعت ، للوقوف على سير الاعلام الوارد ذكرهم في
الرسالة ، الى كتب التراجم والطبقات ، فعرفت بهم بايجاز ، فما كان من
الاعلام المعروفة ، كعمر بن الخطّاب - رضي الله عنه - مثلاً ، أكتفى بالاشارة
الى الصفحات التي ورد فيها ذكره . أما من كان منهم ذا شأن خاص في بحثي
مثل بعض شيوخ ابن مالك أو تلاميذه فعرفت بهم في شيء من ^{البسيط} البسيط ،
وأشرت الى بعض المصادر التي ترجمتهم ثم رتبت هذه التراجم على حروف الهجاء ،
وذيلت بها الرسالة على أننى لم أنكر في هذا الفهرس سوى أسماء
الاعلام الواردة في متن الرسالة دون حواشيهما .

(ى)

و (بعد) فلا يفوتنى بهذه المناسبة أن أنوه بفضل أستاذى
الجليل الدكتور عبد العزيز برهام لاشراقه على هذه الرسالة ، ولما قدمه لى
من توجيهات قيمة وآراء سديدة ، ونصائح مفيدة ، وكان يضحى من وقته
وعلمه وخبرته الشئ الكثير . وكان لا يتردد على بتوجيه ولم ييخل بمساعدة ،
وقد أفدت الكثير من منهجه الدقيق فى البحث . فجزاه الله عني خير الجزاء .
كما أشكر أستاذى الدكتور راشد بن راجح الشريف الذى شجعنى
فى عملى ، وأفادنى بتوجيهاته وخبرته وبحوثه ، فله منى جزيل الشكر .
وكلمة أخرى شاكرة لجميع الذين شجعونى فى عملى وأعانونى بنصائحهم
القيمة ، وأسألو الى جميلا وأمدونى بكثير من الأفكار .
ولست أدعى بعد هذا كله أننى قمت بما ينبغي أن أقوم به
فى خدمة لغة القرآن . والله أسأل أن يتقبل هذا العمل ، ويجعله خالصا
لوجهه الكريم انه سميع مجيب .

مدخل البحث

عصر ابن مالك وحياته

توطئة

ابن مالك واحد من أغنى علماء اللغة في القرن السابع الهجري ثروة لفظية، ومن أوسعهم اطلاعا، وهو أحد الذين هاجروا من بلاد الأندلس إلى بلاد الشام واستقروا بها، وأد اللغة العربية خدمة عظيمة بما صنفوه من كتب ومرسوعات.

ولما كانت هذه المؤلفات من أطيب الثمرات التي ظهرت في بلاد الشام في فترة واجه فيها المسلمون الحروب الصليبية التي أرادت القضاء على الاسلام في غير ما هوادة ولا رفق، كان لابد قبل البدء بترجمة ابن مالك فالكلام عمن مؤلفاته، من أن نلقى نظرة سريعة على الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في المجتمع الأندلسي أيام نشأة ابن مالك فيه، وفي المجتمع الشامي الذي رحل اليه واستقر فيه، لأن ذلك يساعد على فهم ملامح حياته وابرار شخصيته وماله من سمات.

(١)
ولما كان هذا الجانب قد كتب عنه كثيرون، واستوفوا الكلام عنه فقد رأينا ألا نفيض، وأن نشير إليه إشارة عابرة للتذكرة.

(١) ارجع الى: ابن مالك وأثره في اللغة العربية للشيخ يحيى محمد الأسوي ص ١٠ وما بعدها.

و: نحو ابن مالك بين البصرة والكوفة للدكتور عبدالرحمن السيد ص ٣٤-٤٦.

و: ابن مالك وأثره في النحو العربي للدكتور عبدالمنعم هريدي ص ٨.

و: مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد لابن مالك للدكتور محمد كامل بركات ص ١-١٦.

و: مقدمة تحقيق شرح تسهيل الفوائد لابن مالك للدكتور عبدالرحمن السيد ج ١/٩.

و: مقدمة تحقيق شرح عمدة الحفاظ لابن مالك للدكتور عبدالمنعم هريدي ج ١/٥٥.

و: مقدمة تحقيق الكتاب نفسه للاستاذ عدنان الدوري ص ١٧-٦٦.

و: تحقيق الكافية الشافية الكبرى لابن مالك وتحليل منهجه النحوي في هذا الكتاب مقارنا بالألفية لأستاذنا الدكتور راشد راجح الشريف - بحث بالانجليزية - لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كمبرج عام ١٩٧٢، الجزء الثاني ص ٥٧١ وما بعدها.

و: مقدمة تحقيق الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد لابن مالك لحسين تورال ص ١٣.

الحال السياسية :

عاش ابن مالك في الفترة ما بين ٦٠٠ و ٦٧٢ هـ ، وكانت هذه الفترة مليئة بالفتن والاضطرابات . ففي الأندلس - حيث ولد - شهد عصر مولده انهيار دولة الموحدين بعد فترة من الكفاح المرير ، والفوضى الشاملة . مما أدى الى سقوط بعض أجزاء منها في يد الفرنجة .

في هذه الفترة غادر الأندلس كثير من الأدباء والعلماء الذين توقعوا سوء المصير ، وآثروا العمل في جو أكثر استقراراً وأماناً . وكان من بين هؤلاء المفكرين ^(١) ابن مالك .

أما في المشرق فقد كانت حروب الصليبيين قائمة ، وكذلك فتن التتار ومنازعات ^(٢) الأيوبيين فيما بينهم ، وكانت رغبة الصليبيين امتلاك بيت المقدس أما التتار ^(٣)

(١) سميت هذه الدولة باسم الموحدين لأن مؤسسها محمد بن تومرت دعا نفسه بالموحد وجمع حوله الأنصار وأعلن الحرب على دولة المرابطين ، وأقام دولة الموحدين التي دام ملكها نحو مائة وثلاثين سنة استطاع بعدها ملوك النصارى في الأندلس قهرهم وإخراجهم . أنظر : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ليوسف أشباخ ص ١٨٦ .

(٢) وفي نفح الطيب ج ٢ / ٥ - عقد المقرئ فصلاً للتعريف ببعض من رحل من الأندلسيين الى بلاد المشرق .

(٣) الحركة الصليبية : حركة استعمارية جاءت من الغرب الأوربي المسيحي في العصور الوسطى الأوروبية واتخذت شكل هجوم حربي على بلاد المسلمين وبخاصة في الشرق الأدنى بقصد السيطرة عليها . أنظر : الحركة الصليبية : صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى للدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور ج ١ / ٢٥ وما بعدها .

(٤) وتكتب : تتروتاتار : أم وثنية جاهلة من الجنس المغولي ، ساكنها الأولى الأطراف الشمالية لبلاد الصين . هاجم التتار الشرق الاسلامي وخرّبوه وكانت أكثر البلدان ضرراً العراق وبلاد الشام . من ملوكهم جنكيزخان وهولاكو وتيمورلنك .

أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ج ٤ / ٥٧٦ - ٥٧٩ .

(٥) أسرة حكمت مصر والشام . نسبة الى أيوب بن شاذي والد صلاح الدين . كان صلاح الدين الأيوبي هو المنشئ الحقيقي للدولة الأيوبية من سنة ٥٦٧ - ٦٤٨ هـ وبعد وفاته تفرقت مملكته الى عدة امارات .

أنظر : دائرة المعارف الاسلامية ج ٣ / ٢٢١ - ٢٢٥ .

فكان هدفهم القضاء على الحضارة الاسلامية.

وقد بذل المسلمون الكثير في سبيل الدفاع عن الدين والوطن فوقفوا فسى
وجده المعتدى ، وقاوموا الفزو الأجنبى .

الحال الاجتماعية :

(فى الأندلس) : كان لمجتمع الأندلس شخصيته المتعيزة - فهناك طبساع
خاصة اتصف بها سكان هذا الاقليم ، كالميل الشديد الى الثورة واحداث
الاضطرابات ، لأن هذا المجتمع كان يتألف من عناصر مختلفة منها العرب
(١)
والبربر والفرنجة .

ولقد كان لاختلاف العناصر التى يتكون منها مجتمع الأندلس وتميزها ، وسعيها
المتصل لتحقيق أهدافها أثره فى اشمال نار الثورة من وقت لآخر .

(فى المشرق) : وكما عاش ابن مالك فى الأندلس فى مجتمع مضطرب عاش فى
المشرق فى مجتمع لاتجمعه وحدة أو تؤلف بين أبنائه رابطة . ويمكن القول
ان المجتمع فى مصر والشام فى هذه الفترة كان يعوج بكثير من الأجناس المتباينة
فى الأخلاق والمادات والتقاليد والأديان واللوان المعيشة . فقد التقى فى
(٢)
هذا العصر الممالك والأكراد ، والمصريون والشاميون ، مع الموجات الآتية من
أوربا التى تتمثل فى الحملات الصليبية المتتالية . فاذا عاش هؤلاء فى

-
- (١) البربر : قبائل رحل . تسكن افريقية من حدود مصر الغربية الى
المحيط الأطلسى ، جنس خشن محارب ، يشبه العرب الى حد
كبير ، وصفهم القائد العربى موسى بن نصير فقال : " البربر أشبه العجم
بالعرب لقاء ونجدة ، وصبرا وفروسية " . أنظر : العالم الاسلامى فى
العصر العباسى للدكتور حسن أحمد محمود وزميله ص ٤٠٠ - ٤٠١ .
- (٢) كان الممالك فى الأصل أرقاء جلبهم الفاطميون الى مصر كي يدربوا على
الجندية ، وخدمة السلطان ، ثم أعتق كثير منهم ، وارتقى بعضهم الى
مناصب رفيعة فى الدولة . أنظر : حسن المحاضرة للسيوطى ج ٢ / ٣٦ .

اقليم واحد - وقد كان - فما لاجدال فيه أن المجتمع الذي يضمهم يكون مجتمعاً لا يعرف معنى الهدوء والاستقرار .

وكان لاتحاد مصر والشام في تلك الأيام أهمية خاصة ، ذلك أن الحياة الاقتصادية التي غلب عليها الاستقرار في مصر كانت عوناً كبيراً لبلاد الشام على مواجهة تكاليف الحياة ، حين وصلت الحال هناك الى أسوأ درجة بسبب ما عانت بلاد الشام من الحروب التي أفتقرت بسببها حقول الزراعة ، وتعطلت من جراءه أسباب الصناعة .

وكان لقيام الحروب الصليبية في ذلك العصر ، واستمرارها ، وكثرة الانقلابات وتواليها - أثر لا ينكر في الانحلال الخلقى . كما كان له أيضاً أثر كبير ففسى ظهور طبقات من الأغنياء الذين أثروا ثراءً فاحشاً .

الحال الفكرية :

في أواخر القرن السادس ، وأوائل القرن السابع الهجريين ، بلغت النهضة الفكرية في الأندلس ذروة تضيئها ، وظهرت طائفة من أقطاب العلم والأدب ، وفي طليعتهم أبو جعفر بن الطفيل الأشبيلي صاحب رسالة (حتى بن يقظان) ، المتوفى سنة ٥٧١ هـ ، والفيلسوف ابن رشد القرطبي المتوفى سنة ٥٩٤ هـ .

(١) هو أبو بكر محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي . من قبيلة قيس . فيلسوف مغربي مشهور . زاول الطب في غرناطة . أنظر : دائرة المعارف الإسلامية ج ١ / ٢١٢ والطبعة العربية

(٢) قصة فلسفية . عرض فيها ابن طفيل على مراحل متدرجة قصة انسان ، قصصى موهوب قادر على التفكير . وجد منذ طفولته في جزيرة مقفرة وهناك استطاع بقوة عقله أن يعيش . وسعى ابن طفيل هذا الانسان حتى بن يقظان مطبوعة عدة طبعات . أنظر : دائرة المعارف الإسلامية ج ١ / ٢١٣ .

ومن اللغويين والنحويين ثابت بن خيار الكلاعي المتوفى سنة ٦٢٨ هـ ، وأبو
على الشلوبين المتوفى سنة ٦٤٥ هـ .

وظهر في تلك الفترة الى جانب هؤلاء العلماء عدد من أعلام الشمر
والأدب .

أما الشرق الذي كان يضطرب بحروب الصليبيين ، وفتن التتار ، ومنازعات
اليهوديين فيما بينهم ، فقد كانت على الرغم من ذلك كله قافلة العلم والأدب
فيه تسير في غير توقف ولا تعثر ، كانت مصر والشام مسرحا لنهضة فكرية
واسعة المدى ، وخاصة في علوم اللغة والنحو والقراءات ، الى جانب
علوم الدين من تفسير وحديث وفقه .

ونظرة الى ما حفل به القرن السابع الهجري من أسماء الأعلام في مختلف
ضروب العلم والأدب من أمثال ابن معطى ، وابن الحاجب ، وابن يعيش ،
وابن عمرو ، والسخاوى والقفطى ، وابن خلكان وغيرهم - (١)
مدى كانت الحركة الفكرية نشطة في بلاد الشام ومصر عند قدوم ابن مالك
اليها . (٢) ولا شك أن هذا الثراء الفكرى كذلك كان عاملا كبيرا في زيادة
ثقافة ابن مالك وإنتاجه العلمى الخزير .

جاء ابن مالك الى بلاد الشام والعلماء يتدارسون كتاب المفصل للزمخشري
الى جانب كتاب سيدييه ، ومؤلفات أبى على الفارسي ، فدرس جزءا من شرح
المفصل على شيخه ابن يعيش ، كما اطلع على شرح المفصل للسخاوى ،
وابن معطى ، وابن الحاجب . (٣)
وسرى أثر هذا فى ابن مالك وإنتاجه .

(١) أنظر : الحركة الفكرية فى مصر فى العصور الأيوبى والسلوكى الأول
للدكتور / عبد اللطيف حمزة ص ٢١٩ ، وأدب الدول المتتابعة -

للدكتور / عمر موسى باشا ص ١٢٩ وما بعدها .

(٢) مقدمة تحقيق نَسِيلُ الْفُرَّانِ للدكتور محمد كمال بركات ص ٧

(٣) المرجع نفسه ص ٧

حياته :

اسمه ونسبه :

(١)

هو : " جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك " . هكذا ذكر نسبه أكثر من ترجموا له . وهذه النسبة موجودة في صدر مؤلفاته : كتحفة المودود في المقصور والمدود ، وسبك المنظوم ، والاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد .

ومن ترجموا له من يذكر اسم أبيه (عبد الله) مرة واحدة كقطب الدين اليونيني في ذيل مرآة الزمان ، وجمال الدين الأسنوي في طبقاته ، وذكر نسبه هذا موجود في صدر مؤلفاته : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، وأبنية الأسماء الموجودة في الفصل ، وشرح عمدة الحافظ .

فالاكتفاء بذكر (عبد الله) مرة واحدة إنما كان بلا شك للاختصار والميل إلى الإيجاز .

أما لقبه فقد قيل : الطائي والجبالي والأندلسي . واليك تفصيل ذلك .

أولا : (الطائي) : نسبة إلى قبيلته طي . - بفتح الطاء - بعدها ياء مثناة .

قال ابن غالب : " ومنزل طيى بقبلى مرسية . ومنهم من ينتسب إلى مراد ابن مالك بن أود . وحصن مراد بين إشبيلية وقرطبة مشهور " .

(١) أنظر مثلا : الوافي بالوفيات للصفدي ج ٣/ ٣٥٩ وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ج ١/ ٤ ، وغاية النهاية في طبقات القسرا لابن الجزري ج ٢/ ١٨٠ .

(٢) ج ٣/ ٧٦

(٣) طبقات الشافعية ج ٢/ ٤٥٤

(٤) بضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملة ، وياء مفتوحة : مدينة فسي

شرق الأندلس : أنظر : معجم البلدان ج ٥/ ١٠٧

(٥) بالكسر ثم السكون وكسر الياء الموحدة وياء ساكنة ولام ، وياء خفيفة : مدينة كبيرة في الأندلس ، ينتسب إليها خلق كثير من أهل العلم . أنظر : معجم البلدان ج ١/ ١٩٥ .

(٦) بضم أوله وسكون ثانيه ، وضم الطاء المهملة أيضا . مدينة عظيمة بالأندلس كانت مركزا للحركة العلمية والأدبية . أنظر معجم البلدان ج ٤/ ٣٢٤ .

وهذا يمكن القول أن الطائيين كانوا معروفين بالأندلس ، ونسبهم معروف وكان منزلهم قريبا من جيان : مسقط رأس ابن مالك .

ثانياً : (الجياني) : نسبة الى مدينة (جيان) - بفتح الجيم وتشديد الياء (١) - المعجمة باثنتين من تحتها وفي آخرها نون - مسقط رأس ابن مالك . وقال ياقوت في معجمه : " جيان : - بالفتح ثم التشديد وآخره نون - مدينة واسعة بالأندلس " . وقال الحميري : " جيان : - مدينة بالأندلس كثيرة الخصب ، بها جنات وساتين ، ومزارع ، من أغر المدن ، وشريف البقاع ، وفي داخلها عيون وينابيع " . (٢)

ثالثاً : (الأندلس) : نسبة الى الأندلس - بفتح الهمزة وسكون النون ، وفتح الدال المهملة ، وضم اللام (٤) - موطنه الأصلي . مولده :

يذهب جمهور المؤرخين لحياة ابن مالك والمتحدثين عنه ، الى أنه ولد بجيان (٥) في الأندلس ، كما تذكر أغلب المصادر أن مولده كان سنة (٦٠٠) هـ .

(١) اللباب في تهذيب الأنساب للجزري ج ٢ / ٣٢٤ . والذين انتسبوا -

مثله - الى جيان من علمائنا كثيرون . منهم : أحمد بن محمد بسن

فرج الجياني الأندلسي أديب شاعر (ت ٣٦٦ هـ) والحسين بن محمد بن

أحمد الفسائي الجياني ، محدث ، حافظ ، نسابة (ت ٤٩٨ هـ) ومحمد

بن أحمد الجياني . نحوي لفوي (ت ٥٤٠ هـ) ومحمد بن أحمد بن أبي

خيصة القيسي الجياني . مشارك في النحوى واللغة والأدب (ت ٥٤٤ هـ) ،

ومحمد بن علي بن عبدالله الأنصاري الجياني محدث (ت ٥٦٣ هـ) .

(٢) معجم البلدان ج ٢ / ١٩٥ (٣) صفة جزيرة الأندلس للحميري ص ٧٠

(٤) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ / ٥٧ .

(٥) وذكر يوسف سرقي في كتابه : (معجم المطبوعات العربية والمصرية)

ج ١ / ٢٣٢ أن ابن مالك ولد بدمشق ، وهو بذلك يخالف إجماع المؤرخين .

دراسته بالمغرب :

كان على الدارس في عصر ابن مالك أن يلم بعلوم الدين من حفظ للقرآن ،
ودراسة القراءات واللغة والنحو ، وكان من أثر ذلك أن تنوعت ثقافة العالم
الأندلسي .

وقد سلك ابن مالك في تحصيله سلوك معاصريه ، فأكب على علوم اللغة
كما درس القراءات . قال المقرئ في نفح الطيب : " انه أخذ العربية عن
غير واحد ، وقرأ كتاب سيويه ، كما درس المذهب المالكي : وهو
المذهب السائد في الأندلس في ذلك الوقت " .^(١)

(٤) رحلته الى المشرق :

ان من الأسباب التي جعلت ابن مالك يترك وطنه ، ويرحل الى المشرق ،
تلك الفتن والاضطرابات التي سادت الأندلس ، والتي أدت الى اضمحلال
دولة الموحدين ، وضعف أمرهم ، فقد اجتاحت الفتنة معظم البلاد
والثغور ، وبدأت قواعد الأندلس تسقط تباعا في يد النصارى .

في هذه الفترة غادر الأندلس كثير من الكتاب والعلماء الذين توقعوا سوء
المصير ، وآثروا العمل في جوا أكثر استقرارا وطمأنينة ، وكان من بين هؤلاء
الراجلين ابن مالك .

أما السنة التي غادر فيها ابن مالك الأندلس فلا تعرف على وجه التحديد ،
لأن كتب التاريخ لم تنص على ذلك . وما ذكره المحدثون عن تحديد هذه الفترة
انما هو مجرد اجتهاد منهم . فكتب التاريخ تذكر ان ابن مالك أخذ بالأندلس عن

(١) نفح الطيب ج ٢/ ٢٢٣

(٢) أنظر مثلا : ابن مالك وأثره في اللغة العربية للشيخ يحيى الأسويطي
ص ٧ والمدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ص ٣٠٩ ، وأبو حيان
النحوي للدكتورة خديجة الحديشي ص ٣٢٨ .

ثابت بن خبار المتوفى سنة ٦٢٨ هـ ، وأنه قد سمع بدمشق من أبي صادق
الحسن بن صباح المتوفى سنة ٦٣٢ هـ وبهذا يمكن القول ان رحيله كان
بين الخامسة والعشرين والثلاثين من عمره ، وان قدومه الى الشام كان فـسـى
عصر الأيوبيين (٥٦٧ - ٦٤٨ هـ) لا في عصر الظاهر بيبرس - كما يذهب
اليه الدكتور عمر موسى باشا - الذى أدرك الجزء الأكبر منه (٦٥٨-٦٧٩ هـ)
وقد مرّ ابن مالك ببعض البلدان قبل أن يستقر في دمشق .

يقول ابن طولون الصالحى : " انه رجل الى الحجاز ، وتردد في البلاد
الشامية فسكن بحلب وحماة ، ثم انتهى آخر الى دمشق " . (٣)
والدين الدمامنى " ان ابن مالك ارتحل الى حماة من البلاد الشامية ، وأقام
بها مدة ، ونشرف فيها علما جمّا ، ثم استوطن دمشق " . (٤)

وقال ابن الجوزى : " انه قدم دمشق ، ثم توجه الى حلب فنزل بها ، وحماه
وأخذ عنه بهذين البلدين ، ثم قدم دمشق مستوطناً " . (٥)

شيوخه :

ذكر بعض العلماء أن ابن مالك تلقى العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه ، وأنه
لم يأخذه عن شيوخ مشهورين . وكان على رأس القائلين بذلك أبو حيان
الأندلسى محمد بن يوسف المتوفى سنة ٧٤٥ هـ . يقول أبو حيان : " بحثت عن
شيوخه فلم أجد له شيخا مشهورا يعتمد عليه ، ويرجع في حل المشكلات

(١) وهو الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ، رابع سلاطين دولة المماليك
الأولى ، توفى عام ٦٧٦ هـ . أنظر : النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ج ٧/

٦٩٤/

(٢) أدب الدول المتتابعة : للدكتور عمر موسى باشا ص ١٥٣ .

(٣) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لابن طولون الصالحى ج ٢/ ٣٩٣

(٤) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ج ١/ ٤

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢/ ١٨٠

اليه ، الا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال : قرأت على ثابت بن خيار ، وجلست في حلقة أبي على الشلوين نحو من ثلاثة عشر يوما . ولم يكن ثابت بن خيار من الأئمة النحويين ، إنما كان من أئمة المقرئين .^(١)

ولم يكتف أبو حيان بهذا ، بل أعاف قائلا : " وكان ابن مالك لا يحتصل للمباحثة ، ولا يثبت للمناقشة ، لأنه إنما أخذ هذا العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه ، مع كثرة ما اجتناه من شرة غرسه ."^(٢)

وقد تابع أبو حيان في هذه الأقوال تلميذه أحمد بن عبد القادر بن مكتوم المتوفى سنة ٧٤٩ هـ ، فقد ردد شيخه ولم يزد عليها شيئا .^(٣)

وقد ردد على هذا الادعاء كثير من علماء العربية ، وأثبتوا أن لابن مالك شيوخا معروفين ، تلقى على يديهم العلم . ومن أصحاب هذا الرأي ابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) الذى قال فى كتابه (غاية النهاية فى طبقات القراء) : " شاع عند كثير من متحلى العربية أن ابن مالك لا يعرف له شيخ ففى العربية ، ولا فى القراءات ، وليس كذلك ، بل أخذ العربية فى بلادهم عن ثابت بن خيار ، وحضر عند الاستاذ أبي على الشلوين نحو المشريسين يوما ، وأخذ عن السخاوى العربية والقراءات ، ولما دخل حلب لازم حلقة ابن يعيش ، ثم حضر عند تلميذه ابن عمرو ولزمه ."^(٤)



(١) التذييل والتكميل فى شرح التسهيل لأبى حيان ج ٥/١٦٩
(٢) المصدر نفسه .

(٣) ذيل القراء الكبار لابن مكتوم ص ٦٠٩

(٤) غاية النهاية فى طبقات القراء ج ٢/١٨٠

(بالقاء)

وقال الدماميني في (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد) : " قرأ ابن مالك النحو والقراءات على ثابت بن خيار ، وقرأ كتاب سيويه على أبي عبدالله المرشاني ومن مشايخه ابن يميم شارح الفصل ، لازمه مدة ، ثم حضر عند تلميذه ابن عمرو فأعجب به ، وترك مجلس ابن يميم . ويقال : انه جلس عند أبي (١) على الشلوين بضعة عشر يوما . "

ومعد هذه التوطئة الموجزة يحسن بنا أن نعرف ببعض شيوخ ابن مالك في الأندلس والمشرق .

شيوخه في الأندلس :

(٢) ١- ثابت بن خيار الكلاعي : كان فاضلا نحويا مقرئا . معروفا بالزهد والفضل والجود . أقرأ القرآن والعربية والأدب كثيرا . وذكر السيوطي والمقري (٣) أن جمال الدين بن مالك أخذ عنه ، قال ابن الأبار : " أصله من العليا بقرب الأندلس ، وسكن غرناطة . مات سنة ٦٢٨ هـ . " (٥)

(٦) ٢- أبو علي الشلوين : عمر بن محمد أبو علي الاشبيلي الأزدي ، المعروف بالشلوين من كبار العلماء باللغة والنحو . ولد بأشبيلية سنة ٥٦٢ هـ . من مؤلفاته : القوانين في علم العربية ، والتوطئة ، وشرح المقدمة الجزولية . توفي بأشبيلية سنة ٦٤٥ هـ .

-
- (١) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ج ١ / ٤
 (٢) هكذا ذكر اسمه في التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ج ١ / ٢٣٦ ، وفي (غاية النهاية في طبقات القراء) لابن الجزري ج ٢ / ١٨٠ ، وفي (نفع الطبيب) للمقري ج ٢ / ٤٢١ ، وجاء في بغية الوعاة للسيوطي ج ١ / ٤٨٢ ثابت بن حيّان .
 (٣) بغية الوعاة ج ١ / ٤٨٢ (٤) نفع الطبيب ج ٢ / ٤٢١ .
 (٥) التكملة لكتاب الصلة ج ١ / ٢٣٧
 (٦) أنظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ / ١٢٣ ، والأعلام للزركلي ج ٥ / ٢٢٤ .
 (٧) حققه يوسف أحمد المطوع ، ونشرته دار التراث العربي بالقاهرة عام ١٩٧٣ م .

على أننا يمكن أن نقول : ان الفترة التي قضاها ابن مالك مع شيوخه فسى
الأندلس كانت فيها يبدو قصيرة ، لتمكنه من أن يفيد منهم كثيرا ، فيضمة
أيام أو بضعة شهور غير كافية للتلمذة .

شيوخه في المشرق :

بعد هجرة ابن مالك الى بلاد المشرق ، استأنف تحصيله العلمي على بعض
العلماء الذين منهم :-

١- ابن الصباح : أبو صادق الحسن بن الصباح المخزومي المصري الكاتب .
كان أديبا دينيا . قال السيوطي : " سمع منه ابن مالك بدمشق " . مات
سنة ٦٣٢ هـ .

٢- أبو الحسن السخاوي : علي بن محمد بن عبد الصمد . ولد سنة ٥٥٨ هـ ،
وقيل ٥٥٩ هـ . عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير . من مؤلفاته : شرح
المفصل ، وسفر السعادة ، قال السيوطي في البغية : " من شيوخ ابن مالك
في دمشق " . مات سنة ٦٤٣ هـ .

٣- ابن يعيش : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي
(٣)
المشهور بابن يعيش . ولد سنة ٥٥٣ هـ بحلب . من كبار أئمة الصريفة .
تصدر بحلب للآراء زمانا . شرح كتاب المفصل ، وشرح تصرف الملوك (٤)
لابن جني . قال ابن الجزري : " لما دخل ابن مالك حلب لازم حلقة
ابن يعيش " ولكن الدماميني يذكر انه لم يطل به المقام في هذه الحلقة . فقد
تركها ليتابع دروس ابن عمرو .

(١) بغية الوعاة ج ١ / ١٣٠

(٢) ج ١ / ١٣٠

(٣) ترجمته في بغية الوعاة ج ٢ / ٣٥١

(٤) مطبوع عدة طبعات .

(٥) نشره الدكتور فخر الدين قباوة في حلب عام ١٩٧٣ م .

(٦) غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ / ١٨٠

٤- ابن عمرو : أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عمرو الحلبي النحوي .
ولد سنة ٥٩٦ هـ . أخذ النحو عن ابن يعيش وغيره . من مؤلفاته : شرح
المفصل للزمخشري .

(١)
قال الصفدي : " وجالسه الامام جمال الدين بن مالك " . توفي سنة
٦٤٩ هـ .

وجاء في دائرة المعارف الاسلامية في الكلام عن رحلة ابن مالك ودراسته
قول كاتب المقال محمد بن شنب : " ثم رحل الى المشرق . ودرس على النحاة
: ابن الحاجب وابن يعيش " . (٢) ولم أجد في كتب الطبقات التي ترجمت لابن
الحاجب وابن مالك ، ان ابن مالك أخذ عن ابن الحاجب أو جالسه . بل
لقد ذكر صاحب نفح الطيب أن ابن مالك كان يقول عن ابن الحاجب : " انه
أخذ نحوه عن صاحب المفصل ، وصاحب المفصل نحوي صغير " . (٣) أما
الداميني الذي أشار الى أخذ ابن مالك عن ابن الحاجب في أول كتابه :
(تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد) نقلا عن التاج التبريزي ، فقد علق
عليه بقوله : " ولم أقف على ذلك لغيره ، ولا أدري من أين أخذه " . (٤)

أثر الرحلة في حياته :

كانت رحلة العلماء من الأندلس الى المشرق أمرا مألوفا في تلك العصور
وشجع على هذا أن الوطن العربي كان وحدة علمية متصلة الأطراف ، لا حدود
ولا حواجز تقف في وجه العلماء .

-
- (١) الوافي بالوفيات ج ١ / ١٩٧
(٢) دائرة المعارف الاسلامية ج ١ / ٢٧٢ ، مقدمة خصم سهل الفوائد ص ٨
(٣) هو : جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) .
(٤) نفح الطيب ج ٢ / ٤٢٤
(٥) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ج ١ / ٣

وتذكر لنا كتب التاريخ أسماء العلماء الذين رحلوا من الأندلس إلى المشرق من أجل العلم والرواية عن الشيوخ ، والعودة بالكتب المروية . فمن الراحلين إلى المشرق أبو عبد الله محمد بن يحيى الرهاحي^(١) (ت ٣٥٨) الجبلي الأصل وقد لقي في رحلته أبا جعفر بن النحاس ، فحصل عنه كتاب سيبويه رواية ، ولما عاد إلى قرطبة عمل فيها مؤدبا جاعلا من داره ملتقى الطلبة .

ومن الذين رحلوا أيضا عبد السلام بن السمع الهواري (ت ٣٨٧ هـ) . وقد سمع بمصر من أبي جعفر بن النحاس وأبي علي اللغوي . وعاد إلى الزهراء يدرس كتاب الأبيات لسيبويه تأليف ابن النحاس ، وكتاب الكافي في النحو وغيرها .

وتدل أسماء الكتب التي قرأها هؤلاء الراحلون والعلماء الذين التقوا بهم أن الثقافة اللغوية والنحوية بالأندلس كانت دائما تتغذى بما يجد في الشرق من اتجاهات ومؤلفات .^(٢)

أما رحلة ابن مالك فتختلف عن رحلة هؤلاء العلماء . فقد أقام في بلاد الشام ولم يرجع إلى الأندلس .

ولقد كان لهذه الرحلة أثرها البالغ في علم ابن مالك ، حتى ليتمكن القول بأنها غيرت ابن مالك الأندلس تغييرا كلياً ، فطبعته بطابع شرقي فسي كل شيء في خلقه ، ومذهبه ، وثقافته ومسلكه . فقد كان ابن مالك قبل رحيله ملكي المذهب لغوية مذهب مالك على أهل الأندلس في ذلك الوقت . فلما رحل إلى المشرق صار شافعيًا . ولا شك أن هذا أثر من آثار^(٣)

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٣٣٥

(٢) الحركة اللغوية في الأندلس لأبيير مطلق ص ١٠٦

(٣) حقيقة كشمس كسبل (الفرار ص ٩)

(١) وقد أقام بالعادية وألف التواليف المفيدة في فنون العربية*.

(٢) وقال المقرئ في نفع الطيب : " انه تصدر بحلب مدة وأم بالسلطانية ، ثم تحول الى دمشق وتكاثر عليه الطلبة ، وحاز قصب السبق ، وصار يضرب به المثل في دقائق النحو ، وغوامض الصرف ، وغريب اللغات ، وأشعار العرب ، مع الحفظ والذكاء والورع والديانة ، وحسن الصمت والصيانة ، والتحري لما ينقله والتحرير فيه* .

وكان ابن مالك يحرض على أداء واجبه - قال ابن الجزرى : " وحدثني بعض شيوخنا أنه كان يجلس في وظيفته (مشيخة الاقراء) بشباك التربة العادية ، وينتظر من يحضر يأخذ عنه ، فاذا لم يجد أحدا يقوم السى الشباك ويقول : القراءات القراءات ، العربية العربية ، ثم يدعو ويذهب . ويقول : أنا لا أرى أن نسمي تبرا إلا بهذا ، فانه قد لا يعلم أحد أنسى جالس في هذا المكان لذلك* .

تلاميذه :

أخذ عن ابن مالك جماعة كثيرون من أشهرهم :

١- محيي الدين النووي : يحيى بن شرف . امام أهل زمانه ، كان

عالما فاضلا . ولد سنة ٦٣١ هـ . له مصنفات كثيرة مشهورة منها تهذيب

(٥) الأسماء واللغات وقد نقل فيه عن شيخه ابن مالك كثيرا .

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ / ١٨٠

(٢) السلطانية : من مدارس حلب ، مقر للمشتغلين بعلوم الشريعة من الطائفتين :

الشافعية والحنفية . أسسها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين (ت ٦١٣هـ)

انظر : خطط الشام لمحمد كرد علي ج ٦ / ١٠٥

(٣) نفع الطيب ج ٢ / ٤٢٢

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ / ١٨٠

(٥) طبع عدة طبعات .

(٦) تهذيب الاسماء واللغات ج ١ / ٩٦ ، ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٧٣ و ج ٢ / ٥٣ ، ٥٩

(١)
توفي عام ٦٧٦ هـ.

٢- أبوه بدر الدين محمد : أخذ عن والده ، ووقع بينه وبين والده خلاف

(٢)

فسكن بعلبك ، فلما مات والده رجع الى دمشق وسكنها وولى وظيفة والده .

(٣)

من تصانيفه : شرح ألفية والده . قال الصفدي : " وهو شرح فاضل

منقّى منقح ، وخطاً والده في بعض المواضع ، ولم تشرح الخلاصة بأحسن

(٤)

ولا أسد ولا أجزل على كثرة شروحها " - مات بدمشق سنة ٦٨٦ هـ .

٣- محمد بن أبي الفتح البعلبي الحنبلي : الملامة الفقيه ، النحوي . ولد

(٥)

سنة ٦٤٥ هـ قال السيوطي : " قرأ النحو على ابن مالك ، ورع فيه ولازمه " .

من مؤلفاته : الفاخر في شرح جمل عبد القاهر الجرجاني ، والمثلث ذو المعنى

الواحد ، والمطلع على أبواب المقنع . وقد نقل في هذه المؤلفات كثيراً من

آراء شيخه ابن مالك .

توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩ هـ .

٤- شمس الدين محمد بن عباس بن جعوان : أحد الأئمة ، عني بالحديث

(٦)

أتم عناية امام في اللغة . ولد سنة ٦٥٠ هـ ، ومات سنة ٦٨٢ هـ .

(١) أنظر في ترجمة النووي : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٨ / ٣٩٥ ،

ومفتاح السعادة لكبرى زاده ج ٢ / ٦١

(٢) بالفتح ثم السكون ، وفتح اللام ، والباء الموحدة والكاف المشددة ، مدينة

من مدن الشام ذات آثار عجيبة . أنظر : معجم البلدان ج ١ / ٤٥٣

(٣) مطبوع عدة طبقات ويعرف بشرح ابن الناظم . أنظر : معجم المطبوعات

المصرية والمصرية ج ١ / ١٠

(٤) الوافي بالوفيات ج ١ / ٢٠٤

(٥) بغية الوعاة ج ١ / ٢٠٧

(٦) ترجمته في بغية الوعاة ج ١ / ٢٢٤ والمنهل الصافي لابن تقى بردى ج

(١)

٥ - أبو البركات المنجاني عثمان بن أسعد الحنبلي : ولد سنة ٦٣١ هـ . درس النحو على ابن مالك ، ورع في ذلك . له تصانيف منها : شرح على الألفية ، مات سنة ٦٩٥ هـ .

(٢)

٦ - شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي ، ثم الدمشقي ، أخذ العربية عن ابن مالك . ولد سنة ٦٤٤ هـ . ومات بدمشق سنة ٧٢٥ هـ .

وفاته :

(٣)

مات ابن مالك - رحمه الله - بدمشق في ثاني عشر شعبان سنة ٦٧٢ هـ

(٤)

وصلى عليه بالجامع الأسوي . ودفن بسفح قاسيون . في تربة القاضي

(٥)

عز الدين بن الصائغ ، وقال يحيى العجيسي : في تربة ابن جهمان

(١) ترجمته في : الدارس في تاريخ المدارس للنميري ج ٢ / ١٢٠

(٢) المصدر نفسه ج ٢ / ٢٣٦

(٣) هكذا ذكره جمهور المؤرخين . وقال الشمني في حاشيته على مغنسي

الليبي ج ١ / ٢٠ .

توفي ابن مالك في اليوم الثاني عشر من شعبان عام ٦٧١ هـ وقال ابن كثير

في (البداية والنهاية) ج ١٣ / ٢٦٧ : مات ليلة الأربعاء ثاني عشر

رمضان عام ٦٧٢ هـ .

وجاء في حاشية ياسين العليبي على التصريح للأزهري ج ١ / ١٤ : توفي

ابن مالك بدمشق في ثمان عشر شعبان سنة ٦٧٢ هـ .

لكن اجماع العلماء - عدا الشمني وابن كثير والعلبي - يذكر أن وفاة

ابن مالك كانت في الثاني عشر من شعبان عام ٦٧٢ هـ . ويؤكد هذا

ما جاء في صدر كتابه (اكمال الاعلام بتلخيص الكلام) - مخطوط رقم ٧٣٨

لغة - دار الكتب المصرية : " توفي مصنفه يوم الأربعاء ثاني عشر شعبان

سنة ٦٧٢ هـ " .

(٤) بالفتح وسين مهمة ، والياء تحتها نقطتان مضمومة ، وآخره نون : الجبل

المشرف على مدينة دمشق . أنظر : معجم البلدان ج ٤ / ٢٩٥ .

(٥) هو يحيى بن عبد الرحمن - من فقهاء المالكية . ينسب إلى (عجيس)

كأمير : قبيلة من البربر في المغرب .

توفي عام ٨٦٢ هـ . أنظر : الاعلام ج ٩ / ١٨٩ .

الباب الأول

مظاهر نشاطه اللغوي وسلوب عمله

كان لابن مالك نشاط لغوى ملموس . تمثل فى مظهرين أولهما :-
مؤلفاته اللغوية وآراؤه المنبثقة هنا وهناك ، وثانيهما : منهجه اللغوى ،
وطريقته فى التأليف .

لقد ضرب ابن مالك بنصيب وافر فى حركة التأليف اللغوى فى عصره ، فترك
لنا مؤلفات لغوية ، ذات قيمة بالغة فى دراسة علوم اللغة العربية وتطورها .
ومما يدعو الى الغبطة أن معظم هذه المؤلفات سلمت من عوادي الدهر . وقد
طبع بعضها . أما الباقي فما يزال مخطوطا ، وندعو الله أن يهيىء له من
الباحثين المخلصين من يقومون بتحقيقه وطبعه ، لينتفع به الدارسون والباحثون
أما مؤلفاته المفقودة والتي لم نهتد - بعد - الى أماكن وجودها ، ففرجوا
أن يوفق الله الباحثين الى العثور عليها ونشرها .

ولما كانت الكتابة المفصلة عن مؤلفات ابن مالك اللغوية من متطلبات
البحث ، فقد رأينا أنه من الواجب علينا دراسة هذه المؤلفات بشئ من
التفصيل والتحليل .

وطبيعى أننا لن نعرض فى هذا الباب لشئ من مؤلفاته النحوية لأنها
ليست مدار بحثنا مثل : الكافية الشافعية^(١) وشرحها^(٢) ، والخلاصة
المشهوره بالألفية^(٣) ، والتسهيل^(٤) وشرحها^(٥) ، وسبك المنظوم^(٦) ،

(١) منظومة طويلة فيما يقرب من ثلاثة آلاف بيت . طبعت فى مطبعة الهلال
بمصر سنة ١٩١٤ م .

(٢) أسماه ابن مالك : الوافية فى شرح الكافية : وهى مخطوطة حتى الآن - فيما
أعلم - ومنها نسخة فى المكتبة الظاهرية برقم ١٧٥٤ عام وأخرى فى دار
الكتب المصرية برقم ٢٦٤ نحو .

(٣) وهى منظومة فى نحو ألف بيت . أودع فيها ابن مالك خلاصة ما فى الكافية
من نحو وصرف - مطبوعة عدة طبعات .

(٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد . طبع فى المطبعة العيرية بمكة سنة ١٣١٩ هـ
ثم نشره الدكتور محمد كامل بركات فى دار الكتب العربى بالقاهرة سنة

١٣٦٨ هـ .
(٥) طبع الجزء الأول منه بالقاهرة سنة ١٩٧٤ م تحقيق الدكتور عبدالرحمن السيد .

(١) وعدة الحافظ ، وشرحه ، وشواهد التوضيح ، والمقدمة الأسديسة .
 على أننا بعد أن تتبعنا مؤلفات ابن مالك - في ضوء هذا الاعتبار - وذلك
 بالرجوع الى كتب التراجم ، ومعاجم المطبوعات ، وفهارس المخطوطات ، خرجنا
 بعدد كبير من المؤلفات ، حاولنا - جاهدنا - أن نحصل على مصورات لهذه
 المخطوطات للاستعانة بها في الدراسة . وقد وفقنا - ولله الحمد - الى
 حد كبير في الحصول على هذه المصورات .

وقد قمنا في البداية بتوثيق نسبتها الى ابن مالك ، وذلك بذكر المصادر
 والمراجع التي أشارت اليها . وحاولنا أن نتعرف على تاريخ كل مؤلف منها
 على حدة رغبة في ترتيبها ترتيباً زمنياً . بحسب زمن وضعها لتعرف التطور
 اللغوي عند المؤلف . ولكن عبثاً حاولنا ، لأن ابن مالك لا يشير غالباً
 الى تاريخ فراغه من تأليف كتبه .

لذلك عمدنا الى ترتيب هذه المؤلفات حسب الموضوعات التي تناولتها
 هذه الكتب مع الإشارة الى المطبوع منها والمخطوط .

== (٦) سبك المنظوم وفك المختوم : وهو شرح موجز لنظمه المعروف :
 (المؤصل في نظم المفصل) . وسبك المنظوم : مخطوط ، ومنه
 نسخة في معهد الدراسات الشرقية ببرلين برقم ٦٦٣٠ . وعندى
 رسمها مأخوذاً بالفتوستات .

(١) يسمى عمدة الحافظ وعدة الالافظ : مخطوط . ومنه نسخة في معهد
 الدراسات الشرقية ببرلين برقم ٦٦٣١ ، وعندى منه صورة بالفتوستات .

(٢) شرح عمدة الحافظ وعدة الالافظ : حققه الدكتور عبد المنعم هريدى : رسالة
 دكتوراه في النحو قدمت الى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة
 ١٩٦٨ م ، وقد طبع الجزء الأول منه بتحقيق الدكتور هريدى في مطبعة
 الأمانة بالقاهرة سنة ١٩٧٥ م .

كما طبع شرح عمدة الحافظ في مطبعة العاني ببغداد عام ١٩٧٨ م بتحقيق
 عدنان الدورى .

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : وهو تعليقاً ومناقشات
 قيمة لمشكلات الاعراب في بعض أحاديث البخارى . حققه محمد فؤاد عبد الباقي
 وطبع في مطبعة لجنة البيان العربى بالقاهرة سنة ١٩٥٧ م .

(٤) رسالة صغيرة في النحو صنفها لولده تقي الدين الأسد . لا تزال مخطوطة
 ومنها نسخة في مكتبة الاوقاف العامة ببغداد برقم ٩٦٦٩ . وعند منها
 صورة على ميكروفيلم .

الفصل الأول مؤلفاته اللغوية

أولاً : فى مجال الأصوات :

(١) الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد :

أ - نسبة الكتاب الى ابن مالك :

ان الباحث لا يجد عناء فى تحقيق هذه النسبة . فقد وقع لى من نسخ الكتاب الخطية التى سأذكرها بعد قليل ما لا يدع مجالاً للشك فى صحة نسبة هذا الكتاب الى ابن مالك ، هذا واتفقت جميع المصادر التى ترجمت له على أن (الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد) من مؤلفاته . والكتاب طبع بالنجف بتحقيق الأستاذ حسين تورال ورفيقه سنة ١٩٧٢ م.

ب - نسخ الكتاب :

أما مخطوطات الكتاب فكثيرة . فقد ذكر بروكلمان^(٢) أن فى برلين نسخة منه برقم ٧٠٢٣ . وفى خزانة لا له لى باستانبول نسخة برقم ٣٧٤٠ ، وهناك نسخ أخرى منه ، فى المكتبة الظاهرية^(٣) بدمشق واحدة برقم ١٥٩٣ ، عباسام ، وفى دار الكتب المصرية أخرى برقم ٥٧٦ لفة . وفى المكتبة العباسية^(٤) فى البصرة نسخة مع مجموع برقم ب ٦٨ .

ج - قيمة الكتاب :

لم يكن ابن مالك أول من ألف فى موضوع الفرق بين الظاء والضاد ، فقد سبقه اليه علماء كثيرون . فكتب أبو بكر القيروانى أحمد بن ابراهيم اللؤلؤسى^(٥) النحوى المتوفى سنة ٣١٨ هـ كتاباً باسم (الضاد والطاء) . وكتب أبو عمر

(١) أنظر مثلاً : الوافى بالوفيات ج ٣ / ٣٦٠ ، وكشف الظنون ج ٢ / ١٣٤٤ ،

ونفح الطيب ج ٢ / ٢٢٥ وهدية العارفين ج ٢ / ١٣٠

(٢) تاريخ الأدب العربى ج ٥ / ٢٩٤

(٣) فهرس الظاهرية (علوم اللغة العربية) وضعته : أسماء حمص ص ٥٧٠

(٤) فهرس الدار ج ٢ / ٣ (٥) فهرس مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة بقلم على

الخافانى ج ٢ / ١١٥ (٦) ترجمته فى بغية الوعاة ج ١ / ٢٩٣

الزاهد محمد بن عبد الواحد ، المعروف بفسلام^(١) ثعلب (ت ٣٤٥ هـ) :
الفرق بين الضاد والظاء ، وكذلك فعل صاحب بن عباد^(٢) (ت ٣٨٥ هـ) .

وكتب أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد الهبطي^(٣) (ت ٥٢١ هـ)
كتابا عنوانه (الفرق بين الحروف الخمسة : الظاء والضاد والذال والصاد
والسين) . كما كتب أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ)
: (زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء) ، وغيرهم .

ولاشك أن ابن مالك قرأ معظم هذه الآثار العلمية وأفاد منها فسي
مؤلفاته ، وخاصة كتاب (الاعتضاد) الذي نحن بصدور الكلام عنه .

ولكتاب ابن مالك هذا قيمة تذكر بين هذه الآثار . فقد أسهم في معالجة
صوتى الظاء والضاد ، ووضع ضوابط تفرق بين هذين الصوتين . سنذكر
بعضها فيما بعد . فمن أخذ بهذه الضوابط لا يقع في الخلط بينهما .
ومعالجة المؤلف لهذه المشكلة لا تخرج عن المنهج " التقليدي " الذي اتبعه
علماء اللغة من قبل في محاولة التفريق بين الظاء والضاد وهو جمع قدر كبير
من الكلمات التي تكتب بالظاء والتنبيه إلى الفرق بينها وبين كلمات أخرى تكتب
بالظاء . بالصاد

-
- (١) انباء الرواة للقفاطى ج ٣ / ١٧١
 - (٢) المعبر للذهبي ج ٣ / ٢٨ . والفرق بين الضاد والظاء للصاحب بن عباد
نشر في بغداد بتحقيق محمد حسن آل ياسين سنة ١٩٥٨ م .
 - (٣) ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ / ٢٨٢
 - (٤) حققه على عبد الحسين زوين : رسالة ماجستير : كلية الآداب جامعة
القاهرة عام ١٩٧٥ م . ومنه نسخة مكتوبة على الآلة الكاتبة بمكتبة كلية
الآداب برقم ١٦٣٢ .
 - (٥) حققه الدكتور رمضان عبد التواب ونشرته دار الأمانة ببيروت سنة ١٩٧١ م وقد
تناول الدكتور رمضان في مقدمة تحقيقه : مشكلة الضاد في العربية وتسرأت
الضاد والظاء . أنظر ص ٩ - ٣٥ .

د - مصادر الكتاب :

والبحث في مصادر ابن مالك يقفنا على سعة اطلاعه ، وعمق تبحره فسي علم اللغة . وقد ذكر أسماء الذين نقل عنهم ، منهم : الأزهرى ، وابن سيدة ، وأبو سهل الهروى ، وابن القطاع ، والقزاز ، وابن الاعرابى ، وأبو عمرو الشيبانى (١) .

وقد نال ابن سيدة أوفى نصيب من الاستشهاد بأقواله . ويأتى الأزهرى بعده ، ثم يليهما أبو سهل الهروى ، ويأتى بعده الليث صاحب الخيال ثم لفويون آخرون ممن مر ذكرهم . كما أن هناك كثيرا ممن استشهدوا بأقوالهم مرة واحدة .

وكان ابن مالك يكتفى بذكر أسماء اللغويين الذين يأخذ عندهم، ولكنه ذكر مؤلفا واحدا استقى منه نقوله ورواياته وهو كتاب (المحكم) لابن سيدة . فقد أشار إليه مرتين - مرة بقوله : قال ابن سيدة فى المحكم . وأخرى بقوله : قال صاحب المحكم (٢) . ولعل هذا راجع الى أن لابن سيدة مؤلفا آخر فى اللغة هو (المخصص) فأراد المؤلف أن يعين مصدر نقوله .

هـ - الشواهد :

وكان ابن مالك يعزّز آراءه اللغوية بالشواهد . وقد استقى شواهد من المصادر الآتية :-

(١) القرآن الكريم : بلغ مجموع ما استشهد به من الآيات خمس آيات فقط من سور مختلفة .

(٢) الحديث الشريف : وقد اختلف اللغويون فيه . فذهب أكثرهم الى عدم الاحتجاج به ، وأجازه الآخرون . وكان الذين يرفضون الاستشهاد

(١) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٧ - ٣٧ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٥٩ - ٧٣ .

(٢) المصدر نفسه (نسخة برلين) ص ٩ و ٣٧ ، (والطبعة المحققة) ص ٩٧ و ٩٨ .

بالحديث يحللون موقفهم بأمرين :-

١- ان رواية الحديث أجازوا نقله بالمعنى ، ولم يوردوه عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه . وكان أحدهم - وهو سفيان الثوري - يقول : " ان قلت لكم اني أحدكم كما سمعت فلا تصدقوني ، انما هو المعنى " (١) .

٢- ان كثيرا من رواته لم يكونوا من العرب . فوقع فيما روه شي " من اللحن " (٢) . أما ابن مالك فقد اعتمد على الحديث الشريف ، وعده مصدرا من مصادر الاحتجاج والاستشهاد في اللغة ، وهو بهذا يتابع اللغويين الذين استشهدوا بالحديث واستقوا مفردات اللغة منه . ومن أمثلة استشهادهم بالحديث ما ذكره في مادة (ظبية) قوله : والظبية أيضا : السقاء ، ووعاء ، شبه الخريطة " (٣) واستدل على ذلك بما جاء في الحديث : " أهدى الى النبي - صلى الله عليه وسلم - ظبية فيها خرز ، فاعطى منها الأهل والعرب " (٤) .

ولم يتجاوز ما استشهد به من الأحاديث ثلاثة .

(٣) الشعر : بلغت شواهد الشعرية خمسة عشر بيتا . وهو كغيره مسن العلماء حريص على الاحتجاج بأشعار الذين صحت ملكاتهم ، وصفت لفتهم من الشواثب ، واحتج بهم اللغويون . ومن أمثلة استشهادهم بالشعر ما ذكره في مادة (فاظ) " يقال : فاظت نفسه فيظا وفوظا : اذا خرجت وفاظ الانسان كذلك : اذا فات . قال أبو حاتم : سمعت أبا زيد يقول :

(١) أنظر : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٢٠٩ ، وخزانة الأدب ج ١ / ١١

(٢) أنظر : الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ص ١٧ ، وخزانة الأدب ج ١ / ١١

(٣) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٢٥ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٧٣ .

(٤) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٢٥ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٧٣ ، وأنظر : مسند الامام أحمد بن حنبل ج ٦ / ١٥٦ .

(١) بنو ضبة وحدهم يقولون : فاضت النفس ، وغيرهم يقولون : فاضت (بالضاد) .
(٢) قال طرفة :

يداك يد سبيها ما طـــــر * وأخرى لأعدائها ظاظـــــة
فأما التي سبيها يرتجـــــى * فأجود جوداً من اللافظـــــة
وأما التي سبيها يتقـــــى * فنفس اللديغ لها فائظـــــة (٣)

وذكر ابن مالك لراجز بيتاً استدل به على أن كلمة (الدأظ) - التي
تعنى الوفور والسلامة من النقص - تأتي بالظاء والضاد . والشاهد قول
الراجز :

وقد فدى أعناقهم المحـــــض * والدأظ حتى لا يكون غـــــرض (٤)
ثم قال ابن مالك : " أنشده الباهلي بالضاد ، وأنشده أبو زيد بالظاء ،
وهما ثقتان " .

و - منهجه في الكتاب :

لم أقف على أية إشارة في مخطوطات الكتاب ، ولا في غيرها من آثار
ابن مالك اللغوية ، ولا في مصادر ترجمته تدل على زمن تأليفه هذا الكتاب
إلا أن مافيه من آراء ونقول ومناقشات يشير إلى أنه ألفه زمن نضجه ، فهو فيه
ملء بموضوع الكتاب كل الإلمام .

(١) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٣٦ والاعتضاد بتحقيق حسين تورال ورفيقه
ص ٩٣ .

(٢) هو : طرفة بن العبد البكري . شاعر جاهلي . أنظر في ترجمته : تاريخ
الأدب العربي لبروكلمان ج ١ / ٩٢ .

(٣) ديوان طرفة ص ١٧٥ . والسبب : العطاء ، واللاظفة : الرامية .

(٤) الاعتضاد ص ٣٦ . والبيت لم أقف على قائله ، وهو في تهذيب اللغة
للأزهري (دأض) ج ١٢ / ٥٤ ، ومقاييس اللغة لابن فارس (دأظ)
ج ٢ / ٣٢٢ .

والغرض : أن يكون في جلود الأهل نقصان ، والمعنى : فداهن الباهن
من أن ينحرن .

(٥) هو أبو نصر أحمد بن حاتم النحوي (ت ٢٣١ هـ) .

(٦) هو أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) .

والكتاب قصيدة في ٦٢ بيتا مشروحة شرحا مستفيضا ، به روايات
عن كثير من العلماء . قال عنها ابن مالك في أولها : " هذه قصيدة تجمع
ضوابط مميّزة للظاء من الضاد بحصر رزقت الاعانة عليه ، وخصت بالسبق
اليه " .

وتبدأ بالبيت التالي :-

بسبق شين أو الجيم استبانة ظا * أو كاف أو لام أيضا كا كظ ملتظا

قسم ابن مالك كتابه الى ثلاثة فصول : خصص الفصل الأول منها للضوابط
التي تميز الظاء من الضاد ، وهو القسم الأكبر من الكتاب . والفصل الثاني :
ما يقال بضاد وظاء . والثالث : ما يقال بظاء مهملة وظاء معجمة .

ومنهجه في الفصل الأول : أن يذكر الضوابط التي تفرق بين الظاء
والضاد مع تأييد ما قاله بالشواهد . يقول المؤلف : " تتميز الظاء من الضاد
بتقدم شين كشِظاظ : وهو عود الجوالق ، ورجل من ضبّة يُضرب بالصوت
المثل في قولهم : (الص من شِظاظ) . وتتميز الظاء بسبق جيم كالجِظَـواظ
وهو الضجر ، وكالجِظَـواظ : وهو الغليظ خلّقا وخلّقا . وتتميز الظاء أيضا
بسبق كاف نحو : كظا الرجل يَـكْظو : اذا سمن . وكظّه الطعام : غسّه
من كثرة الأكل . وكظم الغيظ : أمسكه . وتتميز الظاء أيضا بسبق لام أصلية
مثل : لفظ ولحظ (٢) " .

(١) ورد المثل في مجمع الأمثال للميداني ج ٢ / ٢٥٧ ، ولسان
العرب لابن منظور (شظظ) ج ٩ / ٣٢٥

(٢) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٢ ، والاعتضاد الطبعة المحققة
ص ٣٣ .

فهذا ابن مالك يحصر تعين الظاء يتقدم الأصوات الآتية عليها : الشين والجيم والكاف واللام الأصلية ، وهذه قاعدة استخلصها ابن مالك من استقراءه للنصوص . وبعد ذلك يذكر ضوابط الضاد فيقول : " فان تقدم مع أحد هذه الأحرف - وهى الشين والجيم والكاف واللام الأصلية - قبله أو بعده راء أو ياء أصلية أو ها ، تعينت الضاد إلا ما استثنى . فتعنين الضاد لتقدم الراء كالجرىض : وهو الرىق الذى يَفْضُ به عند الموت . وتعنين الضاد لتقدم الياء كالجَيْض : وهو الجيد فى القتال ، وتعنيها لتقدم ها كهلَضُ الشئ : اذا حركه لينقلع^(١) .

ويستثنى ابن مالك من تلك القاعدة فعلين هما بالظاء : كَرَضَ فى عرضه : اذا نَمَّه . وكَرَضَ على الشئ : اذا لزمه .

أما منهجه فى الفصل الثانى ، فهو ذكر كلمات تقال بالظاء والضاد والمعنى واحد : " عظت الحرب فلانا : أصابته بشدتها ، وكذلك الزمان ، كلاهما بالظاء والضاد . وكذلك التظافر بمعنى التعاون . ويقال : حَضَبَ الفخَّ حَضَبًا ، وحَضَبَ حَضَبًا : اذا أسرع الانفلات^(٢) .

أما الفصل الأخير فقد ذكر فيه كلمات ، تقال بطاء مهملة وطاء معجمة ، والمعنى واحد مثل : " نشطت الحية ونشطت : اذا لدغت . بنونا عيط وناعظ : حتى من العرب . أطل الشئ وأظل : بمعنى أشرف^(٣) .

هذا ولم يذكر لنا المؤلف السبب فى ورود الصوتين لنطق الكلمة الواحدة أهو تمدد اللغات ، أو الخلط لتقارب مخرجيهما .

(١) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٣ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة)

ص ٣٤ - ٣٥

(٢) كذا فى نسخة برلين وفى الطبعة المحققة : " الانقلاب " .

(٣) المصدر نفسه (نسخة برلين) ص ٣٧ ، والطبعة المحققة ص ٨٩ .

(ز) أثره في الدراسات بعده :

ظل " الاعتضاد " موضع اهتمام علماء اللغة وعنايتهم فكانوا يتدارسونـه ويرجعون اليه . ويمكن حصر أثره في الآتي :-

(١) تلخيصه : من ذلك كتاب " الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء " لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) . وقد طبع الكتاب (١) في مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٦١ م .

ويقع الكتاب في خمس وثلاثين صفحة من القطع الكبير ، وقد رتبـه المؤلف على حروف المعجم قال أبو حيان : " هذا كتاب لخصته من كتاب " الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضماد (٢) " ورتبته على ما فيه (ظاء) من حروف المعجم ، وعددت في كل حرف ما فيه من المواد ، وبدأت بالصحيح ثم بالمضاعف ثم بالمعتل ، والثلاثي ثم بغيره . . . وضبطت الكلمة بالنقطة والشكل ، وجمعت ما تشئت من الشمل ، فماله قانون اكتفيت بذكر قانونـه عن حصر أفرادـه ، وما لا قانون له أتيت بجميعها ، ونبهت على ما قيل بالضاد والطاء معا ، وعلى ما قيل بهما والطاء ، وعلى ما قيل بالطاء والظاء " رتب أبو حيان الكلمات ذات الظاء والضاد على حروف المعجم مبتدئا بالكلمات المبدوءة بالهمزة ثم ثني بالهاء فالجيم والحاء والخاء والدال ، والراء والظاء والعين والفين والكاف والسلام والميم والنون والهاء والواو والياء . وما سقط من حروف المعجم فهو مما لم ترد كلمات مبدوءة به تشتمل على الظاء والضاد .

(١) نشر هذا الكتاب مع كتاب الفرق بين الضاد والطاء لمحمد بن نشوان الحميري (ت ٦١٠ هـ) وطبع بعنوان : " رسالتان في الفرق بين الضاد والطاء " تحقيق محمد حسن آل ياسين .

(٢) لم يشر أبو حيان في مقدمة الكتاب الى ابن مالك فقد أهمل ذكره ، ولعل سبب هذا راجع الى أن أبا حيان رأى (الاعتضاد) من الشهرة بحيث لا يحتاج الى تعريف مؤلفه الى القراء .

يقول - مثلاً - في حرف الهزة : " أَظْمَ : الأَظْمَ : الغضب ، يقال منه : أَظِمَّ وتَأَظَّم ، ويقال بالضاد أيضاً ^(١) .

وفي حرف الباء : " يَظُّ الأوتار : حركها وهباًها للضرب ، ويقال : هذا بالطاء . وَيَضُّ الماء : نبع بقلية ، ويستعار في العطاء القليل ، يقال : ما يَبِضُّ لمن سألته . والبِضُّ من الناس : اللين البشوة ، والآنثى بَضَّةٌ ^(٢) .

(٢) الرجوع اليه والافادة منه : ومن رجع اليه وأفاد منه :

١- شمس الدين أبو عبد الله النحلي البعلبكي (ت ٧٠٩ هـ) فقد قال في كتابه (المثلث ذو المثلث الواحد) ^(٣) : " الجَّح : مثلث الجيم : صفار البطيخ ، ذكره المصنف ^(٤) - رحمه الله - ففى كتاب (الاعتضاد فى الظاء والضاد) ^(٥) .

٢- عبد الرحمن جلال الدين السيوطى (ت ٩١١ هـ) فقد قال فى كتابه (المزهى) ^(٦) : " قال ابن مالك فى كتاب (الاعتضاد فى معرفة الظاء والضاد) : تتعين الظاء بافتتاح ما هى فيه بـ دال لا حاء معها ، ويكونها مع شين لا تليها الا كلمة (شَمَّه) : ملك قلبه ، أو بعد لام لازمة دون هاء ^(٧) .

(١) الارتضاء فى الفرق بين الضاد والطاء لأبى حيان ص ١٠٦

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٨

(٣) لا يزال مخطوطاً - فيما أعلم - ومنه نسخة فى مركز البحث العلمى

وتحقيق التراث الاسلامى بكلية الشريعة بمكة المكرمة ، وهى نسخة مصورة على ميكروفيلم عن نسخة محفوظة فى مكتبة الاسكوريال برقم

(١٤١١ مجاميع) .

(٤) يعنى ابن مالك .

(٥) ق ٦٦ / ١

(٦) مطبوع عدة طبعات .

(٧) المزهى ج ٢ / ٢٨٢ .

٢- الفرق بين الظاء والضاد :

هذا ثاني كتبه في الظاء والضاد . وهو من مؤلفاته التي لم ينهه عليها القدماء وقد أشار اليه من المحدثين حبيب الزيات في كتابه (خزائن الكتب في دمشق وضواحيها)^(١) ، وروكلمان في (تاريخ الأدب العربي)^(٢) والدكتور رمضان ششن في (نوار المخطوطات العربية في مكتبات تركيا)^(٣) .

والكتاب ما يزال مخطوطا . ومنه نسخة في مكتبة (قوغوشلر)^(٤) في استانبول برقم ٢٢/١٠٩٦ ، كتبت سنة ٧٠٧ هـ مع مجموع من الورقة ٩٩ ب الى ١٠٠ ب وهناك نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٥٩٣^(٥) . وعندى مصورة لهذه المخطوطة أرجع اليها ، وتقع في أربع ورقات (٣٠-٣٣ ق) من مجموع عدد أوراقه ١٧٨ ورقة - كتبت بخط نسخي عادي مشكول بعض الشكل . وقد أصابت الرطوبة القسم العلوي من الأوراق - نسخها عبد الرحمن بن أبي بكر ابن أحمد بن مالك التفري الأنديسي يوم السبت ١٤ شعبان سنة ٧٣٨ هـ .

دواعي تأليف الكتاب :

ليس للكتاب مقدمة نسنشف منها دواعي تأليفه . ولعل في عنوان الكتاب وهو (الفرق بين الظاء والضاد) ما يوحى بذلك ، ويومئ الى رغبة ابن مالك في أن يضع لراغبي اللغة كتابا سهلا لاتعقيد فيه ، ولاتطويل بعد أن وجدهم يخلطون الضاد بالطاء في كتاباتهم متأثرين في ذلك

(١) ج ١ / ٦٤

(٢) ج ٥ / ٢٩٦

(٣) ج ١ / ١٧٠

(٤) هذه المكتبة ضمن متحف طوب قهوسرابي

(٥) فهرس الظاهرية (علوم اللغة العربية) ص ٥٦٨ .

بنطقهم الذى كان من العسير اصلاحه.

والكتاب صغير الحجم ، موجز فى موضوعه ، سهل العرض ، قليل الأمثلة ، يخلو من الشواهد وأقوال العلماء - وهذا يمكن القول ان الكتاب يتلاءم مع خطة ابن مالك فى اختيار موضوعات كتبه ، التى ألفها تلبية لحاجة عصره ، ولافتقار البيئة العلمية اليها . ولا شك فى أن الكتاب ثمرة اشتغال ابن مالك بالتعليم.

خطة التأليف فى الكتاب :

وأما الطريقة التى اتبعها ابن مالك فى عرض مادة الكتاب فهى أن يذكر الكلمة ذات الظاء أو الضاد ، محاولا التفريق بينهما ، ووضع قاعدة .

يقول : " قولهم فى الداهية من الرجال : ضِلُّ أَضْلَال (بضاد لا بظاء) لأنه لا يضاف الا الى منكر مفاير للمضاف . ونهبت " بالفليظ " على أن ما أوله غين وثانيه لام ، لا يكون آخره ضادا بل ظاء . وكذلك ما أشبه الفليظ فى سبق اللام فهو من الظاءات لا من الضادات ، فتناول ذلك اللفظ واللحظ واللمظ ، وما شاكلها ، وما صرف منها ، وكذلك امرأة مُفْلِظة : (١) أى سمينه " .

ومن القواعد التى وضعها المؤلف لامكان التفريق بين الظاء والضاد قوله : " ونهبت بذكر (الظلوم) على أن ما ثانيه لام وثالثه ميم لا يكون أوله ضادا بل ظاء ، فدخل فى ذلك (الظلم) و (الظلام) ، وما تصرف منها " فابن مالك يفيض فى ذكر المادة وفق خطة التزمها لا يخرج عنها الا فى حالات قليلة . ويمكن القول أيضا أنه فى هذا الكتاب لم يقصر عمله على التفريق بين الظاء والضاد ، بل جاوز ذلك الى ذكر الأمور الآتية :-

(١) الفرق بين الظاء والضاد ق ٣١/أ

(٢) المصدر نفسه .

١- اشتقاق الكلمة التي يوردها :

فابن مالك في معرض كلامه على الألفاظ ذات الظاء والضاد يشير إلى اشتقاقها ، وحسن يحسن أن بعضها غريب ، دقيق الاستعمال يلتمس له الشاهد المؤيد لقوله من ذلك قوله : " ونسبت بتقييد الحظ بالعظم على أنه بمعنى النصيب ، لأن ذلك قد عهد وصفه بالعظم كقوله تعالى : " وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ^(١) " ، بخلاف الحظ بمعنى : التحريض ، فان وصفه بالعظم غير معهود ^(٢) .

وقوله : " الظل : (بالكسر) معروف ، وذكره مفن عن الظلال ، لأنه جمعه ، وعن ظله وظليل لأنها مشتقان منه ^(٣) .

٢- ذكر معان أخرى للكلمة :

وقد يشير المؤلف إلى المعاني المعروفة للكلمة التي يعالجها . يقول : " الظل (بالكسر) معروف ، وذكره مفن عن الظلال ، لأنه جمعه ، وعن ظلة وظليل ، لأنها مشتقان منه ، وعن ظل التي من أخوات كان ، فأنها عبارة عن مصاحبة الموصوف الصفة نهارا كمصاحبة الجسم ظلا ، ففيه أيضا اشعار بالظل ^(٤) .

٣- الاعتماد في نظائر الظاء والضاد :

توثيق الكتاب :

ذكره اسماعيل الهفداوى فى هدية العارفين ، وحبیب الزیات فسق ^(٥)

(١) سورة فصلت آية : ٣٥

(٢) الفرق بين الظاء والضاد ق ٣٣ / ١

(٣) المصدر نفسه ق ٣١ / ١

(٤) المصدر نفسه ، وانظر : لسان العرب (ظلل) ج ١٣ / ١٤١

(٥) ج ٢ / ١٣٠ .

(١) خزائن الكتب في دمشق وضواحيها (١) ، وروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٢) ، عباس العزاوي في تاريخ الأدب العربي في العراق (٣) ، والدكتور محمد كامل بركات في مقدمة تحقيقه (٤) تسهيل القوائد .

والكتاب ما يزال مخطوطا . منه نسخة وحيدة في المكتبة الظاهرية (٥) بدمشق برقم ١٥٩٣ عام . وعندي صورة لها أرجع اليها عند الحاجة وتقع في ١٥ ورقة مع مجموعة لغوية من الورقة (٦١ - ٧٥) كتبت بخط نسخي عادي مشكول بعض الشكل . وكتبت عناوين الأبواب بخط أكبر بها هامش بمعرض ٣ سم ، عليه بعض تعليقات ، وقد تأثر أعلى المخطوطة بالرطوبة بعض التأثر . والنسخة جيدة - نسخها عبدالرحمن ابن أبي بكر بن أحمد بن مالك التفيزي الأندلسي في ٥ من جمادى الأولى سنة ٧٣٥ هـ . وهذا كتاب ثالث ألفه ابن مالك في الظاء والضاد . وقد قال عنه في مقدمته : " وأسميته : " الاعتماد في نظائر الظاء والضاد " . ولعل قائل يقول : السرد ممن هذا أيش ؟ فأقول : في هذا فائدتان : الفائدة الأولى : قد ورد في الحديث : " أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قرئش " (٦) . ألا ترى كيف افتخر (صلى الله عليه وسلم) بفصاحة النطق بها وأثبتها لنفسه ، وما نفاها عن قومه . وهذا من شرف خلقه العظيم في التواضع . كما قال : " لا تفضلوني على يونس ابن متى " ، وكما قال في حديث النشر للحشر : " أنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر " . والفائدة الأخرى تنقسم إلى قسمين : الأول أن هذه الألفاظ ربما كفت المتيقظ في الاحتراس ، وكفت عنه شبابه الالتباس .

(١) ج ١ / ٦٤

(٢) ج ٥ / ٢٩٥

(٣) ج ١ / ١٧٧

(٤) ص ٣٣

(٥) فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية) ص ٥٦٧ .

(٦) قال شهاب الدين الخفاجي في شفاء الفليل ص ٢٨ : (ان هذا الحديث لم يصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يصح الاستدلال به) .

والثاني : أن كل ترجمة منها تتضمن مسألتين ما كذا بالضاد وما كذا بالظاء

منهجه في الكتاب :

رتب ابن مالك الكلمات ذات الظاء والضاد على حروف المعجم مبتدئاً بالكلمات المبدوءة بالهمزة ، ثم ثنى بالباء فالتاء والحاء والغاء والضاد والعين والفاء واللام والميم والنون . وما سقط من حروف المعجم فهو ما لم ترد كلمات مبدوءة به تشتمل على الظاء والضاد .

وطريقته في بحث الكلمات أن يذكر الكلمة مشتملة تارة على الضاد وأخرى على الظاء ، ثم يشرحها مبيناً الفرق بينهما في المعنى .

يقول مثلاً في حرف الهمزة : " أَضِلُّ وَأُظِلُّ ، فَأَمَّا أَضِلُّ (بالضاد)
فَأُضِلُّ فلان فلانة : إذا أغواه . وفي القرآن الكريم (جل منزله) : " وَأُضِلُّ
فرعون قومه وما هدى " .^(١)^(٢)

وَأُضِلُّ الرجل الدار والدابة : إذا لم يهتد اليهما . وَأَمَّا أُظِلُّ
(بالظاء) فَأُظِلُّ الشهر : إذا أشرف ، وَأُظِلُّ الأمر : إذا قسرب ،
وَأُظِلُّ الحائط والشجر : إذا ستر بظلهما ، وَأُظِلُّ القوم : ساروا فسى
الظل . والظل معروف ، وهو ما يكون في أول النهار فإذا نسخته الشمس
ثم رجع فهو حينئذ فسى^(٣) .

ومعد أن ينتهي من ذكر الكلمات ذات الضاد والظاء التي وردت مبدوءة بحرف الهمزة يبدأ بالكلمات ذات الضاد والظاء التي تبدأ بالباء وهسى :
المهض والمهظ ، والمبيض والمبيظ .

(١) الاعتماد ق ٦٣ ب

(٢) سورة طه آية ٧٩

(٣) الاعتماد ق ٦٣ ب

وفي حرف الحاء يقول : " الحاضر والحاضر ، فأما الحاضر (بالضاد)
فاسم فاعل من حضر يحضر فهو حاضر : وهو الشاهد المقيم ضد الغائب .
وطعام محضور : أى مشهود . ومنه الحاضر خلاف البادى ، لأنه يقسم
فى الحاضرة وهى المدن والقرى ، والحاضر أيضا : الحى العظيم . وأما
الحاضر (بالظاء) فاسم فاعل من حظرت الشئ حظرا : اذا منعتـه ،
وهو ضد الاباحة ، والمفعول محظور ، وكل شئ منع شيئا فقد حظـره ،
قال الله (جل ثناؤه) " وما كان عطاء ربك محظورا " (١) أى منوعا (٢) .

وينتهى كتاب (الاعتماد) بحرف النون فيقول : " النضير والنظير ،
فأما النضير (بالضاد) : فالشئ البهيج . والنضير : الذهب ، ومنـو
النضير : حى من اليهود دخلوا فى العرب ، وهم على نسبهم السى
هارون أخى موسى عليهما السلام . وأما النظير (بالظاء) فالمثل - يقال :
فلان نظير فلان : اذا كان ماثلا له ، والجمع نظراء " .

مصادر ابن مالك فى الكتاب :

يمتاز منهج ابن مالك فى التأليف بالأمانة العلمية ، ونسبة كل قول
الى صاحبه ، وكل رواية الى رايها ، وقد أضفى هذا على كتابه (الاعتماد)
أهمية كبيرة لأنه جاء سجلا وعلى بعض أقوال اللغويين ، وحفظ لنا ثروة
كبيرة من آرائهم .

أما اللغويون الذين نقل عنهم ابن مالك ، والذين ورد ذكرهم فى
الكتاب فهم : الاصمعى ، وأبو بكر بن دريد ، والجوهري ، وأبو البقاء العكبرى
وأبو عمرو ، ومحمد بن عبيد الله بن سهيل النحوى ، وأبو عثمان السرقطسى ،
والأزهري ، وأبو عبيدة . ولم يذكر ابن مالك جميع الكتب التى كان يستقى

(١) سورة الاسراء آية ٢٠

(٢) الاعتماد ق ٦٥ / أ

(٣) المصدر نفسه ق ٧٥ / أ

منها نقوله وروايته ، بل كان يكتفى بذكر أسماء اللغويين الذين يأخذ عنهم دون ذكر كتبهم . وقد ورد ذكر ثلاثة كتب فقط هي : الظاء والضاد^(١) لمحمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي ، وكتاب الأفعال^(٢) لأبي عثمان السرقسطي ، والمشوف المعلى^(٣) لأبي البقاء العكبري والحقيقة أن هناك كتباً كثيرة اعتمد عليها ابن مالك ، وأخذ منها مادته ، ولكنه لم يذكر أسماءها والذي يتأصل مواد كتابه (الاعتماد) والنصوص المنسوبة لأصحابها فيسهل لا يجد كبير مشقة في الاهتداء إلى مصادر الكتاب .

المادة التي اعتمد عليها :

كان ابن مالك يشرح ما يقع له من المفردات التي تحتاج إلى شرح وتوضيح . وقد استقى شواهد من المصادر الآتية :-

- (أ) القرآن الكريم : بلغ مجموع ما استشهد به من الآيات سبع عشرة آية من سور مختلفة . ومن أمثلة استشاده ما ذكره في مادة (ظهر) : الظهر (بالضم) : بعد الزوال ، ومنه صلاة الظهر . والتظاهر : التعاون ، والظهير : المعين . وفي الكتاب العزيز (جل منزله) " والملائكة بعد ذلك ظهير " . والظَّهْرُ : الشيء الذي تجعله بظهر أي تنسأه . قال الله (جل ثناؤه) " واتخذتموه وراءكم ظهيراً " (٥) (٦)
- (ب) الحديث الشريف : بلغ مجموع الأحاديث التي استشهد بها ستة أحاديث فقط . ففي مادة (الظراب) قال ابن مالك : " الظراب (بالطاء) جمع ظرب : بفتح الظاء وكسر الراء : وهي الروابي الصفار . وكذلك فسر في الحديث (حتى تروا الشمس على الظراب) (٧) .

(١) لا يزال مخطوطاً - فيما أعلم - ومنه ميكروفيلم بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية عن الأصل المحفوظ في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٩٣ لفقة .

(٢) طبع الجزء الأول منه بالقاهرة سنة ١٩٧٥ م وحققه الدكتور حسين محمد شرف

(٣) اسمه الكامل : المشوف المعلى في ترتيب اصلاح المنطق : من مؤلفات العكبري اللغوية التي لم أقف عليها .

(٤) سورة التحريم آية ٤ (٥) سورة هود آية ٩٢

(٦) الاعتماد ق ٦٩ / أ .

(٧) المصدر نفسه ق ٦٧ / ب .

(ج) أقوال الصحابة : بلغ مجموع أقوال الصحابة التي استشهد بها أربعة . ففي مادة (التضاfer) يقول : " يقال : تضاfer القوم يتضاferون مضاferة وتضاferاً ، فهم متضاferون . وفي خطبة لأمير المؤمنين ^{الرضي} علي (رضي الله عنه) : " يا عجباً من تضاfer هؤلاء القوم علي باطلهم وفشلهم عن حقهم " . : معناه من تعاونهم علي الباطل ^(١) .

(د) الأمثال وأقوال العرب : وحظ الاستشهاد بها قليل .

(هـ) الشعراء : أكثر ابن مالك من الاستشهاد بالشعر . فقد بلغت شواهد منه (٥٠) شاعداً ، لأكثر من عشرين شاعراً . وهو كغيره من العلماء حريص - كما قلنا - علي الاحتجاج بأشعار الذين صحّت ملكاتهم ، وصفت لغتهم من الشوائب .

ولم تكن جميع هذه الشواهد منسوبة لقائلها ، بل ترك طائفة كبيرة منها دون نسبة . ولكنه روى بعضها عن لغويين ثقات ، يطمأن الي ما يروونه ، ويعتد به ، كآبي عمرو بن العلاء ، والأصمعي ، وابن دريد .

أما الشعراء الذين استشهد بهم ، وصرّح بأسمائهم ، فهم : النابغة الجعدي ، وحسان بن ثابت ، والعجاج ، وابن دريد ، وأبو ذؤيب الهذلي ، وكثير ، والنابغة الذبياني ودريد بن الصمة ، والأسود بن يعفر ، وذو الرمة ، والأعشى . يقول مثلاً في مادة (ظهر) : " ومنه قولهم : ظهر فلان بحاجتي : اذا استخفّ ، وجعلها تظهر كأنسه أزالها ، ولم يلتفت اليها . قال أبو ذؤيب ^(٢) :

وَعَبَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحَبُّهَا * وَتِلْكَ شِكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

(١) أنظر في خطبة علي - كرم الله وجهه - : نهج البلاغة (المنسوب للشريف الرضي) ج ١ / ٧٧

(٢) الاعتماد ق ٦٤ / ب .

(٣) أنظر : ديوان الهذليين (رواية السكري) ج ١ / ٢١ . ومعنى ظاهر عنك : أي لا يعلق بك .

وفي مادة (النضير) يقول: "النضير (بالضاد) : الشيء البهيج،
والنضير : الذهب قال الأعشى^(١) :

إذا جردت يوما حسبت خميصاً * عليها وجريال النضير الدلا مصاً

ويختلف هذا الكتاب - كما رأينا من الأمثلة - عن سابقه في أنه يعالج
ناحية المعنى لا الصوت ، وهو ما تشعر به التسمية .

٤- تحفة الإحطاء في الفرق بين الضاد والظاء

عنوان الكتاب وتوثيقه :

عنوان هذا الكتاب كما جاء في الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة (شهيد
على باشا) ، باستانبول رقم ٢٦٧٧ ، هو (تحفة الاحطاء في الفرق بين
الضاد والظاء) .

أما نسخة دار الكتب المصرية فقد كتب في الصفحة الأولى منها (كتاب
في الفرق بين الضاد والظاء) . وذكره الاستاذ عز الدين التنوخى باسم
(تحفة الإحطاء في تمييز الضاد من الظاء) ، ولم يشر الى رقم النسخة
التي اعتمد عليها ، ولا الى مكانها . والذي يمكن أن نطمئن اليه ، ونؤكد
صحته ، هو العنوان الذي ذكر في نسخة مكتبة (شهيد على باشا) باستانبول
التي أشرنا اليها . ويؤيد ما ذهبنا اليه ما ذكره ابن مالك في مقدمة الكتاب
حيث قال :-

فهاك تحفة إحطاء حوت لهما * ضوابط أعجزت أولى نهى وهم
وهذا الكتاب - فيما نعلم - لم يذكره أحد من القدماء ، من ترجموا
لابن مالك .

(١) ديوان الأعشى (شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين) ص ١٤٩ ،
ومقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ / ٢١٩ ، واللسان (نضر) ج ٧ / ٧٠ و
(خص) ج ٨ / ٢٩٧ . وفي الديوان : " وجريالاً يضي دلا مصاً . ومعنى
جريال : ذهب ، دلامص : لئاع .

(٢) رقمها ٥٨٣٠ هـ

(٣) أنظر : كتاب الابدال لابي الطيب اللغوي ج ٢ / ٢٧١ في الهامش.

أما المحدثون فقد أشار اليه منهم بروكلمان ^(١) في مؤلفاته ، وأشار الى أن منه نسخة في مكتبة شهيد على باشا باستانبول .

نسبة الكتاب الى مؤلفه :

أما نسبة الكتاب الى ابن مالك فتأبى للأسباب الآتية :-
١- قدّم ابن مالك كتابه (تحفة الاحظاء) للملك الناصر صلاح الدين ، يقول في المقدمة :-

وما تيسر احصائي لما جمعت * الا بسعد الذي من حادئته حرم
مولى الملوك صلاح الدين ناصره * مولى الأنام منى بين نى وجسم

وقد قدم له ابن مالك أيضا كتابين هما : (وفاق المفهوم) و (الاعلام بمثلث الكلام .

٢- الاكثر في هذا الكتاب من النقل عن ابن دريد ، والأزهري ، وابن سيدة ، وغيرهم من الاعلام الذين سبقوه ، ونقل عنهم في كتبه اللغوية الأخرى .

٣- تقارب النصوص في مؤلفات ابن مالك مع بعض نصوص كتاب (تحفة الاحظاء) ولا نبالغ اذا قلنا : ان هناك نصوصا في هذه المؤلفات هي بنصها ففى (تحفة الاحظاء) ، من ذلك مثلا :-

١- انه يقول فى كتاب (الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد) : تتميز
الظاء من الضاد بتقدم شين كشظاظ ، وهو عود الجوالق ، ورجل
من ضبة يضرب بلصوصيته المثل فى قولهم : (ألس من شظاظ ^(٢) .

وهذا النص مذكور فى (تحفة الاحظاء) على الوجه التالى :-
" الشظاظ : عود الجوالق . وشظ الجوالق وأشظه : فعل به نلسك ،
فهو مشظوظ وشظيظ ومشظ ، والشظاظ أيضا : حجر دقيق محدّد . وفى

(١) الجوالق : بكسر اللام وفتحها : وعاء من الأوعية . معرب . أنظر
اللسان (جلق) ج ٣١٨ / ١١ .

(٢) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٢ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٣٣

(٣) تاريخ الأدب العربى ٥ / ٩٥٠

المثل فلان أشظ من اللص ، من شظاظ ، وهو لَص في بني ضبة^(١) .

(ب) ويقول كذلك في (الاعتضاد) :

" غَطَطْتَ القَدْرَ وَغَطَطْتَ : إذا صَوَّتت بغليها . ويقال لحافِظ الكرم ونحوه ناطور وناظور (بالاعجام) ، وهو المشهور ، و (بالاهمال) عن الأزهرى^(٢) عن ابن الأعرابي . وتأظم (بالطاء والظاء) : إذا غضب . حكى ذلك أبو سهل^(٣) .

وقال في (تحفة الإحطاء) :

" غَطَطْتَ القَدْرَ وَغَطَطْتَ : إذا صَوَّتت بغليانها . ويقال لحافِظ الكرم ونحوه ناطور وناظور ، الاعجام مشهور ، والاهمال عن الأزهرى سماعا عن العرب ، ورواية عن ابن الأعرابي . وتأظم (بالطاء والظاء) : إذا غضب ، وكذلك تأظم ، حكاه باللغتين أبو سهل الهروى^(٤) .

ومقارنة هذه النصوص يتضح لنا أن كتاب (الاعتضاد) يحتوى على نصوص تشبه الى حد كبير نصوص كتاب (تحفة الاحطاء) ، ما يدل على أن مؤلف الكتابين واحد . ثم أن الكتابين يبحثان موضوعا واحدا هو الفرق بين الظاء والضاد .

٢- وفي كتاب (وفاق المفهوم ورد ما نصّه :-

" يقال : تضافر القوم على فلان ، وتضافروا أى تعاونوا . وعضه الزمان ، وعظه : اشتد عليه ، وكذلك الحرب^(٥) .

(١) تحفة الاحطاء ص ٣ . وانظر : اللسان (شظظ) ج ٩ / ٣٢٤ .

(٢) هكذا في نسخة برلين ، وفي الطبعة المحققة : " وغيرها " .

(٣) تهذيب اللغة ج ١٣ / ٣١٨ .

(٤) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٣٨ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٩٦ - ٩٧ .

(٥) تحفة الاحطاء ص ٥٨ .

(٦) وفاق المفهوم ق ١٨ / ١ .

وفي (تحفة الإحطاء) :

" عظته الحرب ، وعضته ، وعظه الزمان ، وعضه (بالطاء والضاد) ؛ إذا أصابه بشريهما ، وكذلك التظافر والتضافر بمعنى التعاون ^(١) . "

منهج ابن مالك في تحفة الاحطاء :

الكتاب قصيدة تقع في ٩٤ بيتا . شرحها ابن مالك شرحا مستفيضا ، اعتمد فيه على مصادر كثيرة ، وعلى آراء اللغويين الذين سبقوه . وقد قسمه الى أربعة فصول هي :-

- ١- الفصل الأول : الضوابط المميزة للطاء من الضاد ^(٢) .
- ٢- الفصل الثاني : ما يقال بالطاء والضاد ^(٣) .
- ٣- الفصل الثالث : ما يقال بالطاء والطاء ^(٤) .
- ٤- الفصل الرابع : ما يقال بالطاء والطاء والضاد ^(٥) .

تلك هي عناوين فصول الكتاب ، وفيما يلي بيان لها :-

١- تحدث المؤلف في الفصل الأول عن الأحرف التي لا تجتمع مع الضاد في كلمة . وأول هذه الأحرف الشين . ويستثنى من ذلك كلمات اجتمعت فيها الشين مع الضاد . يقول ابن مالك : " الشين لا تجتمع مع الضاد في كلمة الا في (الشَّصْر) ، مصدر شمس فلان فلانا ؛ اذا أخسذ بمجامع قلبه ^(٦) و (الشَّرَض) : وهو ما غلظ من الأرض . و (الشَّرَواض) : الجمل الضخم " .

ثم بين المؤلف أن اجتماع الشين مع الطاء في كلمة رافع لتوهم كونها ضادا فقال : " واذا ثبت أن الضاد لا تجتمع مع الشين في كلمة الا فيما استثنى من الكلمات الأربع ، كان وجود الشين في كلمة فيها طاء رافعا

(١) تحفة الاحطاء ص ٥٤

(٢) ص ٢

(٣) ص ٥٣

(٤) ص ٥٦

(٥) ص ٥٨

(٦) ص ٣

(١) رافعا لتوهم كونها ضادا * وأما ثاني الحروف التي لا تتقدم على الضاد فسي كلمة فهو (اللام) ، ويستثنى من ذلك كلمات . يقول ابن مالك : " السلام لا تتقدم على الضاد في كلمة إلا ما استثنى من (اللصم) : وهو المنهسف ، و (اللموض) و (الملوّض) وهما من أسماء ابن آوى . و (اللأضسى) و (اللّضلاض) و (الملطّض) ، وهن عبارة عن الدليل الحاذق " ثم يذكر ابن مالك أن تقدم اللام على الظاء رافع لتوهم كونها ضادا يقول :

" وإذا ثبت أن اللام لا تتقدم على الضاد في غير الكلمات المستثنيات كان تقدّمها على الظاء رافعا لتوهم كونها ضادا . فمن ذلك (أظ) بالشىء : إذا لزمه ، وأولع به . و (اللطيط) : الولوع . و (لظلّظت) الحية : حرّكت رأسها غيظا فهي لظلاظ^(٢) .

٢- وتحدث في الفصل الثانى عن الكلمات التي تقال بالظاء والضاد . مثال ذلك :

٣ عظه الزمان وعظه (بالظاء والضاد) : إذا أصابه بشرههما ، وكذلك التظافر والتضافر بمعنى التعاون^(٤) .

وهكذا فعل في سائر الكلمات تقريبا ، يأتي بالثال بالظاء والضاد ، ويميز بينهما ويستشهد بالقرآن ما استطاع الى ذلك سبيلا ، والأجسح الى الشعر والنثر من كلام العرب . ومن الكلمات التي تصدى لها فسي هذا الفصل : فاظ وقاض ، وفرظ ، وفرض ، وظالع وضالع ، وأنظح وأنضح .

(١) تحفة الاحظاء : ص ٣

(٢) المصدر نفسه ص ٥

(٣) المصدر نفسه ص ٥

(٤) المصدر نفسه ص ٥٤

٣- وتحدث في الفصل الثالث عن الكلمات التي تقال بالظاء والطاء ،
 وضرب أمثلة لذلك ، وشرح كل مثال . من ذلك قوله : " المتظقلان
 الحق : اذا ذهب به ، رواه (بظا معجمة) أبو سهل الهروي ،
 وعزاه الى التميمي ، ورواه (بطا مهله) الأزهرى في (التهذيب)
 وعزاه الى أبي زيد ^(٢) .

وكذلك فعل في سائر الكلمات مثل : أطل وأظل ، وناطور وناظور ،
 وتأظم وتأظم ومنوناعط وناعظ ، ووقط ووقظ ، وطف وطف .

٤- أما الفصل الرابع وهو الأخير ، فقد تحدث فيه عن الكلمات التي تقال
 بالظاء والطاء والضاد ، وضرب أمثلة عديدة نهج فيها النهج السابق
 نفسه . من ذلك : " يقال : ذهب منه بظرا هظرا هظرا (بالظاء
 والطاء والضاد) : أى هدرًا باطلا .

وإِظان : اسم مكان (بظا معجمة) عن أبي عمرو الشيباني ، و (بطا
 مهله) عن ابن الأعرابي ، و (بضاد معجمة) عن أبي الحسن بن
 سيده ^(٣) . قال ابن مقبل ^(٤) :

تأمل خليلي هل ترى من ظجائن * تحملن بالعليا فوق إظسان

مصادر تحفة الاحطاء :

اعتمد ابن مالك في (تحفة الاحطاء) على كتب لغوية كثيرة . وأهم
 هذه الكتب : " الأضداد لقطرب " و " الزرع والكرم " لابن شميل و " الفرق
 بين الظاء والضاد " لأبي سهل الهروي ، و " التهذيب " للأزهرى و " المقصور
 والمدود " لابن ولاد ، و " شرح الفصح " لأبي عمر الزاهد ، و " الغريب
 المصنف " لأبي عبيد ، وكتاب " لغات العرب " ليونس بن حبيب ، و " الضداد

(١) تهذيب اللغة (لمط) ج ١٢ / ٣٥٦

(٢) تحفة الإحطاء ص ٥٦

(٣) أنظر : المصدر نفسه ص ٥٨

(٤) أنظر : لسان العرب (أظن) ج ١٦ / ١٥٧ .

والظاء " لابن الدهان ، و " المحكم " لابن سيدة . وأما الأشخاص الذين نقل عنهم ، وذكرهم في كتابه ، فهم كثيرون ، منهم : ابن دريد ، والفراء ، والليثاني ، وابن السكيت ، وابن الاعرابي ، والصاغاني . ومن أمثلة استشهاده بأقوال العلماء ما ذكره في مادة (ظرف) : " الظريف : الحسن الوجه واللسان ، وعلى هذا يقال : ما أظرف زيد : وجهه أم لسانه ؟ قال ابن الاعرابي : الظرف في اللسان ، والحلاوة في المينين ، والملاحاة في الفم والجمال في الأنف . ويقال : الظريف : جمع الأدب ، كما جمع الوعاء ما أوعى فيه ^(١) .

موازنة بين الكتب الأربعة :

بالرجوع إلى هذه الكتب الأربعة : " الاعتضاد " و " الفرق بين الظاء والضاد " ، و (الاعتماد) و (تحفة الاحظاء) ، والموازنة بينها نرى أنها تعالج موضوعا واحدا هو محاولة التفريق بين الظاء والضاد ، ووضع ضوابط لذلك . ويرى المؤلف أن من أخذ بهذه الضوابط لا يقع في الخلط بينهما . ولكن هذه الكتب تختلف في طريقة العرض والتقسيمات والفسردات التي تعالجها . فكتاب (الاعتضاد) قصيدة قام بشرحها ابن مالك معتمدا على بعض المصادر وأقوال بعض العلماء . جاء في أولها : " هذه قصيدة تجمع ضوابط مميزة للظاء من الضاد ... " .

يتكون هذا الكتاب من ثلاثة فصول : الأول : الضوابط المميزة للظاء من الضاد ، والثاني : ما يقال بضاد وظاء ، والثالث : ما يقال بظاء مهمله وظاء معجمة .

يقول المؤلف في الفصل الأول : " يقال للشاب الخفيف في الحاجبة عَضْب ، وتشبيها بالسيف العَضْب ، وهو القاطع الذي لا يتوقف في الضرب ، فإذا جاوزت ما استحقه الضاد من هذه المادة دلالة على قطع أو شبهه ،

(١) تحفة الاحظاء ص ٢٠ وانظر : تهذيب اللغة (ظرف) ج ١٤ / ٣٧٣ .

فأوجب الظاء لغيره نحو عَظَبَ الطائر : اذا حركَ ذنبه بسرعة ، وعَظَّبَ
الانسان على ماله اذا أحسن القيام عليه ^(١)

أما الفصل الثاني فخصه ابن مالك لما يقال بضاد وطاء : " يقال : قرَّضَه
قرْضًا وقرَّضَه قَرْضًا : اذا مدحه . وفَرَّضَه تقريظًا كذلك ، وهما يتقارضان
ويتقارضان : أى يتمازحان ^(٢) " .

والفصل الثالث والأخير خصه لما يقال : بطاء مهملة ، وطاء معجمة
مثل :

" ظَفَّ دَمَ الْقَتِيلِ ظَفًّا (بالطاء والطاء) : اذا ذهب هَدْرًا . ظَفَّ
قوائم الدابة ، وطفَّها : اذا جمعها فى الرباط ^(٣) " .

أما الكتاب الثانى (الفرق بين الظاء والضاد) فأصغر كتبه الأربعة
حجمًا . موجز فى موضوعه ، قليل الأمثلة . خال من الشواهد وآراء العلماء
ليس فى أوله مقدمة توضح منهجه . والطريقة التى سار عليها ابن مالك
فى الكتاب هى أن يذكر الكلمات ذات الظاء أو الضاد محاولا التفريق بينهما ،
ووضع قاعدة . يقول ابن مالك : " كل لفظ فيه ظاء ، مما أوله حاء وثانيه فاء ،
شرطه أن يكون لفظ الحفظ ، أو مشعرا بمعناه ، بوجه ما ، فمن ذلك
حَفِظَ الشئ : حَرَسَهُ ، والعِلْمُ وغيره وهاء . وطريق حافظ : بين مستقيم
وحافظ على الشئ : داوم عليه . فَعَلِمَ بهذا أن مالا يشعر بحفظ ، مفتوح
الحاء ، فهو بالضاد . فمن ذلك حَفِضَ الشئ : اذا جناه ، وكذا اذا ألقاه
فطرحه ، ومنه سَمِيَتِ الخلية التى يأوى اليها النحل حَفِيْضَةً يحفض فيها
المسل ^(٤) " .

وأما كتاب (الاعتماد) فنهج ابن مالك فيه منهجا مختلفا عن الكتابين

(١) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٨ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة)

ص ٤٤

(٢) المصدر نفسه (نسخة برلين) ٣٧ ، (والطبعة المحققة) ص ٩٤

(٣) الاعتضاد (نسخة برلين) ص ٣٨ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٩٨

(٤) الفرق بين الظاء والضاد ق ٣٢ / ب .

بالطاء والطاء والضاد . وهنا نلاحظ أن المؤلف قد تناول الفصول الثلاثة في هذا الكتاب في كتابه (الاعتضاد) بالشرح والدراسة وضرب الأمثلة والذي يمكن ملاحظته هو طول فصول كتاب (تحفة الإحطاء) الثلاثة حيث حشدت فيها كثير من المفردات والمعارات الطويلة ، بينما نجد هذه الفصول في كتاب (الاعتضاد) أقل طولاً وفيها إيجاز .

أما الفصل الجديد الذي عالجته في (تحفة الإحطاء) فهو : ما يقال بالطاء والطاء والضاد . وترتيبه الرابع بين فصول الكتاب يقول ابن مالك فيه :-

" يقال : ذهب دمه بظراً وطرأ وضراً : أي هدراً باطلا . إظان : اسم مكان (بظاء معجمة) عن أبي عمرو الشيباني ، و (بطاء مهملة) عن ابن الأعرابي ، و (بضاد معجمة) عن أبي الحسن بن سيدة ^(١) ."

وتخلص من هذه الموازنة السريعة إلى أن ابن مالك بذل جهداً في محاولة التفريق بين صوتي الطاء والضاد ، ولكن جهده كان مقصوراً على التمييز الكتابي لا النطقي ، وهو بهذا يحاكي العلماء السابقين الذين ألفوا رسائل وكُتبا في الطاء والضاد .

هـ- الارشاد في الفرق بين الطاء والضاد :

ذكره ابن مالك في مقدمة كتابه " الاعتماد في نظائر الطاء والضاد " فقال : " أما بعد فإن هذه الألفاظ المتفقة الهني ، المختلفة المعنى . عاينتها عند جمعي لكتابي الملقب بالارشاد في الفرق بين الطاء والضاد " .

وهو من مؤلفاته المفقودة . ولم نعثر على نقول منه ، أو على نسخة مخطوطة حتى نستطيع عرض بحوثه ، وتحليلها ، والحكم عليها .

ومن حقنا ، بعد هذا المرض العام ، أن نسأل أنفسنا لماذا لم يجتمع

(ابن مالك) دراسته هذه كلها في مؤلف واحد ، يجمع شواردها ، بسدل أن تكون مبعثرة في عدة بحوث .

أكبر الظن أن المؤلف بدأ عجالة فرق فيها بين الكلمات التي وردت بالظاء وتلك التي وردت بالضاد . ولكنه أحس بعد أن اتسعت دائرة عمله فحسب اللغة أنها لا تكفى ، فشفعها بثانية ثم ثالثة مزبغة ، وإن اختلفت طبيعة كل منها عن طبيعة الأخريات إلى حد ما - كما رأينا - فهي في جملتها يكمل بعضها بعضا . غير أننا لا نستطيع أن نجزم بصحة ما وضعه من فوارق ، إلا بعد أن يسبق ذلك استقراء لغوي ، لما ورد في اللغة من كلمات بالضاد والظاء والطاء .

وابن مالك لم يبين لنا سبب هذا الاختلاف : هل هوأت من الرواة الذين لم يحسنوا الاستماع إلى الكلمات حين نطقها ، أو من اختلاف المصادر التي نقل عنها الرواة ، أو من غير ذلك . ولا كيف تروى كلمة واحدة بالضاد والظاء والطاء ، كما رأينا في (ذهب دمه بظرا ، هضرا ، هطرا) .

وفي كلمة (إظان) التي يرويها ثلاثة من الرواة كل منهم بنطق مخالف لنطق الآخرين .

٦- النظم الأوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه :

أ - نسبة الكتاب إلى ابن مالك :

ذكرت أكثر المصادر ^(١) التي ترجمت لابن مالك ، أن هذا الكتاب من

(١) أنظر - مثلا - : الوافي بالوفيات ج ٣ / ٣٦٠ ، وفوات الوفيات ج ٢ / ٤٥٣ ، ونفع الطيب ج ٢ / ٢٢٥ وهدية العارفين ج ٢ / ١٣٠ ، ومفتاح السعادة ج ١ / ١٣٧ ، وكشف الظنون ج ٢ / ١٩٦٠ وتاريخ الأدب العربي في العراق لعباس المزاي ج ١ / ١٧٩ .

(١)

مؤلفاته . وهو ما يزال مخطوطا . ومنه نسخة وحيدة بمكتبة شهيد على باشا باستانبول برقم ٢٦٧٧ وعندى مصورة لها أرجع اليها . وتقع هذه المخطوطة فى ٤١ صفحة ، خطها واضح ، بقلم محمد بن أحمد ، أما تاريخ نسخها فلم يذكر . وحدد الدكتور رمضان شش^(٢)ن تاريخ نسخها بالقرن الثامن الهجرى .

وكتاب (النظم الأوجز) الذى نحن بصدده منظومة تقع فى ٢١٩ بيتا قام ابن مالك بشرحها شرحا موجزا . اعتمد فى شرحه على بعض اللغويين الذين سبقوه ، مثل الأزهرى والجوهرى ، وابن السكيت ، وغيرهم .

ب - التأليف فى الهمز :

اختلفت القبائل العربية فى موقفها من هذا الصوت ، الذى يعسر على بعض الناس اخراجه من مخرجه ، ما بين تحقيق له وتسهيل ، وتبسم ذلك اختلاف المتكلمين فى النطق به . " وكان هذا الحرف (الصوت) شجى فى حلق كثير من اللغويين والنحويين ، استنفد منهم الجهود الجبارة وسبب لهم كثيرا من الأذى ، وأشاع فى كتبهم مظاهر الاضطراب والفوضى . ويبدو أن هذا الاختلاف - وربما اختلاف القراء خاصة - جذب أنظار الباحثين اليه سريعا فمنا^(٣) به " وكان على رأس هؤلاء الباحثين عبد الله ابن اسحاق الحضرمى (ت ١٢٧ هـ) الذى ألف كتابا فى الهمز . كذلك من اللغويين الذين ألفوا فيه قط^(٤)رب (ت ٢٠٦ هـ) ، ثم أبو زيد سعيد بن أوس الانصارى (ت ٢١٥ هـ) الذى ينسب اليه كتابان باسم كتاب

(١) ذكر الدكتور محمد كامل بركات كتاب (النظم الأوجز) بين مؤلفات ابن مالك فى مقدمة تحقيقه تسهيل الفوائد لابن مالك ص ٣٤ وقال : " لسم أعثر على نسخ من هذا الكتاب بالمكتبات التى تيسر لى الاطلاع عليها ، فلعلمه من مؤلفاته المفقودة " .

(٢) فى كتابه : نوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا ج ١ / ١٧٠ . . . وما بعدها .

(٣) المعجم العربى : نشأته وتطوره تأليف الدكتور حسين نصهار ج ١ / ١١٧

(٤) مراتب النحويين لأبى الطيب اللغوى ص ٣١ ، والمزهر للسيوطى ج ٢ / ٢٩٨

(٥) بغية الوعاة ج ١ / ٢٤٢ وما بعدها .

(٦) مراتب النحويين ص ٧٣ وما بعدها .

الهمز وكتاب تحقيق الهمز ومن الذين تناولوا الهمز في مؤلفاتهم ابن قتيبة^(١)
(ت ٢٧٦ هـ) فقد أثنى في (أدب الكاتب)^(٢) ببعض أبواب الهمز
عالج فيها بعض الألفاظ التي همزت للاتباع في بعض الآيات والأحاديث
والشعر وأقوال العرب .

وَألف في الهمز أيضا على بن محمد بن عبيد المعروف بابن الكوفى^(٣)
(ت ٣٤٨ هـ) وألف أبو الفتح عثمان بن جنى^(٤) (ت ٣٩٢ هـ) كتاب
الألفاظ المهموزة .

هذه لمحة موجزة عن بعض المؤلفات التي تناولت الهمز ، والجاءت
بعض جوانبه . ولا شك ان ابن مالك قد اطلع على بعض هذه المؤلفات
وأفاد منها في كتابه . وان كان في نقوله لم يذكر رأى مصدر من هذه
المؤلفات ، ولكن النقول والاقتباسات توحى بأنه اطلع على بعضها
على الأقل .

ج - منهجه في الكتاب :

ليس في كتاب (النظم الأوجز) اشارة تدل على زمن تأليفه ، كما
لم ترشدنا مؤلفات ابن مالك الاخرى ، ومصادر ترجمته الى ذلك ، الا ما فيه
من آراء واقتباسات عن بعض اللغويين تشير الى أنه ألفه زمن نضجه ، فهو
فيه ملم بجوانب الموضوع كل الالمام . والكتاب قصيدة في (٢١٩) بيتا
شرحها ابن مالك شرحا موجزا به نقول عن كثير من علماء اللغة وما قاله
ابن مالك في مقدمة الكتاب :

(١) ترجمته في بغية الوعاة ج ٢/٦٣

(٢) أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢١٠

(٣) ترجمته في بغية الوعاة ج ٢/١٩٥

(٤) المصدر نفسه ج ٢/٣٢ ، والمدارس النحوية للدكتور شوقي
ضيف ص ٢٦٥ .

وقد يسر الله انتظام صنوفه * بأبيات ارضت عالما ومقلدا
حوى البيت لفظين ، اختلاف كليهما * بهمز وترك فى الدلالة أسندا
وما صح ذا وجهين دون تخالف * سأورد عنه بابا آخر مفسردا

يقع الكتاب فى بابين - عالج فى الباب الأول - ويبلغ ستا وثلاثين صفحة
من الحجم المتوسط - ما يهمز ولا يهمز باختلاف المعنى . وقد ضرب أمثلة
كثيرة لذلك دون ترتيب معين ، كما نسب أكثر الأقوال الى أصحابها . يقول
المؤلف : " النّبي " : من النبأ ، فهززه على الأصل وترك همزه تخفيفا .
والنّبي : بلا همز هنا الطريق . قال الأزهري : قال أبو معاذ النحوى :
سمعت أعرابيا يقول : من يدلنى على النّبي ؟ أى على الطريق ، والنّبيق
أيضا : المكان المرتفع ^(١) .

وفى مادة (ذرأ) يقول المؤلف : " يقال ذرأت الأرض والحب بمعنى :
بذرت ، ومنه قول الشاعر ^(٢) :

شَقَّتْ القلب ثم ذرأت فيه * هواك ، فليم ، فالتأم الفطور ^(٣)

ويقال أيضا : ذرأ الشئ بمعنى كثره - وهذا فسر قوله تعالى
" يدركم فيه ^(٤) " وقال فى شرح كلمة (ندأ) : " والندأة : (بالهمز
مفتوح النون ومضمومها) : كثرة المال وهو أيضا بالوجهين : اسم لقوس ^(٥)
قزح " .

(١) النظم الأوجزق ٣٨/ب ، وارجع الى تهذيب اللغة - للأزهري
ج ١٥/٤٨٦ .

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . أنظر : لسان العرب
(ذرأ) ج ١/٧٣ .

(٣) فى الأصل المخطوط " شققات " صوابه فى معجم مقاييس اللغة لاهن
فارس ج ٢ / ٣٥٣ ولسان العرب (ذرأ) ج ١ / ٧٣

(٤) سورة الانسان آية : ١٣

(٥) النظم الأوجزق ٥٤/أ وأنظر : لسان العرب (ندأ) ج ١ / ١٦٠ .

و (الباب الثانى) خصصه المؤلف لما يهمز وما لا يهمز ، والمعنى واحد ، ويبلغ سبع صفحات ذكر المؤلف اللفظ مهموزا ثم غير مهموز ، مع اتفاق المعنى ، ونسب الأقوال الى أصحابها يقول : " الدنى والدنى : الخسيس ، والمظاية والمظاة : واحدة العطاء ، وهى دويبة معروفة أصغر من الحرذون . والصلاية والصلاة : حجر يحك عليه الأصباغ . والبدى والبده : واحد الأبداء ، وهى المفاصل . والثدو : (بضم الثاء مهموز ، ويفتح الثاء غير مهموز) : ثدى الرجل ، وقال الأصمعى : مفرز الثدى . وقال ابن السكيت : اللحم الذى حول الثدى ^(١) .

وقال أيضا : " اليلب والألب : البيض من جلود الابل (عن الليث) ، وقال ابن شميل : اليلب : خالص الحديد . وأنشد قول عمرو بن كلثوم :
علينا البيض واليلب اليمانسى * وأسياف يقمن وينحنينا ^(٢)

وقال الأصمعى : اليلب : الدرق ، ويقال : هى جلود تلبس بمنزلة الدروع ، يخرز بعضها الى بعض ، الواحدة يلبنة ^(٤) .

د - قيمة الكتاب :

ترجع قيمة الكتاب وأهميته الى أن ابن مالك لا يقف عند سرد الكلمات المهموزة ، وغير المهموزة ، وبيان الفرق بينهما فى المعنى ، بل يتوسّع

(١) النظم الأوجز ق ٥٥/أ ، وانظر : تهذيب اللغة ج ٣/١٤٦ ، ولسان العرب (عظى) و (صلا) ج ١٩/٢٠٢ و ٣٠٢ ، و (بدأ) و (ثدا) ج ١/٢١ و ٣٣ .

(٢) البيت من معلقة عمرو بن كلثوم ، أنظر : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابن القاسم الأنبارى ص ٤١٤

(٣) وجاء فى شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنبارى : " وقوله : يقمن وينحنينا " : يريد ترفع وتوضع اذا ضرب بها ، ويروى " يقمن وينحنينا " بفتح الياء وضم القاف . أنظر ص ٤١٤

(٤) النظم الأوجز ق ٥٥/ب .

في معالجة الكلمة . فيذكر اشتقاقها ، ومعانيها ، وجمعها ، واللفات الواردة فيها - ذاكرا خلال ذلك الشواهد التي يأتي ببعضها تأييدا لقوله ، وبعضها الآخر ليثبت لفة في لفظة أو معنى يذكره للكلمة ، كما يفسر ما يقع في تلك الشواهد من ألفاظ غريبة . لذلك نستطيع أن نقول أن ابن مالك كان يعالج المادة معالجة شاملة ، وفق خطة التزمها ولم يخرج عنها الا في حالات قليلة .

ويمكن القول أيضا ان ابن مالك لم يقصد مجرد ايراد الكلمات المهموزة وغير المهموزة ، بل جاوز ذلك الى الأسور الآتية :-

- ١- ذكر اللفات : يورد ابن مالك اللفات المختلفة للكلمات التي يعالجها مؤيدة أحيانا بالشواهد من شعر من يحتج بهم ، وهو يذكر حينها رواية كل لفة ، وحينما يهملهم ، من ذلك مثلا : " السادة والوساد : كل ما يوضع تحت الرأس ، وان كان ترابا أو حجرا . والوكاف ^(١) : معلوم وابدال الواو همزة لفة هذيل ^(٢) .
- ومنه : " وكَد الشيء " وأكده بمعنى واحد ، والواو أفصح ، لأنها لفة القرآن ^(٣) .
- ومنه قوله في (برأ) : " برأ من المرض : (مفتوح الراء) عند الحجازيين ، و (مكسورها) عند غيرهم ^(٤) .

(١) الوكاف : برزعة الحمار : أنظر الافصاح في فقه اللغة لعبد الفتاح الصعدي ج ٢ / ٧٠٥

(٢) النظم الأوجز ق ٥٦/ب ، وأنظر : لسان العرب (وسد) ، و (وكف) ج ٤٧٥ / و ج ٢٨١ / ١١

(٣) النظم الأوجز ق ٥٦/أ ، وأنظر : اصلاح المنطق لابن السكيت ص ١٥٩ ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ج ١ / ٣٥٩ ، والآية التي يشير إليها ابن مالك قوله تعالى : " ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها " سورة النحل آية : ٩١ .

(٤) النظم الأوجز ق ٤١/ب ، وأنظر : لسان العرب (برأ) ج ٢٢ / ٢٣

٢- ذكر اشتقاق الكلمة :

وهذه ناحية أشار إليها ابن مالك أيضا في معرض كلامه عن الكلمات، وقلما خرج عنها مثال ذلك : " أهل الرجل المرأة : تزوجها ، فهو ^(١) أهيل ، وهي مأهولة " .

وأمثلة ذكره اشتقاق الكلمة كثيرة منها : " الالكب : اسم فاعل من ألب : إذا أسرع ، أو دبّر على العدو من حيث لا يعلم ، ذكر ذلك الأزهري ^(٢) " .
" الوالف : اسم فاعل من ولف البرق : إذا تابعت لمعانه ، وهو ما يستدل به على الفيت ^(٣) " .

٣- ذكر الجموع :

وهذه ظاهرة تكررت عند معالجة الكلمات . فابن مالك حريص على ذكر كسر جمع المفردة يقول : " الودايا : جمع ودية ، وهي النخلة الصغيرة ^(٤) " .
ومنه : " الوثر : جمع وثيرة ، وهي الوطى من الفراش وغيرها ^(٥) " .
ومنه : " ثاج : قرية بالبحرين . والاثواج : جمع ثوج ، وهو الفوج ^(٦) ، أي الجماعة والثوج أيضا : شبه الجوالق من خوص " .

٤- شرح المفردات :

لقد شرح ابن مالك أكثر الألفاظ الغريبة التي وردت في الكتاب ، فيقول مثلا : " النسي : المرأة التي نسيت ، أي تأخر حيضها ، فظن أنها حامل . والنسي الناس ^(٧) ، قال الله تعالى : " وما كان ربك نسيا ^(٨) " .

-
- (١) النظم الأوجز ق ٤١/ب ، وانظر : القاموس المحيط ج ٣/٣٤٢ .
 - (٢) النظم الأوجز ق ٤١/ب ، وانظر : تهذيب اللغة ج ١٥/٣٨٥ .
 - (٣) النظم الأوجز ق ٤٤/ب ، وانظر : القاموس المحيط ج ٣/٢١٣ .
 - (٤) النظم الأوجز ق ٤٢/أ ، وانظر : لسان العرب (ودي) ج ٢٠/٢٦٤ .
 - (٥) النظم الأوجز ق ٤٢/ب ، وانظر : تهذيب اللغة ج ١٥/١١٦ .
 - (٦) النظم الأوجز ق ٥٢/أ ، وانظر : لسان العرب (ثوج) ج ٣/٤٥-٤٦ .
 - (٧) النظم الأوجز ق ٥٢/ب ، وانظر : تهذيب اللغة ج ١٣/٨٢-٨٣ .
 - (٨) سورة مريم آية : ٦٤ .

من ذلك : "السَّيِّ" : (بكسر السين والهمز) : اسم أرض ، وهي
التي ذكرها زهير^(١) في شعره غير مهموزة ، ذكرها ابن الاعراب . والسَّيِّ
(بكسر السين دون همز) أيضا ، أرض مستوية .

(١) هو زهير بن أبي سلمى . شاعر جاهلي . وكلمة (السَّيِّ) جاءت
في قول زهير :

أصك ، مصلم الأذنين أجنى * له بالسَّيِّ تنسوم وآء
أنظر : شرح ديوان زهير للدكتور أحمد طلعت ص ٩٣ . والأصك :
المتقارب العرقين . والمصلم : المقطوع الأذنين . والتنسوم والآء : نبتان
أجنى : حان أن يجنى .

٧- تحفة المودود في المقصود والمدود :

نسبة هذا الكتاب الى ابن مالك صحيحة للأمور الآتية :-

أولاً : أكثر الذين ترجموا لابن مالك ذكروا هذا الكتاب ، ومنهم الفيروز آبادي في " البلفة في تاريخ أئمة اللغة " ،^(١) والذهبي في تاريخ الاسلام ،^(٢) والمقرئ في نفح الطيب ،^(٣) والبغدادى في هدية العارفين ،^(٤) وكبرى زاده في مفتاح السعادة ،^(٥) وحاجي خليفة في كشف الظنون ،^(٦) وغيرهم .

ثانياً : نقل مؤلفون متأخرون آراء أوردها ابن مالك في (تحفة المودود) منهم :

١- بدر الدين الرازي (ت ٧٤٩ هـ) فقد قال في كتابه (توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك) : وقد قال ابن مالك في (التحفة) : اللذان واللذان وأيهما هو أشهد .
مصرية قبل مجيء الصلة ، والاعراب دليل تمامها ، والأولسي مالا تتم افادته .^(٨)

٢- جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) فقد قال في كتابه (مغنى اللبيب) :

" وزعم ابن مالك في (التحفة) أن تسمية اللاحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنويناً مجازاً " .^(١٠)

٣- عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) فقد قال في كتابه (شرح أبيات مغنى اللبيب) قال الأعشى :-^(١٢)

تزاوَرُ عن جِوَالِيَمَةِ نَاقَتِي * وَمَا عَدَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا بِسِوَاكِهَا

-
- (١) ص ٢٢٩ (٢) ج ٣٢ / (٣) ج ٢٢٥ / (٤) ج ٢ / ١٣٠
(٥) ج ١ / ١٣٦ (٦) ج ٢ / ١٣٤٤
(٧) حققه الدكتور عبدالرحمن سليمان ، ونشرته مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة سنة ١٩٧٦ م (٨) ج ١ / ١٨٨
(٩) نشره الشيخ محيي الدين عبدالحميد ، وطبعته المكتبة التجارية بمصر ، بدون تاريخ ثم حققه الدكتور مازن المبارك ورفيقه ، ونشرته دار الفكر بدمشق سنة ١٩٧٢ م (١٠) ص ٤٤٨
(١١) حققه الاستاذ عبدالعزيز رباح وزميله ونشرته دار المأمون بدمشق سنة ١٩٧٣ م
(١٢) ديوان الأعشى (شرح وتعليق الدكتور محمد حسين ص ٨٩ وفيه : " تجانف عن جل اليمامة " .

أراد : وما عدلت عن أهلها بك . حكى هذا الحرف أبو عبيد
(انتهى) . ونقل السيوطي^(١) عن ابن مالك أنه خرج في شرح
منظومته المسماة (تحفة المودود في المقصور والمدود) بقوله :
سوى الشيء : نفس الشيء ، ذكره الأزهري^(٢) .

ثالث : لخص أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) " تحفة
المودود في المقصور والمدود " في كتاب صغير سماه : " المحصور
في المدود والمقصور " ، وقد أشار إليه في كتابه " التذيل
والتكميل في شرح التسهيل " فقال : " والمقصود والمدود الراجحان
إلى السماع ، قد صنف الناس فيهما ، وللمصنف^(٣) - رحمه الله - كتاب
فيه سماه (تحفة المودود في المقصور والمدود " ، وهو من أجمع
ما صنف في ذلك . وقد اختصرته في أوراق قليلة ، وسميتها : " المحصور
في المدود والمقصور " ، فمن أراد أن يطلع على شيء من ذلك
فليتظر في الكتب الموضوعة في ذلك ، لأنه من باب اللفظة لا من باب
النحو^(٤) .

نسخه :

(٨)
طبع كتاب (تحفة المودود في المقصور والمدود) في مطبعة البيان
بمصر سنة ١٨٩٧ م ، بإشراف الشيخ إبراهيم اليازجي مع كتاب آخر لابن
مالك هو (اكمال الاعلام بمثلث الكلام) وقد أشرنا إليه من قبل . كما طبع
في المطبعة بمصر أيضا سنة ١٣٢٩ هـ بإشراف أحمد بن الأمين الشنقيطي .

- (١) في كتابه : شرح شواهد المفنى ج ١ / ٤٦١-٤٦٢
- (٢) شرح أبيات مغنى اللبيب للبغدادي ج ٤ / ١٦ ، وانظر : تهذيب
اللفظة - للأزهري ج ١٣ / ١٢٧ .
- (٣) من كتب أبي حيان المفقودة التي لم أعثر عليها .
- (٤) لا يزال مخطوطا - فيما أعلم - وهذه نسخة في مركز البحث العلمي
بكلية الشريعة بمكة المكرمة مصورة عن نسخة محفوظة بدار الكتب
المصرية برقم ٢٨٦ نحو .
- (٥) أي ابن مالك . (٦) لم تشر الدكتور خديجة الحديثي إلى هذا الكتاب
عند حصر مؤلفات أبي حيان في رسالتها للدكتوراة (أبو حيان النحوي)
أنظر ص ١٠١-١٨٧ . (٧) التذيل والتكميل في شرح التسهيل
ج ٥ / ٢٣٢ (٨) معجم المطبوعات لسركيس ١ / ٢٣٣ .

أما نسخة المخطوطة فمنها : نسخة بدار الكتب المصرية برقم (١)
(٢) (٥٢ ش لغة) وأخرى في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد برقم
(٦٠٩٧ مجاميع) .

ومن الكتاب نسختان في تركيا ، الأولى في مكتبة (قوغوشلر) برقم
١٠٩٦/٤٢ . والثانية في مكتبة فيض الله برقم ٢١٢٩ . ومنه نسخة
في مكتبة حسن حسنى عبد الوهّاب بتونس . ولما كانت نسخة الكتاب المطبوعة
غير متوفرة ، وصعوبة المنال ، فقد اعتمدت في عرضي له على النسخة الخطيصة
لمكتبة الأوقاف ببغداد ، فلدى صورة لها . (٥)

قيمة الكتاب :

لم يكن ابن مالك أول من ألف في المقصور والمدود ، فقد سبقه فسى
هذا الموضوع كثير من العلماء . (٦) فقد ألف أحمد بن محمد بن الوليد بن
ولاد المتوفى سنة ٣٣٢ هـ كتابا بعنوان (المقصور والمدود) . كذلك
صنف أبو علي اسماعيل بن القاسم القالى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ كتاب (المقصور
والمدود) ، كذلك فعل كمال الدين عبد الرحمن الأنبارى المتوفى سنة
٥٧٧ هـ .

(٩) وقد ذكر صاحب كشف الظنون أسماء أكثر من ثلاثين لغويا عربيا كتبوا
في موضوع المقصور والمدود . ويعمل الدكتور رمضان عبد التواب السبب
في كثرة التأليف في هذا الموضوع : " أن الناس كانوا قد تركوا الهمز فسى

- (١) فهرس الدار ج ٣/٧
- (٢) فهرس المخطوطات العربية في مكتبات الأوقاف ببغداد ج ٣/٢٣٨
- (٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ج ١/١٧٠
- (٤) أنظر : الفهرس العام لمخطوطات مكتبة حسن حسنى عبد الوهّاب اعداد
عبد الحفيظ منصور ج ١/١٤٥ .
- (٥) أرسلت الى مكتبة الأوقاف ببغداد خطاها طلبت تزويدى بنسخة من هذا
المخطوط بالاضافة الى بعض المخطوطات الأخرى لابن مالك ، وقد تفضلت
رئاسة ديوان الأوقاف مشكورة باهدائى مصورة للمخطوطات : تحفة السودود
وشرح عمدة الحافظ ، والمقدمة الأسدية . (٦) نشر الأستاذ أحمد عبد المجيد
هريدى بحثا - في مجلة معهد المخطوطات - عنوانه : " كتاب المقصور
والمدود لابن علي القالى وتراث المقصور والمدود في اللغة " أنظر : المجلد
العشرون الجزء الثانى نوفمبر ١٩٧٤ م ص ٤٩ - ١١٤ .

كلامهم ، كما كان يفعل أهل الحجاز من قبل ، فكان يشتبه المقصور
بالمسدود ، ولا سيما إذا كان للكلمة صورتان أحدهما مقصورة بمعنى ، والآخر
مدودة بمعنى آخر ، مثل : الحيا : الغيث ، والحياء : الاستحياء ،
ومثل : الخلا : الحشيش الرطب ، والخلاء : الفضاء . ومثل : الفنسى :
ضد الفقر ، والفناء : من الطرب ^(١) .

أما قيمة كتاب ابن مالك هذا فتكمن في أنه قرأ معظم هذه المؤلفات
التي تناولت المقصور والمسدود ، وأقاد منها في مؤلفه - الذي نحن بمصدر
الكلام عنه فقد أورد كثيرا من أقوال ابن ولاد وغيره من العلماء - كما سنرى -
والكتاب من أضخم كتب المقصور والمسدود التي وصلت إلينا ، وأوسعها
شرحاً ، وأكثرها استيعاباً للمادة اللغوية ، وأوفاهم استشهاداً بالقرآن
الكريم والحديث الشريف ، والشعر .

مصادر الكتاب :

ذكر ابن مالك أسماء اللغويين الذين نقل عنهم ، واستفاد من مؤلفاتهم
وآرائهم . حتى بلغت عدتهم عشرين عالماً لغوياً منهم : ابن الاعراب ،
والليث صاحب الخليل ، والأزهري ، وابن ولاد ، وابن السكيت ، وأبو اسحاق
الزجاج ، وغيرهم .

ولم يذكر ابن مالك أسماء المؤلفات التي كان يستقى منها نقولاً وروايات ،
بل كان يكتفى بذكر أسماء اللغويين الذين يأخذ عنهم دون ذكر كتبهم ، ولعل
ذلك لأنهم اشتهروا بالكتب التي نقل عنها .

(٨) طبع الكتاب في مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ .

(٩) نشره الدكتور عطية عامر في ستوكهلم سنة ١٩٦٦ م .

(٩) كشف الظنون ج ٢ / ١٤٦١

(١١) فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب ص ٢٢٨

الشواهد :

استشهد ابن مالك في شرح مفردات الكتاب بشواهد من القرآن والحديث والشعر .

(١) القرآن الكريم : فقد استشهد بخمس آيات من سور مختلفة . ففى كلمة (هدى) ورد قوله : " الهوى (بالقصر) : هوى النفس ، (بالمد) هوا : ما بين السماء والأرض ^(١) . كقوله تعالى (وأفئدتهم هواء ^(٢)) .

(ب) الحديث الشريف : ذكر ابن مالك ثلاثة أحاديث أوردها للاستشهاد بها على شرح معانى بعض الكلمات اللغوية . منها تفسيره : العفا (بالمد) : بمعنى التراب . يقول : " هذلك فسّر أبو عبيد وغيره قوله النبى - صلى الله عليه وسلم - لأبى هريرة : اذا كان عندك قسوت يومك ، فعلى الدنيا ^(٣) العفاء " .

(ج) الشعر : أكثر ابن مالك من الاستشهاد بالشعر ، قبلت شواهد منه (٣٧) شاهداً لأكثر من خمسة عشر شاعراً . ولم ينسب جميع هذه الشواهد لقائلها ، بل ترك طائفة منها دون نسبة . وقد بلغ مجموع الشواهد المجهول قائلوها ثلاثة عشر شاهداً . ولكنهم بعضاً عن لغويين ثقات يطمأن الى ما يروونه ، ويعتد به كالفراء ، والليث ، وابن الأعرابي .

وأما الشعراء الذين استشهد بهم ، وصرح بأسمائهم فهم : زهير بن أبى سلمى ، وعلقمة ، والربيع بن ضبيح القزاري ، وأبو ذؤيب ، والعجاج وعدى بن زيد ، والفرزدق ، ومن أمثلة استشهاد قوله : " الثرى : التراب النسي .

(١) تحفة المودود ق ٦ / ١

(٢) سورة ابراهيم آية : ٤٣

(٣) تحفة المودود ق ٦ / ب

والثراء : كثرة المال . قال علقمة ^(١) :

يُرَدُّ ثَرَاءُ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَسِه * وَشَرَحَ الشَّبَابُ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

والفنا (بالقصر) : عنب الثعلب . قال زهير ^(٢) :

كَأَنَّ فُتَاتِ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِل * نَزَلْنَ بِهِ حَبَّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ

منهج ابن مالك في كتابه :

رتب المؤلف مادة المقصور والمدود على قسمين كبيرين ، يضم كل قسم عدة أبواب .

القسم الأول : المقصور والمدود باختلاف المعنى ^(٤) ، ويضم الأبواب الآتية :-
الأول : ما يفتح أوله فيقصر ويمد ، مثل : الصَّفا : جمع صَفَاة : وهى الصخرة الملساء .

والصَّفا : ضد الكدر .

الثانى : " ما يفتح أوله فيقصر ويمد ، ويكسر فيمد ، مثل : الصَّدَا : ما يرجع على المتكلم عند كلامه من جبل ، أو نحوه ^(٥) " . والصَّدا والمصاداة : المداراة .

الثالث : ما يكسر أوله فيقصر ، ويفتح ، فيمد : الفِدا : جمع فدية ، والفداء : (بالفتح والمد) جماعة الطعام من الشعير والتمر ، وغيرهما .

الرابع : ما يكسر أوله فيقصر ويمد : العِفا : بالقصر جمع عفو ، وهى الخيار من كل شئ . والعِفا : بالكسر والمد : ما طال من الهجر والشعر وريش النعام الواحدة عفاة .

(١) تحفة المودود ق ٣ / ب

(٢) ديوان علقمة الفحل ص ٣٦

(٣) ديوان زهير بن أبى سلمى ص ٧٧

(٤) تحفة المودود : الورقة ٣-١٦

(٥) أنظر : المقصور والمدود لابن ولاد ص ٦٣ .

الخامس : ما يضم أوله فيقصر ، ويفتح فيمد : الحُسنى : العاقبة الحسنة .
والحسنا : المرأة الجميلة .

السادس : ما يفتح أوله فيقصر ، ويضم فيمد . المك : مأوى الثعلب
والأرنب ونحوهما .
والمك : الصغير .

السابع : ما يضم أوله فيقصر ويمد ، مثل : نُها الأمر : نهايته ، الواحدة
نُهيّة (بالضم) والنُها : ارتفاع النهار .

الثامن : ما يكسر فيقصر ، ويضم فيمد . مثل : البغى : جمع بغية
وهى ما يُبتغى . والهفا : مصدر بغيت بمعنى طلبت .

التاسع : ما يضم أوله فيقصر ، ويكسر فيمد ، مثل : العدا : جمع
عدوة : وهو جانب الوادى وغيره . والعداء : ما يوضع للمهت
من حجارة أو خشب .

القسم الثانى : المقصور والمدود باتفاق المعنى . (١) ويضم الأبواب الآتية :-

الأول : ما يفتح أوله فيقصر ، ويكسر فيمد ، مثل : الغما والغماء :
السقف .

الثانى : ما يكسر أوله فيقصر ، ويفتح فيمد . مثل : الانا والانا : بلوغ
الشيء غايته .

والرؤى والرؤا : الماء المروى .

الثالث : ما يكسر أوله فيقصر ، ويضم فيمد مثل : القرفصى والقرفصا
(بكسر القاف والفاء) مقصورا ، ويضمها مدودا : جلسة
المحتبى بيديه لاثوبه ، ومنه قرفصت فلانا : اذا شد دته
جامعا يديه تحت ركبتيه .

الرابع : ما يضم أوله فيقصر ، ويفتح فيمد . مثل : الرَّغْبَا والرَّغْبَاءُ :
(١) الرَّغْبَةُ .

الخامس : ما يفتح أوله فيقصر ، ويمد مثل : الوَنَاءُ : لغة في الوَنَسَى .
(٢) والهيجا ، والهيجاء : الحسرب .

السادس : ما يكسر أوله فيقصر ، ويمد . مثل : الشَّرَا : لغة في الشِّراءِ .
(٣)

السابع : ما يضم أوله فيقصر ، ويمد . مثل : اللُّوْيا (بالقصر والمسد)
: حَبَّ معروف .
(٤) والبُكَاء : لغة في البُكاء .

(١) ق ١٩/أ وانظر : المخصص ج ١٥/١٥٤

(٢) ق ١٩/ب ، وانظر : لسان العرب (وني) ج ٢٠/٢٩٧ ، و (هيج)
ج ٣/٢١٨

(٣) ق ١٩/ب ، وانظر : معجم مقاييس اللغة (شري) ج ٣/٢٦٦

(٤) ق ١٩/ب ، وانظر : لسان العرب (لوب) ج ٢/٢٤٣ ، و (بكسى)
ج ١٨/٨٨

٨- وفاق المفهوم في اختلاف القول والمرسوم :

وصف المخطوطة :

هذا كتاب لم يشر اليه القدماء ، فقد ذهب ذكره فيما ذهب من أخبار صاحبه . على أن لابن مالك كتباً أخرى غير ما قدمنا ولأن ذكرها ، ولكن لم يقف عليها القدماء ولا المحدثون .

(١) فأما هذا الكتاب فهو مخطوط . ومنه نسخة وحيدة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٦١ لفة . ومنه نسخة مصورة عنها في قسم المخطوطات بجامعة الرياض ، وعدد أوراقها ٣٨ ورقة (٧٦ صفحة) ، مقياس الصفحة ١٣×١٧ سم .

وهي نسخة جيدة ، خطها نسخ حسن ، والعناوين وبعض الكلمات بالخط الأحمر . فيها آثار رطوبة . تم نسخها سنة ٨٦٢ هـ . بقلم أحمد بن أبي بكر بن عبد الرحمن الشهير بابن رزيق المقدسي .

توثيق الكتاب :

لقد لاقيت في سبيل توثيق الكتاب عنقا . وكان مصدر ذلك أن أحدا من المتقدمين - كما أسلفت - لم يشر اليه ، كذلك لم تذكره كتب اللغة ، فسير أن ذلك ما كان ليشتني عن البحث . فهناك الكثير من الكتب التي لا يشك أحد في نسبتها إلى أصحابها ، لم يذكرها كتاب التراجم والطبقات ، لأنهم لم يعنوا بالحصص الكامل لمؤلفات من يترجمون له .

(١) فهرس مخطوطات جامعة الرياض (مصورات المدينة) اعداد يحيى ساعاتي وزميله ج ١١٤/٢ وهناك بحث قيم للاستاذ عبدالله عبد الرحيم عسيان نشره في مجلة العرب وعنوانه (مكتبة شيخ الاسلام في المدينة وذخايرها المخطوطة) أشار إلى وجود نسخة من (وفاق المفهوم) لابن مالك في هذه المكتبة . أنظر : مجلة العرب : الجزء الثالث - السنة الثالثة - رمضان ١٣٨٨ هـ ص ٢٥٠ .

(٢) عندي منه نسخة مصورة بالفتوستات .

وقد عشت مع هذه المخطوطة فترة طويلة من الزمن . بعد دراسية
مؤلفات ابن مالك استطعت - بمعون الله - أن أقول في ثقة لاتعرف التردد
أن نسبة هذا الكتاب الى ابن مالك صحيحة ، لعدة أسباب :-

١- ألف ابن مالك كتاب (وفاق المفهوم) وأهداه للملك الناصر صلاح
الدين . يقول في المقدمة : " ان مولانا السلطان الملك الناصر صلاح
الدين (أعز الله المسلمين بحياته وقرن بالسعادة آراءه دراياته)
هو بين الملوك كالشمس بين الكواكب ، والبحرين السواكب . السى
أن يقول : " فلم أر أليق بالحضرة الناصرية ، من التحف العلمية ،
والوسائل الأدبية ... " .

أقول : اذا كان ابن مالك يقدم كتابه (وفاق المفهوم) للملك
الناصر صلاح الدين ، فابن مالك قدم له كتابين هما : (اكمال الاعلام
بمثلث الكلام) ، و (النظم الأوجز فيما يهيمز وما لا يهيمز) .

٢- تشابه أسلوبه ومنهجه بمؤلفات ابن مالك الأخرى . ويتمثل هذا
التشابه في عدة ظواهر أجملها فيما يأتي :-

أ - يذكر المؤلف في مقدمة (وفاق المفهوم) انه لم يسبقه أحد السى
" تقديم هذا المجموع الذى خصصت بجمع شمله ، ولم أسبق
(١)
الى الاتيان بمثله " .

وفى كتابه (الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد) يؤكد هذا
الرأى . فيقول : " هذه قصيدة تجمع ضوابط مميزة للظاء ^(٢)
الضاد بحصر) رزقت الاعانة عليه ، وخصصت بالسبق اليه " .

ب - الاكثار فى هذيه الكتابين ، من النقل عن الأزهرى ، وأبى سهل
الهروى ، وغيرهما من الاعلام الذين سبقوه ، كما فعل فى
كتبه الأخرى .

(١) ق ١/١

(٢) ق ١/١ (نسخة برلين) ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٣٣

ج - تقارب بعض النصوص في مؤلفات ابن مالك مع بعض نصوص (وفاق) (المفهوم) ، ولا أبالغ اذا قلت : ان هناك نصوصا في هذه المؤلفات ، وردت بنصها في كتاب (وفاق المفهوم) - من أمثلة ذلك :-

من كتاب (الاعتضاد) :

١- ففي كتاب (الاعتضاد) في الفرق بين الظاء والضاد (يقول : " عظت الحرب فلانا أصابته بشدتها ، وكذلك الزمان ، كلاهما (بالظاء والضاد) ، وكذلك : التظافر بمعنى التماسون ، وكذلك الحُظُّ وهو : دواء معسُروف ^(١) .

وهذا النص مذكور في (وفاق المفهوم) على الوجه التالي :-
" يقال لبعض أدوية العين حُضْظٌ وحُظْظٌ ، ويقال : تضافر القوم على فلان وتضافروا أي تعاونوا . وعنه الزمان ، وعنه : اشتدَّ عليه ، وكذلك الحرب ^(٢) .

٢- ناظور وناطور :

" يقال لحافظ الكرم والنزرع ، ونحوهما ناظور (بالاعجام) وهو المشهور ، و (بالاهمال) عن الأزهرى ، عن ابن الاعراب ^(٣) .

وقال في (وفاق المفهوم) : " ويقال للحارس ناظور وناطور ، الاعجام مشهور ، والاهمال عن الأزهرى سماعا عن العرب ^(٤) ونقلا عن ابن الاعرابي .

(١) الاعتضاد (نسخة برلين) ق : ١٧ / ب ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٨٩ .

(٢) وفاق المفهوم ق : ١٨ / أ .

(٣) الاعتضاد (نسخة برلين) ق : ١٩ / ب ، والاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٩٦ ، وانظر تهذيب اللغة ج ١٣ / ٣١٨ .

(٤) وفاق المفهوم ق : ١٨ / ب و ق : ١٩ / أ .

ومقارنة هذه النصوص نتبين أن كتاب (الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد) يحتوى على نصوص كثيرة شبيهة بنصوص كتاب : (وفاق المفهوم في اختلاف القول والرسوم) ، مما يدل على أن مؤلف الكتابين واحد .

من كتاب (تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والطاء) :

أ - قال ابن مالك :

" يقال للمذنب المائل عن الطاعة : ضالع وظالع ، ويروى بالوجهين قول النابغة :

أتعهد عبدا لم يخنك أمانة * وترك عبدا آمنا وهو ضالع^(١)

وقال في (وفاق المفهوم) :

" الضالع والظالع : المائل عن الطاعة ، ويروى بالوجهين قول النابغة :- أتعهد عبدا لم يخنك أمانة * وترك عبدا آمنا وهو ظالع^(٢)

ب - أطل وأظلل :

" أطل الشيء على الشيء وأظلل : اذا أشرف عليه . واغظال : اذا ركب بعضه بعضا بفين (معجمة) ، وظاء (معجمة) ، أو (مهملية) ذكر اللفتين ابن القطاع^(٣) .

وقال في (وفاق المفهوم) :

" وأطل الشيء اطلالا ، وأظلل اظلالا : اذا أشرف . واغظال اغظلالا ، واغظال اغظلالا : اذا ركب بعضه بعضا^(٤) .

(١) تحفة الاحظاء : ق ٢٧/ب ، وانظر ديوان النابغة ص ٥٢ .

(٢) وفاق المفهوم ق : ١٨/أ .

(٣) تحفة الاحظاء : ق ٢٨/ب ، وانظر : كتاب الأفعال لابن القطاع

ج ١٧١/١ .

(٤) وفاق المفهوم ق : ١٩/أ .

منهج ابن مالك فى الكتاب :

أقام ابن مالك كتابه على قسمين ، وختمه بباب جامع . تناول فى القسم الأول تعاقب الأصوات المشتبهة فى رسمها ، وفى الثانى : تعاقب الأصوات المتقاربة ^{المخارج} ~~المخارج~~ يقول فى المقدمة : " وجعلته ذا قسمين أولهما فى تعاقب حروف مشتبهة فى رسمها ، متازة بوسمها كالحاء والحاء ، والزاي والراء . وثانيهما : فى تعاقب حروف متقاربة المخارج والأصاف ، كالباء والميم ، والكاف والقاف ، ثم أختتم الكتاب بباب جامع ، تتشعب فيه فنون المنافع للقارى والسامع^(١) .

موضوعات القسم الأول :

تناول فى هذا القسم تعاقب الأصوات المشتبهة فى الرسم ، مثل الباء والتاء ، والنون والياء ، والجيم والحاء والحاء . وقسمه الى ثلاثين بابا ، بدأه بباب المقول بالباء والتاء والمعنى واحد ، وباب المقول بالباء والتاء والمعنى واحد ، وباب المقول بالباء والنون ، وباب المقول بالباء والياء ، وهكذا .

ففى باب المقول بالباء والتاء يقول : " يقال : نبأ فلان علينا نبوءا ، ونتاجنتوا أى طلع ، فهو نابى ونتاجتى - وكلد بالمكان بلودا ، وتلد تلودا : أى أقام ، فهو بالد وتالسد^(٢) .

ثم انتقل الى باب المقول بالباء والتاء ، والمعنى واحد ، فقال : " يقال : بلج فلان بالشىء بلجا ، وثلج ثلجا : أى فرح به ، فهو بليج وثلج . وكربه القم كرها ، وكربه كرتا : اذا اشتد عليه . فالقم كارب وكارت ، والمصاب مكروب ومكروث^(٣) .

(١) مقدمة الكتاب

(٢) ق ٢ / ١

(٣) ق ٢ / ب

وانتقل بعد ذلك الى باب المقول بالهاء والنون فقال : " البزم والنزم :
المض ، واللزبة السنة الشديدة ، واللزوب واللزون : اشتداد الشئ " ،
والمُزب والمُزن : الداخل في سنة شديدة ^(١) .

ويختتم ابن مالك هذا القسم بباب المقول بالميم والهاء فيقول : " المجسع
والهجع : الرجل الأحق ، والتمياء والتمياء : الفلاة ، وامتعع لونه
امتعا ، واهتقع اهتقا : اذا تفسر ^(٢) .

موضوعات القسم الثاني :-

تناول في هذا القسم تعاقب الأصوات المتقاربة الخارج مثل : الهمزة
والهاء ، والهمزة والعين ، والهمزة والحاء ، والهمزة والفين . وقسمه
الى ثلاثين بابا ، بدأه بباب المقول بالهمزة والهاء ، والمعنى واحد
فقال : " المألوس والمهلوس : المختلط العقل ، والندأة والندهة : كثرة
المال ، والأبرمى والهبرمى : الذهب الخالص ^(٣) .

ثم انتقل الى باب المقول بالهمزة والعين فقال : " الاهان والمعسان :
العرجون ، والأشكول والمعكول من النخلة بمنزلة عنقود الكرم ^(٤) .

وانتقل بعد ذلك الى باب المقول بالهمزة والحاء فقال : " الأكسبة
بمعنى الحالة ، والرأسه بمعنى الرحمة ، وآن الشئ بمعنى هان ^(٥) .

-
- (١) وفاق المفهوم ق ٢٤ / أ
(٢) وفاق المفهوم ق ٣٤ / أ
(٣) وفاق المفهوم ق ٢٤ / ب
(٤) وفاق المفهوم ق ٢٥ / أ
(٥) وفاق المفهوم ق ٢٥ / أ

ويختم المؤلف القسم الثاني بباب المقول بالفين والهاء : الرفاغية
والرفاهية : سعة العيش ، والسبغل والسبهل : الذى لاعمل لسه
فى دنيا ولادين ^(١) .

موضوعات الباب الجامع وهو خاتمة الكتاب :

تناول المؤلف فى هذا الباب بعض الألفاظ التى تعاقبت بعض أصواتها
مثل : " الخاتى " والخاتل : الخادع ، والهدح والقدح : الفضاء
الواسع ، والأجل والأدل : وضع العيين وأفعل منهما : أجل
وأدل ^(٢) .

وختم هذا الباب بقوله : " والمشبى : العاطف على أهل ، أو صاحب
يقال : أشبل عليه وأشبى ، بمعنى : عطف . والله سبحانه وتعالى
أعظم ^(٣) .

مصادر الكتاب :

لقد رجع المؤلف الى الكثير من المصادر اللغوية ، وأورد روايات كثيرة
عن رجال اللغة كأبى زيد الأنصارى ، والزمخشرى ، والليث ، وابن جرير ، وابن
الاعرابى ، وابن دريد ، والليث ، صاحب الخليل وشعلب ، وابن السيد
البهلوليوسى ، وابن جنى ، وابن كيسان ، والأصمى ، وأبو عمرو بن العلاء
ولم يكتف ابن مالك بذكر أسماء اللغويين الذين يأخذ عنهم ، بل ذكر
مجموعة من المؤلفات التى استقى منها نقوله ورواياته ، منها : تهذيب
اللسنة - للأزهري - ، ومعاني القرآن لقطرب ، وكتاب المستدرك للزبيدي
والفرق بين الضاد والظاء لأبى سهل الهروى ، وكتاب الأفعال لابن القطاع
والنوادير للحياتى ، والمقصود والمدود لابن ولاد ^(٤) .

(١) وفاق المفهوم ق ٣٦ / أ

(٢) وفاق المفهوم ق ٣٦ / ب

(٣) وفاق المفهوم ق ٣٨ / أ

(٤) وفاق المفهوم ق ٣ / أ ، و ١٠ / ب ، و ٢٠ / أ ، و ٣١ / ب .

٩- وفاق الاستعمال

وصف المخطوطة:

بين يدي نسخة مصورة ، تقع مع مجموع لغوية ، وهي في مكتبة شهيد علي باشا باستانبول برقم ٢٦٧٧ ، كما أشار اليها بروكلمان ^(١) . وتشغل ثمانى وروقات من القطع المتوسط ابتداءً من ورقة (٣٠) الى نهاية ورقة (٣٧) ، وهي نسخة مليئة بالأخطاء والتحريفات خطها يصعب قراءته أحيانا .

تبدأ المخطوطة بالجملة ، ومعدّها مباشرة : " قال الشيخ الامام - حجة العرب ، مالك أزمة الأدب جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي ، رحمه الله : هذا كتاب سمّيته : " وفاق الاستعمال فى الأفعال والاهمال " . وجاء فى نهايتها : " كمل المختصر حجا ، الغزير علما ، والحمد لله حمدا يوافي نعمه ، ويكافى مزيده ، وصلى الله على محمد وآله ، كلما ذكره الذاكرون ، وكلما سبها عنه الغافلون وحسبنا الله ونعم الوكيل " .

وقد خلت النسخة من تاريخ النسخ ، واسم الناسخ .

توثيق الكتاب :

نسبة الكتاب الى ابن مالك صحيحة للأسور الآتية :-

أولا : نقل أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبى الفتح البعلى (ت ٧٠٩ هـ) آراء أوردها ابن مالك فى (وفاق الاستعمال) ، يقول البعلى فى كتابه (المطلع على أبواب المقنع) : " والتوت (بتاءين مثنتين ، ويقال بالمثلثة) ، حكى ذلك الامام أبو عبد الله بن مالك فى

(١) تاريخ الأدب العربى ج ٥ / ٢٩٥ ، فى (ترجمة ابن مالك) .

(١)

كتاب : " وفاق الاستعمال "

ثانياً : بعض الذين ترجموا لابن مالك نسبوا (وفاق الاستعمال) اليه ، وهم :
١- السيوطي (ت ٩١١ هـ) فقد قال في كتابه (بغية الوعاة) :^(٢)

وألف في الابدال مختصرا له * دعاه الوفاق ، فاق تصنيف من خلا^(٣)
٢- طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨ هـ) قال في (مفتاح السعادة) : " وأما تصنيفه فكثيرة منها (مختصر في الابدال) . وهذه التسمية تتفق وما جاء في خاتمة (وفاق الاستعمال) " كمل المختصر حجما ،
الغزير علما . . . "

٣- قال بروكلمان في كتابه (تاريخ الأدب العربي) - وهو يمسد^(٤)
مؤلفات ابن مالك - (الخامس عشر) : " وفاق الاستعمال فسي
الاعجام والاهمال " . ومنه نسخة في مكتبة شهيد علي باشا
باستانبول برقم ٢٦٧٧ / ٢

ثالثاً : تقارب بعض النصوص في مؤلفات ابن مالك مع بعض نصوص (وفاق
الاستعمال) من أمثلة ذلك :

من كتاب (الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد) .

أ - ففي كتاب (الاعتضاد) يقول : " يقال لبعض الشجر المديوغ
به طمخ وطمخ (بالطاء والظاء) ذكر ذلك ابن سيدة فسي
المحكم . ويقال للمتلى البطن محبطنى* (بالطاء والظاء)^(٥)
أيضا . ويقال : جلفظ السفينة وجلفظها : اذا طلاها بالقير .
ويقال لشبه الحوض الكبير : وقط ، ووقظ . ويقال : أطل

(١) أنظر : المطلع على أبواب المقنع ص ٢٤٣ ، ووافق الاستعمال ق ٣١ / ١

(٢) ج ١ / ١٣٢

(٣) ج ١ / ١٣٦

(٤) ج ٥ / ٢٩٥

(٥) المحكم ج ٥ / ٨١

الشيء بمعنى أشرف، وأطل (بالطاء) كذلك . ويقال للمرأة السليطة الصخابة : بطير (بالطاء والظاء) .
 خطلب (بخاء معجمة) ، وحظلب (بحاء مهملة) بمعنى : أسرع .
 وأعطال الشيء : إذا ركب بعضه بعضا (بفين معجمة ، وطاء مهملة أو معجمة) عن ابن القطاع ^(١) .

وهذا النص مذكور في (وفاق الاستعمال) على الوجه التالي :-
 " أيطمخ والظمخ : شجر يذبح به ، وطوف الرقبة وطافها : أصلها .
 والناطور : الحارس ، والتأطم : الغضب ، والحظبة : الاسراع ،
 والخطرفة : التبخر .
 والوقط : شبه الحوض ، ونوناعط : حتى ، ورجل محبطين : متلى ،
 البطن ، والجلفظة : تقيير السفينة ^(٢) "

(ب) حضل وحظل :

" حظلت النخلة (بالطاء والضاد) : إذا اعتراها فساد في أصول
 سعفها ، يداوى بأشمال النار في سعفها . ويقال : بظ المفنى
 الأوتار : إذا حركها وهياها للضرب . ويقال : نصف الفصيل ضرع
 أمه ، وانتصفه : إذا شرب جميع لبنه . ويقال : أعطال المكان (بعين
 مهملة) : إذا كثرة أشجاره ^(٣) . "

وقال في (وفاق الاستعمال) :

" حظلت النخلة : ذوى أصول سعفها . ونصف الفصيل ضرع أمه ،
 وانتصفه : شرب جميع لبنه . وانضح السنبل : صار فيه الحب . وحض
 المفنى : حرك الأوتار . وحض الزمان والحرب : اشتدا عليه . ومأضه

(١) الاعتضاد (نسخة برلين) ق ١/١٩ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة)

ص ٩٥ - ٩٦ وانظر : كتاب الأفعال لابن القطاع ج ٢/٤٤٦

(٢) وفاق الاستعمال ق ١/٣٦

(٣) الاعتضاد (نسخة برلين) ق ١/١٨ ، والاعتضاد (الطبعة المحققة)

(١) فلان : شاتمه وخاصمه . واعضال المكان : كثرت أشجاره .

وموازنة هذه النصوص نتبين أن كتاب (الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد) يحتوى على نصوص كثيرة شبيهة بنصوص كتاب (وفاق الاستعمال) مما يدل على أن مؤلف الكتابين واحد .

من كتاب (تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء) :

أ - قال ابن مالك :

" يقال ذهب دمه بظراً ويطراً ووضراً (بالظاء والطاء والضاد) أى هدرًا باطلا . وباللغات الثلاث أيضا قالوا : أجلنظى الرجل : اذا اضطجع . وإِظان : اسم مكان (بظاء معجمة) عن أبي عمرو الشيباني ، و (بطاء مهمله) عن ابن الاعراب ، و (بضاد معجمة) عن أبي الحسن بن سبيدة " .

وقال في (وفاق الاستعمال) :

" المقول بضاد وظاء وطاء : البُضْر : الدم البدر ، وإِضان : مكبان . ورجل حنْضاوة : ضعيف . والخَنْضُوف : المسترخى لحمه . وأَجْلَنْضَى : استلقى " .

(ب) عَضَى وعَضَّ :

" عَضَّته الحرب ، وعَضَّته ، وعَضَّه الزمان ، وعَضَّه (بالضاد والظاء) : اذا أصابه بشريهما وكذلك التظافر والتضافر بمعنى التعاون . يقال : تظافروا عليه وتضافروا ، والحضض والحظظ : الدوا . ويقال : فاظمت نفسه فيظا وفوظا : اذا خرجت ، وكذلك فاظ الانسان : اذا مات " .

(١) وفاق الاستعمال ق ١٥٠ / ب

(٢) تحفة الاحظاء ص ٥٨

(٣) وفاق الاستعمال ق ٣٦ / أ

(٤) تحفة الاحظاء ص ٥٤

وقال في (وفاق الاستعمال) :

" عَضُّ الزَّمان والحرب : اشتدا عليه ، ومَأْضِه فلان : شاته وخاصمه .

وفاغى فيضا وفوضا : مات ، ونفسه خرجت " .^(١)

موضوع وفاق الاستعمال :

بدأ ابن مالك (وفاق الاستعمال) بمقدمة موجزة ، بين فيها موضوع البحث ومنهجه " هذا كتاب سميته : (وفاق الاستعمال في الأعجام والاهمال) ، يتضمن المقول بباء وطاء ، أوبطاء وطاء ، أوبدال وذال ، أوسين وشين ، وشبه ذلك مما لا يخل تصحيفه بمعناه ، ومبها على حسب الواقع ، ومن ترجمة الباب يعلم الشريكان ، فلذلك اقتصر غالباً على ذكر الكلمة مرة واحدة ، مقرونة بشرحها ، مستغنى بضبطها عن تعيين شكل ، أو وزن ، فليعلم ذلك - والله المستعان - وعليه التكلان " .

يتضح من هذه المقدمة أن الكتاب يعالج الأعجام والاهمال ، ويتضمن المقول بالكلمات ذات الحروف المشبهة في الرسم ، مثل : الباء والتساء ، والسين والشين .

وقد أشارت مقدمة الكتاب بإيجاز شديد الى اسم الكتاب وموضوعه ، وأهميته ومنهجه ولقد كان القدماء من علماء العربية حكماً في رسم الحروف العربى ، وضبطه ، والتنبيه عليه ، قبل أن يشيع الأعجام ، فكانوا يقولون مثلاً : بالباء المعجمة الموحدة من أسفل ، ليفرقوا بين حروف الباء والتساء والطاء والنون ، فالأربعة الحروف معجمة ، إلا أن الباء موحدة ، ونقطتها من أسفل ، أما النون فنقطتها من أعلى . وكانوا يقولون : بالياء المثناة التحتية ، فلفظة " المثناة " تعنى أن الأعجام بنقطتين ، والتمتية معروفة ، وذلك لامجال لا لتباس الباء ، ومع هذه الضوابط والاحترازاات حدث الاشتباه ، واختلط الرسم ، فشاع التصحيف .

(١) وفاق الاستعمال ق ٣٦/أ

ويعمل الدكتور السامرائي سبب ذلك فيقول : " ولعل السبب الأول في حدوث التصحيف رسم الحرف المربى بشكله وأعجابه ، وهيأته ، فاخترت الحرف المعجم بالمهملة ، وذو النقطة بذى النقطتين أو الثلاث ، وما كانت نقطته تحتية بما كانت نقطته فوقية ^(١) " .

ليس هذا فقط ، بل هناك تقارب بعض الأصوات من بعض كالظباء والضاد ... وابن مالك في كتابه هذا يتناول الكلمات ذات الحروف المتشابهة في الرسم بحيث لا يخلل تصحيفها بمعناها ، مقتصرًا ظاهريًا على ذكر الكلمة مرة واحدة مثل : القول بباء وتاء والمعنى واحد : " بلد وتلد : أقام ، ونها فلان ونها : طلع ، وزكب الاناء وزكته : ملأه " ^(٢) .

وقد خصص السيوطي لهذا الموضوع بابا في كتابه : (الزهر) فقال فيه :

" معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف : كالذى ورد بالباء والتاء ، أو بالباء والتاء ، أو بالتاء والتاء ، أو بالباء والنون ، أو بالجيم والحاء ، أو بالذال والذال ، أو بالراء والزاي ، أو بالسين والشين ... " ^(٣) .
ويجعل السيوطي هذا النوع من باب الابدال . يقول : " والأصل ^(٤)

-
- (١) مباحث لغوية للدكتور ابراهيم السامرائي ص ١٨٥-١٨٦
(٢) في الأصل المخطوط " تلد " وللايضاح أعدت كتابة الكلمة مرتين : " بلد وتلد " .
(٣) وفاق الاستعمال ق ٣١/١ .
(٤) الزهر ج ١/٣٧٥
(٥) المراد به هنا الابدال اللغوي ، وهو التغير الحاصل في لفظ مسن الألفاظ بتطور أحد الأصوات فيها الى صوت آخر ، مع بقاء المعنى واحد . نحو : رجل مهذب ومهذرم : كثير الكلام . أما الابدال الصرفي فهو ما تضررنا اليه ضرورة لفظية ، من استبدال في حروف الكلمة ، بغية تيسيرها أو الوصول بها الى هيئتها التي يشيع استعمالها بها ، واستبدال السواو المتطرفة بهمزة في مثل استدعاء وأصلها : استدعاو . أنظر : الاشتقاق للدكتور / فؤاد حنا ترزى ص ٣٣٦-٣٣٧

(١) في هذا النوع ما أورده أبو يعقوب ابن السكيت في كتاب "الابدال" عن أبي عمرو ، قال : أنشدت يزيد بن مزيد (عدوفا) ، فقال : صحفت يا أبا عمرو ! قال : فقلت لم أصحف لفتكم (عدوفا) ، ولغة غيركم عدوفا (٢) .

ويشير السيوطي الى أهمية هذا النوع من الابدال بقوله : "وهذا نوع مهم يجب الاعتناء به ، لأن به يندفع ادعاء التصحيف على أئمة أجلاء . واعلم أن هذا النوع ، والنوع الذي بعده (٣) ، من جملة باب الابدال ، وافردتهما لما امتازا به من الفائدة (٤) ."

منهج ابن مالك :

تيز كتاب (وفاق الاستعمال) بمنهج واضح ، وخطة دقيقة . وقد حدد ابن مالك في مقدمة الكتاب معالم هذه الخطة ، وقد أشرنا اليها من قبل فقال :

" يتضمن المقول بباء وتاء ، أوبتاء وتاء ، أوبدال و زال ، أوسسين وشين ، وشبه ذلك مما لا يخل تصحيفه بمعناه ، مبها على حسب الواقع ، ومن ترجمة الباب يعلم الشريكان ، فلذلك أقتصر غالبا على ذكر الكلمة مرة واحدة مقرونة بشرحها ، مستغنى بضبطها ، عن تعيين شكل ، أو وزن ، فليعلم ذلك . . . "

تلك هي خطة الكتاب التي رسمها ابن مالك لكتابه . وقد سار عليها حتى نهاية الكتاب ، وقد قسمه الى اثنين وثلاثين بابا - على ايجازه وفسر حجمه - بدأه بباب المقول بباء وتاء والمعنى واحد ، وباب المقول

(١) يسمى : القلب والابدال . نشره الدكتور أوغست هفتر مع مجموعة من كتب اللغة باسم " الكنز اللغوي في اللسن العربي " وطبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٩٠٣ م ، وصدر قريبا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بتحقيق الدكتور / حسين محمد شرف .

(٢) المزهر ج ١ / ٥٣٧

(٣) وهو معرفة ما ورد بوجهين بحيث اذا قرأه اللثغ لا يعاب .

(٤) المزهر ج ١ / ٥٣٨ و ٥٥٦

ببء وثاء ، باب المقول ببء ونون باب المقول ببء وباء ، وهكذا .
 ففي باب المقول ببء وثاء يقول : " بَلَدٌ وتَلَدٌ : أقَامَ زُهْنُ بَأٌ وَتَسْلَأُ
 فلان : طَلَعٌ ^(١) ثم انتقل الى باب المقول ببء وثاء فقال : " المَفْشُورُ
 والمَفْشُورُ : صَمَغٌ حَلَوٌ ، وَالْبُ وَالْث : أَقَامَ ^(٢) .

وانتقل بعد ذلك الى باب المقول بالباء والنون فقال : " الابتِغَاعُ
 والانتِغَاعُ : مصدر : ابتَغَعَ لونه : اذا تَغَيَّرَ ، واللِّزِيَّةُ : السِّنِّيَّةُ
 الشَّدِيدَةُ ، واللُّبُوبُ واللُّبُونُ الاقَامَةُ ^(٣) .

ومن الأبواب التي تناولها المؤلف في كتابه : باب المقول ببء وببء ،
 باب المقول ببء ونون ، باب المقول بجيم وحاء ، باب المقول بسدال
 وذال ، باب المقول بسين وشين باب المقول بصاد وضاد .

ويختم المؤلف الكتاب بباب المقول بنون وببء فيقول : " للضَمِيمِ
 زَجِيمٌ وَزَجِيمٌ . وللظَلْمَةِ : دُجْنَةٌ وَدُجِيمَةٌ ^(٤) .

وقد سار ابن مالك في منهج هذا الكتاب ، على منهجه في القسم
 الأول من كتابه (وفاق المفهوم) من حيث تقسيم الأبواب ، وضرب
 الأمثلة . واختلف عنه في ايجاز شرح المفردات ، واختصار المبهمات
 الطويلة التي تقابلنا في (وفاق المفهوم) . فكان يحذف أقوال العلماء
 وآراءهم . وكان في (وفاق الاستعمال) يفسر اللفظة بأوجز قول ،
 على حين يأتي بشرحها في (وفاق المفهوم) طويلا فيه نقول عن بعض
 المصادر وآراء لبعض اللغويين . فاذا جاء في (وفاق المفهوم) : " باب
 المقول ببء وثاء : الغَبَةُ والغَثَّةُ : لغتان ، وهي البُلْغَةُ من العيش ،

(١) وفاق الاستعمال ق ٣١/أ

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) وفاق الاستعمال ق ٣٧/ب

(١)

ذكرهما الزبيدي في كتاب "المستدرک" .

قال ابن مالك في (وفاق الاستعمال) : " باب القول بباء وثاء :
الفُتَّة والفُتَّة : البُلْفَة من المِيش " .^(٢)

وإذا جاء في (وفاق المفهوم) أن : " التوت (بالثاء المثناة) لفظة
في التوت ، ذكره بعض المستدركين على صاحب الجوهري " .^(٣)

قال في (وفاق الاستعمال) : " التوت : لفظة في التوت " . وحذف^(٤)
ما بقي من العبارة للايجاز .

ويصرف ابن مالك في (وفاق الاستعمال) : " جَلَّاحِل : بأنها موضع^(٥)
على حين يطيل في (وفاق المفهوم) الكلام عن هذه الكلمة فيقول :
" باب القول بالجيم والحاء : جَلَّاحِل وحَلَّاحِل : موضع ، والجيم
أشهر ، ذكرهما الجوهري " .^(٦)

(١) ألفه أبو بكر الزبيدي حول زيادات أبي علي القالي على كتاب "المعين"
وأسماء : "المستدرک من الزيادة في كتاب (البارع) لأبي علي
البغدادي" أنظر : أبو بكر الزبيدي الأندلسي ، وآثاره في النحو
واللغة . تأليف : نعمة رحيم المزاري ص ٤٨١

(٢) وفاق الاستعمال ق ٣١/ب
(٣) وفاق المفهوم ق ٤/أ ، وانظر : التكملة والذيل والصلة للمصنف
ج ١/٣٥٣ . (٤) وفاق الاستعمال ق ٣١/ب (٥) وفاق الاستعمال ق ٣١/ب

(٦) وفاق المفهوم ق ٥/ب ، وانظر : الصحاح للجوهري ج ١٧/٢ .

١٠- القصيدة المالكية فى القراءات السبعة

(١) ذكرها ابن الجزرى فى غاية النهاية فى طبقات القراء ، وكبرى زاده
فى مفتاح السعادة وحاجى خليفة فى كشف الظنون (٢) ، والقسطلانسى
فى لطائف الاشارات لفنون القراءات (٣) وبروكلمان فى تاريخ الأدب العربى (٤)
وأحمد بدوى فى كتابه (الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر
والشام) (٥) والدكتور عبدالمنعم هريدى فى مقدمه شرح عمدة الحافظ
لابن مالك وفى جميع هذه المصادر جاءت القصيدة منسوبة الى مؤلفها ابن
مالك ، بلا خلاف .

والقصيدة ما تزال مخطوطة . ومنها نسخة وقفت عليها فى مكتبة
لاله لى باستانبول برقم ٦٢ ، بخط ابن مالك كتبها سنة ٦٦٦ هـ . عليها
حواش وتعليقات فى ٦٠ صفحة لبعض الناسخين والمالكين . ومنها نسخة
كذلك فى دار الكتب المصرية برقم (٢٣٠٣٥ ب) .

منهج ابن مالك فى القصيدة :

بنى المؤلف قصيدته " المالكية فى القراءات السبعة " على مقدمة وأربعة
وعشرين بابا وخاتمة تطرق فى المقدمة - بعد البسلة والتحميد - الى
موضوع القصيدة ، فذكر أنها نظم موجز للقصيدة المسماة " حرز الأمانى " (٦)
وما احتوته من موضوعات ، مع اضافات استدركها يقول :

وبعد فذا نظم وجيز قد احتوى * على ما احتوى (حرز الأمانى) وأزيدا

(١) ج ١٨٠ / ٢ (٢) ج ١٣٦ / ١ (٣) ج ١٣٣٨ / ٢ (٤) ج ٨٩ / ١

(٥) ج ٢٩٥ / ٥ (٦) ص ٢١٤ (٧) ج ٥١ / ١

(٨) عندى رسمها بالفتوسات وعدة أبياتها ثمانية .

(٩) المشهورة بالشاطبية فى القراءات السبع لأبى محمد قاسم الشاطبى ، امام
القراء ، الضرير المتوفى سنة ٥٩٠ هـ ، أولها :

بدأت ببسم الله فى النظم أولا * تبارك رحمانا رحيم مؤثلا
وقد طبعت مع كتاب : اتحاف البررة بالمتون العشرة فى القراءات ،
والرسم والآى والتجويد فى مطبعة الحلبي بمصر سنة ١٩٣٥ .

ثم أخذ المؤلف يعرف بالقراء ، ومواطنهم ، وأفضالهم من الذين درسوا علم القراءات وسهّدوا السبيل لمن أراد معرفته . ومن هؤلاء نافع قاري المدينة ، وقد روى عنه قالون ، وورش ، ومنهم ابن كثير قاري مكة وقد روى عنه بالواسطة بينه وبين تلاميذه أحمد ابن أبي بزة ، وقنبل . يقول ابن مالك :

(١) ولا بد من تقديم ذكر أئمة بهم * علم ذا الفن استقر مهيدا
(٢) فيثرب دار الشائع الفضل نافع * روى عنه قالون وورش فأسعيدا
(٣) كذا ابن كثير شيخ مكة ثبتت * روايته بقنبل بعد أحمددا
(٤) (٥) (٦) (٧)

بعد أن أنهى ابن مالك مقدمة الكتاب ، بدأ يفصل القول في قضايا مطلوبة من مرید القراءة . فتناول أولا : الاستعاذة والبسلة ، وبيان حكمها ، وصيغتهما ، وذكر أنه لا خلاف بين العلماء في أن الاستعاذة مطلوبة من القاري .

أما البسلة فقد أجمع القراء السبعة على الاتيان بها عند الابتداء بأول كل سورة سوى سورة براءة لأنها نزلت بالسيف .

-
- (١) يعني فن القراءات .
(٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللبني . امام دار الهجرة ، توفي بها سنة ١٦٩ هـ .
(٣) هو عيسى بن مينا المدني ، ويكنى أبا موسى ، وقالون لقب له ، يروى أن نافعا لقبه لجودة قراءته . ولد سنة ١٢٠ هـ ، وتوفي بالمدينة سنة ٢٢٠ هـ .
(٤) هو عثمان بن سعيد المصري ، ويكنى أبا سعيد ، وورش لقب له ، لقب به لشدة بياضه . توفي بمصر سنة ١٩٧ هـ .
(٥) هو عبد الله بن كثير المكي ، امام اهل مكة . ولد بها سنة ٤٥ هـ وتوفي بمكة سنة ١٢٠ هـ .
(٦) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد المكي المخزومي ، يكنى أبا عمرو ، ويلقب بقنبل . توفي بمكة سنة ٢٩١ هـ . انظر : وفيات الأعيان ج ٣ / ٤٢٠ .
(٧) هو أحمد بن محمد بن أبي بزة المؤذن المكي ، يكنى أبا الحسن ، ولد سنة ١٢٠ هـ . وتوفي بمكة سنة ٢٧٠ هـ . انظر : وفيات الأعيان ج ٣ / ٤٢٠ .

ثم عرض لقضية اختلاف القراء في فاتحة الكتاب ، كما اختلفوا - مثلاً - في قوله تعالى (مالك يوم الدين) ، في اثبات الألف واسقاطها ، فقرأ عاصم والكسائي (مالك يوم الدين) بألف ، وقرأ الباقر : (مَلِك) بغير ألف .

ثم أخذ في بحث باب الهمزة ، وتحدث عن أحكامها اذا كانت محققة أو مبدلة أو محذوفة ، وفصل القول في أقسام الهمزة ، ومن جملة ما ذكره أن الهمزة قسمان : همزة مفردة ، وهمزتان مجتمعتان في كلمة أو كلمتين . ومن أمثال الهمزة المفردة : يؤمن ، مؤتفكة ، بئس . والهمزتان المجتمعتان في كلمة مثل : " أنذرتهما " ، و " أعجبي " . والهمزتان المجتمعتان في كلمتين مثل : " جاء أمة رسولها " ، و " جاء اخوة " .

ومن الموضوعات التي تناولتها القصيدة : المد والقصر ، وقف حمزة وهشام على المهموز ، و باب الادغام ، و باب الامالة ، و باب الوقف ، ثم تلا ذلك الحديث عن باب الوقف على المرسوم ، ثم باب ياء الاضافة .

وكانت خاتمة الأبواب باب مخارج الأصوات ، وما يحتاج اليه من أوصافها فذكر أن الهاء من أقصى الحلق ، والعين والحاء من وسطه ، والفسين والحاء من أوله . وقد تفاوتت الأبواب في الطول والقصر ، فبينما جاء بسبب الامالة في خمسة وأربعين بيتاً جاء باب الهمزة المفردة في سبعة أبيات .

وفي النهاية أتى المؤلف بأبيات أثنى فيها على القصيدة ، وذكر سر سميتها بالمالكية فقال :

وقد كملت هذى القصيدة فاقتضت * وفاء بما قد كان للعزم مقصدا
وسميتها بالمالكية قاصدا * إنالة أسلافى دعاء مجددا

١١ - ايجاز التصريف في علم التصريف

١ - نسبة هذا الكتاب الى ابن مالك صحيحة للأسباب الآتية :-

أولاً : أكثر الذين ترجموا لابن مالك ذكروا هذا الكتاب . ومن هؤلاء حاجي خليفة في كشف الظنون ، واسماعيل البغدادي في هديفة

(١) المعارفين ، صروكلمان في تاريخ الأدب العربي (٢) عباس المزاري في تاريخ الأدب العربي في العراق (٣) ، وهذا المعز بن عبدالله في مجلة اللسان العربي (٤) ، وغيرهم .

ثانياً : نقل مؤلفون متأخرون بعض آراء أوردها ابن مالك في " ايجاز التعريف " منهم :

١- جمال الدين بن اياز البغدادي (ت ٦٨١ هـ) فقد قال في كتابه (قواعد المطارحة) - وهو يتحدث عن حروف الزيادة : " الزيادة في كلام العرب أكثر من الحذف ، ولذلك كان القول بزيادة الهاء في (ارم) أولى من القول بأصلتها . وقد بينته في (شرح تصريف ابن مالك) " (٥)

٢- أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) فقد قال في كتابه (ارتشاف الضرب من لسان العرب) : " أئمة ، أصله : أئمة : جمع إمام ، نقلت حركة الميم الى الهزة قبلها فأبدلت ياء ، وفي (التسهيل) لابن مالك أن ذلك لغة ، وفي (ايجاز التعريف) له أيضاً ان التحقيق شأن " (٦)

-
- (١) ج ١٣٠ / ٢
(٢) ج ٢٩٤ / ٥
(٣) ج ١٧٨ / ١
(٤) المجلد العاشر ، الجزء الثالث ص ٣٠٩
(٥) ترجمته في بغية الوعاة ج ٥٣٢ / ١
(٦) حقق الجزء الأول منه الاستاذ ابراهيم الزامل السليم : رسالة (ماجستير) كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر عام ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
(٧) قواعد المطارحة ج ١٧٨ / ١
(٨) لا يزال مخطوطاً - فيما أعلم - ومنه نسخة في مركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة ، مصورة عن نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٨٢٨ نحو
(٩) ارتشاف الضرب ص ٩٥ .

ثالثاً : شرح جمال الدين بن اياز البغدادي : (١) تصريف ابن مالك . قال :
بعد البسطة والتحميد : " ان جماعة من المشتغلين على " ، والمتروكين
الى " ، التمسوا مني أن أبين لهم ما ألفه الشيخ الامام ابن مالك المغربي
في تصريفه ، وأتبع كل فصل بما يليق من تصحيحه أو تزيفه ، فأجبت
ملتسهم ، وشرحته ، وكشفته كشفا شافيا وأوضحته ، ونهيت على ضوابطه
الجامعة ، واحترازاته اللطيفة " . (٢)

٢- نسخ الكتاب :

والكتاب ما يزال مخطوطا . ومنه نسخة جيدة في المكتبة الأحمدية (٣)
بحلب برقم ٩٨ مجاميع ثم نسخها سنة ٧٣٤ هـ ، ونسخها أحمد بن محمد
الصفدي القدسي . وفي المكتبة التيمورية (٤) نسخة برقم ٣٧ صرف ، وفي
الاسكوريال (٥) نسخة برقم ثان ٨٦ ، ٣٠

٣- منهج الكتاب :

يخلو الكتاب من المقدمة ، ويقتصر الى الخاتمة أيضا . وقد ضم الموضوعات
والفصول التالية : الاسم المجرد من الزوائد ، والفعل المجرد ، وفصل :
ابدال الهمزة من كل ياء أو واو تطرفت ، وفصل : ابدال الهمزة الساكنة بمـ
همزة متحركة ، وفصل ابدال الياء بعد كسرة من الواو وفصل : ابدال التاء
من فاء الافعال وفروعه ، وفصل في الادغام ، وانتهاء الادغام ينتهي الكتاب .

من العرض السابق لتلك الموضوعات يتضح لنا أن كتاب (ايجاز التعريف في
علم التصريف) هو كتاب يتنازعه طابعان : (أول صرفي ، والثاني لغوي ، وهو
أكثر الكتاب . فهو صرفي لاشتماله على مباحث صرفية خاصة ، هي الكلام على

(١) لا يزال مخطوطا - فيما أعلم - ومنه نسخة مصورة في مركز البحث العلمي
بكلية الشريعة بمكة المكرمة عن نسخة محفوظة في المكتبة التيمورية بدار الكتب
المصرية برقم ٣٧ صرف .

(٢) مقدمة الكتاب

(٣) قمت بنسخها ، وعدد صفحاتها ثمانية ، مع مجموع من الورقة ٨٢-٨٥ .

(٤) فهرس الدار ج ٢ / ١٨

(٥) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٥ / ٢٩٤٠

أقل أصول الأسماء وأكثر أصولها ، وأقل أصول الأفعال ، وأكثر أصولها ، والكلام على الحروف الزوائد ، ومواقعها ، وخصائصها من الموضوعات التي يتناولها الصرفيون ، ويعرضون لها في كتبهم فالتجريد والزيادة موضوع يحتل من علم الصرف مكانا بارزا حتى قال ابن جني :

" التصريف : ميزان العربية وهو تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها " ^(١) والكتاب لغوي ، لأنه يشمل بعض الموضوعات اللغوية ، مثل : الابدال والادغام والابدال والادغام موضوعان صوتيان . جاء في فصل : ابدال التاء من فاء الافتعال مانصه : " تبدل التاء من فاء الافتعال وفروعه ان كانت واوا ، أو ياء غير مهدلة من همزة ، وتبدل تاء الافتعال وفروعه تاء بعد التاء ، أو تدغم فيها ، ودالا بعد الدال أو الذال أو الزاي ، وطاء بعد الظاء ، أو الظاء ، أو الصاد ، أو الضاد ، وتدغم في بدلها الظاء ، والذال ، أو تظهران ، وقد تجعل مثل ما قبلها من ظاء ^(٢) أو ذال وحرف صغير ، وقد تبدل دالا بعد الجيم " .

وهذا الموضوع أدخله الصرفيون مع موضوعات الصرف ، وهو أقرب إلى ميدان الأصوات منه إلى الصرف . يقول الدكتور كمال بشر : " شمل الصرف التقليدي فيما شمل أنماطا من الصيغ ، وهو في واقع الأمر أقرب إلى ميدان الأصوات منها إلى الصرف . من ذلك مثلا صيغة (افتعل) وفروعها إذا كانت فاؤها أحد حروف الاطباق : (الصاد والضاد والطاء والظاء) ، أو كانت هذه الفاء دالا وذالا وزايا . قالوا في الحالة الأولى تقلب تاء الافتعال طاء ، وفي الثانية تقلب هذه التاء دالا . فتقول : اصطبر اصطجع ، اطعن ، واطظلم . والأصل : اصتبر ، واضجع ، واطتمعن ، واطظلم كما تقول : ادان ، وادكر ، والأصل : ادتان ، واذتكر ، وازتد " . ^(٣)

ومحلل الدكتور كمال بشر سبب ذلك بقوله : " فالصرفيون هنا يقصدون أصلا افتراضيا لهذه الكلمات ، لأن القياس الأصلي هو " افتعل " وعلى وفاته ^{وخافه}

(١) النصف : شرح تصريف المازني لابن جني ج ٢/١ ، والمنتع في التصريف لابن عصفور ج ٣٩/١

(٢) ايجاز التصريف : الورقة ١٨٤/أ

(٣) دراسات في علم اللغة - للدكتور كمال بشر ص ٢٣٩

جاء نحو ايتكر ، واشتجر ، ولكنهم وجدوا أن الأمثلة المذكورة بنوعها لا تتشبه مع هذا الوزن ، فكان لابد من تفسير . وكان هذا التفسير الذي رأوه . فقالوا :
(١)
قلبت التاء طاء في المجموعة الأولى ، ودالا في المجموعة الثانية .

وهي الدكتور بشر أن تفسيرهم ذلك يتشبه مع منهجهم في معالجة قضايا الصرف الذي يلحظ فيه : ايمان الصرفيين بفكرة الأصل : أي أن هناك أصلا ثابتا ترجع اليه كل الصيغ المتشابهة ، وسحاولة حشد هم الأمثلة المتفقة في شي* والمختلفة في شي* آخر تحت نظام واحد . فابتكروا صطبر عندهم كلاهما على وزن " افتعل " وكلاهما يرجع الى أصل ثلاثي ، هو الباء والكاف والراء في الأول والصاد والباء والراء في الثاني .

وينهي الدكتور بشر كلامه هذا بمخالفة مآرج عليه الصرفيون والنظر الى تلك الأمثلة بحالتها الراهنة ، ووصف ما بها من ظواهر دون اخضاعها لوزن افتعل وفروعه^(٢) ونحن مع اتفاقنا مع الدكتور كمال بشرفي أن هذه الصيغ حدث فيها تغير أصواتي ، فأننا عند بيان هذا التغير لابد أن نرجع الى الأصل الذي كانت عليه قبل حدوثه .

والذي لنا أن نقوله هو بيان السبب الأصواتي الذي من أجله حدث هذا التغير . ففي اصتبر مثلا ، وجدت التاء المرققة بعد الصاد المفخمة فتحولت الى صوت مفخم هو الطاء المطبقة التي تناظرها ، وهكذا .

(١) المرجع نفسه

(٢) المرجع نفسه ص ٢٤٠

ثانيا : فى مجال البنية :

١- ثلاثيات الأفعال :

أولا : توثيق الكتاب ونسخه :

(١) ذكره البعلى فى المطلع على أبواب المقنع ، وروكلمان فى تاريخ الأدب
المصرى (٢) ، وعباس العزاوى فى تاريخ الأدب العربى فى العراق (٣) ،
والدكتور محمد كامل بركات فى مقدمة تحقيقه (٤) (تسهيل الفوائد)
لابن مالك ، والدكتور عبدالرحمن السيد فى رسالته " نحو ابن مالك
بين البصرة والكوفة " (٥) .

والكتاب ما يزال مخطوطا . ومنه نسخة فى المكتبة الأحمدية (٦)
بتونس ، برقم ٣٩٦٢ . ونسختان فى دار الكتب المصرية ، الأولى
برقم ٢٩٥ لفة ، والثانية برقم ١٨٦ صرف ، وابعة فى المكتبة الظاهرية (٧)
بدمشق برقم ٩٢١٣ .

وعندى صورة لمخطوطة الظاهرية أرجع اليها عند الحاجة ، وتقع
فى ٥٨ صفحة ، كتبت بخط واضح . وكتبت عناوين الأبواب بخط كبير .
والنسخة جيدة نسخها محمد مصباح العمرى ، فى يوم الاثنين ٩ رجب
سنة ١٣١٧ هـ عن نسخة كتبها محمد بن عباس ، المعروف بابن
جعوان الأنصارى ، أحد تلاميذ ابن مالك سنة ٦٧٨ هـ .

ثانيا : منهج الكتاب :

جاء فى مقدمة الكتاب : " هذا كتاب أذكر فيه - ان شاء تعالى -
ما تيسر من ثلاثيات الأفعال ، المقول فيها (فعل وأفعل) بمعنى واحد
مرتبا على حروف المعجم فأبدأ بما أوله همزة ، وأختم بما أوله ياء " .

-
- (١) ص ٢٠ . أو ما بعدها (٢) ج ٢٩٥/٥
(٣) ج ١٧٧/١ (٤) ص ٢٩
(٥) ص ٣٢٩ (٦) فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ص ١٣٩
(٧) فهرس الدار ج ٥/٢
(٨) فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية) ص ٤٦٩ .

رتب ابن مالك الأفعال الثلاثية التي وردت فيها الصيغتان (فعل وأفعل) مع اتفاق المعنى على حروف المعجم ، مبتدئا بالأفعال المبدوءة بالهزة ، ثم الباء فالتاء والتاء والجيم والحاء والخاء ، والدال والذال ، الى آخر الحروف وهو اليا .

وطريقته في بحث الأفعال أن يذكر صيغتي " فعل وأفعل " مع اتفاق المعنى .

ففي باب الهزة : " أَجَرَهُ اللهُ أَجْرًا ، وَآجَرَهُ : أَثَابَهُ ، وَالْمُسْلُوكُ وَالْأَجِيرُ : أَعْطَاهُمَا أَجْرَهُمَا ^(١) . ومن هذا الباب قوله : " أَسْنُ الْمَسَاءِ أَسْنًا وَأَسُونًا ، وَأَسَنَ : تَفْسِيرٌ ^(٢) .

بعد أن ينتهي من ذكر الأفعال التي وردت مبدوءة بحرف الهمزة يبدأ بالأفعال التي تبدأ بحرف الباء . ومنها : " بَرَقَتِ السَّمَاءُ تَهْرِقُ بَرْقًا ، وَأَبْرَقَتْ : لَمَعَ فِيهَا الْبَرْقُ . وَلَقِيَ الْبَابَ وَأَبْلَقَهُ : فَتَحَهُ ، وَأَيْضًا : أَغْلَقَهُ ^(٣) . وفي حرف الحاء يقول : " حَازَ الْأَمْرَ حَوَازًا ، وَأَحَوَذَهَا : غَلَبَ عَلَيْهَا ^(٤) . أما في حرف العين فيقول : " عَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَعْصَفَتْ : اشْتَدَّتْ ، وَهَصَفَتْ الدَّابَّةُ عَصُوفًا ، وَأَعْصَفَتْ : أَسْرَعَتْ ، وَكَذَلِكَ عَصَفَتِ الْحَرْبُ بِالْقَوْمِ ، وَأَعْصَفَتْ ^(٥) . ذهبت بهم " .

وينتهي كتاب (ثلاثيات الأفعال) بحرف اليا ، وفيه : " يَفْعُ الْفِلَاحُ وَيَفْعُ : شَبَّ ، وَفَعَّ الشَّرُّ وَيَفْعُ : نَضَجَ . وَمِنْ وَأَيْمَنَ : أُنَى الْيَمِينُ ،

-
- (١) ص ٢ ، وانظر : كتاب الأفعال لابي عثمان السرقسطي ، ج ١ / ٦٥
 (٢) ص ٣ ، وانظر : لسان العرب (أسن) ج ١٦ / ١٥٥
 (٣) ص ٣ ، وانظر : اصلاح المنطق ص ٢٢٦ ، ولسان العرب (بلسق) ج ١١ / ٣٠٧
 (٤) ص ١٣ ، وانظر : تهذيب اللغة (حاز) ج ٥ / ٢٠٧
 (٥) ص ٣٣ ، وانظر : كتاب الأفعال لابي عثمان السرقسطي ج ١ / ١٩٧ - ١٩٨

(١) أو سلك ذات اليمين .

ويمكن لدارس الكتاب أن يلاحظ في يسر تفاوت أبوابه في الطول والقصر ،
فإذا كان باب ما أوله ثاء جاء وفيه ثلاثة أفعال ، هي : " ثَبَّتَ النَّارَ -
وَأَثَبْتَهَا : أَوْقَدْتَهَا . وَثَلَجَتِ السَّمَاءُ وَاثْلَجَتْ : أَمَطَتْ . وَثَلَّ الْعَدُو
وَأَثَلَهُ : أَهْلَكَ ، وَالشَّى : أَصْلَحَهُ (٢) .

فإن باب ما أوله باء أتى متضمنا خمسة وعشرين فعلا .

ثالث : قيمة الكتاب :

لم يكن ابن مالك أول من أولى الأفعال اهتماما ، وألف فيها . فقد
سبقه بعض اللغويين . ويبدو أن ابن مالك قد استعان على الأقل
ببعض هذه المؤلفات . غير أنه من العسير أن نحدد المؤلفات التي أخذ
عنها . فالكتاب يخلو من أسماء اللغويين ، ولعل السبب في ذلك أن كتاب
(ثلاثيات الأفعال) غير قائم على الاستئناس بأقوال العلماء لأن ابن مالك
أراد حصر الأفعال في نطاق لا يشذ عنه شيء .
كذلك يخلو الكتاب من الشواهد .

(١) ص ٥٤ ، وأنظر : لسان العرب (يفع) و (ينع) ج ١٠ / ٢٩٦ ، و

(يمن) ج ١٢ / ٣٥٠ .

(٢) ص ٦ - ٧ ، وأنظر : مقاييس اللغة ص ٣٨٢ و ٣٨٥

(٣) من الكتب التي ألفت في الأفعال : كتاب الأفعال لأبي بكر بن القوطية
(ت ٣٦٧ هـ) طبع في ليدن سنة ١٨٩٤ م ، ثم في القاهرة سنة ١٩٥٢ ،
والأفعال لأبي عثمان سعيد ابن محمد المعافى السرقسطنى (توفى
بعد سنة ٤٠٠ هـ) طبع الجزء الأول منه بالقاهرة سنة ١٩٧٥ م ، وحققه
الدكتور حسين محمد شرف ، والأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر
السعدى ، المعروف بابن القطاع (ت ٥١٥ هـ) طبع في حيدرآباد
سنة ١٣٦١ هـ .

ولمعرفة المزيد عن كتب الأفعال ، أنظر : المعجم العربى
للدكتور حسين نصار ج ١ / ١٨٠ وما بعدها .

٢- لامية الأفعال :

(١) ذكرها ابن تغرى بردى فى المنهل الصافى ، والصفدى فى الوافى
(٢) بالوفيات ، وخير الدين الزركلى فى الأعلام^(٣) باسم " لامية الأفعال"
وجرجى زيدان فى تاريخ آداب اللغة العربية^(٤) وعباس العزاوى فى تاريخ
الأدب العربى فى العراق^(٥) ، ويوسف سركى فى معجم المطبوعات^(٦)
باسم " كتاب المفتاح فى أبنية الأفعال " ، وأحمد أحمد بدوى فى كتابه
" الحياة العقلية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام باسم " منظومة
ابن مالك اللامية فى أبنية الأفعال " .

(٧) وقد أشار بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى الى أن هذه المنظومة
طبعت عدة طبعات . طبعت فى الهند سنة ١٢٦١ هـ ، وفى القاهرة سنة
١٣٢٣ هـ ، كما طبعت فى فاس سنة ١٣١٧ هـ وفى تونس سنة ١٣٢٩ هـ .

(٩) ومنها فى دار الكتب المصرية ثلاث نسخ خطية ، الأولى برقم ١٥٨ صرف
- تيمور ، والثانية برقم ٤٠٥ لغة ، والثالثة برقم ٩٩ باسم " لامية الأفعال"
ومنها فى المكتبة الأزهرية نسخة برقم ٤٦ مجاميع باسم " المفتاح فى
أبنية الأفعال " ، ومنها نسخة وقفت عليها فى قسم المخطوطات بجامعة
بجاية^(١١) الرياض باسم " المنظومة اللامية فى الأفعال " .

- | | |
|---------------|-------------|
| (١) ج ٣/٣/١٩١ | (٢) ج ٣/٣٦٠ |
| (٣) ج ٢/١١١ | (٤) ج ٣/١٥١ |
| (٥) ج ١/١٧٨ | (٦) ج ١/٢٣٣ |
| (٧) ص ٢١٢ | (٨) ج ٥/٢٩٢ |
- (٩) فهرس الدار ج < ٢١٧
(١٠) ومنها مصورة على ميكروفيلم بمعهد المخطوطات برقم ١٦ صرف .
(١١) فهرس المكتبة الأزهرية ج ٤/٩٣
(١٢) برقم ٣٥٢ وهى مأخوذة عن نسخة مكتبة محمد مظهر الفاروقى بالمدينة المنورة برقم ٩ مجاميع .

والرجوع الى نسخ الدار وقرنها بنسخة المكتبة الازهرية ، ونسخة جامعة الرياض رجحت أن تكون " لامية الأفعال " و " المفتاح في أبنية الأفعال " ، والمنظومة اللامية في أبنية الأفعال مسميات لمسمى واحد ، وهو : " لامية الأفعال " .

والكتاب منظومة في مائة وأربعة عشر بيتا . تناولت الفعل وأبنية وتصاريفه وقد قسم ابن مالك منظومته الى أبواب وفصول . جاء في أولها - بعد البسلة والتحميد :

وَعَدَ فَاَلْفَعْلُ مَنْ يُحْكَمُ تَصْرِفُهُ * يَحْزَمُ مِنَ اللِّغَةِ الْأَبْوَابُ وَالسُّبُلَا
فَهَاكَ نِظْمًا مُحِيطًا بِالْمَهْمِ وَقَسْدُ * يَحْوِي التَّفَاصِيلَ مَنْ يَسْتَحْضِرُ الْجُمَلَا
وجاء في آخرها :
وَقَدْ وَفَيْتُ بِمَا قَدْ رَمْتُ مُنْتَهِيَا * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذَا مَارَمْتُهُ كَمَلَا

أبواب اللامية :

اشتملت (اللامية) على بعض الأبواب والفصول . مثل : باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه ، وفصل في المضارع ، وفصل في فعل الأمر ، وباب أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين وباب أبنية المصادر وغيرها .

ففي باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه يقول ابن مالك :

بِفَعْلَلِ الْفَعْلِ ذَوِ التَّجْرِيدِ أَوْ فَعْلَا * يَأْتِي وَمَكْسُورَيْنِ أَوْ عَلَيَّ فَعْلَا
أَيُّ أَنَّ الْفَعْلَ الْمَجْرَدَ مِنَ الزَّوَائِدِ ثَلَاثِي أَوْ رِبَاعِي . فَلِلثَلَاثِي مِنْهُ ثَلَاثَةُ
أَبْنِيَةِ فَعْلَ : بَفَتْحِ الْفَاءِ وَالْمَعِينِ ، مِثْلُ ذَهَبَ ، وَ (فَعِلَ) بِفَتْحِ الْفَاءِ
وَكَسْرِ الْمَعِينِ ، نَحْوُ : عَلِمَ . وَ (فَعُلَ) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَضَمِّ الْمَعِينِ نَحْوُ :
شَرَفَ ، وَلِلرِّبَاعِي مِنْهُ وَزْنٌ وَاحِدٌ (فَعْلَلُ) بِفَتْحِ الْفَاءِ وَاللَّامِ ، نَحْوُ :
دَحْرَجَ .

أثر اللامية في الدراسات بعدها :

ظلت (لامية الأفعال) موضع اهتمام علماء اللغة وعنايتهم ، فكانوا يحفظونها ويتدارسونها ويثنون عليها . ويمكن حصر أثرها فيما جاء بعدها

من كتب اللغة في اتجاهين اثنين :

(١) شرحها : وقد وصل إلينا من هذا النوع شرح ابنه بدر الدين محمد (ت ٦٨٦ هـ) ويقع في ستين صفحة من القطع الصغير . يقول بدر الدين : " هذه أوراق تشتمل على قصيدة والدي (رحمه الله) ففى أبينية الأفعال ، وما يتصل بها على ذكر ما يحتاج إليه من الأمثلة وإيضاح ما استبهم ، وتفسير الغريب ... " .

(٢)

وشرح (اللامية) محمد بن عمر ، المعروف ببحرق اليمنى (ت ٩٣٠ هـ) مرتين :

أحدهما : (فتح الأقفال وحل الإشكال ، بشرح لامية الأفعال) وهو الشرح الكبير وأوله : " الحمد لله المتصرف قبل علة التصريف ، المتصرف قبل آلة التعريف ... " .

والثاني : الشرح الصغير وأوله بعد البسطة والتحميد : " وبعد فاني كنت شرحت القصيدة المسماة بلامية الأفعال فى علم الصرف لابن مالك بشرح بسطته بكثرة الامثال ، وإيراد معظّم الأفعال ليكون صاحبه بأبواب اللغة وسبلها ظافرا ، وحائزا منها حظا وافرا ... " .

(٣)

وهذان الشرحان مطبوعان عدة طبعات .

(٢) ومن رجع الى (لامية الأفعال) وأفاد منها شمس الدين أبوعبدالله الحنبلى البعلبكى (ت ٧٠٩ هـ) فقد قال فى كتابه : (المثلث ذوالمعنى الواحد) : " المأربة (مثلث الواو) ، مصدر من أرب بمعنى عقل ذكرها شيخنا ابن مالك فى (لامية الأفعال) (٤) " .

(١) طبع بمطبعة مصطفى البابى الحلبي بمصر سنة ١٩٣٦ م ، كما طبع فى مطبعة المشهد الحسينى سنة ١٩٦٨ م .

(٢) أنظر : تاريخ الأدب العربى - لبروكلمان ج ٢٩٣/٥

(٣) طبع فى تونس سنة ١٣٢٩ هـ وفى القاهرة سنة ١٩٦٠ م .

(٤) المثلث ذوالمعنى الواحد : ورقه ٦٩/أ .

٢- ما ورد من الأفعال بالواو والياء

ذكره كبرى زاده في مفتاح السعادة والسيوطي في المزهري^(٢) ، وبروكلمان في تاريخ الأدب العربي^(٣) وأحمد أمين في ظهرا الاسلام^(٤) ، والدكتور محمد كامل بركات في مقدمة تحقيقه تسهيل الفوائد لابن مالك^(٥) . والكتاب منظومة في تسعة وأربعين بيتا . طبعت عدة طبعات ، طبعت لأول مرة بالقاهرة سنة ١٢٧٨ هـ ، ثم في المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٦ هـ .

ومن المنظومة نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٤٤٨ ، وهناك نسخة في مركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة المكرمة ، مصورة عن النسخة المحفوظة في مكتبة الفاتيكان بروما برقم ثالث ١٠١٥ ، ومنها نسختان في برلين الأولى برقم ٧٠٢٩ والثانية برقم ٠٧٠٣٠ أحصى ابن مالك في هذه المنظومة الأفعال التي جاءت لاماتها بالواو والياء ، وقدم لها بقوله :
واعلم بأن الواو والياء قد أتت * في بعض ألفاظ كنحو منيته ومنوته
وتبلغ عدة هذه الأفعال خمسة وثمانين فعلا . وقد استعان ابن مالك بكتب اللغة في تحصيل هذه الأفعال ، وفي مقدمة هذه الكتب اصلاح المنطق لابن السكيت ، وأدب الكاتب لابن قتيبة . وقد أشارت كتب التراجم إلى استعانة ابن مالك بكتب اللغة ولم أجد في مقدمة المنظومة ، أو في ثناياها ما يشير إلى ذلك ، وإن كانت هذه الأفعال منبثة في كتاب اصلاح المنطق وأدب الكاتب .

وهذه المنظومة من بين ما أودعه السيوطي في كتابه (المزهري) .

(١) ج ١٧/١

(٢) ج ٢٧٩/٢

(٣) ج ٢٩١/٥

(٤) ج ٩٣/٣

(٥) مقدمة تحقيق التسهيل ص ٥

(٦) تاريخ الأدب العربي - لبروكلمان ج ٢٩٥/٥

(٧) فهرس الدار ج ٢٩/٧

(٨) تاريخ الأدب العربي - لبروكلمان ج ٢٩٥/٥

ومن الأفعال التي وردت في منظومة ابن مالك : (عزي) : عزيت الشيء
أبيه وعزوته إذا نسبته إليه . وكنى : كنيته وكنوته ، ولحن : لحن العصا
ولحنها : إذا قشرتها ، وحنى : حنوت العود وحنيته : عوجته ، وطفى
: طفوت وطفيت ، وقنى : قنوت الشيء وقنيته .^(١)

ومن أبيات المنظومة :

وقلوت بالنار مثل قليتيه * ورشوت خلا مات مثل رشيتيه
وأثوت مثل أثيت ، قلل لمن وشى * وشأوت كسبته وشأيتيه
وصفوت مثل صفيت نحو محدثي * وحلوت بالحلى مثل حليتيه

وتنتهى هذه المنظومة بقول ابن مالك :-

ونأوت مثل نأيت حين بعدت عن * وطنى ، وعودى قد بروته وبريتيه
ونثوت مثل نثيت نشر حديثهم * وكذا الصبى غذوته وغذيتيه
عبنى همت تهمو ويهين دمعها * وحموته المأكول مثل حميتيه

موازنة بين كتب الأفعال :

بعد هذا العرض السريع للمؤلفات الثلاثة التي كتبها ابن مالك ، وهى :
(ثلاثيات الأفعال) ، و (لامية الأفعال) ، و (ما ورد من الأفعال
بالواو والياء) رأيت أنها تناولت الأفعال ، وكل كتاب منها عالجت جانباً
من جوانب الفعل ، وكلها يكمل بعضها بعضاً وكنت أرغب فى معرفة ترتيبها
الزمنى ، وأيها بدأ ابن مالك ، ولكنه - كعادته - لم يشر إلى ذلك .

ويلحظ على هذه الكتب أن أحدها - وهو (ثلاثيات الأفعال) - نشر
حاول فيه ابن مالك ذكر الأفعال الثلاثية التى على وزن (فَعَلَ وَأَفْعَلَ)
بمعنى واحد ، مثل : جَدَبَ وَأَجْدَبَ : ضد أخصب . ولم يحاول المؤلف
تفسير مجىء هذين الفعلين على الوزن المذكور بمعنى واحد ، وإنما كان يسرد

(١) أنظر فى بعض هذه الأفعال : اصلاح المنطق ص ١٣٩ و ١٤١

الأفعال سرّداً خالية من الشواهد وآراء العلماء . ولعل السبب في ذلك أن ابن مالك قصد من وراءه - كما قلت - حصر الأفعال ورغبته في تبسيط الكتاب وتيسيره على الدارس .

والكتابان الآخران منظومان ، حاول في أحدهما وهو (لامية الأفعال) حصر أبنية الفعل المجرد وتضاريفه ، كما تناول أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين ، والثاني : منظومة في الأفعال التي جاءت لامتها بالواو والياء . وكان من الممكن أن نعد (ثلاثيات الأفعال) مع آثار ابن مالك في متسن اللغة ، ولكننا آثرنا ذكرها هنا لنعقد موازنة بينها وبين ما عالجها المؤلف من أفعال .

٤- بيان ما فيه لفات ثلاث :

وصف المخطوطة :

هذا كتاب لم يشر اليه القداماء . منه نسخة في دار الكتب المصرية برقم (١) (٥٠٩ مجاميع) وأخرى في مكتبة حسن حسنى عبدالوهاب بتونس رقمها (١٨٤٨٣) .

والمخطوطة تبدأ هكذا .

" كتاب بيان ما فيه لفات ثلاث فأكثر ، وغير ذلك : تصنيف الشيخ جمال الدين أبى عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك الطائى الجيانى " .

أوله بعد البسملة : " قال الشيخ العلامة جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن مالك الطائى الجيانى : لفات الأصبع والأنسل وغيرهما : تثليث با إصبع مع شكل همزته * بغير قيد مع الأصبع قد نُقِلَ (٢) وآخر المخطوطة : " ونوصف فوق : خول باليامة . قال المعجاج : - من آل صفوق وأتباع أخسر * من طامعين لا يزالون الفسر وهو اسم أعجمى لا ينصرف للعجمة والعلمية . وقال الأصمعى : الصفاقة : قوم يحضرون السوق للتجارة ، ولا تَقْد معهم ، وليست لهم رؤوس أموال فاذا اشترى قوم شيئا دخلوا معهم فيه ، الواحد منهم صفق (٤) " .

(١) فهرس الدار ج ٢ / ٥

(٢) الفهرس العام لمخطوطات مكتبة حسن حسنى عبدالوهاب . اعداد : عبدالحفيظ منصور ج ١ / ١٤٩ .

(٣) ديوان المعجاج : (رواية الأصمعى) ص ١٢

(٤) ق ٣ / ب . وانظر : لسان العرب : (صفق) ج ١٢ / ٦٨ .

توثيق المخطوطة :

في هذه المخطوطة بحوث لابن مالك وردت في كتبه الأخرى ، أوفى مصادر ترجمته فقد تناول في هذه المخطوطة موضوع (الثلاث) كاللغات التي جاءت بتثليث (الباء) و (الدا) باتفاق المعنى : (اصْبَحُ^٢) و (لَدُنْ) ، وهو من نظمه في (بنية الوصاة^(١)) . وذكر في المخطوطة : (أسماء الأفعال) : (حَيَّهْل) و (حَيَّهْل) و (حَيَّهْل) ، و (حَيَّهْل) وهذا لا يخرج عما قاله في (تسهيل الفوائد^(٣)) .

ومن مسائل المخطوطة : اللغات في (رَبَّ) : (رَبَّ) و (رَبَّ)^(٣) و (رَبَّ) و (رَبَّ) . وهذه المسألة بنصها في (تسهيل الفوائد^(٣)) أيضا .

تقويم الكتاب :

أحتوى هذا الكتيب على مسائل معروفة لابن مالك في مؤلفاته الأخرى ، عالج فيها بعض المسائل اللغوية من نظم ونثر . فقد تناول بعض الكلمات المثلثة التي وردت بحركات ثلاث ، مع اتفاق المعنى مثل (اصْبَحُ) و (اُنْسِل) كما تناولت أسماء الأفعال مثل : (حَيَّهْل) و (حَيَّهْل) ، كذلك تناول بعض الكلمات ، وذكر ما فيها من لغات مثل : (رَبَّ) و (رَبَّ) و (رَبَّ) . ولكن لم ينسب هذه اللغات الى أصحابها .

ولم أقف في هذا الكتيب على نقل من كتاب ، أو رواية عن لغوي ، أو نحوي هذا . ولم تخرج المخطوطة عن النصوص التي اقتبسنا بها .

(١) ج ١ / ١٣٦ .

(٢) ص ٢١١ .

(٣) ص ١٤٧ .

٥- نظم الفرائد :

ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ^(١) ، وكبرى زاده في مفتاح السعادة ^(٢) والسيوطي في بغية الوعاة ^(٣) باسم (نظم الفوائد) بالواو ، وقالوا عنه : " وهو ضوابط وفوائد منظومة ، ليست على روى واحد " ، ولكن السيوطي نفسه نقل في كتابه (المزهر) أجزاء من هذا الكتاب في أماكن عدة ، وذكر اسمه بالراء (نظم الفرائد) مرتين :

الأولى بقوله : " وقال الامام جمال الدين بن مالك بن مالك في كتابه (نظم الفرائد) : جاء على (تفعّال) بكسر التاء ، وهو غير مصدر ، رجل تكلام ، وتلقام ، وتلعاب ، وتَسَاح للكذاب ^(٤) " .

والثانية بقوله : " وقال ابن مالك في كتابه (نظم الفرائد) : كل ما جاء على (فعّال) فؤنشه على (فعلى) ، غير اثني عشر اسما ، فانهما جاءت على (فعّالنه) ^(٥) " .

وقد أشار الدكتور محمد كامل بركات الى الخلاف في اسم الكتاب في مقدمة تحقيقه (تسهيل الفوائد) لابن مالك ، ورجّح ان اسم الكتاب بالراء فقال - وهو يعدد مؤلفات ابن مالك - " ١٦ - نظم الفرائد ، وفي البغية " (نظم الفوائد) بالواو ، ولكن السيوطي نفسه نقل في (المزهر) أجزاء من هذا الكتاب ، في أماكن عدة ، وكرر ذكر الاسم بالراء ، وهو الصحيح ^(٦) " .

(١) ج ٢ / ١٢٢٦

(٢) ج ١ / ١٣٨

(٣) ج ١ / ١٣٢

(٤) المزهر ج ١ / ٩٢

(٥) المرجع نفسه ج ١ / ١١٣

(٦) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد ص ٢٤

هذا هو رأي الدكتور بركات ، وأنا أتفق معه في هذا الرأي ، وإضافة الى ذلك أقول : وقفت في المكتبة المركزية بجامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة على نسخة خطية من (المزهري) كتبت عن نسخة بخط السيوطي ذكرت الكتاب بالراء ، أي (نظم الفرائد) .

وهذا الكتاب من مؤلفات ابن مالك المفقودة ، انفرد السيوطي في كتابه (المزهري) بالنقل منه فقال : " وقال الامام جمال الدين بن مالك في كتابه (نظم الفرائد) جاء على (تفعّال) بكسر التاء ، وهو غير مصدر : تَضْرَاب : للناقصة القريبة العهد بضراب الفعل ، وتَمَرَاد : لبیت الحمام ، وتَمَرَاد : لجزء ما مضى من الليل ، وتَنَبَّال : للقصور اللثيم (١) "

ومن الموضوعات التي تناولها ابن مالك الأسماء التي على وزن (فعلان) ومؤنثها على (فعلى) وقد نقل السيوطي ذلك قال : " قال ابن مالك في كتابه (نظم الفرائد) كل ما جاء على (فعلان) فمؤنثه على (فعلى) غير اثني عشر اسما فانها جاءت على (فعلانة) ثم نظمها فقال :

أَجْزُ فَعْلَى لِفَعْلَانِ	* إذا استثنيت حِلَانِ	(٤)
وَدَخْنَانِ	* وَسَفْيَانِ وَضَحْيَانِ	(٥) (٦) (٧) (٨)
وَصُوجَانِ	* وَقَشْوَانِ وَمَصَانِ	(٩) (١٠) (١١) (١٢)
وَمُوتَانِ	* وَأَتْبَعِهِنَّ نَصْرَانِ	(١٣) (١٤) (١٥)

(١) نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بمكتبة عارف حكمت بالمدينة برقم (٥٦ لغة) كتبها ضياء الدين محمد الزرعي الانصاري الحنفى سنة ٩٨٥ هـ .

(٢) الورقة ١٥٣ / ب و ١٥٩ / أ (٣) المزهري ج ٩٢ / ٢ (٤) الرجل الكبير البطين .

(٥) يوم دخنان : كثير الدخان
(٦) من السخونة (٧) الرجل الطويل .

(٨) يوم ضحيان : ضاحى

(٩) صوجان من الابل والدواب : الشديد الصلب .

(١٠) الرجل الكثير النسيان (١١) القليل اللحم (١٢) اللثيم .

(١٣) الضعيف الفؤاد (١٤) نديم (١٥) نصراني .

ومن الموضوعات التي تناولها ابن مالك الألفاظ التي جاءت على وزن :-
(مفعول) يقول : " كل ما في الكلام على وزن (مفعول) فهو مفتوح الفاء"
الأسبعة ألفاظ فانها مضمومة : المعلق : ما يعلق به الشيء ، والمفرد :
ضرب من الكأ ، والمزمو : لفظة في الزمار ، والمفهور والمفثور والمفعور : شيء
ينضجه شجر العرفسط ، حلو كالنأطف وله ريح مثكرة ، والمنخور : لفظة
في المنخار (١) . . .

هذه بعض النقول التي ذكرت في (المزهر) عن كتاب (نظم الفرائد)
وموضوعاته ، وطريقة ابن مالك في معالجتها ، وهي جمليتها لا تكشف لنا عن
منهج الكتاب ولا عن تقسيماته ، وخطوات المؤلف فيه ، ولذلك تبقى هذه
الناحية غامضة حتى يتم العثور على كتاب ابن مالك .

(١) المزهر ج ٢ / ١١٤ ، وانظر : لسان العرب (علق) ج ١٢ / ١٣٧ ، و
(غرد) ج ٤ / ٣٢١ و (زمر) ج ٥ / ٤١٦ و (غثر) ج ٦ / ٣٠٩ ،
والمصباح المنير للفيومي (نخر) ج ٢ / ٢٦٤ .

٦- رسالة في الاشتقاق :

ذكرها كبرى زاده في مفتاح السعادة ، وحاجي خليفة في كشف
الظنون ، عباس المزاي في تاريخ الأدب العربي في العراق ، وأسماء^(١)
حمص في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق .^(٢)
^(٣)
^(٤)

وصف المخطوطة :

والرسالة ما تزال مخطوطة . ومنها نسخة وحيدة^(٥) في المكتبة الظاهرية
بدمشق برقم ١٥٩٣ عام ، وتقع في ورقتين (٧٥ أ - ٧٧ ب) من مجموع
عدد أوراقه ١٧٨ ورقة . أولها بعد البسملة :

" المشتق اما بزيادة حرف ، أو حركة ، أو حركة وحرف ، واما
بنقصان حرف أو حركة ، أو حركة وحرف ، فهذه ستة ... " .

آخرها : " ... والرابع والعشرون متغير يتبدل المصحوب مع اتحاد
اللفظين ، كطلب وضحك فانهما مشتقان من الطلب والضحك ، فهذا ينتهي
ما حضرني . والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ، ما ذكره الذاكرون ،
وغفل عن ذكره الغافلون ... " وقد خلت النسخة من تاريخ النسخ
واسم الناسخ .

بدأ ابن مالك رسالته بحصر التغيرات بين الأصل المشتق منه والفسر
المشتق ، ومن هذه التغيرات : " زيادة حرف كطالب وطلب ، وزيادة
حركة كحسن وحسن ، وزيادة حركة وحرف كفاضل وفضل ، ونقصان حرف
كشجاع وشجاعة^(٦) ... " .

(١) ج ١ / ١٨٠

(٢) ج ٢ / ١٢٧٠

(٣) ج ١ / ١٤٨

(٤) فهرس الظاهرية - علوم اللغة العربية ص ٤٧٣

(٥) لدى منها صورة بالفتوستات .

(٦) ق ٧٦ / ١ .

ثم راح يعدد هذه التغيرات مع ضرب الأمثلة حتى بلغ ثمانية تغيرات، وانتهى الى القول " فالذى ينبغي أن يسأل عن أمثله : تغير المشتق بالنسبة الى المشتق منه ان لافعل الا وهو مشتق من مصدر مستعمل أو مقدر والاسم تبع له ولذلك كثر فيه الجسود (١) "

وتناول بعد ذلك التغيرات التي في المشتق بالنسبة الى المشتق منه فحصرها في أربعة وعشرين حالة . ومن هذه التغيرات :

" زيادة حرف دون تبدل حركة كضاحك من الضحك ، وزيادة حرف مع تبدل حركة كطالب من الطلب ، وزيادة حركة دون تبدل بأخرى كمزق من المرق ، وزيادة حركة مع تبدل أخرى كحسن من الحسن ، وزيادة حرف وحركة دون تبدل أخرى ، كضارب من الضرب (٢) "

واختتم الرسالة بذكر الحالة الرابعة والعشرين من التغيرات فقيل :
" تبدل المصحوب مع اتحاد اللفظين كطلب وضحك من الطلب والضحك (٣) "

(١) ق ٧٦ ب

(٢) ق ٧٦ ب

(٣) ق ٧٧ ب

ثالثا : في مجال الدلالة :

(١) في المثلثات :

١- الاعلام بمثلث الكلام :

(١) هكذا أسمته بعض المصادر . ويسمى أيضا : (اكمال الاعلام بمثلث الكلام) في كل من الوافي بالوفيات^(٢) للصفدي ، وفوات الوفيات لابن شاكراكتبي ، ونفح الطيب للمقري ، كما يسمى (المثلث المنظوم)^(٣) في كتاب البلغة في تاريخ أئمة اللغة (للفيروزآبادي .

ونميل الى اختيار تسميته (الاعلام بمثلث الكلام) لاتفاق أكثر المصادر على هذه التسمية ، كما أن بعض نسخة المخطوطة تحمل هذا العنوان .

أما تسميته (اكمال الاعلام بمثلث الكلام) ، فان كلمة (اكمال) تشير بأنه قد سبق بشئ . هذه كماله ، وليس في مقدمة الكتاب ما يؤيد ذلك .

ولعل السبب في هذا الخلط هو ان لابن مالك كتابا آخر في المثلثات باسم (اكمال الاعلام في تثليث الكلام) ، سنتحدث عنه فيما بعد .

(٦) والكتاب طبع قديما في مصر مرتين ، الأولى عام ١٨٩٧م على يد الشيخ ابراهيم اليازجي ، والثانية عام ١٣٢٩ هـ برعاية أحمد بن الأمين الشنقيطي .

والطبعتان المذكورتان تخلوان من التحقيق العلمي ، وملتئتان بالأخطاء ، وقد نفدتا . أما نسخ الكتاب المخطوطة فكثيرة . منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٥٩٣ عام .

(١) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني ج ١/٤ ، وظهر الاسلام لأحمد أمين ج ٣/٩٣ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ٣/١٥١

(٢) ج ٣/٣٦٠ (٣) ج ٢/٤٥٣ (٤) ج ٢/٢٢٥ (٥) ص ٢٢٩
(٦) معجم المطبوعات لسركيس ج ١/٢٣٣ ودائرة معارف البستاني ج ٤/١٧
(٧) فهرس الظاهرية (علوم اللغة العربية) ص ١٧٣ .

وفي دار الكتب المصرية ^(١) نسخة برقم ٣١٠ لفة . وفي مكتبة الأزهر ^(٢) نسخة برقم (٦٥ أباطة) وفي مكتبة الأسكوريال ^(٣) نسخة برقم ١٤١١ ، وفي مكتبة عارف حكمت ^(٤) بالمدينة نسخة برقم ٥٧ لفة .

والنسخة التي سأعتمد عليها هي نسخة مصورة عن الميكروفيلم المسودع بقسم المخطوطات بجامعة الرياض رقم (٢١) الأخوذ عن نسخة عارف حكمت بالمدينة المشار إليها وتقع في ٨٢ ورقة ، عليها حواش وتعليقات لبعض الناسخين والمالكين . تسم نسخها سنة ٨٨٣ هـ بقلم ابراهيم بن عسر البقاعي .

وكتاب المثلثات هذا أرجوزة تقع في ٢٧٥٠ بيتا ، تدل على اطلاع واسع واحاطة نادرة باللغة ، وقدرة فائقة على النظم . وجاء في مقدمتها ما يدل على أن ابن مالك ألفها وأهداها للملك الناصر ابن الملك العزيز عماد الدين صاحب حلب (٦٣٤ - ٦٥٩ هـ) ، وقد استنبط الدكتور محمد كامل بركات في مقدمة تحقيقه (تسهيل الفوائد) لابن مالك من هذا الاهداء أن : "هذا يدلنا على أنه صنف كتاب المثلثات قبل أن يفادر حلب ، فهو أسبق تأليفا من الألفية والتسهيل ^(٦) ."

التأليف في المثلثات :

بذل علماء العربية جهودا موفقة في دراسة اللغة ، فلم تكن هنالك ناحية الا طرقوها ، وسهلوا الأمر في أخذها وتلقيها ، وسطوا حالتها لتكسب أقرب للتناول ، ووسعوا موضوعها ، ومضوا في طريقى التعليم والتلقين ، أو البسط والتوضيح . وقد سارت المثلثات على هذا المنوال ، فتفنن العلماء فسسى

(١) فهرس الدار ج ٢/٤ (٢) فهرس المكتبة الأزهرية ج ٤/٤

(٣) تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج ٥/٢٩٥ .

(٤) المنتخب من مخطوطات المدينة لرضا كحالة ص ٤٩ - ٥٠

(٥) فهرس مخطوطات جامعة الرياض (نشرة خاصة بمصورات المدينة) ج ٢/٧١ .

(٦) ص ٢٦

موضوعها بين نظم ونثر، ويراد بها الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعاني مختلفة^(١) .

وقد ألف قبل ابن مالك بعده كثير من اللغويين في موضوع المثلثات فسقى مقدمتهم أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب (٢٠٦ هـ) . قال ابن خلكان في ترجمته : " وهو أول من وضع المثلث في اللغة ، وكتابه وإن كان صغيراً لكن له فضيلة السبق " ، وقد لال هذا الكتاب عناية كبيرة ، فكان محل النظر والشرح والنظم والتعليق في مختلف العصور .

وشاع التأليف في المثلثات من بعد قطرب ، على أيدي العلماء مثل الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، وابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ)^(٢) ونها محمد القرشي المعروف بابن الحوراني الشافعي (ت ٥٥١ هـ) وابن معطى صاحب الألفية في النحو (ت ٦٢٨ هـ) . وألف فيه بعد ابن مالك مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) ، ودر الدين محمد بن شرف بن جماعة (ت ٨١٩ هـ) ، وغيرهم .

منهج ابن مالك في (الاعلام بمثلك الكلام) :

ألف ابن مالك كتابه هذا - على عادته - شعراً ، وفي هذا من الجهد ما فيه ، لأن الشعر مقيد بقيود الوزن والقافية ، فكانه أراد أن يكون قصيدة تعليمية يحفظها طلاب اللغة ، حتى يسهل عليهم روايتها وشاعتها .

-
- (١) تاريخ الأدب العربي في العراق لعباس المزاري ج ١/ ٩١-٩٢
 - (٢) وفيات الأعيان ج ٤/ ٣١٢
 - (٣) ترجمته في بغية الوعاة ج ٢/ ٣٣٨
 - (٤) بغية الوعاة ج ٢/ ٥٥ ، والحركة اللغوية في الأندلس لأبيير مطلق ص ٣٣٧ .
 - (٥) بغية الوعاة ج ٢/ ٣١٢
 - (٦) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج ١٢٩٨
 - (٧) الضوء اللامع للسخاوي ج ١٠/ ٨٥
 - (٨) بغية الوعاة ج ١/ ٦٣ .

والمقصود بالمثلثات : الألفاظ التي ورد صوت من أصواتها على ثلاث صور مثل قوله :

للماكر الفاجر قيل خَبَّ * واسم لمكر أوليخبل خَبَّ
كذا المكان المطمئن خُـبَّ * وجمعه الأخباب كالأقطاب

وعلى مثل هذا المنهج يسير الكتاب . وَخَبَّ (بالفتح) - في المثال السابق - هو الماكر ، و (بالكسر) الخداع ، و (بالضم) : المكان المطمئن من الأرض .

بدأ المؤلف كتابه بمقدمة . قال في أولها :-

اتباع حمد الملك الوهاب * صلاته على الرضى الأواب
محمد وآله الأنجـاب * به ابتهاج النطق والكتاب

ثم ذكر اهتداء الكتاب الى الملك الناصر صلاح الدين الذي وصفه بأنه نصير أهل العلم والآداب بقوله :-

بعد فالأولى بأن تجلّى له * بنات فكرنا سبت إجلاله

ملك يهاري فضله إفضاله * في نصر أهل العلم والآداب
الناصر الذي له تأييده * من ربه بأسمه تزيد

ولم يكن هذا الكتاب هو الوحيد الذي ألفه ابن مالك واهتداء للملك الناصر التماسا للحظوة لديه ، بل هناك كتابان آخران هما (وفاق المفهوم في اختلاف القول والمرسوم) ، و (تحفة الأحظاء في الفسوق بين الضاد والظاء) .

ثم بين ابن مالك المنهج الذي سار عليه في تبويب الكتاب :

وها أنا أتى به موهبا * على الحروف بينا مرتبا
ملخصا مخلصا مذهبنا * ينقاد معناه بلا استصحاب
مثلث معنى ولفظا أكثره * ومنه ما باللفظ خصت صوره

أبواب الكتاب :

تناول ابن مالك في كتابه نوعين من المثلثات أولا : المثلث المتحد المعنى
ثانيا : المثلث المختلف المعنى ، ويشكل معظم الكتاب . وأما الأول فهو قليل

أولا : باب المثلث المتحد المعنى : ويقصد به الأسماء التي وردت فاءها على ثلاث حركات بمعنى واحد . ومن ذلك قوله :-

والطير مستضعفة ^{بِفَاث} * كذلك ^{بِفَاث} والبِفَاث
فلفظة (بفَاث) وتعنى : الضعاف من الطير ، جاءت بفتح الباء
وكسرها وضمها بمعنى واحد .

ثانيا : باب المثلث المختلف المعنى : ويقصد به الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعنى مختلف . رتبته على حروف المعجم ابتداءً بما أوله همزة وانتهى بما أوله ياء . جاء فى باب ما أوله خاء قوله :-

للماكر الفاجر قيل : ^{خَب}	*	واسم لمكر أو لبخل : ^{خَب}
كذا المكان المظلم : ^{خَب}	*	وجمعه : الأخاب كالأقطاب
وقل إذا انثت ^{خَبَا} : ^{خَبِه}	*	ومن خبيت الهيئة اجعل : ^{خَبِه}
والماء مستنقع قل : ^{خَبِه}	*	واجمعه بالخيب والخيباب

ولم يقف ابن مالك عند الحركات ، بل تناول الجمع والجنس فسى (خَبَة) ، وسين أن لها نوعين من الجمع هما (خَب) و (خباب) .

وجاء فى باب ما أوله سين قوله :

ولسوام المال قيل : ^{سَرَب} * وللنساء والوحوش : ^{سَرَب}
وسُرْبَة : جماعة ، والسُّرْب * جمع لسُرْبَة ^(١) وللسُّرَاب
فلفظة (سَرَب) جاءت بفتح السين وتعنى سوام المال . و (السُّرَب)
بكسر السين : القطيع من النساء والطير والظباء والبقر والحمر . و (سُرْبَة) :
بضم السين : جماعة ^(٢) والتثليث فى الأمثلة التى ذكرت فى فاء الكلمة لأنها
أسماء ، وقد سار المؤلف على هذا المنوال حتى نهاية الكتاب .

(١) ق ٣٩ / ب

(٢) أنظر : لسان العرب (سرب) ج ١ / ٤٤٦

٢- الاعلام بتثليث الكلام

١- عنوان الكتاب وتوثيق نسبه :

هذا كتاب ثان لابن مالك في المثلثات . اختلفت في تحديد اسمـه المصادر . فقد ذكره محمد بن أبي الفتح البعلی باسم : (الاعلام بتثليث الكلام) كما ساء أبو زكريا النسوي^(٢) (المثلث) ، وزاد ابن طولون الصالحی^(٣) فقال : " والمثلث نشر " .

وقد آثرنا التسمية الأولى ، لأنها وردت في الصفحة الأولى من نسخة المكتبة الظاهرية . وفي جميع المصادر السابقة جاء الكتاب منسوبا الى مؤلفه ابن مالك ، بلا خلاف .

٢- وصف مخطوطة الكتاب :

والكتاب ما يزال مخطوطا . ومنه نسخة وحيدة بالمكتبة الظاهرية^(٤) بدمشق برقم ١٦٠٢ ، وعندى مصورة لها أرجع اليها ، وتقع في (٥٠ ورقة) (١٦ أ ق - ٦٦ ب ق) من مجموع عدد أوراقه ٦٦ ورقة . وهي نسخة مليئة بالأخطاء والتحريفات ، خطها يصعب قراءته أحيانا . جاء فـى آخرها : " تم كتاب المثلث في اللغة ، للشيخ العلامة ، جمال الدين بن مالك - رحمه الله - ، وكان الفراغ منه يوم الأحد ١٦ من شوال سنة ١٣٠٨ هـ على يد العبد الفقير سليمان بن الشيخ صالح الزعبي " .

٣- منهج الكتاب :

بدأ ابن مالك كتاب (الإعلام بتثليث الكلام) بتقدمة موجزة ، ثم قسمه الى ثلاثة أبواب . أما المقدمة فقد تناول فيها منهجه الذي سار عليه فـى

(١) المثلث ذو المعنى الواحد للبعلی الورقة ٦٥/أ

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووي : الجزء الأول من القسم الثاني ص ٩٦

(٣) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية لابن طولون ج ٢ / ٣٩٤

(٤) فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم اللغة العربية) ص ١٢٢٠

الكتاب ، فقال بعد البسملة والتحميد : " رأيت أن أولف في اللغة مجموعا ، وأجعله على حروف المعجم ، يتضمن من الكلمات أكثر ما نطق في بعض الحروف بالثلاث الحركات ، لاختلاف المعاني ، وللتوسع في المباني ."

ثم تحدث عن الأبواب الثلاثة . وهي :

(١) باب ما ثلث باختلاف المعنى^(١) .

(٢) باب ما ثلث ومعناه واحد^(٢) .

(٣) باب ما ثنى بمعنى واحد ، وثلث باختلاف المعنى^(٣) .

تحدث المؤلف في الباب الأول عن الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة ، مثل : " الجُنَاح : الاثم ، وجَنَاح الطائر معروف ، والجَنَاح والمجانحة : الماثلة^(٤) ."

وقد رتب المؤلف هذه الألفاظ على حروف المعجم . وجعلها أبوابا . بدأها بباب (ما آخر حروفه همزة أصلية وغير أصلية) : " الرُّوَاء : المنظر الحسن ، والرُّوَاء : الماء العذب ، والرُّوَاء : الحبل^(٥) ."

وفي باب ما آخره باء : " الشَّعْب : جمع أشعب ، وهو التيس البعيد ما بين قرنيه ، والشَّعْب : القبيلة العظيمة . والشَّعْب : الطريق في الجبل^(٦) . وعلى هذا المنوال يسير الباب . ومن هنا يمكن القول أن هذه المثلثات محصورة في هذا الباب غالبا في ثلاثة معان متباينة ، دعا الى تباينها تغير حركة فاء الكلمة ، وهي جميعا أسماء .

(١) ص ٢

(٢) ص ٩٠

(٣) ص ٩٣

(٤) ص ١٦ . وانظر : الصحاح للجوهري (جنح) ج ١ / ٣٦٠

(٥) ص ٢٠ . وانظر : لسان العرب (روى) ج ١٩ / ٦٤

(٦) ص ٧ . وانظر : اصلاح المنطق لابن السكيت ص ٥ و ٣٣٦

(٢) وتحدث في الباب الثاني عن الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات ، ومعناها واحد . مثل : " جَدِبُ المكانَ وَأَجْدِبْ : ضدًا خَصْبٌ " (١)

وهذا الباب لم يراع فيه ابن مالك أى ترتيب ، وإنما كان يذكر الكلمات المتفقة المعنى أسماء كانت أو أفعالا ، تلك التي وردت على ثلاث حركات - كما رأينا - من مثل قوله :

" الْوَجْنَةُ : النَّاتِيءُ فِي الْخَدِّ . سَفِيَانٌ : اسم رجل . غَقَّ الْمَكَانَ : تَفِيرَتْ رَائِحَتُهُ لِكثَرَةِ نَدَاهُ " (٢)

وفي هذه الأمثلة جاء التثنية في فاء الكلمة وعينها . فإذا كانت الكلمة اسما فالمتغير فيها حركة الفاء ، وإذا كانت فعلا فالمتغير حركة عينه .

(٣) وتحدث في الباب الثالث عما ثنى بمعنى واحد ، وثلاث باختلاف المعنى وهو خاتمة الكتاب . وضرب أمثلة لذلك . كقوله : " الْجَلْبُ : سَحَابٌ رَقِيقٌ لَامٍ فِيهِ . وَالْجَلْبُ أَيْضًا : عِيدَانُ الرَّحْلِ . وَالْحَدِيثُ : الْحَسَنُ ، وَالْحَدِيثُ : الْحَادِثُ أَيْضًا : الشَّابُّ ، وَالنَّاقِضُ لِلطَّهَارَةِ " . وَالْفُؤُوكُ وَالْفُؤُوكُ : الْاسْتِفَاثَةُ ، وَالْفِغْيَاثُ : الْفَيْثُ ، وَمَصْدَرُ غَاثِ اللَّهِ الْعَبَادِ : سَقَاهُمُ الْفَيْثُ " (٤)

ثم ختم الباب بقوله : " الْمَشُوُّ وَالْمَشَى : الدَّاءُ الْمَسْهُلُ ، وَالْمَشَاءُ : مَصْدَرُ مَشَتْ الْأَنْثَى : إِذَا كَثُرَ نَسْلُهَا " (٥)

(١) ص ٩٠ . وانظر : تهذيب اللفظة (جذب) ج ١٠ / ٦٧٣ .
(٢) ص ٩٢-٩٣ . وانظر : لسان العرب (وجن) ١٧ / ٣٣٤ .
(٣) ص ٩٣ . وانظر : الصحاح للجوهري (جلب) ج ١ / ١٠٠ (حدث) ج ١ / ٢٧٨ .

(٤) ص ٩٣ . وانظر : الصحاح (غوث) ج ١ / ٢٨٩ .
(٥) ص ١٠٢ . وانظر : إصلاح المنطق ص ٧٣ و ٣٢٦ و ٣٣٥ .

٤- مصادر الكتاب :

لم أقف في هذا الكتاب على نقل من كتاب ، أو رواية عن لغوى أو نحوى ، سوى ما نقله ابن مالك عن قطرب كقوله : " الدعوة الى الطعام (بالضم) عن قطرب ، والمشهور فتحها وقد تكسر . الدعوة (بالفتح) المرة من دعوت " .^(١)

وفي مادة (صل) يقول ابن مالك : " الصل : صوت الحديد ، بعضه على بعض (عن قطرب) . والصل : الحية التي تقتل ، والصل (بالكسر) الحية لا تنفع فيها السرقية " .^(٢)

٥- أثره في الدراسات بعده :

لقى كتاب (الإعلام بتثليث الكلام) الاهتمام من بعض علماء اللغة ، ولاسيما أولئك الذين ألفوا رسائل في المثلثات ، فقد رجعوا الى كتاب ابن مالك ، ونقلوا منه ، واستفادوا في دراستهم . من ذلك كتاب " المثلث ذو المعنى الواحد " لشمس الدين أبى عبدالله محمد بن عبدالوالى الحنبلى البعلبكى . ومنه نسخة محفوظة في مكتبة الاسكوريال برقم (١٤١١) ، وأخرى في مركز البحث العلمى ، وتحقيق التراث الاسلامى بكلية الشريعة بعكة المكرمة ، وهى نسخة مصورة (ميكروفيلم) عن نسخة الاسكوريال ، وتقع فى ثمانى صفحات ، يقول البعلبكى :-^(٣)

" تنبعت كتاب شيخنا الامام العلامة ، الحجة جمال الدين أبى عبدالله محمد بن عبدالله ابن مالك الطائى - رحمه الله - الموسوم بكتاب : (الاعلام بتثليث الكلام) فجمعت منه جميع ما ثلث ، ومعناه واحد ، وجعلته فى جزء ،

(١) ص ٨٧-٨٨ . وانظر : تهذيب اللغة (دعا) ج ٣ / ١٢٠

(٢) ص ٦٩ . وانظر : لسان العرب (صل) ج ١٣ / ٤٠٨ .

(٣) يقع المخطوط مع مجموعة لغوية من الورقة ٦٤-٧١

ثم استدركت أشياء أخرى من كتب غيره في جزء آخر ، فأحييت أن أجمع بينهما لتحصل الفائدة ^(١) .

رتب البعلبكي كتابه على حروف المعجم ، متبعا في ذلك خطا ابن مالك ، يقول في هذا الصدر : " وقد جمعتها : (أى الألفاظ الثلاثة ومعناها واحد) بحمد الله على الترتيب الذي رتبته على حروف المعجم فما كان من كتاب شيخنا فهو معزوا اليه ، وما كان من غير كتابه فهو معزوا الى قائله " .

وينقسم كتاب شمس الدين هذا الى أربعة فصول : الأول : فيما ثلثت فاءه ، والثاني : فيما ثلثت عينه من الأسماء ، والثالث ^{فيما} ثلثت عينه من الأفعال والرابع : فيما ثلث أوله وثالثه .

جاء في الفصل الأول فيما ثلث فاءه : " باب الهمزة : الأقسط : مثلث الهمزة مع سكون القاف ، ثلاث لفات فسى (الأقسط) بفتح الهمزة وكسر القاف : وهو شىء يعمل من اللبن المخيض . وقال ابن الاعراب : يعمل من لبان الابل خاصة ، كله عن ابن سيدة ^(٢) وفى باب الباء : " البصرة (مثلث الباء ساكن الصاد المهملة) : الحجر الشديد الغليظ عن ابن سيدة . البصرة : الحجارة الرخوة ، ومدينة بالعراق ^(٣) " .

وجاء في الفصل الثاني فيما ثلث عينه من الأسماء : " الطرية (مثلث الرء) مصدر من أرب بمعنى عقل ، ذكرها الشيخ ^(٤) فى لامية الأفعال ^(٥) ومن رجع اليه وأعاد منه :

١- محبى الدين بن شرف النووى (ت ٦٧٦ هـ) فقد قال فى كتابه :

(١) الورقة ٦٥ / أ

(٢) الورقة ٦٥ / ب . وانظر : المحكم لابن سيدة (أ ق ط) ج ٦٨٨ / ٢٨٨

(٣) الورقة ٦٥ / ب

(٤) يعنى ابن مالك

(٥) الورقة ٦٩ / أ

(تهذيب الأسماء واللغات) : " وفي كتاب " المثلث " لشيخنا جمال الدين بن مالك : الخُلعة (بالضم) لفظة في الخَلع : وهو مصدر خلع المرأة ^(١) .

٢- محمد بن أبي الفتح البعلبي (ت ٧٠٩ هـ) قال في كتابه (المطلع على أبواب المقنع) " المصحف : معلوم : (بضم الميم وفتحها وكسرها) حكى اللغات أبو عبد الله بن مالك في مثله ^(٢) .

٣- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧ هـ) قال في مقدمة كتابه (المثلث ^(٣)) انه اعتمد في تأليف كتابه على عدة كتب في المثلثات ، من بينها كتاب ابن مالك يقول : " هذا كتاب جمع جميع ما اطلعت عليه من الكتب الموضوعة في المثلث ، ككتاب قطرب ، والقزاز ، والبطلوس ، وابن مالك ، وأبى عبد الله الحنبلي " .

٣ - إكمال الاعلام في تثليث الكلام :

١- عنوان الكتاب وتوثيق نسبه :

هذا الكتاب اختلفت في تحديد اسمه المصادر . فقد ذكره بعض ^(٤) المؤرخين باسم : (إكمال الاعلام بتثليث الكلام) ، كما سماه آخرون ^(٥) : (إكمال الاعلام بمثلث الكلام) وقد آثرنا التسمية الأولى ، لأنها وردت في مقدمة المؤلف حين قال : " ... فرأيت أن أبذل جهد المستطيع في نظم شمل الجميع ، بكتاب يحيط بما لا يطمع في الزيد عليه ، ولا تُسمع نسبة خلل اليه ، مسمى لذلك : (إكمال الاعلام في تثليث الكلام) وأما نسبة الكتاب الى ابن مالك ، فلم نجد خلافا فيها ، ولا يصادف الباحث صعوبة في تحقيق هذه النسبة . وقد اتفقت جميع المصادر التي ذكرت (إكمال الاعلام) ، على نسبه الى ابن مالك .

(١) تهذيب الأسماء واللغات : الجزء الأول من القسم الثاني ص ٩٦

(٢) المطلع على أبواب المقنع ص ٢٦

(٣) حققه الزميل سليمان محمد العايد ، وهو رسالة مقدمة الى كلية الشريعة بمكة المكرمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية .

(٤) تاريخ الاسلام للذهبي ج ٢٤ / ٣٢ ، وشذرات الذهب ج ٣٣٩ / ٥ ، وخزائن الكتب في دمشق وضواحيها ج ١ / ٦٤٠ .

(٥) الوافي بالوفيات ج ٣ / ٣٦٠ ، ونفع الطيب ج ٢ / ٢٢٥ .

٢- وصف مخطوطة الكتاب :

(١)
والكتاب ما يزال مخطوطا . ومنه نسخة وحيدة مصورة بدار الكتب المصرية (٢)
برقم ٧٣٨ لغة ، تقع في ٢٥٨ صفحة . جاء بأخرها : " فرغ من تعليق
هذا الكتاب العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن علي بن محمد بن
الساكن الطوسي - عفا الله عنه - في ليلة مسفرة عن صباح يوم الثلاثاء
الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة المختتم به سنة ٦٩١ هـ بدمشق
المحروسة - حماها الله تعالى - بالمدرسة العادلية ، رحم الله واقفها ."

٣- مقدمة الكتاب :

اشتغلت مقدمة : (اكمال الاعلام في تثليث الكلام) على عدة أمور هي :
أولا : التأليف في المثلثات وأغراضه :

ذكر ابن مالك بعد البسملة والتحميد ان تثليث الكلام " فن
تميل اليه نفوس الأذكياء اليه ، ويعذر من قوى حرصه عليه ، فان
فوائده في سبل الأدب كثيرة ، واصابة النفع به غير عسيرة ، فمن
فوائده انقياد المتجانسات لطالبيها ، وامتيار الملتبسات بكشف
معانيها ."

ثم أخذ المؤلف يذكر العلماء الذين كتبوا في المثلثات فقال : " وأول
من عني بهذا الفن محمد بن المستنير (٣) ، لكنه لم يتأت له منه الا قدر
يسير ، وما برى مع الاقلال من الاخلال ، ولا وفى مع الاهمال رداة
الاستعمال ، وقد عني بعد ذلك جماعة من الفضلاء ، وأكابر الأدباء ،
أحقهم بالاحصاء ، وأوثقهم في الاستقراء والاستقصاء . . . أبو محمد
عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي - رحمه الله - فانه صنف فيه
كتابا أنبأ عن غزارة فضله ، وكاد يعجز عن الاتيان بمثله ، الا أن فسى
ايراد ما أودعه إطالة لفظ تثبط عن الحفظ ، وتفريقا بين الأشكال يوقع
في بعض الاشكال ."

(١) يحققه الآن الزميل سعد حمدان الفامدى ليكون رسالة (ماجستير) بكلية
الشريعة بمكة المكرمة .

(٢) تفضل زميلي الفاضل عياد الشبتي بتصوير هذه النسخة على ميكروفيلم وأحضرها
لي فله الشكر .

(٣) المعروف بقطرب ، المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .

ثانيا : سبب تأليفه الكتاب :

وضع ابن مالك هذا الكتاب تكملة لكتابه السابق (الاعلام بتثليث الكلام) لأنه وجد غير كاف بالمطلوب ، فذكر لنا أنه بعد أن وقف على كتاب ابن السيد البطليوس وجد مهلا لبعض ألفاظ أوردها ابن مالك في مثله ، كما تضمن مثلث ابن السيد أشياء أغفلها ابن مالك . يقول : " وكنت قبل وقوفى عليه ^(١) ، قد جمعت في هذا الفس ^(٢) كتابا كافيا بالمطلوب وانما . فلما وقفت على هذا رأيته مهلا لبعض ما أثنى عليه ، ومتضمنا لنقل أغفله . فرأيت أن أبذل جهد المستطیع في نظم شمس الجميع بكتاب محيط بما لا يطعم في المزيد عليه ، ولا تسمع نسبة خلل اليه ، مسمى لذلك (باكمال الاعلام في تثليث الكلام) ."

ثالثا : منهجه في الكتاب :

أشار ابن مالك الى المنهج الذي سار عليه في الكتاب ، فذكر أنه " اقتصر على ذكر الكلمة ، مصرحا بشرحها ، مفتتحا بفتحها ، مسددا بكسرها ، ثم بضمها " .

ويكون التثليث في أول الكلمة غالبا . وقد يكون التثليث في ثاني حروف الكلمة أو ثالثها ، أو في أول الكلمة وثانيها ، أو أولها وثالثها .

رابعا : مصادره :

نص المؤلف في مقدمة الكتاب على المصادر التي اعتمد عليها في تصنيفه هذا الكتاب فقال : " وليعلم الناظر في هذا الكتاب أن أكثر اعتدادي فيما أودعته على كتاب التهذيب (لأبي منصور الأزهري - رحمه الله - وكتساب (الأفعال) لابن القطاع ، وربما نقلت من غيرهما ، مثل : (ديوان الأدب) و (الجمهرة) ، و (الصحاح) ، و (غريب الهروي) ، و (...) اعتمدت في ألفاظ بسيرة على أبي محمد بن السيد البطليوس ، لم أجدها لغيره ، وكفى به حجة ، فانه وإن تأخر بالزمان ، فقد جاز تقدا في التحقيق والاتقان " .

(١) أي مثلث البطليوس (٢) يعني فن المثلثات.

٤- أبواب الكتاب :

رتب ابن مالك مادة الكتاب على بابين • يضم كل باب عدة فصول :

الباب الأول : المثلث الذى لم تختلف معانيه • وهو فى أربعة فصول :

الأول : فيما ثلث قافوه مثل : " البَصْرَة : الحجارة السرخوة ، ومدينة بالعراق .
والسَّقَط : المولود قبل تمامه ، ومنقطع الرمل ، والساقط من النار
بالقدح • بَغَاث الطير : ما يصاد ولا يصيد ^(١) " .

الثانى : فيما ثلث عينه من الأسماء وبين الشئيين تفاوت ، مثل :
" المَارِيَّة • الحاجة • المَشْرِقَة : مطلع شعاع الشمس . المقْبِرَة :
موضع القبور ^(٢) " .

الثالث : فيما ثلث عينه من الأفعال مثل : " أَجِنَ الماء : تغير ، ولم يُمتنع
من شربه . بَثَرَ الجسد : حدث فيه بثرأى جراح صفار • جَدَب
المكان : ضد أخضب ^(٣) " .

الرابع : فيما ثلث قافوه ولامه : " الْأَصْبَحَ : معلومة ، والأُنْمِلِيه : طرفها ،
ويقالان أيضا بفتح الهمزة ، وتثليث العين ^(٤) " .

الباب الثانى : المثلث المختلف المعانى :

رتب المؤلف مادة هذا الباب على ثمانية وعشرين بابا ، بعدد حروف
المعجم وترتيبها مبتدئا بالكلمات البدوة بالهمزة ، ثم ثنى بالباء ، فالتاء
والثاء ، والجيم والحاء ، وهكذا الى آخر باب فى الكتاب ، وهو ما أوله يا •
يقول فى باب ما أوله همزة : " الأَبَدَ : (بفتح الهمزة والباء) : الدهر ،
ومصدر أَيْدَ : بمعنى غضب ، ومعنى تَوَحَّشَ ، والإبد : السلول من الإماء
والأتن ^(٥) " .

(١) ص ٧ • وانظر : مجمل اللغة لابن فارس ج ١ / ١٥ ، واصلاح المنطق

ص ١٠٤ ولسان العرب (سقط) ج ٩ / ١٨٨ •

(٢) ص ٨ • وانظر : اصلاح المنطق ص ١١٨ - ١١٩

(٣) ص ٩ • وانظر : كتاب الأفعال لأبى عثمان الشَّرْقَسْطَى ج ١ / ١٠٤

(٤) ص ١٠ • وانظر : ديوان الأدب للغارابى ج ١ / ٢٧٣

(٥) ص ١٠ • وانظر : المجمل لابن فارس ج ١ / ٥ ، ولسان العرب (أَيْدَ)

ج ٤ / ٣٥ - ٣٦ •

ومعد أن ينتهي المصنف من ذكر الكلمات المثلثة باختلاف المعنى ،
والتي وردت بدوئة بحرف الهزة ، يبدأ بباب ما أوله باب ، وهو : "البأس :
العذاب والشدة في الحرب ، وغيرها ، ومصدر بَأْس ، والبِئْس : العذاب
المشديد ، والبِئْس : ضد النعيم" (١).

وفي باب ما أوله ثاء يقول المؤلف : "التبر : مصدر تبر الرجل ، فهو
متبر ، أى أَهْلَكَ . والتبر : الذهب والفضة قبل أن يُصاغ . والتبر : جمع
تبرا ، وهى الناقة الحسنة اللون . التبن : مصدر تبن الرجل الرجل :
فاقه فى التبانة ، وهى الفطنة ، ودقة النظر ، والدابة : أطعمها
التبن ، وهو معروف . والتبن أيضا : القدح الكبير . والتبن : جمع
تبون ، وهو الكثير التبانة" (٢).

وينتهى كتاب (اكمال الاعلام فى تثليث الكلام) بباب ما أوله ياء ، وفيه :
"يأدب : مضارع أدب (بالكسر) : أى اكتسب أدبا . ويأدب (بالكسر
والضم) : مضارع أدب القوم : أى دعاهم الى طعام . ويأدب فلان فلانا
(بالضم وحده) : يفوقه فى الأدب" (٣).

٥- أهمية الكتاب :

تتجلى أهمية الكتاب فى أنه وعاء حفظ طائفة من أقوال اللغويين
وآرائهم اللغوية كما أنه يعد أوفى كتب ابن مالك التى ألفها فى المثلثات ،
فهو آخر كتبه فى هذا المجال . وقد استدرك ما فات فى كتابه (الاعلام
بتثليث الكلام) ، وقد صرح بهذا فى مقدمة كتابه ، وذلك تختلف مسع
الدكتور محمد كامل بركات حين قال : " ويبدو أن هذا المصنف (اكمال

(١) ص ١٧ ، وانظر : القاموس المحيط (بأس) ج ٢/٢٠٦ .

(٢) ص ٢٣-٢٤ ، وانظر : لسان العرب (تبر) ج ٥/١٥٥ ، و (تبن)
ج ١٦/٢١٥ .

(٣) ص ٢٤٧ ، وانظر : اصلاح المنطق ص ١١٨ ، والتكملة والذيل
والصلة للساغنى (أدب) ج ١/٦٣ ، واللسان (أدب) ج ١/٢٠٠ .

الاعلام بتثليث الكلام (^(١)) ، هو الأصل المنشور للنظم السابق (الاعلام بمثلث الكلام) : لأن ابن مالك لم يشر الى ذلك ، كما أن مادة هذا الكتاب غزيرة ، وتزيد عما في (الاعلام بمثلث الكلام) ، كما أن الأمثلة مختلفة .

٦- موازنة بين الكتب الثلاثة :-

وبعد فهذه ثلاثة كتب وضعها ابن مالك في المثلثات ، وهي (الاعلام بمثلث الكلام) وهو نظم ، و (الاعلام بتثليث الكلام) وهو نثر ، ثم وضع كتابا ثالثا : استدرك فيه ما فات في الكتاب السابق ، ويدعى : (اكمال الاعلام بتثليث الكلام) .

وبعد وأن المثلث المنظوم أول مؤلفاته ، فكتب التراجم تذكر أنه أسبق تأليفا من الألفية والتسهيل . ثم رأى ابن مالك حاجة المعلمين الى كتاب نشر في المثلثات فوضع (الاعلام بتثليث الكلام) ، ثم وجد أخيرا الحاجة الى كتاب شامل يحيط بالموضوع فألف (اكمال الاعلام بتثليث الكلام) استدرك فيه أشياء فاتته في الكتاب السابق .

(٢) في متن اللغة :

(أ) الألفاظ المختلفة في المعاني المختلفة :
توثيق البحث ونسخه :

(٢)

اتفقت أكثر المصادر والمراجع التي ترجمت لابن مالك على أن هذا الكتاب من مؤلفاته . والكتاب ما يزال مخطوطا - وتوجد منه نسخة في مكتبة

- (١) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد ص ٣٦
(٢) أنظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٢٩٤/٥ ، ودائرة المعارف الإسلامية ج ٢٧٣/١ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ١٥١/٣ ، ومعجم المؤلفين لرعا كحاله ج ٢٣٤/١٠ ومقدمة تحقيق شرح عمدة الحافظ للدكتور عبد المنعم هريدي ج ٥١/١ .

برلين بألمانيا برقم ٧٠٤١ وأخرى في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ١٦٠٢ ،
وثالثة بالخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم (٥٣٠ لغة تيمور) .

والنسخة التي سأعتمد عليها ، هي نسخة مصورة عن مخطوطة برلين^(١) ،
وتقع في ١٦ ورقة ، خطها واضح ، خلت النسخة من تاريخ النسخ واسم
الناسخ .

دواعي تأليف البحث :

صنف ابن مالك بحثه هذا لمساعدة الأدباء ومعاونتهم ، وذلك بوضع
الألفاظ المتقاربة المعنى في اطار واحد ، لافساح المجال أمامهم لتحقيق
ما ذاع في أدب عصر المؤلف من صناعات لفظية ، فلا تكرر الاسماء والصفات
يقول ابن مالك : " اعلم أن الأدب اسم يشتمل على كثير من العلوم ، فأقربها
اليه ، وأدناها عليه ، وأولها بالتقدم فيه الاتساع في علم المنطق بأفصح
لسان ، وأبلغ بيان . فمن الاتساع في ذلك أن يتصرف الأديب في الفاظه
وسكاته ، ومزاسلته ، ومطابحاته من غير تكرير للاسماء والصفات اذا كان المعنى
واحدا " .

منهج الكتاب :

تبويب : اشتمل الكتاب على (١٩٧) مائة وسبعة وتسعين بابا تضمنت
مختلف المعاني التي تعنى الناس بعامة والأدباء بخاصة ، واختصت
المفردات بثمانين ومائة باب ، بينما جاءت المركبات في سبعة عشر بابا .
ومن الأبواب التي اختصت بالمفردات الأبواب التالية : باب القليل ، وباب
الفقر ، وباب الشتم ، وباب العيب ، وباب القصد ، وباب البعد ، وباب
الكتمان ، وباب الشدة ، وباب الخصومة ، وباب الخوف ، وباب الماضي ، وباب
الأصل .

(١) تفضل الدكتور عمر الطيب الساسي بكتابة خطاب باللغة الألمانية إلى
المكتبة الشرقية ببرلين في طلب مخطوطة (الالفاظ المختلفة) وبعض
مخطوطات أخرى لابن مالك في اللغة والنحو . وقد تلقيت هذه المخطوطة
مصورة مع أربع مخطوطات أخرى ، فله وللمكتبة الشكر .

يقول في باب القليل : " نزر ، حقير ، خسيس ، قليل ، تافه ، يسير ،
(١) بخس . "

وفي باب الشتم يقول ابن مالك : " ثلثه ، وسبه ، وهجنه ، وتنقصه ،
وعابه ، وأسمعه ، وقذفه ، ومزقه ، وقذعه . " (٢)

أما الأبواب التي تناولت المركبات فمنها : باب (بلغ السيل الزبي) ، و باب
(صافيته من الأذى) ، و باب (سهل العرام) ، و باب (عزيز المطلب) ،
و باب (أغرم الهلاك نارا .) يقول في باب سهل العرام : " قريب المتناول ،
ساح الحمى ، يسير ، هين ، ممكن ، غير متعذر . " (٣)

ويلحظ على أبواب الكتاب تفاوتها في الطول والقصر . فإذا كان باب
(المجلس) جاء وفيه أربع كلمات هي : " المحفل ، والنادى ، والمجمع ،
والمشهد " (٤) فان باب (الفم) أتى متضمنا خمسا وثلاثين كلمة .

خصائص الكتاب :

تبرز في الكتاب ظواهر عديدة . يمكن بيانها كما يلي :-

(١) الإيجاز : ألف ابن مالك هذا الكتاب لمساعدة الأديب في التصرف
في الفاظه ومكاتبته ، ومراسلته ، ومناجاته ، من غير تكرير للأسماء
والصفات ، وذلك ابتعد ابن مالك عما يجعل كتابه وعسا ، فاعتمد
فيه على الإيجاز .

(٢) لم أقف في كتاب (الألفاظ المختلفة) على نقل من كتاب أو رواية
عن لغوى أو نحوى . وإنما كان ابن مالك يدلى بما عنده من ألفاظ
يضعها في أبواب كل باب يحتوى مجموعة منها متقاربة المعنى .

ولعل السبب في ذلك هو أن هذا الكتاب كتاب تعليمي ، ألفه ابن
مالك تلبية لحاجة الأديب إلى كتاب سهل ، مختصر ، يعرض عليه

(١) ق ٢ / ب

(٢) ق ٣ / أ

(٣) ق ١٦ / أ

(٤) ق ٥ / أ

ما تمس حاجته اليه من الفاظ يستخدمها في الأغراض التي ألف من أجلها .

(٣) مما يشير الى الغاية التعليمية التي كانت تحدد ابن مالك على تأليف كتابه خلوه من الشواهد اللغوية ، فلم يرد منها فيه شيء ، وذلك لأن الشواهد لا تذكر الا تدليلا على وجه نادر ، أو حكم متنازع فيه ، أو لبيان الاستعمال . ولم يضم كتاب ابن مالك شيئا من ذلك .

(ب) ذكر معاني أبنية الأسماء التي في الفصل :

توثيقه :

أكدت بعض المصادر نسبة هذا الكتاب الى ابن مالك ، ومن هؤلاء حاجي خليفة في كشف الظنون ، فقد قال : " الفصل في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، وقد اعتنى به أئمة هذا الفن . ومن شرحه ... أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك النحوي ... " (١)

ومن الذين ذكروا هذا الكتاب ونسبوه الى ابن مالك حبيب الزيات في كتابه خزائن الكتب في دمشق وضواحيها (٢) ، وروكلان في تاريخ الأدب العربي ، ومحمد بن شنب في دائرة المعارف الإسلامية ، والدكتور فاضل السامرائي في كتابه : " الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري " . (٣) (٤) (٥)

والكتاب ما يزال مخطوطا . ومنه نسخة وحيدة في المكتبة الظاهرية (٦) بدمشق برقم ١٥٩٣ عام ، وتقع في أربع ورقات (٢٧ ب ق - ٣٠ ق) من مجموع عدد أوراقه ١٧٨ ورقة كتبت بخط نسخي عادي . والنسخة قديمة جيدة لولا ما فعلته الرطوبة في أعلى الورقات . كتبها عبد الرحمن بن أبي بكر بن مالك (٧)

(١) كشف الظنون ج ٢ / ١٧٧٤

(٢) ص ٦٤

(٣) ج ٥ / ٢٢٧ و ٢٩٦

(٤) ج ١ / ٤٠٦

(٥) ص ١٠٥

(٦) لدى منها صورة بالفتوستات

(٧) فهرس الظاهرية (علوم اللغة العربية) ص ٥٦٨ - ٥٦٩ .

التفري الأندلسي يوم السبت ١٤ شعبان سنة ٧٣٨ هـ جاء في أوله: "ذكر معاني أبنية الأسماء الموجودة في المفصل للزمخشري ، من كلام الشيخ الإمام ... جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك - رحمه الله - الأبلم : الخوص ، وتنضب : شجر ، تدرأ : ما يدفع به العدو ، وتتفل : الثعلب (٢)".

وجاء بآخره : " القبعثرى : الجمل الكبير . والحمد لله وحده ، ومن الأسماء الموجودة في المفصل ولم يتكلم عنها : قرطبوس (٤) ."

منهج ابن مالك في الكتاب :

ليس في الكتاب مقدمة نستشف منها منهجه الذي سار عليه في الكتاب . ولعل في عنوان الكتاب الذي ذكرنا ما يوحى بهذا المنهج الذي سار عليه في الكتاب .

بدأ ابن مالك كتابه بذكر معاني أبنية الأسماء الثلاثة فقال : "الأبلم : الخوص ، وتنضب : شجر ... وتحلى : ماتصيه الشفرة من الأديم حين يكشط (٥) ...". وقد شغلت الأسماء الثلاثة الجزء الأكبر من الكتاب . ثم ذكر معاني أبنية الأسماء الرباعية فقال : "الرباعي : الفطحل : دهر تزعم العرب ان الحجارة كانت فيه رطوبة والبهائم تنطق ، والكنهيل : شجر ، والعذافر : الجمل الكبير ، والسמידغ : السيد (٦) . ويلاحظ على أمثلة الأسماء الرباعية أن بعضها مجرد مثل : (الفطحل) وبعضها مزيد بحرف واحد بعد الفاء مثل : (كنهيل) وأخرى مزيدة بحرف بعد العين مثل : (عذافر) و (سمدغ) .

(١) شجر له شوك قصار يتخذ منه القسي .

(٢) ذكر معاني أبنية الأسماء ق ٢٨/ب .

(٣) هذه اضافة من النساخ .

(٤) بفتح القاف : الداهية ، وكسرهما : الناقة العظيمة . أنظر : لسان

العرب (قرطس) ج ٨/٥٥

(٥) ذكر معاني أبنية الأسماء ق ٢٨/ب .

(٦) المرجع نفسه ق ٣٠/ب .

وختم ابن مالك الكتاب بذكر معاني أبنية الأسماء الخماسية فقال: ^(١)
الخماسى : الجَحْمَرُش : المعجوز ، القُدْعِل : الجمل الضخم ، الجِرْدُحَل : ^(٢)
الجمل القوى".

ويلحظ على منهجه اهتمامه بذكر اللهجات العربية أثناء شرحه لبعض
الألفاظ دون أن يعزو هذه اللهجات لأصحابها ، فمن ذلك قوله :
" جَنْدَب : لفة فى الجَنْدَب ^(٣) ، والسُدُوس : لفة فى السُدُوس ، وهو
الطَيْلَسَان ^(٤)".

-
- (١) المعجوز الكبيرة ، والمرأة السمجة . أنظر : القاموس المحيط ج ٢ / ٢٧٤
(٢) ذكر معاني أبنية الأسماء ق ٣٠ / ب ، وأنظر : القاموس المحيط ج ٣ / ٣٥٨
(٣) الصغير من الجراد . أنظر : تهذيب اللغة (جندب) ج ١١ / ٢٥٢
(٤) ذكر معاني أبنية الأسماء ق ٢٨ / ب .

مؤلفات ابن مالك المفقودة :

(١)

من كتب ابن مالك المفقودة التي لم أعر على نصوص كافية منها في مؤلفات ابن مالك أوفى الكتب الأخرى حتى استطيع عرض بحوثها وتحليلها :

(١) جمع اللغات المشككة : ذكره مجد الدين الفيروزآبادي في "القاموس المحيط" (٢) والزبيدي في تاج العروس (٣) ، ولم أجد أحدا من الذين ترجموا لابن مالك ذكره في كتبه .

قال الفيروزآبادي في شرح كلمة (مافتاً) في باب الهمزة من كتابه "القاموس المحيط" : " مافتاً (مثلثة التاء) : مازال ، كما أفتاً . وفتى عنه كسمع : نسيه ، وانقذع عنه ، أو خاص بالجد وتفتاً تذكر يوسف (٤) : أي لا تفتاً ، وكنع كسر وأطفاً عن ابن مالك في كتابه "جمع اللغات المشككة" ، وعزاه للفراء ، وهو صحيح ، وغلط أبو حيان وغيره في تغليطه (٥) .

وقال الزبيدي : " فتاً (كنع) تكون تامة بمعنى سكن ، وقيل : كسر وأطفاً ، وهذه عن امام النحو أبي عبد الله محمد بن مالك ، ذكره في كتابه (جمع اللغات المشككة) (٦) " .

(٢) الضرب في معرفة لسان العرب : جاء ذكره في هدية العارفين (٧) للبغدادي ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، وایضاح المكنون (٩) لاسماعيل البغدادي ، وتاريخ الأدب العربي في العراق لعباس العزاوي ، ودائرة المعارف البستانسي (١١) ، والأعلام لخسیر الدين الزركلي .

(١) ان هذه المؤلفات المفقودة لا يعني انقطاع الأمل في العثور عليها ، ولكنه يعني - فقط - اني لم أعر عليها حتى اعداد هذا البحث .

(٢) ج ٢٣-٢٤ (٣) ج ١/٩٥ (٤) سورة يوسف آية ٨٥ (٥) القاموس المحيط ج ١/٢٣-٢٤ ، وقال الشيخ نصر الهوريني في حاشيته على القاموس : (قوله في تغليطه : أي حيث قال أبو حيان انه وهم وتصحيف عن (فتاً) بالتاء المثثة ...) .

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس (فتاً) ج ١/٩٥ (٧) ج ٢/١٣٠

(٨) ج ٥/٣٣٩ (٩) ج ٢/٧٣ (١٠) ج ١/١٧٨ (١١) ج ٤/١٧

(١٢) ج ٧/١١١ .

ونذكره الدكتور محمد كامل بركات في مقدمة تحقيقه (تسهيل الفوائد)
لابن مالك وقال عنه : " ولم أجد بين المراجع ما يثبت نسبة : (الضرب
في معرفة لسان العرب) الى ابن مالك فلمله استنتاج من مؤلف أبي حيان :
"ارتشاف الضرب من لسان العرب" ، أولعله من كتب ابن مالك المفقودة^(١) .

ونذهب الدكتور عبدالرحمن السيد في رسالته (نحو ابن مالك بين البصرة
والكوفة) الى نفي نسبة "الضرب في معرفة لسان العرب" الى ابن مالك
بقوله : " ... ولكنني اعتقد ان ابن مالك لم يؤلف هذا الكتاب ، فالمعروف
أن أبا حيان له كتاب في النحو يسمى (ارتشاف الضرب من لسان العرب)
وليس من المعقول أن يسمى كتابه باسم كتاب ابن مالك ، وأن يكون كتابه
شرح حاله دون أن يشير الى ذلك فيه كما فعل في كتابه (التذيل والتكميل
في شرح التسهيل)^(٢) "

ولكنني لا أرى ذلك فبعض المصادر التي ترجمت لابن مالك ذكرت
صراحة (الضرب في معرفة لسان العرب) بين مؤلفاته ، وقد حكم الدكتور
عبدالرحمن السيد على هذا الكتاب بأن ابن مالك لم يؤلفه ، ولم يستند
حكمه هذا بأدلة أو نصوص تثبت صحة رأيه ، بل بنى قوله هذا بالاشارة
الى كتاب (ارتشاف الضرب) لأبي حيان وأنه لو كان لابن مالك كتاب
بهذا الاسم لأشار اليه . وحقيقة الأمر أن أبا حيان شرح كثيرا من مؤلفات
ابن مالك ولكن ما وصل الينا لا يزال أكثره مخطوطا لم ينشر بعد ، كما أنه
ليس لزاما أن يشير أبو حيان الى كتاب ابن مالك ، وربما لا يقف أبو حيان
عليه .

(٣) فتاوى في العربية : ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ، والسيوطي^(٢)
في بغية الوعاة ، وقال عنه : " ورأيت في بعض المجاميع الموقوفة بخزانة
(٤)

(١) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد ص ٤٠
(٢) نحو ابن مالك بين البصرة والكوفة ص ٣٨
(٣) ج ٢ / ١٢٢٦
(٤) ج ١ / ١٣٢

- (١) محمود فتاوى له فى العربية ، جمعها له بعض طلبته^(٢) .
- (٤) فعل وأفعل : ذكره المقرئ فى نفح الطيب^(٣) ، وكبرى زاده فى مفتاح السعادة^(٤) وحاجى خليفة فى كشف الظنون^(٥) ، واسماعيل البغدادى فى هدية العارفين^(٦) .

(١) هو محمود بن على الاستادار ، أنشأ مكتبة سنة ٧٩٧ هـ ، ووقفها ، وكان مقرها بقصبة رضوان خارج باب زويلة بالقاهرة ، وقد أنشأ السيوطى من هذه المكتبة أنظر : الدرر الكامنة ج ٥ / ٩٧ .

(٢) بغية الوعاة ج ١ / ١٣٢

(٣) ج ٢ / ٤٢٤

(٤) ج ١ / ١٣٧

(٥) ج ٢ / ١٣٩٥

(٦) ج ٢ / ١٣٠

مؤلفات نسبت اليه خطأ :

١- بحر الفوائد العلية :

وصف المخطوطة :

من الكتب التي نسبت الى ابن مالك خطأ كتاب : بحر الفوائد العلية في علم اللغات العربية وفوائد شتى . وقد بحثت عن هذا الكتاب فوجدت منه نسخة محفوظة بمكتبة محمد مظهر الفاروقى بالمدينة المنورة برقم ١٣ مجاميع ، لم يكتب عليها اسم المؤلف . وفى قسم المخطوطات بجامعة الرياض نسخة مصورة بالفتوستات عن نسخة مكتبة الفاروقى بالمدينة ، وصفها المفهرس بقوله : " بحر الفوائد العلية فى علم اللغات العربية ، وفوائد شتى ، لجمال الدين أبى عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك . نسخة جيدة ، خطها نسخى مضبوط بالشكل ، تم نسخها سنة ٦٨٦ هـ ، فى عشرين ورقة . . . " .^(١)

تحقيق نسبة الكتاب :

- تمت بفحص هذه المخطوطة ، وخرجت بالنتائج التالية :-
- (أ) ان مفهرس مخطوطات جامعة الرياض جعل المخطوطة كتابا واحدا ، والحقيقة أنها تضم رسالتين مستقلتين ، كما سيأتى به البيان .
 - (ب) وهم المفهرس فنسب الكتاب الى ابن مالك حين وجد اسمه فى أول الكتاب بعد البسملة على الوجه التالى : " قال الشيخ الامام فريد دهره جمال الدين أبو عبدالله محمد بن مالك الطائى الجياني : تثليث با إصبع مع شكل همزته * بغير قيد مع الأصبع قد نُقِلَ (ج) لم يكتب اسم المؤلف على الورقة من المخطوطة .

(١) محفوظة برقم ٢٥٤ ، مع مجموع من الورقة ١٨١ - ١٩٣

(٢) لدى منها صورة بالفتوستات .

(٣) أنظر : فهرس مخطوطات جامعة الرياض (نشرة خاصة بمصـورات المدينة) ج ٢ / ٤٧ .

تحليل الرسالتين :

١- الأولى عنوانها : بحر الفوائد العلية ... ويلحظ عليها ما يلي :

(أ) لم يكتب عليها اسم المؤلف

(ب) يبدأ النص بعد ذلك ، دون مقدمة ، غير أن الرسالة تختتم بقولها :

" قال الشيخ علاء الدين علي بن أيوب بن منصور المقدسي ، نفع الله به ... قرأت هذه الاناشيد ، ومامعها من النثر واللفات من أولها الى آخرها ، وصححتها على شيخنا شرف الدين - رحمه الله - فسي مجالس آخرها أول جمادى الأولى سنة ٦٨٦ هـ ^(١) ... ويؤخذ من هذا النص أمور منها :-

(أ) انتهاء الرسالة (ب) ان هذه الرسالة قام بقراءتها وتصحيحها علاء

الدين المقدسي. (ج) لم يذكر علاء الدين أنه ألفها ، وإنما ذكر أنه قرأها وصححها على شيخه شرف الدين وقد تكون القراءة لتقويم النص وتصحيحه ، بعد جمعه.

(د) ليس في ترجمة علاء الدين ما يشعر بأنه المؤلف. ^(٢)

نفى نسبة بحر الفوائد العلية الى ابن مالك :

وما ينفي نسبة الفوائد العلية ... الى ابن مالك ، أن هذه الرسالة تتضمن بعض آراء شمس الدين بن جعوان - وهو أحد تلاميذ ابن مالك المتوفى سنة ٦٨٢ هـ - إضافة على ما ذكره ابن مالك فيما جاء على وزن (تفعال) بكسر التاء اسما غير مصدر . يقول المؤلف : " وزاد فيها بعض أصحابه - وهو شمس الدين بن جعوان - ما جاء على (تفعال) بكسر التاء اسما غير مصدر ثلاثة ألفاظ ، وهي : تثل ، وتقصار ، لقلادة المرأة ، وتيفاق لموافقة الهلال ^(٣) ."

(١) ق ١٨٢/ب

(٢) أنظر مثلا - شذرات الذهب ج ٦/١٥٣ ، ومعجم المؤلفين ٢٤٧/٢

(٣) ق ١٨٤/ب

المحسنين

٢- رسالة في قوله تعالى : (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ^(١) تقع هذه الرسالة في ست ورقات من الورقة ١٨٨ - ١٩٣ ، نسخة جيدة خطها نسخ مضبوط بالشكل ، لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ .

تبدأ الرسالة بالنص التالي : " قال الشيخ ... علاء الدين علي بن أيوب بن منصور المقدسي ، شاهدت بخط شيخنا ... تاج الدين أبي إبراهيم ، ما صورته : سئل الشيخ مجد الدين عبد المجيد بن أبي الفرج ، عن قوله تعالى (ان رحمة الله قريب من المحسنين) ، فكتب بخطه ما صورته : قال العبد الضعيف عبد المجيد بن أبي الفرج ، استشكل المفسرون والنحاة تأنيث الرحمة وتذكير القريب ، وتحيزوا فتحيل الأفاضل للقضاء منهم في استخراج الجواب عنه من وجهين : أحدهما : أن الرحمة تعني الإحسان ، وهو مذكور ، والثاني : أن الرحمة مصدر ، والمصادر لا تؤنث ، كما لا تجتمع ... " ^(٢)

ويلاحظ على هذه الرسالة ما يلي :-

- (أ) لم يكتب عليها اسم المؤلف
- (ب) ان علاء الدين المقدسي ليس المؤلف
- (ج) في الرسالة نقول عن الجوهرى والزمخشري .
- (د) في الرسالة نقول عن ابن مالك في شرح كلمة (رحمة) و (قريب) في الآية المشار إليها . وما نقل عنه : " فعيل وفعل مشتبهان في الوزن والدلالة على المبالغة ، والوقوف بمعنى فاعل مفعول ، إلا أن فاعلا أخف من مفعول فلذلك فاقه بأشياء منها كثرة الاستغناء عن فاعل في المضاعف كجليل وخفيف وعزيز ... ومن توجيهات الآية الكريمة ، أن يكون من حذف المضاف وأقامه المضاف إليه مقامه ، مع الالتفات إلى المحذوف فكأنه قال : ان مكان رحمة الله قريب من المحسنين ^(٣) ، ثم حذف المكان ، وأعطى الرحمة اعرابه ... " .

(١) سورة الأعراف آية : ٥٦

(٢) ق ١٨٨ / ب

(٣) ق ١٩٣ / أ

وخلاصة القول : ان هذه الرسالة حوت بعض آراء العلماء في الآلية الكريمة ، وهي ليست من تأليف ابن مالك ، وكذلك ليست من تأليف علاء الدين المقدسى ، وربما قام أحد المتأخرين بجمعها وحصر أقوال العلماء في الآية المذكورة .

٢- نظم الكفاية في اللغة :

أولا : التعريف بكتاب كفاية المتحفظ :

هذا الكتاب لابي اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن أحمد الطرابلسي ، المعروف بابن الأجدابي^(١) المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ هـ . وصفه القفطي بقوله : " من أهل اللغة ، ومن تصدر في بلده ، واشتهر بالعلم ، وكانت له يد جيدة في اللغة ... " .^(٢)

وقد نال كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ شهرة عظيمة ، رغم صغر حجمه ، وتوالت عليه المؤلفات شرحا ونظما . وتوجد منه نسخ عدة في كثير من مكتبات العالم ، كما أنه طبع عدة طبعات .^(٣)

أما موضوعه فنترك الحديث عنه لابن الأجدابي نفسه ان يقول : " هذا كتاب مختصر في اللغة . وما يحتاج اليه من غريب الكلام ، أو دعناه كثيرا من الأسماء والصفات ، وجنبناه حوشى الألفاظ واللفظيات ، وأعربناه عن الشواهد ليسهل حفظه ، ويقرب تناوله ... " .^(٤)

وتبرز في الكتاب عدة خصائص ، في مقدمتها سعة اطلاع ابن الأجدابي اللغوية ودقته في التفريق بين مسميات الأشياء وأسمائها . يقول أستاذي الدكتور عبدالعزيز برهام في وصف مادة الكتاب : " المتبع للعادة السلي

(١) نسبة الى أجدابية ، وهي بلد من بلاد برقه في ليبيا . أنظر : معجم الأدباء ج ١ / ١٣٠ .

(٢) انباه الرواة ج ١ / ١٥٨ (٣) أنظر : معجم المطبوعات ج ١ / ٣٨ .

(٤) كفاية المتحفظ (نسخة مخطوطة بمكتبة مكة المكرمة برقم ١٣٦ ألفة) مقدمة الكتاب .

أوردها ابن الأجدابي في هذا الكتاب الصغير يدرك سعة اطلاعه ، وبلغ دقته وصره بالفوارق اللغوية الدقيقة بين السميات وأسماؤها... كما يدرك مبلغ الثروة الهائلة التي تتمتع بها اللغة العربية ، وبلغ الدقة البالغة في اختيار الألفاظ... كذلك يبين لنا أن كثيرا من الألفاظ اللغوية التي نظن اليوم أنها مترادفة ، هي في حقيقة وضعها ليست كذلك ، هي ألفاظ متقاربة الدلالة في الوضع ، ثم تنوسى هذا التقارب لبعدها عن نقطة انطلاقها ، فظن أنها مترادفة...^(١)

(٢)
وقد نظم هذا الكتاب بعض العلماء مثل القاضي شمس الدين بن الخوي^(٣) المتوفى سنة ٦٩٣ هـ ، وابن جابر محمد بن أحمد الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠ هـ ، كما نظمهم عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن محمد البعلبي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ .

ثانيا : مخطوطات نظم الكفاية في اللغة :

ومن الكتب التي نسبت الى ابن مالك خطأ : (نظم الكفاية في اللغة) وقد بحثت عن هذا الكتاب فوجدت أربع نسخ منه :
الأولى : محفوظة بمكتبة (بايزيد العمومية) باستانبول برقم ١٠٨٨/٩ ، ومن هذه المخطوطة نسختان مصورتان بمعهد المخطوطات التابع للجامعة العربية برقي ٢٨٦ ، ٢٨٧ لغة ، وقد كتب على الصفحة الأولى من هذه النسخة بخط يختلف عن خط النسخة عبارة " كتاب نظم الكفاية في اللغة للشيخ الامام العلامة شيخ النخاة والأدباء جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي ، تفهمه الله برحمته ،

(١) ابن الأجدابي - لأستاذي الدكتور عبد العزيز برهام ص ١٧١

(٢) أنظر : كشف الظنون ج ٢ / ١٥٠٠

(٣) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد ها ، والياء المثناة . أنظر : هدية العارفين ج ٢ / ١٣٧

(٤) فهرس المخطوطات المصورة تصنيف فؤاد سيد ج ١ / ٣٧٦ .

وجاء في آخر النسخة : " تم كتاب (نظم الكفاية في اللغة فنى
يوم السبت خامس عشر من جمادى الآخرة سنة ٧٩٣ هـ بخط يوسف
بن عبدالرحمن الأسدي المعري . "

(١)
الثانية: محفوظة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٨٧٨٣ في ٦٧ صفحة
من الحجم الصغير ، وقيل عنها انها من تأليف ابن مالك . ليس
بها مقدمة ، ولم يذكر اسم الناسخ ، أما تاريخ نسخها فهو يوم
الأحد ، الثالث من المحرم سنة ١٣٤١ هـ .

(٢)
الثالثة: محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٨٧٥٦ عام ، وتقع مضمومة
مجموعة لغوية من الورقة ٧٣-١٠٧ ، لم يذكر اسم ناظمها ، كتبت
سنة ١١٤٥ هـ ، كتبها محمد المشتولي .

(٣)
الرابعة: محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم ١٩٨ لغة ، ويصف فهرس المكتبة
الأزهرية النسخة بقوله : " نظم الكفاية - للعلامة القاضي شهاب
الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن الخوي المتوفى سنة ٦٩٣ هـ
نسخة في مجلد بقلم نسخ قديم ، بها أكل أرضة في ٢٥ ورقة
ومسطرتها ٢٥ سطرا . "

ومقارنة هذه النسخ الأربعة تبين أنها لأصل واحد ، هو (نظم
الكفاية فنى اللغة) أما النسخة التي سأعتمد عليها ، فهي نسخة مصورة
عن (الميكروفيلم) الذي يعهده أحياء المخطوطات العربية برقم ٢٨٦ لغة ،
والمأخوذ عن مخطوط مكتبة بايزيد العمومية باستانبول ورقمه (٩/١٠٨٨)
ويقع في ٤٣ ورقة مقاس ٦٥×٣٢ سم ، وقيل عنه انه تأليف ابن مالك .
أوله بعد البسملة :

الحمد لله على ما علمنا * وجاد إحسانا به وأنعمنا

(١) تفضل زميلي الفاضل محمد حمود الدعجاني بنقل هذه المخطوطة
بخطه ، وأحضرها لي من العراق ، فله ولمكتبة المتحف العراقي الشكر .

(٢) فهرس الظاهرية (علوم اللغة العربية) ص ١٨٠

(٣) فهرس المكتبة الأزهرية (علوم اللغة العربية) ج ٤٠/٤ .

حمدا يكافى ما علا في شأنه * ويوجب الزيد من احسا نسه
ومعه اخص خير البشر * أحمد الشفيح يوم المحشر
بخير ما صلى عليه أحد * ملاح في جوالسما فرقد
ومعه فقد رأيت حتما * اذ كنت أكملت الفصيح ^(١) نظما
ان أنتضى عزمة ذى عناية * فأنظم الوارد في الكفاية
ان بهما يتم نيل الأرب * لمبتغى علم كلام العرب

ثالثا : كيف نسب هذا النظم الى ابن مالك :

^(٢) والذين نسبوا هذا الكتاب الى ابن مالك ، لم يدققوا النظر فيه ، ولا
تناولوه بالبحث والدرس ، فهو يشبه منظومات ابن مالك ، وقد أوهمهم
ما وجدوه في " فهرس معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية " ^(٣)
أن له كتابا اسمه : " نظم الكفاية في اللغة " فأراحوا بالهم من عنا التحقيق
في نسبه لابن مالك .

رابعا : نفى نسبة النظم الى ابن مالك :

^(٣) ذكر الدكتور محمد كامل بركات في مقدمة تحقيق (تسهيل الفوائد)
أن نظم الكفاية في اللغة " للقاضي أبي عبدالله محمد بن الخويى (ت ٦٩٣هـ)
وانه وقف على نسخة معهد المخطوطات برقم ٢٨٦ لغة المنسوبة لابن مالك
ووقف على نسخة من هذا المصنف بالمكتبة الأزهرية برقم ١٩٨ لغة بعنوان :
" نظم الكفاية " لم يعلم مؤلفه ، ومع البحث والتحقيق ظهر له أن هذا
المصنف نظم لكتاب " كفاية المتحفظ " لابن الاجدابی والنظم للقاضي أبي
عبدالله محمد بن الخويى .

(١) كتاب الفصيح ، من أشهر كتب أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ) تخير
فيه المؤلف الفصيح من كلام العرب ، وقد أحدث ضجة بين العلماء
وتصدوا لشرحه ونقده ونظمه ، والتذييل عليه . أنظر : مقدمة تحقيق
مجالس ثعلب للاستاذ عبدالسلام هارون ج ١/١٩ وما بعدها .

(٢) منهم : الدكتور أحمد مختار عمر في كتابه " البحث اللغوي عند العرب " ^(٣)
أنظر : ص ٢٠٨ والدكتور عبدالرحمن السيد في رسالته " نحو
ابن مالك بين البصرة والكوفة " أنظر : ص ٣٣٤

(٣) مقدمة تسهيل الفوائد ص ٣٩

وأنا أرى ما ارتآه الدكتور بركات فيما ذهب اليه من أن (نظم الكفاية) لابن الخويى وما يؤكد هذا خلو النسخة الظاهرية من اسم المؤلف . على أن كون نسخة من (نظم الكفاية) غفلا من اسمه لا يقتضى عدم وجود نسخة أخرى أو نسخ أخرى مخطوطة بهن اسم المؤلف ، فعدم ذكر اسم المؤلف وحده لا يصح اتخاذ ذريعة الى نفى نسبه الى ابن مالك ، لذلك وجب على أن أورد أدلة النفي التى تراءت لى فأقول :-

١- ذكر الناظم فى مقدمة كتابه أنه نظم فصيح ثعلب فيقول :-

ومعد فقد رأيت حتما * ان كنت أكملت الفصيح نظما
ان انتضى عزمة ذى عنايمة * فأنظم الوارد فى الكفايمة

ولم يعرف عن ابن مالك أنه نظم الفصيح ، فالذين ترجموا لابن مالك لم يشيروا الى هذا الكتاب . أما القاضى أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الخويى^(١) المتوفى سنة ٦٩٣ هـ فقد قيل فى ترجمته : ونظم الفصيح لثعلب ، وكفاية المتحفظ ، وهذا ما يؤكد نسبة هذا النظم اليه .

٢- نسخة مكتبة الأزهر عليها اشارة فى الصفحة الأولى تفيد أن (نظم الكفاية) من تأليف ابن الخويى .

٣- مختصر فى الفرق بين الضاد والظاء والذال :

هذا الكتاب لأبى عبدالله محمد بن مسعود المقدسى^(٢) ، وقد ورد اسمه صريحا فى أول الكتاب بعد البسملة حين قال : " الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، هذا كتاب : " مختصر فى الفرق بين الضاد والذال " تأليف الشيخ أبى عبدالله محمد بن مسعود المقدسى - رحمه الله - "

(١) أنظر مثلا : بغية الوعاة ج ١/ ٢٣ ، وهدية العارفين ج ٢/ ١٣٧ ، وكشف الظنون ج ٢/ ١٥٠٠ وما بعدها .

(٢) لم أعثر له على ترجمة فى كل ما رجعت اليه من كتب التراجم وفهارس المخطوطات .

وقد وهم الدكتور رمضان ششن حينما نسبته الى ابن مالك ، ولم يقلل
بنسبته أحد الى ابن مالك - فيما أعلم - غيره .

قال الدكتور ششن في كتابه (نوادر المخطوطات العربية في مكتبات
تركيا) (١) - وهو يعدد مؤلفات ابن مالك - :

" س - مختصر في الفرق بين الضاد والظاء والذال . منه نسخة في مكتبة
(شهيد على باشا) باستانبول رقمها ٢٦٧٧ / ٤ ، كتبت في القرن الثامن
الهجرى مع مجموع من الورقة ٥٨ ب - ٧٤ ب " .

والدكتور ششن - حينما نسب هذا الكتاب الى ابن مالك - لم يدقق
النظر فيه ولا تناوله بالبحث والدرس . ولعل السبب الذى جعله ينسب
هذا المختصر الى ابن مالك انه وجدته مع مجموعة لفوية تضم بعض كتب
ابن مالك .

(١) ج ١ / ١٧٣
(٢) لدى منها صورة بالفتوستات .

الفصل الثاني :

منهجه اللغوى

وطريقته فى التأليف :

بدأ ابن مالك دراسته - كغيره من أبناء عصره - بالعلوم الدينية والعربية ، فأقبل على دراسة علوم القرآن والحديث واللغة والنحو ، حتى اذا أرسى فيها على الغاية وأحاط بدقائقها انصرف الى تدريسها والتأليف فيها .

ولما كان على المشتغل بالتدريس والتصنيف أن يفترق من جميع العلوم الشائعة فى عصره ، فيحفظ القرآن والسنة ، كما يحفظ الأشعار والأراجيز ، فبالعربية السلية يقرأ القرآن والحديث .

لما كان الأمر كذلك وجدنا ابن مالك - كما وجدنا كثيرا من العلماء الأقدمين - منصرفا فى أول حياته الى الاشتغال بدراسة العلوم الدينية والعربية ، فتهيا فى أواخر حياته بالاشتغال بتدريس اللغة والنحو والتأليف فيها .

ومن ثم فان كتب اللغة تعد من أفضل كتبه ، سلك فيها طرقا متعددة من المعارف اللغوية التى ضل سالكها قبله ، وهو متمكن من البحوث التى تناولها ، غايته التمكن ، لذلك رأيناه يطبعها بطابع السهولة والتيسير فيما ذهب اليه ، وذلك لتلبية حاجة المتعلمين ، وقد سلك عدة طرق لتحقيق ذلك .

وهذه الكتب فى جملتها تدل على سعة اطلاعه ، كذلك تبدو فى مؤلفاته ظاهرة جديرة بالبحث وقلما نجدها عند غيره ، وهو ابن مالك يراجع ما كتبه من وقت لآخر ، ويحاول أن يضيف اليه ما يمين له ، وهذا شبيه بما نجده عند بعض المؤلفين المحدثين حينما يعيد طبع كتاب له فانه يضيف جديدا الى طبعته السابقة .

الى جانب ذلك اتصف صاحبنا بالأمانة العلمية ، بالاشارة عند الاقتباس الى مصادره الأصلية . ولابن مالك ميل الى الاستقلال فى الرأى ، وهذا نلمسه عندما نراه يعرض للكتب اللغوية التى يستقى منها مادته فانه

يصفها ويفاضل بينها ، وإذا نقل منها ، حور فيها ، أو أضاف اليها ما يدخل
في موضوع البحث من آراء موافقة أو معارضة ، الى جانب الادلاء برأيه أحيانا
في القضايا اللغوية التي يتطرق اليها . وسنجد مصداق هذا كله بوضوح
في السمات التأليفية التالية عنده .

المبحث الأول :

استقصاؤه :

يعتبر ابن مالك من أدق العلماء تصنيفا ، وعدت تأليفه في مقدمة المصنفات الخالدة التي غطت بالمؤلفات المبرية خطوات واسعة نحو الكمال .
وإذا كان ابن مالك قد قضى حياته بين التدريس والتأليف ، وإذا كان المتعلمون يتفاوتون في مدى ثقافتهم اللغوية - ، كان عليه أن يضع المصنفات التي تتفق وعقلية كل صنف من هؤلاء المتعلمين وميوله ، وهذا هو السبب في تفاوت مؤلفات ابن مالك بين الطول والقصر والسطحية والعمق .

ولعل هذا - أيضا - هو السبب الذي جعله يوجه عنايته الى وضع كتب في موضوعات بعينها ، فيؤلف في الظاء والضاد ، والمقصود والمسدود ، وفيما يهمز وما لا يهمز ، والأفعال الثلاثية .

وهو حين يتناول أحد هذه الموضوعات ، يتناولها بسهولة في العرض ويستقصيه استقصاء كاملا في تنسيق جميل ، مع دعمه بما يحتاج اليه من دليل وشاهد .

وهذه سمة تأليفية لا تكاد تفارق مؤلفات ابن مالك ، فلا يكاد المدارس يطالع عددا من كتبه حتى يحس بها .
ولهذه السمة التأليفية - عند ابن مالك - أسباب ، منها :-

أ - اكتمال العلوم في عصره : فإذا نظرنا الى علوم اللغة ، وجدناها - فسي زمن ابن مالك - قد نضجت واستقرت على مذاهب وآراء ، وأصبحت مؤلفات هذه الفترة تعنى بالتنظيم والشرح والتعليق .

ب - طبيعة التأليف في عصره : وكان من الطبيعي - بعد ذلك - أن نسرى العلماء يتخصصون لدراسة واحد من الفنون أو الموضوعات ، ويحاولون استقصاء جوانبه ووضعه في شكل جديد مراعين التنظيم والتبويب .

ج - ميله الى النقل : وقد ساعد على طبيعة التأليف لديه تعويله على كتب الآخرين في النقل منها ، ومناقشتها .

د - اشتغاله بالتدريس : لاشك أن تولى ابن مالك للتدريس قد سهل له

التعرف على مستوى المتعلمين ، ومواطن الصعوبة في الكتب التي يدرسها ومن هنا سار المصنف في الطريق الذي اختاره لنفسه في كل مصنفاته ، وهو توخى السهولة والتيسير في كل ما ذهب اليه من آراء واتجاهات .

هـ - حرصه على العلم وحفظه : فلا شك أن اهتمام ابن مالك بمؤلفاته في وضع الضوابط التي تساعد المتعلمين على حفظ اللغة ، في الوقت الذي ضم اليها فيه كثيرا من أقوال العلماء وآرائهم وتدعيم هذه الآراء بالشواهد قد أفاد كثيرا حتى قيل : ان ابن مالك توجه يومًا مع أصحابه للفرجة بدمشق ، فلما بلغوا الموضع الذي أرادوه غفلوا عنه سويعة ، ثم طلبوه فلم يجدوه ، ثم بحثوا عنه فوجدوه منكبا على أوراقه . (١) وقيل أيضا : انه حفظ يوم وفاته ثمانية شواهد . (٢)

وطريقة ابن مالك في خاصية الاستقصاء عنده ، أنه كان - عند ارادة التأليف في أحد الموضوعات - يقرأ ما كتبه السابقون ويطلع على مؤلفاتهم واضعا هذه المؤلفات ومبديا رأيه فيها ، حتى اذا اجتمعت لديه المسادة الكافية بدأ بتأليف كتابه . يقول ابن مالك في مقدمة كتابه : (اكمال الاعلام في تثليث الكلام) :

" .. وأول من عني بهذا الفن : أي فن المثلاث - محمد بن المستنير (قطرب) ، لكنه لم يتأت له منه الا قدر يسير . . . وقد عني بعد ذلك جماعة من الفضلاء ، وكأبر الأدياء ، أحقهم بالاحصاء ، وأوثقهم في الاستقراء أبو محمد بن السيد البطليوسي . . . فانه صنف فيه كتابا أنها عن غزارة فضله ، وكاد يعجز عن الاتيان بمثله ، الا أن في ايراد ما أودعه اطالة لفظ تثبسط عن الحفظ ، وتفريقا بين الأشكال يوقع في بعض الأشكال . . . " (٣)

وهذا يفصر لنا اتساع مصادر ابن مالك ، وتعدد مراجعه ، بحيث عوّل في كتابه (وفاق المفهوم) على اكثر من خمسة وعشرين كتابا ، وعوّل في كتابه

(١) نفع الطيب ج ٢ / ٢٣٦

(٢) المصدر نفسه ج ٢ / ٢٤٠

(٣) ص ٥

(٤) قمت باحصاء هذه المصادر أثناء مطابقتي للنصوص التي نقلها ابن مالك من الكتب الأصلية .

(١)

(شرح عمدة الحافظ) على عشرين مصنفًا ، وعول في كتابه (تحفة)
الاحظاء (على ثلاثين كتابًا ^(٢) وهذه المصادر تعد جل ما ألف في
اللغة وعلومها من بداية نشأة هذا الفن الى عصر المصنف كان ابن مالك يعتمد
الى كثرة النقل من المصادر ذات الصلة ببحثه ، وبعض هذه الكتب لمؤلفين
مغمورين - في نظرنا - أو مجهولين لنسب ^(٣) ، حتى لم يظن لمن قرأ كتابا من
كتبه انه قد اطلع على جميع كتب اللغة وأفاد منها .

فحين يتناول موضوعا بعينه ، نجده يرجع الى الكتب التي وضعت في
هذا الفن أو على الأقل من طرفا منه ، لأنه يهدف - دائما - الى الالمام
بجوانب الموضوع الذي يمالجه ، ويستقصى أقوال اللغويين فيه .

أفرد ابن مالك فصلا في كتابه : (تحفة الإحظاء) ، مثلا - للحديث
عن الكلمات ذات الظاء والضاد ، وعنوانه : " الضوابط المميزة للظاء من الضاد " .
وحاول جاهدا أن يحصر الألفاظ ذات الظاء والضاد في اللغة ، وأن يضع
ضوابط للتفريق بين الصوتين .

وجعلها في خمسة عشر ضابطا كل ضابط يتناول فيه المفردات ذات الظاء
والضاد وشرح معانيها وما قيل فيها كما ينبه المؤلف الى المفردات التي
استثنت من هذه القاعدة ، وخرجت عن الضوابط ، وحصرها في كلمات
معينة .

وهذه الضوابط هي بالترتيب :

١- الشين لا تجتمع مع الضاد في كلمة ^(٤)

٢- اللام لا تتقدم على الضاد في كلمة ^(٥)

(١) أنظر : الفهرس الذي صنعه الأستاذ عدنان الدوري محقق شرح عمدة
الحافظ للكتب التي نقل عنها ابن مالك : شرح عمدة الحافظ، ص ١٠٧٢ .
(٢) لم يحصر ابن مالك في مقدمة كتابه أسماء الكتب التي رجع اليها وإنما
من تتبى للكتاب أثناء الدراسة حصلت على هذا العدد .

(٣) لأننا لم نسمع بهم من قبل ، وإن كانوا من المعروفين عند ابن مالك ،
وأهل زمانه .

(٤) ص ٣

(٥) ص ٥

- ٣ - الكاف لا تتقدم على الضاد في كلمة^(١)
- ٤ - ان ما عينه ميم ولامه حرف لين لا تكون فاؤه ضادا بل ظاء ، مثل : ظميت^(٢)
العين : رق جفنها .
- ٥ - ان ما عينه هاء ، ولامه راء لا تكون فاؤه ضادا بل ظاء مثل : الظهر^(٣) :
ماغلظ من الأرض وارتفع .
- ٦ - ان ما فاؤه واو ، ولامه فاء لا تكون عينه ضادا بل ظاء . مثل : الوظيف :
عظم الساق والذراع من ذوات الأربع^(٤) .
- ٧ - ما كان فاؤه نون ، ولامه ميم لا تكون عينه إلا ظاء ، مثل : النظيم : ماء^(٥)
بنجد .
- ٨ - ما كانت عينه همزة ، ولامه راء ، تكون فاؤه ظاء ، مثل : الظئر : الناقة^(٦)
التي عطف على غير ولدها .
- ٩ - ما عينه نون ، ولامه باء ، تكون فاؤه ظاء ، مثل : الظنوب : طسرف^(٧)
السيف .
- ١٠ - ما فاؤه حاء لا تكون عينه ولامه ظاءين ، إلا اذا دل على بخت أو نصيب^(٨)
فمن ذلك قولهم فلان حظيظ ومحظوظ .
- ١١ - ما فاؤه واو ، ولامه راء ، تكون عينه ظاء ، مثل : وظب فلان على^(٩)
الشيء : اذا لازمه .
- ١٢ - ما عينه ميم ، ولامه همزة ، تكون فاؤه ظاء . مثل : طسي الحيوان^(١٠)
اذا عطش .
- ١٣ - ما فاؤه قاف وعينه حرف لين ، تكون لامه ضادا مثل : القيض : قشسر^(١١)
البيض الأعلى .
- ١٤ - الضاد لا توجد في كلمة فاؤها زال ، إلا اذا كان فيها حاء^(١٢)
مثل : الدحض ، وما تصرف منه ، فان خلت الكلمة التي فاؤها دال من

حاء فهي ظاء مثل : الدَّاءُ ، وهو مصدر دأظ الوداء اذا ملأه .
 ١٥- ما فاؤه حاء ، ولامه باء تكون عينه ضادا مثل : حَضَبُ الفخ ؛ اذا أسرع
 الانفلات .^(١)

وانا أخذنا ضابطا كالضابط الخامس ؛ ما عينه هاء ، ولامه راء لا تكون
 فاؤه ضادا بل ظاء ، لنرى الى أى حد كان ابن مالك يلتزم الدقة في منهجه
 في التأليف ، بحيث يستوفى في عمله عناصر البحث العلمي ، وجدنا ابن مالك
 يحصر الكلام عن هذا الضابط في النقاط التالية :-

- (١) حصر ما استثنى من كلمات جاءت فاؤها بالضاد وهي : " الظَّهْرُ :
 أعلى الجبل ذكرها أبو سهل في كتاب الفرق بين الضاد والطاء ، ويقال
 أيضا للسُّلْحَفَةِ ضَهْرٌ ، ذكرها تين الكلبيين صاحب المحكم^(٢)
- (٢) سرد الألفاظ التي فاؤها ظاء : ومن الألفاظ التي ذكرها المؤلف :
 " الظَّهْرُ : كل دابة تركب أو يحمل عليها ، وفلان يعطى عن ظهر
 يد : أى تفضلا من غير مكافأة ، والفقرء يأكلون عن ظهر أيدي
 الناس : أى من فضلهم ، وأفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنسى ،
 أى فضلا عن نفقة العيال ، وظهرت الشئ : أصبت ظهره ، وأيضا
 علوته^(٣) "
- (٣) الاستعانة بأقوال العلماء : ومن الأقوال التي أتى عليها ابن مالك قوله :
 " والظَّهْرُ على وزن نهار ظاهراً الحرّة عن ابن الاعراب . والظَّهيرة :
 حد انتصاف النهار ، والظَّهْر : ساعة الزوال قاله الليث ، وقال
 الأزهرى هما سواء ، وظهرتا : صرنا في الظهيرة ، ومظهر : اسم
 رجل ، وظاهر الرجل من امرأته وتظاهرا ، قال لها أنت كظَّهْر
 أمسى^(٤) "

المبحث الثاني :

تنظيمه وسهولة عرضه :

الواقع أن معظم مؤلفات ابن مالك من حيث منهجها وطريقة تأليفها تعتبر مثلاً أعلاً يحتذى لفن التأليف حتى عهده ، وهو بذلك يفوق المتقدمين ، فقد كانوا كثيراً ما يبعدون عن الموضوع الأساسي الذي يبحثونه ، بحيث ينقلون القارئ نقلة واسعة ينسى معها الموضوع الأساسي الذي كان يقرأ لهم ، ولذلك يبدو - في مؤلفاتهم - عدم تركيز الأفكار ، وعدم التقسيم المحكم للأبواب غالباً ، وإنما هي أفكار ترد على خاطر ، فلا يرون مانعاً من تسجيلها طلباً لافادة طلاب العلم ، أما ابن مالك فلديه طريقة منهجية منظمة اعتمدت على المناسبة وارتباط اللاحق بالسابق .

وهذا الطابع المنهجي الغالب على مؤلفات ابن مالك يدلنا على تأثره الشديد بدراسة علوم الحديث والفقه التي كان لابن مالك ^(١) نصيب منها ، وقد افادته هذه العلوم في توجيه عنايته الى تبويب كتبه اللغوية وتيسير قراءتها للمتعلمين كما يفعل المحدثون والفقهاء .

والظاهر أن اشتغال ابن مالك بالتدريس ، كما بينت في موضعه من البحث ، قد أكسبته خيراً الطرق لتكون مؤلفاته نافعة ، فاستنط المعضلات ، وجمع المتفرقات ، وشرح الفاضل من المسائل ، وأحسن النظم والترتيب ، وابتعد

(١) قال الأسنوي في ترجمة ابن مالك : " .. كان امام وقته ... مشاركاً في الحديث والفقه " أنظر : طبقات الشافعية ج ٢ / ٤٥٤ ، وتذكر بعض الروايات أن ابن مالك تولى القضاء بمصر ، وهذا يتطلب معرفة بالفقه وعلومه ، أنظر : حاشية الملوي على المكودي ج ١ / ٥ وقد وضع ابن مالك كتاباً في شرح مشكلات الحديث سماه : " شواهد التوضيح والتصحیح لمشكلات الجامع الصحيح ، وهو تعليقات ومناقشات لمشكلات الاعراب في بعض أحاديث البخاري ، وهذا الكتاب يظهر براعة ابن مالك في معالجة المشكلات وتبين فضله وسعة أفقه . أنظر : مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد ص ٢٢

(٢) أنظر : ص ١٦٠-١٤١

(٣) ابن مالك وأثره في اللغة العربية - للأستاذ يحيى محمد الأسيوطى ص ٢٦-٢٧ .

عن الحشو ، فضلا عن حرصه على منفعة المتعلمين ، وسلوكه مسلك أجلة المخلصين ، فقد هيا له منهاجا محكما في التأليف أساسه التنظيم ، وجمع الضوابط . فهو - أولا - يضع منهاجا محددا للكتاب ، يجعل مقدمته توضح فكرته ، ثم يأخذ في أبواب أو فصول متتالية يتحدث عنها ، جامعاً النظر إلى نظيره ، وهو يفعل هذا ليقرّب إلى الأفهام ، بعد من المسائل ، وهو حين يكتب ، لا يكتب لنفسه ، على نحو ما يفعل بعض كتاب عصره ، وإنما " يكتب لنشر العلم وأحيائه وتقريبه على المتعلمين " (١) .

فلا بد - إذا - من التنظيم والسهولة في العرض .
ومن مظاهر التنظيم والسهولة في العرض عند ابن مالك :

(١) النظم التعليمي : يعد ابن مالك أمام النظم في علومه العربية غير مدافع ، فهو صاحب الباع الطويل في هذا الميدان (٢) . وقبل أن نتحدث عن ظاهرة النظم التعليمي عند ابن مالك ، يجدر بنا أن نشير بإيجاز إلى نشأة ظاهرة النظم عند المصنفين لجأ العلماء إلى الشعر ، يضبطون به القواعد ، ويقيّدون به الأحكام ، قرأينا منظومات (٣) في الفرائض ، والقراءات ، وعلوم الحديث وغيرها من سائر فروع الثقافة العربية .

وقد كان للغة في هذا الميدان نصيب كبير ، فكثرت النظم فيها بين قصيدة على قافية واحدة ، إلى أرجوزة متعددة القوافي ، وبين نظم في مسألة واحدة من مسائله ، إلى نظم يستغرق كل أبوابه ومسائله .

-
- (١) الوافية في شرح الكافية ص ٢٠٩
(٢) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد - للدكتور محمد كامل بركات ص ٤٤
(٣) من مثل الشاطبي الذي نظم ثلاث قصائد في القراءات ، عرفت الأولى بالشاطبية وأسمها حرز الأمان ، ووجه التهاني ، وقد ظفرت بعناية كبرى من الشراح أنظر الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام - للأستاذ أحمد أحمد بدوي ص ٩٨ وما بعدها .

أما متى بدأ النظم فى اللغة فلا يعرف على وجه التحديد ، ولعل من أوائل المنظومات التى وصلت إلينا مثلثات قطرب .^(١)

وقد وصل النظم فى علوم العربية الى قمته فى القرن السابع الهجرى على أيدي ثلاثة رجال ، ابن معطى (ت ٦٢٨ هـ) ، وابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) ثم اتسعت رقعة النظم فيما تلا ذلك من قرون .

ألف ابن معطى ألفيته ، وأول المستفيدين بعد ابن معطى فى نظم اللغة والنحو ابن مالك ، وتلاه كثيرون من علماء العربية ، قال المقرئ فى ترجمته ابن مالك - " وأعلم ان الألفية مختصرة الكافية ، . . . وكثير من أبياتها فيها بلفظها ، ومتبوعة فيها ابن معطى ، ونظمه أجمع وأذهب ، ونظم ابن معطى أسلس وأعذب " .^(٢)

على أنه مما لا شك فيه ان ابن مالك قد أفاد من ابن معطى فى المنهج العام من حيث سرد القواعد ، واستخدام المناسبة والاستطراد ، وارتباط اللاحق بالسابق ، وقد نبه الى هذه الافادة الدكتور محمد كامل بركات فقال : " تأثر ابن مالك فى ترتيب ألفيته الى حد ما بابن معطى فى ألفيته ، الا أنه على عادته فى تأثره بغيره ، لا يأخذ الشئ برمته ، ولا يقلق المنهج بنصه ، ولكنه يخضعه لذوقه وتفكيره وتجاربه واجتهاده . . . " .^(٣)

ولقد تعدى تأثر ابن مالك بابن معطى فى المنهج العام الى استخدام قافية أو الفاظ بعينها . يقول ابن معطى فى باب التوابع :

القول فى توابع الكلم الأول * نعت وتوكيد وعطف وسدل ويقول ابن مالك :

يتبع فى الاعراب الأسماء الأول * نعت وتوكيد وعطف وسدل
وتمتاز ألفية ابن مالك عن ألفية ابن معطى بأنها من بحر واحد هو كامل الرجز وتلك من السريع والرجز .

(١) نشرت ضمن كتاب البلغة فى شذور اللغة ص ١٦٨ ، وهى من مجزوء الرجز أولها : يا مولعا بالفضيب * والهجر والتجنب

(٢) نفح الطيب ج ٢ / ٢٣٢ .

(٣) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد ص ٤٤

والذى نستطيع أن نقوله : ان ألفية ابن مالك هى التى كتب لها البقاء ، وعم الانتفاع بها ، وقد تناولها كثير من العلماء بالشرح والتوضيح .

(١) وانا كانت " الألفية " أشهر منظومات ابن مالك ، فقد استمدت شهرتها من أنها خلاصة دقيقة لأهم قواعد العربية ، فاهتم بها العلماء المتأخرون بشرحها والتعليق عليها . ولكن الألفية - على هذه الشهرة التى ظفرت بها - ليست أهم منظومات ابن مالك وانما هناك منظوماته اللغوية التى لاتقل أهمية عن الألفية ، والتى وصل اليها فى دراساته اللغوية مثل : الاعلام بمثلث الكلام ، وهى أرجوزة فى نحو ألفين وسبعمائة وخمسين بيتا ، جاءت المقدمة فى ستة وثلاثين بيتا والخاتمة فى أربعة ، واختص مثلث اللفظ متحد المعنى من الأسماء بست وثمانين بيتا ، ومن الأفعال باثنين وعشرين .

وبالباقي قسم ابن مالك على ثمانية وعشرين بابا من المثلث المختلص المعاني ، وقد جاء هذا القسم مرتبا وفق ترتيب حروف الهجاء . وتحفة المودود فى المقصور والمدود ، وهى قصيدة أبياتها مائة واثنان وستون ، التزم فيها المصنف قافية واحدة وهى الهجزة .

ومنظومتان فى الفرق بين الظاء والضاد ، هما " الاعتضاد " و " تحفة الإحطاء " ، تقع الأولى فى اثنين وستين بيتا ، وهى قصيدة (ظائمية) من البحر البسيط ، واشتملت الثانية على مقدمة ، وثلاثة فصول ، وعدد

(١) ويطلق عليها الخلاصة - لان ابن مالك استخلصها من منظومته (الكافية الشافية) يقول :

أحصى من الكافية الخلاصة * كما اقتضى غنى بلاخصه
وتحتوى على ألف بيت يقول ابن مالك فى المقدمة :-

واستعين الله فى ألفية * مقاصد النحوبها محوية

(٢) طالع - فى ذلك - مقدمة تحقيق شرح ابن عقيل على الألفية للأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد : ج ١/٦ وما بعدها .

أبياتها أربعة وتسعون - جاءت المقدمة في ثمانية عشر بيتا ، والخاتمة في بيت ، وانقسم الباقي الى أربعة فصول : الأول في ذكر ضوابط تمييز الضاد من الظاء ، وهو أطول الفصول ان يقع في اثنين وستين بيتا ، والفصل الثاني : فيما يقال بالظاء والضاد ، والمعنى واحد ، وهذا الفصل جاء في سبعة أبيات ، والفصل الثالث : فيما يقال بالطاء والظاء ، والمعنى واحد ، وهذا الفصل جاء في خمسة أبيات . والفصل الرابع : فيما يقال بالطاء والظاء والضاد ، والمعنى واحد وهذا الفصل جاء في بيت واحد .

ولامية الأفعال ، قصيدة من بحر البسيط ، أبياتها أربعة عشر ، ومائة ، التزم فيها الناظم رويلا واحدا ، قدم لها بأربعة أبيات ، وجعل ختامها في خمس ، وذلك اختص النظم التعليمي بخمسة ومائة بيت ، من الموضوعات التي تناولتها (اللامية) أبنية الفعل المجرد وتصاريفه ، وأبنية الفعل المزيد فيه ، وأبنية المصادر ، وأبنية أسماء الفاعلين والمفعولين .

والنظم الأوجز فيما يهزم ولا يهزم ، منظومة ، عدد أبياتها تسعة عشر ومائتان جاءت المقدمة في ثمانية أبيات ، والخاتمة في ثلاثة أبيات ، والباقي انقسم الى بابين ، الأول : فيما يهزم ولا يهزم ، باختلاف المعنى ، وهو أطول البابين ان يقع في مائة وتسعين بيتا ، والباب الثاني : فيما يهزم والمعنى واحد . وهذا الباب جاء في ثمانية عشر بيتا .

وأهمية هذه المنظومات تأتي - في حقيقة الأمر - من أنها تشمل في دقة بالغة خلاصة التجربة اللغوية الطويلة التي عاش ابن مالك حياته لها ، ووهبها كل جهده . ومن هنا لم يكن غريبا أن يشغل بها بعض العلماء - كما شغلوا بالفقه - مدة طويلة ، بل وصل الأمر بأبى حيان - وهو أكثر العلماء اهتماما بابن مالك ومؤلفاته ، الى اختصاصه منظومتين من منظوماته ، هما : الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ، وتحفة المودود في المقصور والمدود كما بينت في موضعه من البحث .^(١)

وعلى أهمية هذه المنظومات ، وعلى هذه المنزلة الرفيعة التي وصلت اليها لاتزال حبيسة خزائن الكتب ، قدر لبعضها أن يرى النور في طبعات قديمة - كما أشارت من قبل ^(١) - صدرت منذ فترة طويلة ، وهي طبعات لم تتوفر لها وسائل التحقيق العلمي ولم تتحقق بها مناهجه العلمية المعروفة لنا الآن ، وحتى هذه الطبعات - على ما فيها - نفدت ، ولم تعد في متناول الدارسين ، ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة الى اعادة نشر هذه النصوص ، ونفخ ماتراكم عليها من غبار السنين .

(ب) تحديد نطاق الموضوع : فعلى الرغم من تفاوت مؤلفات ابن مالك بين الطول والقصر ، لانكاد نجد بين مؤلفاته كتابا (أورسالة) لم يبدأ بتحديد موضوع بحثه ، وتعيين خطته في الدراسة وبيان الهدف الذي قصد اليه من وراء تأليفه ، فلم يكن ابن مالك يكتب رغبة في شهرة أو طمعا في منصب ، وإنما كان يكتب لنشر العلم وتحقيقه لطالبه مبتغيا وجه الله فهو حين يقدم لنا - مثلا - كتابه "إكمال الاعلام في تثليث الكلام" يقول : " رأيت أن أبذل جهد المستطيع ، في نظم كتاب يحيط بما لا يطمع في المزيد عليه ، ولا تسمع نسبة خلل اليه . . . فسلكت من الايجاز أسهل سبيله . . . فاقترصت على ذكر الكلمة مصرحا بشرحها مفتتحا بفتحها ، مردفا بكسرها ثم بضمها ، فلتعلم الحركات وان لم أسمها ومحل الحركات الواقع بها التثليث أول الكلمة ، وقد يكون ثانيها أو ثالثها أو أولها وثالثها ، ولكون التثليث في الأول غالبا ، أستغنى عن التنبيه عليه ، بخلاف غيره ، فلا بد من تعيين محل التثليث منه ، فالكلمة المذكورة بلا تقييد مثلثة الأول ، ومحل التثليث من غيرها يتبين حين يُعين هذا إن كانت الكلمة إسما ، فأما الفعل فليس اخلاؤه من التقييد مخلا ، لأن غير عينه لا يكون للتثليث محلا ^(٢) .

(١) ص ٥٩ ، ١٠٥

(٢) إكمال الاعلام في تثليث الكلام ص ٦ ، وانظر : - ان شئت - مقدمة كتابه وفاق المفهوم ص ٢

(ج) تقسيم البحث الى أبواب وفصول : ومن طريقة ابن مالك فى تبويب كتبه ، أنه يلجأ - أحياناً - فى مقدمات هذه الكتب الى ذكر أبوابها وفصولها مما يسهل للقارى الاطلاع ، ويساعده على الافادة من غير مشقة. يقول فى مقدمة كتابه : " وفاق المفهوم " ... وجعلته ذا قسمين ، أولهما : فى تعاقب حروف مشتبهة فى رسمها ، متازة بوسمها ، كالحاء والخاء ، والزاي والراء . وثانيهما : فى تعاقب حروف متقاربة المخارج والأوصاف كالباء والميم ، والكاف والقاف ، ثم أختتم الكتاب بهاب جامع ، يتشعب فيه فنون المنافع ، للقارى والسامع^(١) .

(د) الاستطراد : وهذه الخاصة تكاد تلازم ابن مالك فى جميع مؤلفاته وقد اكتسبها من اشتغاله بالتدريس ، "والاستطراد سمة غالبية على المعلم يجد نفسه مدفوعاً اليها فى كثير من الأحيان عن غير قصد ، توسعاً فى شرح أواجلاء لفموض ، وابن مالك قضى حياته كلها بين التدريس والتصنيف فلا عجب أن تغلب ظاهرة الاستطراد على طريقته فى التأليف ، وما الاستطراد الا لون من ألوان التيسير والتوضيح^(٢) " .

ففى ذكر ضوابط تمييز الظاء من الضاد - مثلاً - ذكر أن ما عينه نون ، ولا مة با لا يكون فاؤه ضادا بل ظاء ، ومثل لذلك بكلمة "الظنوب" وهو عظم الساق ، ولكن ابن مالك لا يقف عند هذا بل يستطرد فى ذكر معانى الظنوب وسرد أقوال العلماء ، فيقول : " والظنوب - أيضاً - طسرف السيف ذكر ذلك أبو عمرو والشيبانى فى كتاب الجيم ، ... وقال الليث : الظنوب : مسمار يكون فى جبة السنن^(٣)ان " .

(١) وفاق المفهوم ق ٢/أ

(٢) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد - للدكتور محمد كامل بركات ص ٥٥

(٣) تحفة الأحظاء ص ٢٩

البحث الثالث :

ميله الى الاستقلال بالرأى :

بعد نكبة بغداد على يد التتار الذين هاجموا العالم الاسلامي ، وكانوا -
في أثناء حروبهم اذا فتحوا بلدا قتلوا أهله ونهبوا ما فيه وأحرقوا ما لا يستطيعون
حمله ، وهدموا المنازل . وقد ترتب على هذا الدمار قتل كثير من العلماء ،
وأحرق الكثير من المكتبات التي كانت تضم أمهات الكتب وشعرات العقول .
وفي هذه الأثناء هاجر كثير من العلماء الذين نجوا من الفتنة ، الى بلاد
الشام ومصر ، وظل الحال كذلك حتى استطاع المماليك سلاطين مصر ،
ومن بقى من الملوك الأيوبيين صد جيوش التتار ، وتطهير هذين البلدين
من المعتدين .^(١)

وفي بلاد الشام ومصر وجد العلماء الملاذ الآمين فأقاموا فيها -
لم يسهموا في النهضة العلمية المقبلة . فاندفع العلماء بتشجيع من
السلاطين في إعادة بناء وأحياء ما دوى ، ولم شتات ما اندثر من آثارنا الفكرية ،
وتسجيل ما هو مهدد بالزوال وما كان منه مسطورا في الكتب ، أو مبشرا
في الأذهان ، ثم العكوف على دراسة ما أحيوه بهذبونه ، ويضعون فيه
مؤلفاتهم الجديدة الجامعة . فكان من الطبيعي بعد ذلك أن تبلغ المؤلفات
التي كتبت في عهد الأيوبيين ومن بعدهم المماليك عشرات الآلاف لأن العلماء
قصدوا من وراء هذا الى تعويض ما فات .

وان أول ما يسترعى النظر في طريقة التأليف عند كثير من مؤلفي هذه
الحقبة ، هو اتباع المؤلفين في كتبهم سبيل النقل المفرط من كتب الأقدمين
دون مراعاة للتنسيق ولا للوحدة الموضوعية للمواد المنقولة ، وكذلك

(١) أنظر : تاريخ آداب اللغة العربية - للأستاذ جرجي زيدان
ج ٢١/٢ وما بعدها وأدب الدول المتتابعة : عصر الزنكيين
والأيوبيين والمماليك - للدكتور عمر موسى باشا ص ١١٩ وما بعدها .

(١) الاستطراد فقد احتوت كتبهم على رسائل وكتب كاملة دون أن يصرفوا همهم الى محاولة الابتكار والتجديد ، ولهذا نجد بعض الباحثين (٢) يطلق على هذا المهد - الحكم بالتخلف العلمي .

وفي الواقع أن هذا تصور خاطئ ، ذهب اليه بعض الباحثين دونما قصد في الأحكام ، أو ترو في اصدارها .
ولتصحيح هذا المفهوم أقول :-

١- لهذا العصر أن يفخر بأنه عصر الموسوعات والكتب الضخمة . والذين قالوا بتخلف هذا العصر لم يزنوا هذا العصر حق وزنه ، ولم ينتهوها الى أنه كان يمثل جانبا من الوطن الاسلامي الذي خرج من محنة الصليبيين والتتار منهوك القوى ، مثخنا بالجراح ، علاوة على ما ذهب من تراثه ، وفي هذا الصدد يقول السيوطي : " ذهب جل الكتب في الفتن الكائنة من التتار وغيرهم ، بحيث ان الكتب الموجودة - الآن - في اللغة من نصائيف المتقدمين والمتأخرين لا تجي حمل جمل واحد " (٣)

وقد علق جرجي زيدان على قول السيوطي قائلا : " وهذا غلو من السيوطي ، ولكنه يدل على مقدار شعور العلماء بضياغ الكتب بالفتن " (٤) فطبيعي - والحالة هذه - أن يغلب على بعض مؤلفات هذا العصر الميل الى الجمع والتدوين أكثر من الميل الى البحث والتدقيق والابتكار .

٢- لم تقف طريقة التأليف في هذا العصر عند الجمع والتدوين ، وإنما كانت هناك عقول جادت باعداد وفيرة من المؤلفات التي تتسم بالتجديد والاضافة ، ولكن هذه الاضافة اختلفت من مؤلف الى مؤلف قوة وضعفا وتتمثل في شرحه ودراسته حتى يزداد الناس انتفاعا به ، أو في التعليق عليه أو اختصاره وذلك لتسهيله ، وهذا يتطلب من المؤلف فهما عميقا ، وسعة اطلاع ، وقدرة على التحليل والتحصيل واستنباط

(١) أنظر : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي - للأستاذ محمود رزق سليم ج ١/ ١٠ وما بعدها ، ومن الموسوعات التي حوت على كتب ورسائل : " نهاية الأرب للنويري ، و " صبح الأعشى " للقلقشندي .

(٢) أنظر مثلا - تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ٣/ ١٢٢ ، والحركة الفكرية في مصر في العصر الأيوبي والمملوكي الأول - للدكتور عبداللطيف حمزة ص ٣١٥

(٣) المزهري ج ١/ ٩٧ (٤) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣/ ١٢٤ .

الجديد . والجملة ، فان الأقدمين اتبعوا في سبيل الحفاظ على التراث وأحيائه طريقين : الأول : أحياء ما ذوى وجمع شتات ما اندثر وتسجيل ما هو مهدد بالضياع ، دون اعمال الفكر فيه ، وأما الثانى : فهو سبيل الأحياء والتجديد فى آن واحد .

ومن ثم فليس بصحيح ما ذهب اليه بعض الباحثين فى الحكم على العصر الأيوبي والملوكى بالجمود والتخلف العلمى ، لأن هناك عددا غير قليل من رجاله^(١) قاموا - مشكورين - بجهود جبارة فى سبيل تجديد هذا التراث وتنميته باتباع عدة طرق كادخال اضافات جديدة عليه عقل عنها الاسلاف ، وتحقيق كثير من جوانب المنهج العلمى للتأليف ، فظلت الحياة العقلية فى هذا العصر ناشطة وفى حيوية دائما .

والمتتبع لما كتبه ابن مالك يرى أنه - من وحي دعوته الى الاجتهاد وميله الى اظهار تفوقه اللغوى على معاصريه وعلى من سبقه من العلماء - يهذ المحاكاة العمياء فى كل ما صنف فى اللغة وغيرها ، وينزع الى الابتكار والتجديد بالنظر الى الأمور الجلييلة ، والدقة فى القول ، والاعتناء بكل جديد فى مختلف حقول المعرفة التى كان يهتم بها .

فهو يعتمد - أولا - على النصوص يستنبط منها ، ويكثر من الشواهد والأقوال للموضوع الذى يبحثه ، ويعرض لآراء العلماء ، وقد يختار من بين هذه الآراء رأيا ، دون تعصب لمذهب معين ، وأحيانا يسرد بعض آراء العلماء فى مسألة دون أن يذكر وجهة نظره فيها ، ولعل ابن مالك يهدف من وراء هذا اشراك القارىء فى ذلك .

هذا ما تفصح عنه كتبه ، وطريقته فى التأليف ، وهو ما نتوقعه من رجل وهبه الله العقل الراجح ، والقدرة الفائقة على القراءة والبحث والاطلاع ،

(١) أذكر منهم على سبيل المثال : عز الدين بن عبد السلام فى الفقه ، ومحيى الدين النووى فى الحديث ، وشهاب الدين بن الخوي فى اللغة ، وضياء الدين بن الأثير فى علوم البلاغة ، وابن العديم فى التاريخ .

وكان مجتهدا ، وصرح في بعض مقدمات كتبه بأهليته للاجتهااد بقوله :
 " ففیر مستبعد أن یدخر لبعض المتأخرین ما عسر علی كثير من المتقدمین ^(١) .."
 ومن مظاهر الاستقلال بالرأى عند ابن مالك :

(١) الرد علی بعض السابقین : قال ابن مالك فی كتابه (تحفة الاحظاء)
 فی فصل : " ما یقال بالظاء والضاد " : " یقال : أنضح السنبیل
 وأنطح : صار فيه الحب حکی اللفتین أبوسهل عن القزاز ^(٢) ،
 وذكرهما اللیث . وزعم الأزهری ^(٣) أن الظاء فيه تصحیف ، وذلك
 دعوی لا دلیل علیها ، وفي ذكر الكلمة فی موضعین من كتاب اللیث ^(٤)
 دلالة علی أن اللیث ضابط لها غیر مرتاب فیها ان لو كانت الظاء
 عنده تصحيفا لأهمل الضاد ولم یوردها ، بل أوردها فی تألیف
 (نضح) ، كما أوردها فی تألیف (نطح) ، فعلم أن الكلمة عنده
 ذات لفتین کفیرها ما روی بلفتین ^(٥) .

ومن الأمثلة التي تؤكد حرص ابن مالك علی الرد علی بعض
 العلماء اذا تبین له خطوهم ما ذكره الأزهری من أن اللیث وهم
 حين قال : ان الوقظ - بالظاء - : موضع شبه حوض یجتمع فیـه
 ماء كثير والصواب : الوقظ بالطاء فرد علیه ابن مالك بقوله : " ..ولیس
 كما قال الأزهری ، لأن اللیث ذكر الكلمة فی تألیف (وقظ) ، وفي
 تألیف (وقظ) ، فدل إیراده لها فی الموضعین علی أنها محفوظة
 عنده بالوجهین ^(٦) .

- (١) مقدمة تسهیل الفوائد ص ٢
- (٢) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز القيروانی (ت ٤١٢ هـ) : من علماء
 اللغة بالمغرب ، صنف الجامع فی اللغة ، والضاد والظاء . أنظر
 فی ترجمته : القزاز القيروانی : حیاته وآثاره - للاستاذ المنجسی
 الکیمی ، ط الدار التونسية ، ص ٨ وما بعدها .
- (٣) أنظر : تهذیب اللغة (نطح) ج ٤ / ٤٥٨ .
- (٤) وهو کتاب (المین) الذی کثر الجدل فی مؤلفه والمناقشة فأبو الطیب
 اللغوی یرى أن اللیث هو مصنف المین ، أنظر کتابه : مراتب
 النحویین ص ٥٨ ولعل ابن مالك یشاطرأبا الطیب رأیه .
- (٥) تحفة الاحظاء ص ٥٦
- (٦) تهذیب اللغة (وقظ) ج ٩ / ٢٥٩
- (٧) تحفة الاحظاء فی الفرق بین الضاد والظاء ص ٥٨

(٢) الادلاء برأيه : لم يكن ابن مالك صدى لمن سبقوه بل كانت له آراء سديدة يدلى بها بين الحين والحين فهو ، مثلاً ، يقيم الكتاب الذى ينقل منه ، فيذكر ماله من محاسن ومساوى على حد سواء ، ويتخير - من بين الآراء التى يعرضها للعلماء - رأياً يستحسنه ويستجيد ، ففي معرض حديثه عن المصادر التى اعتمد عليها فى تأليف كتابه : (إكمال الإعلام فى تثليث الكلام) وقفنا على رأيه فى كتابين من أوليات الكتب التى ألفت فى فن المثلثات ، يقول عن قطرب : " وأول من عنى بهذا الفن محمد بن المستنير ، لكنه لم يثأت له منه الا قدر يسير ، وما برى مع الاقلال من الاخلال ، ولا وفى مع الاهمال رداءة الاستعمال ^(١) " ويقول عن كتاب المثلثات لابن السيد البطليوسى : " صنف ابن السيد فى المثلثات كتاباً أنبأ عن غزارة فضله ، وكان يعجز عن الاتيان بمثلثه الا أن فى ايراد ما أودعه اطالة لفظ تثبط عن الحفظ ، وتفرق بين الأشكال بوقع فى بعض الإشكال ^(٢) .. " .

وفى معرض نقاشه لما قرره الأزهرى فى كتابه " تهذيب اللغة " من أن الليث خطأ حين قال : الكريض (بالضاد) : الأقط ، والصواب : الكريض (بالصاد ^(٣)) " أوجز ابن مالك القول فى هذه المسألة برأى معتدل فقال : " انه لا يبعد أن تكون الضاد المعجمة لغة فى هذه الكلمة ، كما كان فى غيرها ما تعاقبت فيه الضاد والصاد ، وقبله الأزهرى وغيره من العلماء ^(٤) " .

(٣) التعليق على بعض الآراء : وابن مالك أحياناً يحصر على تفهيم بعض المسائل التى يعرضها للنقاش ، فيعقب على ما يحتاج منها فى اللغة ، تنقيب ببعض الفوائد . ففي كلامه على معنى الظريف فى اللغة ، تناول - أولاً - قول عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إذا كان اللص ظريفاً لم يقطع . معناه : إذا كان بليفاً جيسد الكلام احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد . ثم أخذ فى عرض آراء العلماء

(١) إكمال الاعلام فى تثليث الكلام ص ٥

(٢) إكمال الاعلام فى تثليث الكلام ص ٥

(٣) تهذيب اللغة (كرض) ج ١٠ / ٣٥

(٤) تحفة الاحطاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ٨

فى معنى الظريف فقال : " قيل : (الظريف) الحسن الوجه واللسان ، وعلى هذا يقال ما أظرف زيد : وجهه أم لسانه ، وقال ابن الاعرابى : (الظرف) فى اللسان ، والحلاوة فى العينين ، والملاحة فى الفم ، والجمال فى الأنف ، ويقال : (الظريف) : جمع الأدب كما جمع الوعاء ما أوعى فيه . . . ويقال : ما لفلان ظرف أى حفظ ، حكاه ابن شميل . وقال الليث : لا يوصف بالظرافة شيخ (١) . . .

ثم علق على كل ما تقدم بقوله : " قلت : وفى قول عمر المتقدم دلالة على خلاف ذلك (٢) . . . " .
ومثل هذا كثير (٣) .

(٤) وما يؤكد ميل ابن مالك الى الاستقلال بالرأى : ما يصرح به فى بعض مقدمات كتبه بقوله : " لم يسبقنى اليه أحد (٤) " أو يقول : " خصصت بالسبق اليه (٥) " وما شابهها من العبارات . وابن مالك لم يكن يعنى دائما ابتكاره الجديد الذى لم يسبقه اليه أحد ، وإنما كان يعنى - فى كثير من الاحيان - التجديد فيما كان موجودا وصياغته أو تنظيمه بشكل أجمل وأفضل .

(١) تحفة الاحطاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ٢٠ ، وانظر : تهذيب اللغة (ظرف) ج ١٤ / ٣٧٣

(٢) تحفة الاحطاء ص ٢٠

(٣) أنظر : تحفة المودود فى المقصور والمدود ق ٣ / ب و ١٨ / أ ، وتحفة الاحطاء ص ٢٢ ، ٣٠ ، ٥٣ .

(٤) مقدمة كتاب وفاق المفهوم .

(٥) مقدمة كتاب الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد .

البحث الرابع :

أمانته العلمية وتحرّيه :

وأهم ما يمتاز به ابن مالك في التأليف حرصه الشديد على نسبة كل قول إلى قائله ، وعزو كل فضل إلى صاحبه ، وربما تجاوز هذا - أحيانا - إلى النص إلى مواضع نقله من الكتب ، وتلك هي الأمانة العلمية والدقة في التأليف التي رأيناها يحرس عليها في أغلب مؤلفاته .

وهذا ليس بغريب - عندنا - من رجل ، اشتغل بعلوم الحديث والقراءات وانقطع للتدريس والتأليف فيهما معظم سني حياته ، واحتط لنفسه منهما منهجا علميا في النقل والعزو ، وصفه المقرئ بقوله : " وكان ابن مالك كثير المطالعة ، سريع المراجعة ، لا يكتب شيئا من محفوظه حتى يراجعه في محله ، وهذه حالة المشايخ الثقات ، والعلماء الأثبات ^(١) " . وسنوجز - فيما يأتي - الأسلوب الذي اتبعه ابن مالك لتحقيق هذا الهدف :

١- أحيانا ، يذكر أسماء المصادر التي استقى منها مادته في صدر الكتاب :

وهنا فعل ذلك لأنه ينقل نصوصا كثيرة من تلك الكتب ويضم بعضها إلى بعض لذا تعذر على ابن مالك تحديد مواضعها واكتفى بحصر مصادر نقوله في مقدمة الكتاب .

قال في أول كتابه (وفاق المفهوم) - وهو يتحدث عن الأصول التي رجع إليها فيه - " فانه مفرع من الأصول المعتمد عليها ، والمصنفات المسند إليها ، كتهذيب الأزهري وصاحح الجوهرى ، ومجرد الهنائى ، وديوان الفارابى ^(٢) " .

(١) نفع الطيب ج ٢ / ٢٢٥

(٢) وفاق المفهوم ق ٢ / ١ .

وقال ابن مالك - أيضا - في مقدمة كتابه : (إكمال الأعلام في تثليث الكلام) " ... وليعلم الناظر في هذا الكتاب أن أكثر اعتمادى فيما أودعته على كتاب (التهذيب) لأبى منصور الأزهري - رحمه الله - وكتاب (الأفعال) لابن القطاع ، وربما نقلت من غيرهما ، مثل : (ديوان الأدب) ، و (الجهرة) ، و (الصحاح) و (غريبى الهيروى) ، وربما اعتمدت في ألفاظ يسيرة على أبى محمد بن السيد البطليوسى ، لم أجدها لغيره ."

٢- وأحيانا يذكر المصدر الذى أخذ عنه مع تحديد الموضع : فهو ينص على أنه ينقل من باب كذا فى كتاب كذا . مثال ذلك قوله فى شرح لفظه (غَطِير) : " قال الأزهري فى : (التهذيب ^(٢)) فى باب " الفين المعجمة والطاء السهلة " : وأما غَطِرَ فان ابن السكيت روى عن أبى عمرو أنه يقال : للمظاهر اللحم المربع : غَطِيرٌ ^(٣) ."

٣- وأحيانا يذكر المصدر الذى أخذ عنه ، بدون تحديد الموضع : ونعتقد أن ابن مالك انما يفعل ذلك لأسباب منها :-

(أ) فهو لا يحدد موضع نقوله حين يكون المصدر الذى ينقله عنه النص : معجما لغويا كالعين أو كتاب الجيم أو الجهرة ، لأنه يمكن - بالعودة الى المعجم الذى ذكره لنا أن نقف عليها عن طريق المادة التى ذكرها . مثال ذلك قوله : " ان ما عينه نون ولا مائه باء لا تكون فاؤه ضادا ، بل ظاء ، فمن ذلك : الظنوب : وهو عظم الساق الناتق فى طولها ، والظنوب أيضا - طرف السيف ، ذكر ذلك أبو عمرو الشيبانى فى كتاب " الجيم ^(٤) " .

(١) يريد : كتابه " المثلثات "

(٢) تهذيب اللغة (غطر) ج ٨ / ٥٦

(٣) تحفة الاحظاء فى الفرق بين الضاد والطاء ص ٤٣ - ٤٤

(٤) تحفة الاحظاء فى الفرق بين الضاد والطاء ص ٢٩ ، وانظر : كتاب

الجيم لأبى عمرو الشيبانى ج ٢ / ٢٢٤ .

(ب) لا يحدد ابن مالك الموضع حين يكون المصدر الذي ينقل عنه النسب صغيرا . مثال ذلك : " الدَّعْطَايَةُ : الرجل القصير ، وهو أيضا : الرجل الطويل ، ذكره قطرب في كتاب الاضداد ^(١) " .

٤- وأحيانا ، لا ينص ابن مالك على اسم الكتاب الذي نقل عنه ، ولكن يكتفى

بذكر اسم مؤلفه ، ولعل هذا راجع لأسباب ، فقد يكون اسم هذا المصدر قد مر ذكره في كلام سابق ، وقد لا يكون لمؤلفه سوى هذا الكتاب ، أو أنه متى ذكر اسم هذا المؤلف انصرف ذهن القارئ الى كتاب له بعينه دون بقية كتبه ، لشهرة هذا الكتاب مقرنا باسمه .

واليك مثالا لكل صورة من هذه الصور :

في فصل : " ما يقال بطاء مهملة وطاء معجمة " في كتاب : (الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد) نقل ابن مالك من كتاب (المحكم) لابن سيدة نصا قال فيه : " يقال لبعض الشجر المدبوغ به : طَمَخٌ وَطَمَخٌ ، (بالطاء والظاء) على وزن : ضَلَعٌ وَضَلَعٌ . ذكر ذلك ابن سيدة فـسـى (المحكم) ^(٢) " ، ثم ما لبث أن عاد ابن مالك الى الكتاب نفسه ، متابعا نقله بقوله : " اِظْطَانٌ : اسم مكان ، بطاء معجمة عن أبي عمرو الشيباني ، ومهملة عن ابن الاعراب . وضاد معجمة عن ابن سيدة ^(٣) " .

وفي فصل : الضوابط الميزة للظاء من الضاد ، من كتاب (الاعتضاد) استدرك ابن مالك على سيبويه ، أحد الأوزان الخماسية التي أغفلها في كتابه ، ولكن دون أن يشير الى الكتاب فقال : " الدِّ لِمَاظ : الرجل الوقاع في الناس . وهذا أحد الأوزان التي أغفلها سيبويه من أبنية الخماسية ^(٤) " .

(١) تحفة الاحطاء ص ٥٠ ، وكتاب (الاضداد) لقطرب نشره المستشرق هانز كوفلر في مجلة (ISLAMICA) ، المجلد الخامس سنة

١٩٣١ م

(٢) الاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٩٥ ، وانظر : المحكم ج ٥ / ٨١

(٣) الاعتضاد ص ٩٦

(٤) الاعتضاد (الطبعة المحققة) ص ٦٧ .

وفي كتاب "الاعتماد في نظائر الظاء والضاد" نقل ابن مالك نصاً من كتاب (الصاح) للجوهري ، ولكن لم يشأ أن يذكر الكتاب ، حين نسب النص الى الجوهري ، لأنه أشهر كتبه ، بحيث لو ذكر اسم الجوهري تداعى الى الذهن بذكره اسم كتابه هذا .

فقال : " قال الجوهري : يقال فلان يقرض صاحبه : اذا مدحه ، أو ذمه ، وهما يتقارضان الخير والشر ^(١) " .

هـ - وأحياناً ، يذكر ابن مالك المصدر الذي أخذ عنه دون أن يشير الى

اسم مؤلفه لأسباب ذكرت قبل قليل : فقد يكون اسم المؤلف مرفى كلام سابق ، أو لأنه اذا ذكر اسم الكتاب ، عرف اسم مؤلفه .

فمثلاً ، نقل ابن مالك ، في معرض كلامه عن "المقول بالجيم والحاء والخاء" - في كتابه " وفاق المفهوم " نصاً من كتاب "الأفعال" - لابن القطاع ، قال : " يقال : فاجت الريح الطيبة فوجاً ، وفاحست فوجاً ، وفاخت فوجاً : اذا انتشرت . حكى ذلك ابن القطاع في كتاب "الأفعال" ^(٢) .

ثم قال : " وقال في " كتاب الأفعال " : حظرب قوسه حظربة ، وخطربها خطربة اذا شد توتيرها ^(٣) " .

ونقل ابن مالك في معرض شرحه لما يقال بالظاء والضاد باختلاف المعنى - في كتابه (الاعتماد) نصاً من كتاب "جمهرة اللغة" - دون أن يذكر اسم مؤلفه ابن دريد ، قال : " قال في الجمهرة ^(٤) : الفيض (بكسر الخين) : الطلوع ^(٥) في بعض اللغات ، وأما الفيظ (بالظاء) فمصدر غاظه غيظاً : اذا أغضبته ^(٦) ... " .

(١) الاعتماد : ق ٦٤ / أ ، وانظر : الصاح ج ١١٠٢ / ٣

(٢) وفاق المفهوم : ق ٧ / أ ، وانظر : كتاب الأفعال ج ١٨ / ٣

(٣) يعني ابن القطاع

(٤) وفاق المفهوم ق ٨ / ب

(٥) طبع بحيدرآباد سنة ١٣٤٤ هـ .

(٦) وهو أول ما يرى من عذق النخلة ، أنظر : لسان العرب (طلع) ج ١٠ / ٨٠

(٧) الاعتماد ق ٧٢ / ب ، وانظر : الجمهرة ج ٩٧ / ٣

ومعروف أن كتاب " الجماهر " واحد من أشهر كتب ابن دريد في اللغسة.

٦- وأحيانا لا يذكر ابن مالك اسم المؤلف كاملا ، وإنما يكتفى منه بالاسم

الأول ، أو الأخير ، أو اللقب ، أو الكنية

ومن الأمثلة على ذلك :

قوله في شرح كلمة " الظنوب " ، وما قيل فيها :-

" قال الليث : الظنوب : سمار يكون في جبة السنان ، حيث يركب
في عالية الرمح ^(١) ... " .

وقوله في ذكر معاني الفعل " رَعَطَ " : " قال الصاغاني فيما ذيل به
الصاح : رَعَطَ : عَجَلَ ، وَرَعَطَ اصْبَمَهُ : إذا حركها لينظر أبصارها
بأس أم لا ، وأرَعَطَهُ عن الشيء : أرعَظا : إذا فتره عنه ^(٢) " .

وقوله فيما يهمز ولا يهمز باتفاق المعنى : " قال ابن شميل : الألسب
واليلب : خالص الحديد ^(٣) " .

ومعلوم أن الأول هو : الليث بن النضر ^(٤) ، صاحب الخليل ، والثاني :
أبو الفضائل الحسن بن محمد الصَّفَّاني ^(٥) والثالث : النضر بن شميل
^(٦) المازنسي .

(١) تحفة الاحظاء ص ٦

(٢) تحفة الاحظاء ص ٤٤ ، وانظر : الذيل والتكملة لكتاب الصاح
(رَعَطَ) ج ٤ / ١٩٧ .

(٣) النظم الأوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه ص ٣٩ ، وانظر :

(٤) هكذا سماه الأزهرى في مقدمة تهذيبه ج ١ / ٢٨ ، وفي الهلغة في تاريخ
أئمة اللغة - للفيروز آبادي - الليث بن نصر . أنظر ص ١٩٤ ، ولسم
تخرج وفاته .

(٥) بفتح الصاد السهلة ، وتخفيف الفين المعجمة ، ويقال : الصاغاني -
بالألف - نسبة إلى " صفان " مدينة وراء نهر جيحون . توفي الصاغاني
سنة ٦٥٠ هـ ، أنظر : بغية الوعاة ج ١ / ٥١٩ .

(٦) توفي سنة ٢٠٣ هـ ، أنظر : مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوى ص ١٠٨

اكتفى ابن مالك بذكر اسم الأول لاشتهاره به ، كالخليل ، ويونس ، واقتصر على لقب الثاني لأنه يفنى عن بقية الاسم ، كالمازني والمبرد والكسائي واكتفى بذكر كنية الثالث ، لاشتهاره بها ، كأبي عمرو ، وابن السكيت ، وابن جني .

ويلجأ ابن مالك - كثيرا - الى مثل هذا الاختصار ، وخاصة اذا كان المؤلف قد سبق ذكره كاملا ، في نص سابق ، على نحو ما فعل ، مثلاً في معرض كلامه عن المقول بالباء والنون ، في كتابه " وفاق المفهوم " فقد نقل نصاً من كتاب " الفرق بين الضاد والظاء " ^(١) لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي ، قال : " ظأب الرجل وظأنه : سلفه ، ذكره أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي " ^(٢).

ثم حين عاد الى النقل منه بعد ذلك ، قال : " يقال : جوط تحويظا ، وحوط تحويطا : بمعنى سمي ، ذكرهما أبو سهل في كتاب " الفرق بين الظاء والضاد " ^(٤).

وبالجملة ، فإن أهم ما يمتاز به ابن مالك في التأليف الحرص على نسبة كل قول الى قائله ، وكل رواية الى راويها في الأساليب المتقدمة التي اتبعها في النقل عن مؤلفات الأقدمين . وهذا لعمري هو منتهى الامانة العلمية التي سلكها رواية الحديث النبوي الشريف ، والتي يقوم عليها المنهج العلمي الحديث .

* * * *

ولأن ابن مالك كان أميناً في النقل فقد حفظت لنا مؤلفاته كثيراً من الآثار اللغوية لمن سبقوه والتي ضاعت أصولها مع ما ضاع من تراثنا ، لأنه

(١) من كتبه التي لم أعثر عليها .

(٢) توفي سنة ٤٣٣ هـ ، أنظر في ترجمته : بغية الوعاة ج ١ / ١٩٠ ، وابن درستويه للأستاذ عبد الله الجبوري ص ١٤٨

(٣) وفاق المفهوم ق ١ / ٣

(٤) المصدر نفسه ق ١ / ٦ .

أورد لنا في كتبه كثيرا من النصوص .

ومن هذه الآثار مثلا :

(١) لغات العرب : ليونس بن حبيب ، ذكره الدكتور حسين نصار في كتابه (المعجم العربى : نشأته وتطوره ^(١)) مع ثبت حاو معظم كتب اللغات المطبوعة والمخطوطة والمفقودة ، بعنوان : " لغات القبائل " جاء فى أوله .

" وقد تأخر هذا الصنف من الكتب الخاصة باللغات القبلية عامة . . . وأول من ينسب إليه كتاب منه هو يونس بن حبيب البصرى . . . ثم توالى بعده الكتب " ^(٢)

وأشار إليه استاذنا الدكتور أحمد مكى الأنصارى فى كتابه هو يونس البصرى (حين أفرد لآثار الرجل عددا من الصفحات ، قائلا : " ما يؤسف له أن آثار يونس ، قد عدت عليها العوادى ، فلم يصل إلينا - فيما أعلم - أى أثر من آثاره . . . مع كثرتها وتعدد نواحيها " ^(٣)

(٢) الزرع والكرم : للنضر بن شميل المازنى ، تلميذ الخليل بن أحمد ، ولم أجد أحدا أشار إليه - فيما أعلم - غير ابن مالك ^(٤) .

(٣) معانى القرآن : لمحمد بن المستنير ، الملقب بقطرب ، ذكره الأستاذ أحمد يوسف نجاشى فى مقدمة تحقيقه معانى القرآن للقراء ^(٥) ضمن قائمة تحوى المؤلفات التى ألغت فى معانى القرآن . قال الأستاذ نجاشى : " كتب فى معانى القرآن كثير من الفحول . . . وأول من فى معانى القرآن من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنى ، ثم قطرب بن المستنير ، ثم الأخفش . . . " ^(٦)

(١) طبع فى دار مصر للطباعة سنة ١٩٥٦ م ، ويقع فى جزئين .

(٢) المعجم العربى : نشأته وتطوره ج ١ / ٢٨

(٣) يونس البصرى : حياته وآثاره ومذهبه للدكتور أحمد مكى الأنصارى

ص ١٢٩

(٤) أنظر : تحفة الاحظاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ٢٣

(٥) طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٥ م .

(٦) مقدمة تحقيق معانى القرآن للقراء ج ١ / ٢٢

(٤) كتاب المصادر : لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري ، ذكره الاستاذ سعيد الخوري الشرتوني في مقدمته التي وضعها بين يدي تصحيح كتاب " النوادر في اللغة " ^(١) لأبي زيد الأنصاري ، حين عرّف بأبي زيد ، وأحصى لنا كتبه ، فذكر هذا الكتاب فيما ذكر من كتب أبي زيد ^(٢) .

(٥) المجرد في اللغة : لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي ، المشهور بكراع ^(٣) ، ذكره الدكتور أحمد مختار عمر في مقدمة تحقيقه كتاب المنجد في اللغة ^(٤) لكراع حين عرف بأبي الحسن الهنائي وحصر مؤلفاته فذكر هذا الكتاب فيما ذكر من مؤلفات الهنائي ، قال الدكتور مختار عمر : " من مؤلفاته المفقودة : المجرد ^(٥) ، ويقال : أنه اختصار للمنجد ، . . . ذكر ابن النديم باسم مجرد الغريب ، وذكر أنه على مثال كتاب العين وعلى غير ترتيبه ، وتقول مقدمته - كما ذكر ابن النديم - هذا كتاب ألفت في غريب كلام العرب ، ولغاتهما ، على عدد حروف الهجاء الثمانية والعشرين " ^(٦) .

(٦) الفرق بين الضاد والظاء : لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي ، ولم يشر إليه أحد من الذين ترجموا له قديماً أو حديثاً في المراجع التي تهياً لي الاطلاع عليها . وكان الدكتور رمضان عبدالنواب قد تتبع في مقدمة تحقيقه كتاب " زينة الفضلاء " في الفرق بين الضاد والظاء " لأبي البركات بن الأنباري أسماء عدد من الكتب التي ألفت في الظاء والضاد في تضعيف كتب التراجم والفهارس مثل : . . . الفهرست لابن النديم ، ومعجم الأدباء لياقوت ، ومعجم المؤلفين

(١) نشر في بيروت سنة ١٨٩٤م

(٢) مقدمة تصحيح النوادر في اللغة ص : و

(٣) بضم الكاف . لقب كراع النمل لقصره . أنظر : انباء الرواة ج ٢ / ٢٤٠

(٤) طبع بمطبعة الأمانة بالقاهرة سنة ١٩٢٦م .

(٥) الفهرست لابن النديم ص

(٦) المنجد في اللغة - لكراع ، بتحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، المقدمة

لعمر رضا كحالة ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ، وتاريخ الأدب العربي
لهروكلمان ، والمزهر للسيوطي ، وبذل جهداً في استقصاء أسماء الكتّاب
التي ألفت في هذا المجال ضمن ثبوت مرتب حسب وفاة المؤلف يضم
ثلاثين عالماً من ألقوا في الظاء والضاد^(١) .

(١) أنظر : زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والطاء لابي البركات
بن الأنباري بتحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب ، المقدمة من ص ٢٣ -

البحث الخامس :

(١) إثارة المذهب الكوفي على البصري في النحو :

كان ابن مالك من النخاة المتأخرين ، وكان مذهب المتأخرين - في جملة - يقوم على الافادة من المذهبين : البصري والكوفي على السواء ، فمنهم من يرجح كفة المذهب البصري ، ومنهم من يرجح كفة المذهب الكوفي ، وفي رأي أن هذا ليس مذهباً أو مدرسة مستقلة ، وقد ذهب الى ذلك بعض الباحثين .^(١)

ومذهب ابن مالك مذهب المتأخرين الذين يميلون الى مذهب نخاة الكوفة ويغترف من معينهم الذي لا ينضب ، ويرى آراءهم وأصولهم العامة هي^(٢) الراجحة في كثير من الأحيان ، لأنها آراء وأصول مبنية على احترام السماع والقياس عليه ، والتوسع في الأقيسة ، وابن مالك رجل يميل الى السهولة والتوسع في اللغة ولعله يكفى للدلالة على رجحان مذهب أهل الكوفة - عنده - على مذهب أهل البصرة ، أن أورد الأمثلة الآتية :-

(١) هذا الجانب من البحث يتناول بعض المسائل النحوية ، وقد عمدت الى ذكره رغبة في التعرف على أصالة رأي ابن مالك في اللغة ، وفي مسائلها ، وفي معرفة منهج الرجل المعتمد على السماع ، والتوسع في الأخذ عن العرب .

(٢) هناك مدرستان متفق عليهما عند جمهور النخاة ، وهما المدرسة المصرية القائمة على تحكيم المقاييس العقلية ، وهما القواعد والضوابط على الأغلب الشائع من كلام العرب ، والمدرسة الكوفية القائمة على التوسع في النقل والرواية والاستشهاد بكلام القبائل التي ينسب اليها فساد لفتها . وبعض الباحثين يرى أن هناك مدرسة ثالثة ، وهي المدرسة البغدادية ، وتقوم على الافادة من المدرستين السابقتين .^(٣) أنظر مثلاً : أبو علي الفارسي - للدكتور عبدالفتاح شلبي ص ٤٤٦ ، والدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري - للدكتور فاضل السامرائي ص ٣١٤ .

(٤) أقول : آراء الكوفيين وأصولهم العامة ، لأن ابن مالك كان - فضلاً - يرجحها . ولكن في المسائل الفردية - وهي قليلة - كان يختار الرأي الذي يترجح - عنده سواء كان هذا الرأي يوافق الكوفيين أو يخالفه .

(١) موقفه من الاحتجاج بلفظ القبائل :

تساهل ابن مالك بالكوفيين ، فأخذ بما روى عن قبائل لم يكن
المصريون يحتجون بها مثل : لخم وجذام ، وفسان وخزاعة وقضاة .
خذ - مثلاً - قوله : " والوقف ينقل الحركة الى المتحرك لفة لخمية كقوله (٢) :
من ياتمر للخير فيما قصده^١ تحمد^٢ مساعيه^٣ وعلم^٤ رشده^٥ (٣)

(٢) موقفه من السماع والقياس :

تابع ابن مالك الكوفيين في القياس على الشاذ والنادر .
قال - على سبيل المثال - في باب الفاعل :
وشاع نحو " خاف ربه عمر " وشذ نحو زان نوره الشجر^١
قال ابن عقيل : " شاع في لسان العرب تقديم المفعول المشتمل على
ضمير الى الفاعل المتأخر وذلك نحو " خاف ربه عمر " فربه مفعول به قد اشتمل
على ضمير يرجع الى عمر وهو الفاعل ، وانما جاز ذلك وان كان فيه عود الضمير على
متأخر لفظاً ، لا^٢ ن الفاعل منوى التقديم على المفعول . . . وقد شذ عود الضمير
من الفاعل المتقدم على المفعول المتأخر عند الجمهور ، وذلك نحو : " زان نوره الشجر " ،
فالهاء المتصلة بالنور الذي هو الفاعل عائدة على الشجر ، وهو المفعول . وانما شذ ذلك
لا^٣ ن فيه عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة " (٤) .

(١) أنظر مثلاً - في استشهاد ابن مالك بلمجات هذه القبائل : تسهيل الفوائد
ص ٢٦ و ١٤٥ و ٣١٨ و ٣٣٠ .

(٢) البيت من الرجز لم يعرف قائله . والشاهد في قوله (قصده) بضم الدال
فانه في الاصل بالفتح لا^١ نه ماض من قصد ، ولكنه لما وقف عليه نقل حركة الهاء
الى الدال وهي متحركة أنظر : شرح الاشموني على ألفية ابن مالك ج ٢ / ٥١٥ .

(٣) الوافية في شرح الكافية ص ٣٠٠ .

(٤) شرح ابن عقيل على الألفية ج ١ / ٤٩٢ .

يقول ابن عقيل : " ان ابن مالك أجاز هذه الظاهرة على الرغم من شذوذها ، وقد سبق ابن مالك في اجازة هذه الظاهرة أبو عبد الله الطوال من الكوفيين ... (١) " .

(٣) موقفه من القراءات :

تابع ابن مالك الكوفيين في الاعتداد بالقراءات والاستشهاد بها ، وقد رد على من عاب على القراء قراءاتهم في العربية ، وان منعه الاكثرون ، مستدلا به (٢) .

وفي كتابه (شرح عمدة الحفاظ) (٣) نجد فيضا من الامثلة التي تؤكد متابعة ابن مالك للكوفيين في الاعتداد بالقراءات ، من ذلك احتجاجه على جواز المطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار بقراءة حمزة (٤) (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام (٥)) .

واعتماد ابن مالك بالقراءات جملة يستشهد بالشاذ منها ، من ذلك - مثلا - تجوز حذف الالف واللام من الذي والتي واللذين واللاتي مستشهدا بقراءة بعض الاعراب (صراط لذين) .

قال أبو حيان : " لم يورد ابن مالك شاهدا سوى هذه القراءة ، وجوز الباقي قياسا لا سماعا ، وهو من الشواذ بحيث لا يقاس عليها (٦) " .

(١) المصدر نفسه .

(٢) انظر : الشواهد والاستشهاد في النحو - لعبد الجبار علوان ص ٢٩٢ وما بعدها .

(٣) انظر مثلا - ص ٣٥٩ ، و ٥٢٤ ، و ٥٤٠ ، و ٦٦٠ .

(٤) هو حزة بن حبيب الزيات الكوفي ، أحد القراء السبعة . انظر نهاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ / ٢٦١ .

(٥) سورة النساء اية : ١ ، وانظر القراءة في : الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص ٩٤ .

(٦) انظر : همع الهوامع - للسيوطي ج ١ / ٨٢ .

(٤) موقفه من الحديث النبوي :

كان الرأي السائد بين العلماء والباحثين أن أئمة البصريين لم يستشهدوا بالحديث . ولما أنكر أبو حيان على ابن مالك استشهاده بالحديث مدعيا أن هذا سلك بعمله طريقة لم يسلكها غيره من المتقدمين والمتأخرين تناقل العلماء رأيه لأنه أمر مسلم به ، وتبعهم المتأخرون والمحدثون إلى يومنا هذا .

والواقع أني الأوائل (١) من علماء النحو كانوا يستشهدون بالحديث ، كما استشهد به البصريون الذين جاؤا من بعدهم مثل أبي العباس المبرد (٢) - (ت ٢٨٠ هـ) كذلك استشهد به أئمة الكوفيين كالكمائي والفراء ، وابن الأثير في كثير من المسائل اللغوية والنحوية .

حقا أن استشهاده هؤلاء العلماء بالحديث كان قليلا إذا قرن بمسألة حدث للعلماء المتأخرين فقد . أكثر هؤلاء من الاستشهاد به .

أما ابن مالك فقد توسع في الاستشهاد بالحديث بحيث أصبح من مميزات مذهبه في اللغة والنحو - كما يقول عنه أبو حيان - فكان يكثر من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب (٣) .

من ذلك مثلا ، ثبوت الخبر بعد لولا ، فقد استدل ابن مالك على وجوده بقوله (صلى الله عليه وسلم) " يا عائشة لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة ، فجعلتها بابين (٤) " ثم قال :

(١) في مقدمة هؤلاء سيبويه ، فقد وردت في كتابه عدة أحاديث . أنظر : الفهرس الذي صنعه الأستاذ عبد السلام هارون ، محقق الكتاب للأحاديث الشريفة التي أوردها سيبويه : الكتاب : ج ٣٢/٥ .

(٢) أنظر : مؤلفات المبرد : المقتضب ج ١٧/٢ - ٢١٨ ، والكامل في اللغة والأدب ج ١٦٨/٢ ، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ١٥ ، ٢١ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦ .

(٣) التذييل والتكميل في شرح التهليل لأبي حيان ج ١٦٩/٥ .

(٤) أنظر : صحيح البخاري : كتاب العلم .

"قلت: تضمن هذا الحديث ثبوت خبر المبتدأ بعد "لولا" ، أغنى قوله : لولا قومك حديثو عهد بكفر ، وهو مما خفى على النحويين إلا الرماني وابن الشجري " (١) وليس أدل على توسع ابن مالك في الاستشهاد بالحديث من إطلاقه تسمية لفظة (يتعاقبون) على ما أسماه النحاة لفظة (الكونسي البراغيث) (٢) أخذاً لهذه التسمية من حديث الصحيحين : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار " (٣) وقد استدل به السهيلي ، ثم قال : لكني أقول : إن الواو فيه علامة اضممار ، لا نه حديث مختصر ، رواه البزار مطولاً مجرداً ، قال فيه : إن الله ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل وملائكة بالنهار " (٤) .

(٥) ولتأكيد نزعة ابن مالك إلى الكوفيين ، تلك التلميحات التي يوردها أحياناً :

يقول مثلاً : " وقولهم أقول ، أو يقول : " ومذهب الكوفيين هو الصحيح " أو يقول : " وهذا هو المختار عندى " إلى غير ذلك من العبارات التي نجدها منبثة في كتبه ، تعبر بصدق وأمانة عن ميله للكوفيين (٥) .

ففي " شرح عمدة الحافظ " قوله : " هو كـ بضمير الرفع المنفصل كل ضمير متصل ، نحو : فعلت أنت ، ورأيتك أنت ، ومرت بك أنت . وإذا قيل : رأيته أياك ونحوه ، فمذهب البصريين أن المنفصل فيه بدل من المتصل ، ومذهب الكوفيين أنه توكيد ، وتولهم أقول ، لا أن نسبة المنفصل المنصوب من المتصل المنصوب كنسبة المنفصل المرفوع من المتصل المرفوع ، فليكن الحكم واحداً إذ لا موجب للتحالف وعدم التساوى " (٦) .

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص ٦٥ .

(٢) أنظر : تسهيل الفوائد ص ٢٢٦ .

(٣) أنظر : صحيح البخاري : كتاب التوحيد ، ونص الحديث فيه هكذا : " الملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار " .

(٤) الاقتراح - للسيوطي ، ص ١٨ .

(٥) أنظر : مثلاً - شرح عمدة الحافظ ص ١٨٦ ، ٢٧٧ ، ٣٣٦ .

(٦) ص ٥٦٩ .

وضع هذا الميل للكوفيين ، ومتابعته لهم في أكثر الآراء ، والأصول العامة ،
فانه لم يكن يجاريهم في جميع المسائل ، ولم يسلم لهم في قضايا عديدة ،
فابن مالك امام مجتهد ، نظر الى النحو نظر المجتهدين ، عارضاً للحكم مناقشة
أدلته ، مبتعداً عن التكليف في التأويل ، ملتزماً بمبدأ السهولة ، مؤثراً جانب
اليسر غير متعبد بآراء الكوفيين ، غير مهمل لها ، وانما ينظر فيها ، ومناقش
أدلتها ، فان اتفقت مع منهجه ، ولم تخالف مبادئه أقرها ، وان خالفت
منهجه ، ولم يكن لها من الأدلة ما يدعم كيانها كرعليها وهدمها . ومن
هنا نجد ابن مالك - أحياناً - ينفرد برأى مستقل ، وأحياناً يعيد الى الاختيار
فينتخب له من آراء النحويين رأياً ، لا يعنيه أن يكون هذا الرأى أو ذاك موافقاً لما
يذهب اليه الكوفيون ، أو موافقاً لما عليه البصريون ، لا نفع يختار الجانب الذي يراه
لا يخرج عن نطاق الصريفة .

فلا عجب اذا راينا ابن مالك يختلف - أحياناً - مع المدرسة التي
أعجب بآرائها ، وتابعها في أصولها العامة البنية على السمع والتوسع
في الأقيسة ، فيجوز ما منعه الكوفيون ، ويمنع ما جوزوه ، أو ينفرد بجديد ، من
ذلك مثلاً :

(١) في تجوز ما منعه الكوفيون :

قال : في تقدم الضمير على العامل والمفسر : " ومثل : غلامه ضرب زيد : قول العرب : " في بيته يوءى الى الحكم (١) ، و " شتى يوءى بالحلبة (٢) " ،
فان بيته في موضع نصب يوءى ، والهاء عائدة على الحكم وقد تقدمت على العامل
والمفسر ، وشتى حال من الحلبة ، وفيه ضمير عائد عليهم وقد تقدمت على العامل
والمفسر . والكوفيون لا يجيزون مثل هذا . وسماعه عن فصحاء العرب ، وهو حجة
عليهم (٣) .

-
- (١) انظر هذا المثل في : المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ج ٢ / ١٨٣ .
(٢) مثل يضرب في اختلاف الناس وتفرقهم في الاخلاق . انظر : مجمع الأمثال -
للبيداني ج ١ / ٣٥٨ .
(٣) شرح تيسهيل الفوائد ج ١ / ١٧٨ .

فهو يرى جواز تقدم الضمير على العامل والمفسر ، قياسا على ما جاء
عن العرب ولو ورد السماع به .

(٢) في منع ما جوزه الكوفيون : قال : " ومن المستعمل بمعنى الذي وفروا
(أى) مضافة الى معرفة لفظا كقولك : أقصد أيهم هو أكرم . أو نية كقولك :
سل منهم أيا تلقاه . ولا يلتزم استقبال عامله ، ولا تقديمه كما يلزم مع غيره .
وقال الكوفيون يلزم ذلك ، ولا حجة لهم الا كون ما ورد على وفق ما قالوه ، لاوله
تعالى (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد ^(١)) وكقول الشاعر (٢) :
فادنوا الى حكم يأخذه أيكم شئتم وإلا فإياكم وإيانا (٣)

(٣) فيما انفرد به عن الكوفيين والبصريين :

(١) ذهب ابن مالك الى القول بأن " عن " الجارة ، تأتي للاستعانة (٤) .
قال ابن هشام : " قال ابن مالك ، ومثله : برميت عن القوس " ، لانهم
يقولون أيضا : رميت بالقوس (٥) .

(ب) ذهب ابن مالك الى القول بأن " اذا " قد تخرج عن الظرفية وتقع -
مفعولا به (٦) . قال ابن هشام : " وزعم ابن مالك أنها وقعت مفعولا في قوله
عليه الصلاة والسلام لعائشة - رضى الله عنها - " انى لا أعلم اذا كنت عنى
راضية ، واذا كنت علي غضبى (٧) " .

(١) سورة مريم آية : ٦٩ .

(٢) من البسيط لم أقف على قائله .

(٣) شرح تسهيل الفوائد ج ١ / ٢٢٣ .

(٤) تسهيل الفوائد ص ١٤٦ .

(٥) مغنى اللبيب ص ١٩٨ .

(٦) تسهيل الفوائد ص ٩٤ .

(٧) مغنى اللبيب ص ١٢٩ .

والذى نخلص اليه — مما تقدم — ان ابن مالك كان أميل الى الكوفيين بل هو منهم ، ولكن ذلك لم يمنعه من مخالفتهم واتباع البصريين في بعض القضايا والمسائل التي يرى فيها الحق معهم ، كما لم يمنعه من الاجتهاد في بعض المسائل الاخرى لينفرد بآراء نحوية لم يسبقه أحد فيها .

ومعنى ذلك انه لم يكن يوقع نفسه في اطار مدرسته الكوفية الى درجة المحاكاة المطلقة ، كما فعل بعض النحاة ، بل كان كوفيا في غير تعصب مع الحق أنى وجدته .

الباب الثاني

آراؤه اللغوية وموقفنا منها

توطئة :

لقد تتبع آراء ابن مالك اللغوية في جميع مؤلفاته التي وقعت لى

فوجدتها تنقسم قسمين :

(١) قضايا لغوية مستقلة عالجهما في بعض كتبه ، وأفراد لها جانباً .

(ب) آراء لغوية منبثقة في كتبه النحوية .

أولاً :- آراءه اللغوية المستقلة :

هناك مباحث مستقلة للمؤلف منها :

(١) في مجال الأصوات :

(١) البحث في (الظاء والضاد) وقد ورد ذلك في أكثر من كتاب ، وإن

كانت هذه الكتب يكمل بعضها بعضاً .

(٢) البحث في (الابدال) في كتابيه : وفاق المفهوم ، و " وفاق الاستعمال "

(٣) البحث في (الهمز) في كتابه : "النظم الاوجز فيما يهيمز وما لا يهيمز

وشرحه "

(٤) البحث في (المقصور والمدود) في كتابه : " تحفة المورود في المقصور

والمدود " .

(ب) في مجال البنية :

مثل : المد والقصر المتحد المعنى ، وما جاء من الأفعال على وزن :

" فعل وأفعل " باتحاد المعنى ، والمثلث المتحد المعنى .

(ج) في مجال الدلالة :

البحث في (الترادف) : فقد وضع فيه رسالة بعنوان : " الألفاظ

المختلفة في المعاني المؤلفة " ، والمثلث المختلف المعنى .

ثانياً :- آثار ابن مالك اللغوية من خلال كتبه النحوية :

هذا الجزء متم لما سبقه ، فالأثنان معا يقدمان لنا صورة كاملة أو شبه

كاملة عن آراء ابن مالك (اللغوية) . وهو وإن كان يدخل في مجال (نشاطه

اللغوى) الذى تحدثنا عنه في الباب الاول ، فقد رأينا أن نفرد له بابا مستقلا ، حتى لا نغبطه حقه من العناية به .

فابن مالك لم تقف جهده اللغوية عند تخصيص كتب أبحاث له دراسة بعض جوانب اللغة ، بل كانت له آراء منبثة هنا وهناك في ثنايا كتبه عن أصول اللغة : عن السماع ، وعن الحديث النبوى الشريف ، ومدى الاحتجاج به - وعن ظواهر أصواتية أو بنائية أو دلالية ، كالهمز والامالة ، والادغام ، والوقف ، وكلاشتقاق ، والترادف الخ . لذلك كان لا بد لنا ، لكي نوفى الموضوع حقه من الدراسة ، من أن نعالج هذا القسم ، ونضيفه الى القسم السابق .

وقد رأينا أن نسير فيه على النحو التالى :

الفصل الأول

في أصول اللغة :

أصول اللغة يقصد بها الأسس التي بنيت عليها اللغة فسي
مسائلها وتطبيقاتها . لقد قدم علماء اللغة - رحمهم الله - جهودا طيبة
مستخلصة من استقراء المسائل والجزئيات والآراء . وكانت تلك الأصول
التي درسوها نتيجة ذلك الاستقراء بقدر ما أدى إليه اجتهادهم وفهمهم .
وفي هذا الفصل نتكلم عن أصل أصيل من مصادر اللغة وهو

السمع .

فالتاريخ يحدثنا أن الكتابة لم تكن منتشرة عند العرب قبل الإسلام
وفي عصر صدر الإسلام ، بصورة يمكن معها تدوين التراث اللغوي والأدبي
للعرب . لذلك كان لابد ، حين جاء وقت التدوين ، من الاعتماد على ما دون
(أولا) ، وهو كتاب الله الكريم ، وحديث رسوله - صلى الله عليه وسلم - ثم
(ثانيا) على ما وعته ذواكر أهل اللغة .

أما القرآن الكريم فلم يختلف اثنان في أنه المصدر الأول للغة ،
وأما كان الخلاف في مدى الاستشهاد بالقراءات .

وأما الحديث النبوي فقد استشهد القدماء به ، وكان ذلك حين
لم يكن الفساد اللغوي قد ظهر ، وكان الاستشهاد غالبا بالاحاديث
المشهورة التي رواها المحققون بلفظ واحد .

مدخل : مدلول الاحتجاج والاستشهاد :

تتردد كلمات ثلاث بصيغ مختلفة هي : (الاستشهاد والاحتجاج
والتمثيل) (١) فكتب النحو تردد عبارات مثل : واستشهدوا بكذا ، وهذا
لا يستشهد بشعره ، والاستشهاد بهذا البيت لا يصح لجهل قائله .

(١) الرواية والاستشهاد باللغة - للدكتور محمد عيد ص ١٠١ .

وكذلك توجد عبارات مثل : واحتجوا بكذا ، وهذا لا يحتج به ، والاحتجاج بما قالوه مردود بكذا • والاحتجاج ومشتقاته يوجد كثيرا في الكتب التي خصصت للنقاش والجدل حول مسائل النحو •

أما " التمثيل " فيستعمل كثيرا في الأمثلة الصناعية التي تساق عادة ، لقصد تثبيت القواعد وميائها ، وكذلك في سوق النصوص ممن جاوزوا عصر الاستشهاد من الشعراء والناطقين باللغة ، والتعليق عليها (١) •

وللتفريق في المادة اللغوية بين ما يندرج تحت (الاستشهاد أو - الاحتجاج) وبين ما يندرج تحت (التمثيل) يعود الى نوع النص ومن أنتجه ، فإذا كان النص من النوع الذي يعتبر أساسا للقواعد شعرا أو نثرا منسوب الى شاعر موثق به في عصر الاستشهاد الذي حدده اللغويون بآخر القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار ، وآخر القرن الرابع بالنسبة لعرب البادية (٢) - أو الى قبيلة من القبائل التي وثقت لغاتها فهو من النوع الاول ، وينبغي الأخذ به مما اذا كان النص مصنوعا أو غير موثق بأن صنعه النحوي نفسه أو رواه عن لا يحتج بكلامهم ، فهو تمثيل للقاعدة وهو غير ملزم ، وهدفه الايضاح والبيان فقط •

(١) المرجع نفسه •

(٢) البحث اللغوي عند العرب - للدكتور أحمد مختار عمر ص ٣٤ •

المبحث الأول : مفهوم السماع ورأى العلماء في الاحتجاج به :

قال السيوطي في كتابه (الاقتراح) : " السماع : ما ثبت من كالم من يوثق بفصاحته من العرب " (١) .

ويضم " هذا التعريف أموراً أربعة : ما ثبت ، ومن يوثق بهم ، والفصاحة ، والعرب .

لقد ذهب علماء اللغة ورواتها إلى البوادي لتسجيل ما تسمعه آذانهم من أقوال الفصاح من العرب واختاروا من القبائل أخصها في نظرهم على النحو الذي نقلته كتب اللغة ، حتى تكون حصيلة ما يجمعون خالصة من الشوائب والمجمة . فجمعوا ما استطاعوا ، ثم ضموا حصيلتهم اللغوية هذه إلى مصدر اللسان وهو القرآن الكريم ، وما صح من الحديث النبوي .

هذا الاستقراء الذي قام به الرواة كان في الواقع ناقصاً . فالرواة لم يحصروا كل ما نطقت به العرب منذ العصر الذي استقام فيه أمر اللغة حتى عصر التدوين ، بل استطاعوا جمعه من أقوال العرب أو ما دون على قدرته - إذا استثنينا كتاب الله الكريم .

كانت الكتابة في جزيرة العرب قبل الإسلام أوبعد ، بقليل أمراً نادر الوجود . وكان الاعتماد في نقل الآثار اللغوية والأخبار الأدبية - ولا سيما الشعرية - على الذاكرة ، ولذلك تسرب التحريف والانتحال إلى الشعر المروى . أما النثر فالمروى منه قليل إذا قرن بالشعر ، لأن الذاكرة قل أن تحيه .

وأول من ألف في جمع اللغة - كما يقول السيوطي - الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) ألف في ذلك كتاب : " العين " المشهور (٢) ،

(١) الاقتراح ص ١٤ .

(٢) المزهر ج ١ / ٧٦ .

وان كانت نسبته اليه بصورته الراهنة موضوع أخذ ورد • يقول : " لا قدح
في كتاب العين ، لأن الأول الانكار فيه راجع الى الترتيب ، والوضع في
التأليف ، وهذا أمر هيّن ، لأن حاصله أن يقال : الأول نقل هذه
اللفظة من هذا الباب وإيرادها في هذا الباب • وهذا أمر سهل ، وإن كان
مقام الخليل (١) يتنزه عن ارتكاب مثل ذلك ، إلا أنه لا يمنح الوثوق بالكتاب
والاعتماد عليه في نقل اللفظة (٢) . "

والكلام عن السماع يقودنا الى الحديث عن (القياس) في شيء
من الإيجاز (٣) لاتصاله الوثيق به ، فعلى هذا المسموع يكون القياس •

القياس :

اختلف في تعريف القياس ، وإن كانت الحدود التي عرضت له - كما
قال ابن الأنباري - متقاربة • فقيل هو حمل فرع على أصل بعلة ، وأجـراء
حكم الأصل على الفرع • وقيل : هو الحاق الفرع بالأصل بجامع •
وقيل : هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع • وهذه الحدود كلها
متقاربة (٤) .

وقال ابن الأنباري في موضع آخر : " القياس : هو حمل غير
المنقول على المنقول إذا كان في معناه ، كرفع الفاعل ، ونصب المفعول
في مكان (٥) " .

(١) يعني : الخليل بن أحمد •

(٢) المزهر ج ١ / ٨٦ •

(٣) لأن رجال النحو واللفظة اختلفوا فيما بينهم على القدر المسموع الذي
يجوز القياس عليه •

(٤) لمح الأدلة في أصول النحو - لابن الأنباري ص ٩٣ •

(٥) الاغراب في جدل الاعراب لابن الأنباري ص ٤٥ •

والقياس نوعان : قياس نحوى ، وقياس لفظى .

فالقياس النحوى يهدف الى عصمة اللسان من الخطأ ، والسير فى ضبط أواخر الكلام ، وفي تأليف الجمل على نحو ما فعل العرب ، فاذا عرفنا بعد استقراء كلام العرب الذين يحتج بهم أن الفاعل مرفوع كما في قوله تعالى (وقل جاء الحق) قسنا كلامنا على هذا فرفعنا كل فاعل كما في مثل : " جاء الطالب من المدرسة " ولولم تستعمل العرب هذه الجملة .

أما القياس اللفظى فله - الى حد ما - طبيعة وغاية أخرى ، انه " يهدف الى الحفاظ على بنية الكلمة ، وتركيب الكلام على الصورة التي ألفها عليها العرب ، والى انماء اللغة ، حتى تستجيب الى متطلبات الحياة (١) " .

مثل استقانا صيغة من مادة مواد اللسان على غرار صيغة مؤنثة في مادة أخرى استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم ، أو جريئاً على استعمال نسق استعمال عربي قديم .

ولكن نلاحظ أن مفهوم القياس اقتصر فيه على جانب النحو والصرف ، ومحل استاذى الدكتور عبد المنزى برهام ذلك بقوله : " لما كان تحقيق غايات القياس اللفظى غير ملح في الوقت الذى بدأ فيه تقميد قواعد النحو ، فقد اقتصر القياس على المسائل النحوية والصرفية (٢) " .

وعندما نهضت الدولة الإسلامية في العصر العباسي ونالت قسطاً من التقدم الحضارى جعل اللغويون " يؤسمون من دائرة القياس ، ويخرجون به من مجال النحو بخاصة الى مجال اللغة بعمامة . وهنا وجدنا القياس اللفظى ينطلق من عقالة ، ولا سيما في القرن الرابع الهجرى على يد أبى على الفارسي وتلميذه ابن جنى وغيرهما (٣) " .

(١) محاضرات في فقه اللغة - لا ستاذى الدكتور عبد المنزى برهام ص ٢٤ .

(٢) محاضرات في فقه اللغة ص ٢٥ .

(٣) المرجع نفسه .

ان مفهوم القياس ، ومدى ما يمكن الاخذ به ، ومقدار النصوص التي يمكن القياس عليها هو جوهر الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة .

فمذهب أهل البصرة يعتمد على القياس ، ومذهب أهل الكوفة يعتمد على السماع ، ولا يعتمد البصريون بالشاهد الواحد لوضع القاعدة النحوية والصرفية ، بل لا بد من الكثرة الفياضة من هذا المسموع التي تحول لهم القطع بنظائره ولا اعتبروه مرها يحفظ ولا يقاس عليه (١) .

كما أن البصريين اشترطوا في الشواهد المستند منها القياس ان تكون جارية على السنة العرب الفصحاء ، وأن تكون كثيرة بحيث يمكن أن يستنبط منها قاعدة مطردة . وذلك أحكموا قواعد النحو ، وضبطوها ضبطا دقيقا بحيث أصبح واضح المعالم ، بين الحدود والفصول (٢) .

وخالف الكوفيون البصريين في منهجهم فاعتدوا بالأشعار والأقوال الشاذة التي سمعوها على السنة الفصحاء ، وقاسوا عليها فأدخلوا على قواعدهم الكلية قواعد فرعية قد تنافيها كلية ، وأحس ذلك القدماء فقالوا : " الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلا وموا عليه بخلاف البصريين (٣) " .

وجاء في مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي : " الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ، ومنسوب إلى من لم يقله . وذلك بين في دواوينهم (٤) " .

ولقد رأيت مدرسة الكوفة ان التشدد في القياس ، وأعمال الشوارد قد يفقد اللغة كثيرا من تراثها ، ولذا عمدت إلى التوسع في القياس ، فأخذت بالشاذ من المسموع ، وجعلت من كل شاذ ونادر قاعدة بعينها ، فكان

(١) نشأة النحو - للشيخ محمد طنطاوى ص ١٠٠

(٢) محاضرات في فقه اللغة ص ٥١-٥٢ .

(٣) الاقتراح ص ٨٤ .

(٤) مراتب النحويين ص ١١٧ .

من عادة أصحابها أنهم " اذا سمعوا لفظا في شعر أو نادر كلام جعلوه بابا أو فصلا (١) " .

على أنه ينبغي أن نعرف أن المدرسة البصرية حين نحت الشواذ عن قواعد ما لم تحذفها ، ولم تسقطها ^{علي} أثبتتها أو على الأقل أثبتت - جمهورها ، نافذة في كثير منها إلى تأويلها ، حتى تنحى عن قواعد ما قد يتبادر إلى الأذهان من أن خلا يشوبها (٢) .

فهذا الكسائي (على بن حمزة (٣) - ت ١٨٩ هـ) - امام المدرسة الكوفية ، وأحد القراء الذين تلمذوا على حمزة بن الزيات المتوفى سنة ١٥٦ هـ - كان يتوسّع أحيانا في القياس ، وكان يدلي أحيانا بأحكام دون شواهد تسندها من اللغة ، وما ورد نادرا على السنة بعض العرب .

من ذلك مثلا أنه كان يجيز الفصل بين فعل الشرط وأداته بمعموله مثل : " من زيدا يكرم أكرمه " والفصل أيضا بعطف وتوكيد ، ومنع ذلك القراء ، لعدم وروده في السماع (٤) . وكان يجوز تقديم معمول فعل الشرط والجواب على الأداة مثل : " خيرا ان تفعل تكرم " و " خيرا ان أتيتي تُصَبَّ " ومنع ذلك أيضا القراء ، إذ لا يؤيده شيء من السماع عن العرب (٥) .

هذا وقد وقف الكسائي عند بعض حروف القراءات ، فوضع قواعد استمدّها من شاهد واحد من بعض هذه القراءات . من ذلك مثلا قوله تعالى : " ان الذين آمنوا والذين هادوا ، والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله ، واليوم الآخر ، وعمل صالحا ، فلا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون " (٦) .

(١) همع الهوامع ج ١ / ٤٥ .

(٢) المدارس النحوية ص ١٦٢ .

(٣) انظر ترجمته في : مراتب النحويين ص ١٢٠ ، وفيه يقول أبو الطيب اللغوي : " كان عالم أهل الكوفة وامامهم ، إليه ينتهون بعلمهم ، وعليه يعملون في روايتهم " .

(٤) همع الهوامع ج ٢ / ٥٩ ، والمدارس النحوية ص ١٨٣ .

(٥) همع الهوامع ج ٢ / ٦١ ، والمدارس النحوية ص ١٨٣ .

(٦) سورة المائدة آية ٦٩ .

فقد لاحظ أن " والصابئون " جاء ت بعد اسم " أن " المنصوب
 قبل أن يأتي خبرها ، فقال : يجوز المطف على موضع أن واسمها ،
 وموضعها الابتداء ، وهو مرفوع ، قبل مجيء الخبر ، فيقال : (أن محمداً وعلى
 مسافران) . ومنع ذلك البصريون ، وقالوا : أن خبر أن محذوف تقديره
 (ماجورون) أو (آمنون) أو (فرحون) أو ما أشبهه . و " الصابئون " مبتدأ ، وما بعده خبر (١) واستشهدوا لذلك بقول بعض الشعراء (٢) :

خيلي هل طَبَّ؟ فأنى وأنتما وإن لم تبوحا بالهوى دَنفان

أي فأنى دنف ، كما تدل عليه بقية العبارة .

وقالوا يمكن اعتبار الخبر الذي في الآية خبر (أن) . أما الصابئون
 فخبرها محذوف تقديره كذلك . ومثله قول ضابي بن حارث البرجص (٣) :
 فمن يك أمسى بالمدينة رحله فأنى وقيار بها لفريب
 ففريب خبر (أن) بدليل دخول لام التوكيد عليه . وخبر قيار ،
 محذوف تقديره كذلك (٤) .

(١) معنى اللبيب لابن هشام ص ٦١٧ .

(٢) لم أقف على قائله ، وهو في معنى اللبيب ص ٦١٧ .

(٣) الكتاب لسبويه ج ١ / ٧٥ ، وقيار : اسم فرس . والرحل : المنزل .

(٤) معنى اللبيب ص ٦١٧ - ٦١٨ ، والمدارس النحوية ص ١٧٨ .

البحث الثاني : القرآن والحديث :

(أولا) القرآن الكريم : وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وقد روى بقراءات عدة ، بعضها حدث اجماع عليها ، وبعضها اختلف فيه ، وقد شاذ . أما الروايات المتفق عليها فلا خلاف في الاحتجاج بها ، وأما الشاذة فقد اختلف موقف العلماء منها ، فرفض الفقهاء الاحتجاج بها في استنباط احكامهم (١) ، لأن الحكم الشرعي مبني على التثبت من صحة اللفظ ، وأما النحاة فقد أجازوا الاحتجاج بجميع القراءات ،

يقول السيوطي : " وأما القرآن فكل ما ورد أنه قرأ به . جاز الاحتجاج به في المربة سواء كان متواترا أم أحادا أم شاذ (٢) " .
 يقول البغدادى : " كالمه - عز اسمه - أقصح كلام وأبلغه ، وجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه (٣) " .

(ثانيا) الحديث النبوى : الرأى السائد أن أئمة البصريين والكوفيين لم يستشهدوا بالحديث البتة . وقد استند العلماء قديما والباحثون حديثا في هذا الى ما قاله أبو الحسن ابن الضائع (ت ٦٨٠ هـ) ردًا على ابن خروف (ت ٦٠٩ هـ) في تجهيزه الاحتجاج بالحديث (٤) ، وقد تابع ابن الضائع أبو حيان محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) في كتابه : " التنزيل والتكميل في شرح التسهيل " إذ أنكر على ابن مالك استشهاد به بالحديث بكثرة ، وسيأتي بعد قليل تبين فساد هذا الرأى .

(١) الاقتراح ص ١٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤-١٥ .

(٣) خزانة الأدب ج ١ / ٤ .

(٤) أنظر في تجهيز ابن خروف الاستشهاد بالحديث : الاقتراح ص ١٨ .

استشهد الواضعون الا^١ ولون بالحديث النبوي . وكان ذلك حين
لم يكن الفساد اللغوي قد ظهر وانتشر ، وكان رواية الحديث يتشددون
في نقل الحديث على الوجه الصحيح المروى الموثوق به (١) . وكان الاستشهاد
غالبا بما هو مروى بالتواتر ، أو بالأحاديث المشهورة التي رواها كثرة من
المحدثين بلفظ واحد . فان أكثر رجال الطبقة الا^٢ولى والثانية من النحاة
البصريين قد استشهدوا به (٢) ، كذلك استشهد به الكسائي والقراء (٣)
ومعنى النحاة الكوفيين الآخرين . وكان البصريون في الحقيقة أكثر تشددا في
عدم الاستشهاد حين كثرت رواية الحديث بالمعنى ، فلم يطمئنا الى روايته .
والواقع ان الباحث لا يهتدي لرأى للعلماء القدماء في الاستشهاد بالحديث
فلم يصدر عن أحدهم كلام صريح يفيد أنهم منعوه . وقد كان هذا الخلاف
على أشده في القرنين السابع والثامن من الهجرة (٤) .

(١) الشواهد والاستشهاد في النحو - للاستاذ عبد الجبار علوان ص ٣٠٠

(٢) انظر مثلا : أبو العباس البرد (ت ٢٠٨ هـ) - وهو بصرى - في كتابه :

الكامل في اللغة والادب ج ١٦٨ / ٢ ، والمقتضب ج ١ / ٣٤ ، ٢٣٣ ،

ج ١٨٤ / ٢ .

(٣) ذهب الى هذا استاذنا الدكتور أحمد مكي الانصارى في كتابه : (أبوزكريا

الفراء ومذهبه في النحو واللغة) ص ٣٦٤ .

(٤) في اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس ص ٥٥ .

المبحث الثالث : موقف ابن مالك من مصادر اللفظة :

لقد كانت مصادر ابن مالك كما كانت مصادر اللغويين والنحاة من قبله : القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، وكلام العرب من شعر ونثر . ولكنه يمتاز عن سابقيه بأنه أول من توسع في الاستشهاد بالحديث ، بحيث كان من أهم مميزات مذهبه اللغوي (١) .

أولا : القرآن الكريم :

وضع ابن مالك القرآن الكريم على رأس المصادر التي يرجع اليها ويحتمد عليها لا فرق عنده بين قراءة متواترة وأخرى شاذة ، " فالقراءة - كما يقول - سنة متبعة (٢) " . وإن المتصفح لمصنفات ابن مالك اللغوية يجد آيات القرآن الكريم منبثة في أكثر صفحاتها يستشهد بها في اثبات حكم لغوي أو نحوي ، سواء في ذلك المتواتر والشاذ ، إذ ذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر .

(١) قال في قوله تعالى : " قالوا أنتما ساحران تتظاهران " (٣) :
" وقراءة يحيى بن الحارث الدماري : (قالوا ساحران تظاهرا) فأدغم التاء في الظاء (٤) " .

(ب) وقال في قوله تعالى : " ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه " (٥) :
" ظن بمعنى حسب كثير ، وهي في الآية بمعنى أيقن (٦) " .

(١) كما كان من مميزات مذهبه النحوي الذي بلغ الذروة في كتابه : " شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، الذي عقده للأحاديث التي يشكل أعرابها .

(٢) شواهد التوضيح ص ٦٤ .

(٣) القصص آية ٦٨ .

(٤) شواهد التوضيح ص ١٧٢ ، وفي القراءة شاهد نحوي حيث حذف المبتدأ (أنتما) ونون الرفع .

(٥) التوبة آية ١١٨ (٦) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ص ٦٨ .

- (ج) وقال في قوله تعالى " ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً " (١) " الزكاء : النماء ، وهي في الآية بمعنى الصلاح (٢) .
- (د) وقال في قوله تعالى " ومن يرتد منكم عن دينه (٣) " " من يرتد : يجوز فيها الفك والادغام كقوله تعالى (ومن يرتد منكم) وقوله عز وجل : " ومن يرتد منكم " (٤) والادغام في الالف على لغة تميم ، والذك في الثانية على لغة أهل الحجاز (٥) .

(هـ) وقال في قوله تعالى " وما كان ربك نسياً (٦) " : " النسي : الناسى (٧) " .

(و) وقال في قوله تعالى : " وما هو على الفيب بضنين (٨) " : " قرئ بضنين " بالظاء من ظن فلان فلانا : أى اتهمه (٩) .

ثانيا : الحديث النبوى :

كان الراى السائد بين العلماء والدارسين أن أئمة البصريين والكوفيين لم يستشهدوا بالحديث . لذلك انكر أبو حيان على ابن مالك استشهاده بالحديث متهما اياه بأنه سلك بحمله هذا طريقة لم يسلكها غيره من المتقدمين والمتأخرين ، وقد تابع العلماء أبا حيان

-
- (١) سورة النور آية ٢١ .
 (٢) تحفة المودود في المقصور والمدود ق ١/٥ .
 (٣) المائدة آية ٥٤ .
 (٤) البقرة آية ٢١٧ .
 (٥) الوافية في شرح الكافية ص ٣٢٠ .
 (٦) سورة مريم آية ٦٤ .
 (٧) النظم الالفى جز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه ص ٣٣ .
 (٨) التكوير آية ٢٤ .
 (٩) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ص ٦٨ .

وهذا قوله أمرا مسلما به ، وقد سبق أن ذكرت (١) أن أوائل اللغويين والنحاة كانوا يستشهدون بالحديث على قلّة كما استشهد به البصريون والكوفيون .

لقد توسّع ابن مالك في الاستشهاد بالحديث حتى قال عنه أبو حيان أنه كان يكثر من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب (٢) .

يقول ابن مالك : " العفاء : التراب ، قال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : إذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا عفاء (٣) " .

ويقول : " الظنّة : التهمة ، وفي الحديث : " لا تجوز شهادة ذي ظنّة " (٤) .

وقوله : الشّظف : شدّة العيش ، وفي الحديث " لم يشبع من خبز ولحم إلا على شظف " (٥) .

وقوله : " عضاهُ تحضية : أى فرقه ، وفي الحديث : لا تمضية في ميراث ، قيل : لا تفريق في الميراث فيما كان في تفريقه ضرر على الورثة كالسيف ونحوه (٦) " .

وقوله : " أضلّ الشئ : أضعه ، قال صلى الله عليه وسلم : الله أفرح بتوبة أحدكم من رجل أضلّ ناقته بأرض ولاة ثم وجدها (٧) " .

(١) ص ١٧٠ .

(٢) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ٥ / ١٦٩ .

(٣) تحفة المورود في المقصور والمدد ق ١ / ٦ .

(٤) تحفة الإخطاء في الفرق بين الضاد والظاء ص ٥ / ١٦٥ وانظر الحديث في : النهاية

في غريب الحديث لابن الأثير ج ٣ / ٥٧ .

(٥) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ق ١ / ١٦٥ : والحديث ورد في النهاية في غريب الحديث ج ٢ / ٢٢٢ .

(٦) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ق ١ / ١٦٦ وانظر الحديث في : النهاية في غريب الحديث ج ٢ / ٢٤٣ .

(٧) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ق ٦٣ / ب .

أما ما ذهب إليه أبو حيان من عدم استشهاد المتقدمين والمتأخرين بالحديث فهو وهم وإن نقده لابن مالك لاستشهاد به بالحديث ويان المحاذير الفاجمة عنه - وقد أطلال في ذكرها - ليس له سند قوى .
والدليل على ذلك :

(أولاً) - أن أبا حيان لم يطمئن على ابن مالك كثرة استشهاده بالحديث فحسب بل طمئن عليه في أشياء كثيرة سبق أن أشرنا إلى بعضها (١) .

و(ثانياً) - استشهاد أبي حيان نفسه بالحديث ، وقد أشار إلى هذا قديما ابن الطيب الفاسي حين قال : " بل رأيت الاستشهاد بالحديث في كلام أبي حيان نفسه (٢) " . وقد صرح ما ذكره ابن الطيب . فأبو حيان لم يقتصر في استشهاد بالحديث على تفسير معنى أو نخرج آية (٣) ، بل كان يستشهد به في المسائل اللغوية والنحوية على إثبات القواعد (٤) كما كان يفعل ابن مالك . إن موقف أبي حيان من المستشهادين بالحديث ، واستشهاد ه هو به يدعو حقا إلى الغرابة .

ومن ^{المحدثين} المحدثين الذين أشاروا إلى استشهاد أبي حيان بالحديث الدكتور خديجة الحديث في رسالتها : " أبو حيان النحوي " فقد قالت : " لقد استشهد أبو حيان بالحديث بكثرة في تفسيره : " البحر المحيط " ، ولم يقتصر في استشهاده بالحديث على ما يفسر حادثة أو خبرا إنما جاوز ذلك إلى الاستشهاد على المعنى اللغوي للكلمة (٥) بالحديث كقوله في تفسير قوله

(١) ص ١٠-١١

(٢) دراسات في العربية وتاريخها للاستاذ محمد الخضر حسين ص ١٧٧ .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ج ١ / ٢٨٩ و ج ٤ / ١٤٩ ، وانظر : الشواهد والاستشهاد في النحو ص ٣٣٣ وما بعدها .

(٤) البحر المحيط ج ١ / ٢٩٠ ، ج ٦ / ٢٠٩ .

(٥) أبو حيان النحوي ص ٤٣٦ .

تمالى : " يصب من فوق رؤوسهم الحميم ، يصهر به ما في بطونهم —
والجلد (١) " .

" وقرأ الحسن وفرقه : يصهر — بفتح الصاد وتشديد الهاء —
وفي الحديث " أن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص
الى جوفه ، فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد
كما كان (٢) " .

ثالثا : كلام العرب :

وهو ما ينطق به الفصحاء الذين يوثق بهم ، ومطمان اليهم ، وكان
بعض العلماء يرون أن لغات العرب كلها جديرة بالاعتبار ولا يصح رد أحدهما
بالأخرى ، ولكنهم لا يرون مانعا من تفضيل احدى اللغتين على الأخرى .
وقد عقد ابن جنى في كتابه " الخصائص " بابا سماه : " باب اختلاف
اللغات وكلها حجة " جاء فيه : " وليس لك أن ترد احدى اللغتين
بصاحبيتها ، لأنها ليست أحق من رسلتها ، لكن غاية ما لك في ذلك
أن تتخير احدهما فتقومها على اختها ، وتصقتد أن أقوى القياسين
أقبل لها وأشد انسابها (٣) " .

وهذا ما ذهب اليه ابن مالك ، — على غير ما ذهب اليه الرواة —
فقد استشهد في كتبه بلغات القبائل جميعا لأنه وثق بأصحابها ورأى لغاتهم
تمثل فصيحا من اللغات لا يصح اغفاله ، وخاصة بعد أن رآها ترد في قراءات
القرآن المختلفة . ومع ذلك فأننا ترى ابن مالك أحيانا يفضل احدى اللغتين
على الأخرى ، لأنها في نظره أفصح منها .

(١) الحج آية ١٩ و ٢٠ .

(٢) البحر المحيط ج ٦ / ٣٦٠ .

(٣) الخصائص ج ٢ / ١٠ .

ففي (تسهيل الفوائد) يقول : " وابدال اليا جيمًا مشددة موقوفًا عليها ، أو مسبوقه بعين عجمة قضاة (١) " .

وفيه : " الوقف بالنقل الى المتحرك لغة لخمسة (٢) ، قال الشاعر (٣) :

من ياتمر للخير فيما قصده تحمد مساعيه وعلم رشده

ف (قصده) بضم الدال هي في الأصل بالفتح لأنه ما من القصده ، ولكنه لما وقف عليه نقل حركة الهاء الى الدال وهي متحركة (٤) " . فقضاة ولخم من القبائل التي لا يحتج البصريون بلخاتها . أما الكوفيون فاحتجوا بها . وقد تبع ابن مالك الكوفيين في الاحتجاج بلخات هذه القبائل وغيرها وقد عابه أبو حيان - وهو بصري النزعة - في ذلك فقال : " ليس ذلك من عادة أئمة هذا الشأن (٥) " .

وقال في همزة " مدائن " : " ومن همز المدائن جعلها فعائل من مدن بالمكان أي أقام . ومن لم يهمز جعلها مفاعل من دان يدي - إذا انقاد ، لان المدينة مأوى الذين يدينون . وكلتا اللغتين مروية عن العرب ، والهمز أجود لأنها لغة القرآن (٦) " .

وشرح ابن مالك بقوله لغة القرآن الى قوله تعالى : " قالوا أرجيه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين (٧) " وقوله تعالى : " قالوا أرجيه وأخاه وأبعث في المدائن حاشرين (٨) " وقال : " ووكّ الشيء وأكد بمعنى

(١) تسهيل الفوائد ص ٣١٧ .

(٢) نفسه ص ٣٣٠ ، والواقفة في شرح الكافية ص ٣٠٠ .

(٣) البيت من الرجز ، لم يعرف قائله .

(٤) شرح الاشموني على الفية ابن مالك ج ٢ / ٥١٥ .

(٥) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ٥ / ١٦٩ .

(٦) النظم الاوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه ص ٣٨ .

(٧) الاعراف آية ١١١ .

(٨) الشعراء آية ٣٦ .

واحد ، والواو أفصح لأنها لغة القرآن (١) " وهو يشير بهذا إلى قوله تعالى : " ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها " (٢) . وقال : " وفي امرئ وابنم لفتان : أحدهما فتح راء (امرأ) ونون (ابنم) والثانية : اتباعها الهمز والميم في حركات الاعراب ، وهذه أفصح اللغتين (٣) .

٥ ٥ ٥

لقد توسّع ابن مالك في قبول كل ما صحّ سماعه من كلام العرب ، وهو بهذا يتابع الكوفيين - كما أشرنا سابقا (٤) - يؤيد ذلك قوله :

(١) إذا صحّ السماع نعين الاتباع : جاء في كتاب : " النظم

الاجز فيما يهمز وما لا يهمز " : " مصيبة ومصاب ، وهو الأصل ، وقال أيضا : مصايب ببدال الهمزة من حرف اللين ، وهو مخالف للقياس ، لأن هذا البدال لا يستحقه من حروف المدّ إلا الزايد ، كصحيفة وصحائف ، ولكن إذا صحّ السماع نعين الاتباع (٥) .

(٢) الثقة بالعلماء مقبولة : قال : " لم يذكر البصريون من حروف النداء (آ) ، ولكن ذكرها الكوفيون ، والثقة بالعلماء مقبولة (٦) .

(٣) لا يقاس على ما لم يسمع : قال - يرد على ابن الأنباري بقوله - دخول حتى على النسير - " وأما ما أجازه ابن الأنباري من أن يقال : حتاك فلا مسموع له ، إلا أن جمعت (حتى) جارة ، وذلك أيضا مفتقر إلى

(١) النظم الاجز فيما يهمز وما لا يهمز ص ١٧ .

(٢) سورة النمل آية ٩١ .

(٣) شرح تسهيل الفوائد ج ١ / ٥٢ .

(٤) ص ١٦٨ .

(٥) النظم الاجز ص ٥٨ ب .

(٦) شرح غدة الحافظ ص ٢٧٧ .

نقل عن العرب ، لأن العرب استغنت في المضمرة ^كبالى عن حتى ، كفيا ،
استغنت بمثل عن كاف التثنية ، وقد يرد دخول الكاف على ضمير الفاعل ،
ولم يرد دخول حتى على ضمير أصلا (١) .

(٤) الرواية أولى من الرأي : جاء في (شرح تسهيل الفوائد) : " حكى
الفراء أن المد في "أولاء وأولئك" لغة الحارثيين ، وأن القصير
فيهما لغة التميميين وهذا هو المأخوذ به لأن مستنده رواية ، ومستند غيره
رأى والرواية أولى من الرأي (٢) .

وجاء في (باب النداء) : " وكون الهمزة للقريب ، وما سواها
للبعيد : هو الصحيح . لأن سيبويه أخبر بذلك ، ورواه عن العرب ، ومن زعم
أن الهمزة في الاختصاص بالقرب ، لم يعتمد في ذلك إلا على رأيه .
والرواية لا تعارض بالرأي (٣) .

(١) شرح تسهيل الفوائد ج ١ / ١٦٩ .

(٢) شرح تسهيل الفوائد ج ١ / ٢٧١ .

(٣) المصدر نفسه ج ٢ / ٢٠٠ ، وانظر أصول نحو ابن مالك - للدكتور

عبد المنعم أحمد هريدي ص ٨٦ .

الفصل الثاني

الظواهر الصوتية كما يراها

البحث الأول : رسائل في : الضاد والظاء - الهمز - المقصور والمدود - الابدال:

أولا : الضاد والظاء :

الضاد والظاء من الأصوات التي تتفق في أكثر الصفات ، ان لم تكن في جميعها ، فهما يتفقان في الاطباق واستملاء والرخاوة والجهر (١) . ومخرج الضاد كما يقول ابن مالك ، " من بين حافة اللسان ، وما يليها من الاضراس (٢) " . أما مخرج الظاء فمما " بين طرف اللسان وأطراف الثنايا (٣) " والضاد كما تنطق في فصحي اليوم تختلف عن التي وصفها القدماء ، فهي شديدة ممن مخرج الدال (٤) .

والضاد تميّزت بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات السامية ، يقول ابن جنى : " واعلم أن الضاد للعرب خاصة ، ولا يوجد من كلام المعجم الا في القليل (٥) " . أما السرفي اطلاق لغة الضاد على العربية خاصة ، فرما كان لأن هذه الضاد كانت عصية لمن يريد تعلّمها من الأعاجم . يقول الدكتور ابراهيم أنيس " يظهر ان الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب ، أوحى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة مما يفسر تلك التسمية القديمة " لغة الضاد " كما يظهر أن النطق القديم بالضاد كان إحدى خصائص لهجة قریش (٦) " .

(١) لطائف الاشارات لفنون القراءات - للقسطاني ج ١/ ٢٠٦-٢٠٧ .

(٢) تسهيل الفوائد ص ٣١٩ ، وانظر : الكتاب لسيويه ج ٤/ ٤٣٣ .

(٣) تسهيل الفوائد ص ٣١٩ .

(٤) الأصوات اللغوية للدكتور ابراهيم أنيس ص ٤٨ .

(٥) سر صناعة الاعراب ج ١/ ٢٢٢ .

(٦) الأصوات اللغوية ص ٤٩ .

ويقول ابن الجزرى : " والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يحسر على اللسان مثله ، فان السنة الناس فيه مختلفة ، وقُل من يحسنه ، فمنهم من يخرجُه ظاءً ، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لا ما مفتحة ومنهم من يشمه الزاى ، كل ذلك لا يجوز (١) . "

وكل هذا الزى أشار اليه ابن الجزرى ، روت لنا كتب الابدال طرفا منه فمن أمثلة الضاد والظاء ما جاء في كتاب الابدال لأبي الطيب اللغوى من قوله : " الحَضَل والحَظَل : فساد يلحق أصول سحف النخل (٢) " ومن أمثلة الضاد والذال : " ما يَنْبُذُ له عِرْقٌ نَبْذًا ، وما يَنْبِذُ له عِرْقٌ نَبْذًا ، وقد نَبَضَ المِرْقُ يَنْبِضُ ، وَنَبَذَ يَنْبِذُ : اذا ضرب (٣) . "

ومن أمثلة الضاد واللام : " تَقْيِيضُ فلان أَباه ، وتَقْيِيلُهُ تَقْيِيضًا وتَقْيِيلًا : اذا نزع اليه في الشبه (٤) . "

ومن أمثلة الضاد والزاى : " أنا على أَوْفازٍ وعلى أَوْفاضٍ : أى على عجلة (٥) . "

وتروى لنا كتب اللغة بعض الأخبار تؤكّد أن الناس كانوا يخلطون بين الضاد والظاء في بعض الأحيان . فقد روى أبو علي القالى أن رجلا : " قال لعمرو بن الخطاب — رضي الله عنه — يا أمير المؤمنين أَيْضَحِي بَضِي ؟ قال : وما عليك لو قلت بظي (٦) ؟ قال : انها لفة ، قال : انقطع العتاب ولا يضحى بشي من الوحش (٧) . "

-
- (١) النشر في القراءات العشر لابن الجزرى ج ١/ ٢١٩ .
 - (٢) الابدال لأبي الطيب اللغوى ج ٢/ ٢٧٠ ، وانظر : وفاق المفهوم ق ١٨/ اب
 - (٣) المصدر نفسه ج ٢/ ٢٧٧ .
 - (٤) الابدال لأبي الطيب ج ٢/ ٢٧٧ .
 - (٥) المصدر نفسه ج ٢/ ١٣٨ .
 - (٦) يعنى الظاء .
 - (٧) ذيل الأملالى النوادر لأبي علي القالى ص ١٤٢ ، وانظر الخبر برواياته أخرى المزهر ج ١/ ٥٦٢ — ٥٦٣ .

ان اشتباه الضاد بالظاء — نطقا وخطا أكثر من الأصوات الأخرى —
 كان هو الدافع إلى التأليف في الضاد والظاء ، ومحاولة وضع ضوابط للتفريق
 بينهما . والمطلع على كل الكتب التي ألّفت في هذين الصوتين : الضاد والظاء —
 كما بيّنا ذلك في مكانه من البحث (١) — يلحظ ان التفريق بينهما قائم على
 أساس التفريق بينهما من حيث الكتابة لا من حيث النطق ، يقول الدكتور ابراهيم
 أنيس : " استمر علماء اللغة في جهادهم للتمييز بين الضاد والظاء ، ولكن
 جهودهم كانت مقصورة على التمييز الكتابي لا النطق ، فبعد أن رأوا أن التمييز
 بين الصوتين في النطق قد أصبح أمرا عسيرا ، قنعوا بتأليف كتيبات ورسائل
 تتضمن الكلمات التي تكتب بالضاد والتي تكتب بالظاء (٢) . "

أما أولى المحاولات في هذه السبيل فلا تعرف على وجه التحديد ،
 ولكن بروكلمان (٣) نسب إلى ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أرجوزة في الضاد والظاء (٤)
 وشك الدكتور ابراهيم أنيس في نسبة هذه الأرجوزة (٥) إلى ابن قتيبة ، ولم
 يحلل لنا سبب تشككه ، ويرى أن المحاولة الأولى لهذا التمييز الكتابي هي
 التي قام بها صاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ) فقد وضع كتابه : الفرق بين الضاد
 والظاء والواقع ان هناك مؤلفات وضعت في الظاء والضاد قبل صاحب بن
 عباد مثل : الظاء والضاد لأبي بكر أحمد بن ابراهيم اللؤلؤي القيرواني (ت
 ٣١٨هـ) قال عنه أبو بكر الزبيدي في طبقاته : " ألف كتابا في الضاد
 والظاء حسنه وبيّنه (٦) . "

(١) ص ٢٣ - ٢٤

(٢) الأصوات اللغوية ص ٦٠ .

(٣) تاريخ الأدب العربي — لبروكلمان ج ٢/٢٢٩

(٤) نشرها الدكتور واود الجلي الموصلي في مجلة لغة العرب ، الجزء السادس

— السنة السابعة — نوفمبر ١٩٢٩ م وأولها بعد البسطة والتحميد

في الظاء والضاد وجميعا فانهم

يعرفها من العلوم يعني

وقد نظمت عدة من الكلم

فإنها مختلفات المعنى

(٥) الأصوات اللغوية ص ٥٥٩ .

(٦) طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر الزبيدي ص ٦٦ ٢٠٢

قد عني ابن مالك في مصنفاته التي وضعها في الظاء والضاد بهذين الصوتين للتفريق بينهما من حيث الكتابة لا من حيث ذكر لفات القبائل فيهما ، ومع ذلك فقد ذكر أن تميما تنطق بالضاد في كلمة " فاض " بينما غيرها من القبائل ، ومنها قبائل الحجاز تنطقها بالظاء فتقول : " فاظ " .

جاء في تحفة الأخطاء : بنوضبه وحدهم يقولون فاظت نفسه (بالظاء) وقضاة وتميم وقيس يقولون فاظت نفسه مثل فاظت دمعته (١) .

وأورد أبو عبيد في الغريب المصنف : " فاظت نفسه تفيض : مات ، وناس من تميم يقولون فاظت نفسه تفيض (٢) " وعن أبي عبيدة قال : كل العرب تقول : فاظت نفسه بالضاد إلا بنوضبة فانهم يقولون : فاظت نفسه بالظاء (٣) .

وهذه الرواية تعارضها روايات أخرى تذكر أن ضبة كانت تنطق الكلمة المذكورة بالضاد لا بالظاء منها :

قال أبو حاتم سمعت أبا زيد يقول : بنوضبة وحدهم يقولون فاظت نفسه (٤) . وحكي المازني : كل العرب تقول : فاظت نفسه ، إلا بنوضبة فانهم يقولون : فاظت نفسه بالضاد (٥) . كما نسب ابن سيده صيغة الضاد لتميم (٦) ، وفي اللسان عن أبي عبيدة أن فاظت نفسه وفاظت لبعض بني تميم (٧) - قال دكين الراجز (٨) :

تجمع الناس وقالوا عرس
ففقئت عين ، وفاظت نفس

(١) تحفة الأخطاء في الفرق بين الضاد والظاء ص ٥٤ .

(٢) الغريب المصنف ق ٢٢١/ب ، وانظر : المزهري ج ١/٥٦١ .

(٣) المزهري ج ١/٥٦٢ .

(٤) لسان العرب (فيض) ج ٩/٧٧ .

(٥) المصدر نفسه

(٦) المخصص ج ١٥/٣٦ .

(٧) لسان العرب (فيض) ج ٩/٧٧ .

(٨) نفسه (فيض) ج ٩/٣٣٣ .

ويروى : " فاضت نفس (١) " ، ودكين من بنى تميم (٢) .
وهذه الرواية شك فيها الدكتور أحمد الجندى ، وأورد سيبين
لذلك :

أولهما : أن النطق بالضاد عيى الى تميم ، ونسب الى أبى عبيدة .
ثانيهما : أن التميمى لا يمكن أن ينطق (فاض) بالضاد مرة والظاء أخرى
كما جاء في رواية اللسان ، فالمتكلم لا بد أن يثبت على نطق واحد في كلمة
واحدة في زمن واحد (٣) .

وجاءت رواية في اللسان تمزوا الظاء الى الحجاز (٤) .
و (فاضت) نفسه و (فاظت) أوردهما ابن مالك على أن معناهما
واحد/ فقال : " يقال فاظت نفسه فيظا وفوظا : اذا خرجت ، وكذلك فاظ
الانسان اذا مات ، والضاد كذلك . ومنهم من زعم أن هذا الفعل متى نسب
الى النفس تعيئت الضاد ، والصحيح ما تقدم (٥) " .

ولعل ابن مالك يحنى بقوله : (ومنهم من زعم) الا صمى فقد
روى ج ١ ، الق ١ ، الزجاني أنه كان لا يجوز فاظت نفسه - أى بالجمع
بين الظاء والنفس بل يقول : فاضت نفسه (٦) " .

والروايات تؤيد أن الضاد والظاء تجتمعان مع النفس فالعربي يقول :
فاضت نفسه وفاظت نفسه ، والدليل على ذلك قول الشاعر (٧) :

-
- (١) نفسه (فيض) ج ٧٧/٩
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ج ٦١٠/٢
(٣) اللهجات المصرية في التراث ص ٣٣٢
(٤) لسان العرب (فيض) ج ٧٧/٩
(٥) تحفة الاخطاء في الفرق بين الضاد والظاء ص ٥٤
(٦) لسان العرب (فوض) ج ٣٣٤/٩
(٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج ٣٣٠/١ وقائله محمد بن منذر أحمد
شعراء البصرة يرث فيها عبد المجيد الثقفي .

(١)
إذ ثوى حشور يطة ورود

كادت النفس أن تفيظ عليه

وقول الآخر : (٢)

تفيظ نفوسها ظمأ وتخشى حماما ، فهي تنظر من بعيد
وطالج الدكتور داود عبده قضية مجيء الضاد والظاء في أمثلة
اللفويين فذكر أنه " ليس هناك لهجة معاصرة فيها كلا الصوتين : الضاد والظاء
فاللهجات التي توجد فيها الضاد لا توجد فيها الظاء ، والعكس صحيح (٣) . "

ويرى أن اللغة العربية الأم لم تكن تحتوى إلا على أحد هذين
الصوتين وهو يرجح أن الأصل هو الظاء ، ويحلل ذلك بقوله : " فكما
تغيرت الـثاء إلى تاء ، والـذال إلى دال ، كذلك تغيرت الظاء إلى ضاد ،
أي أن التغير كان من الأصوات الرخوة إلى نظائرها الشديدة (٤) . "

أما عن تحليل مجيء هذين الصوتين معا في كتب اللغويين فيقول الدكتور
عبده : " حينما تشعبت - أي اللغة العربية الأم - إلى لهجات تحولت
ذلك الصوت إلى الصوت الآخر في بعض اللهجات ، ومضى كما هو في بعضها
الآخر ، ثم جاء اللغويون فجمعوا أمثلتهم في لهجات مختلفة يحتوى
بعضها على الضاد وبعضها على الظاء فسجلوا الصوتين كليهما ، ومن هنا
كان ورودهما معا في الفصحى (٥) . "

(١) ربيعة (بفتح الراء وسكون الياء المثناة) : الألفان التي يلف فيها الميت .

(٢) لسان العرب (فيظ) ج ٣٣٤/٩ ولم ينسب إلى قائله .

(٣) أبحاث في اللغة - للدكتور داود عبده ص ٩٢ .

(٤) المرجع نفسه .

(٥) المرجع نفسه ٩٢-٩٣ .

ثانيا : الهمز :

الهمز من المباحث الصوتية التي اعتنى بها القدماء في مؤلفاتهم .
فقد رأوا اختلاف القبائل في موقعها من هذا الصوت الذي يعسر على كثير من
الناس اخراجه والتلفظ به بين تحقيق وتسهيل ، وتبع ذلك اختلاف القراء فيه ،
وقد جذب هذا الاختلاف أنظار الباحثين فعنوا به - كما أشرت الى هذا
من قبل (١) - ومن هؤلاء ابن مالك الذي تعرض للهمزة في ثانيا كتبه النحوية
وتناول أحوالها من تحقيق وتسهيل ، كما أفرد للهمز كتابه : " النظم الأوجز
فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه " .

١ - تحقيق الهمزة :

التحقيق هو نطق الهمزة نطقا محققا (صوتا شديدا من الحنجرة)
والهمزة كما وصفها ابن مالك : " حرف شديد مجهور من أقصى الحلق (٢) " .
ويرى بعض المحدثين أنها صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس (٣)
وهناك آخرون يرون أن الهمزة صوت مهموس . ويحلل الدكتور تمام حسان
ذلك بقوله : " وتأتي جهة الهمس في هذا الصوت من أن اقفال الأوتار
الصوتية معه لا يسع بوجود الجهر في النطق (٤) " .

فهو يعدّها صوتا مهموسا ، ويتفق معه في هذا الوصف الدكتور
عبد الرحمن أيوب بقوله : " ولا يمكن حال النطق بالهمزة أن تظل الأوتار
الصوتية على نذبذبها ، ضرورة أن الانحباس في هذه الحالة يتم بانطباق

(١) ص ٥١

(٢) تسهيل القوائد ص ٣١٩ - ٣٢٠

(٣) الأصوات اللغوية - للدكتور ابراهيم أنيس ص ٩١ .

(٤) ضاهج البحث في اللغة - للدكتور تمام حسان ص ٩٧ .

لِنَا قَضَى

الأوتار الصوتية انطباقا تاما ، وهو أمر ينقض التذبذب ، ومن أجل هذا نقول : أن الهمزة مهموسة ، لأن الهمس يعنى عدم التذبذب (١) .

وهكذا نجد الدكتورين تام حسان وعبد الرحمن أيوب قد عدا الهمزة مهموسة لعدم التذبذب في الأوتار الصوتية ، أو لعدم وجود حالة الجهر .

أما الدكتور كمال بشر فيرى أن الهمس لا ينتج عن عدم التذبذب وحده ، وإنما ينتج عن عدم التذبذب الذي سببه انفراج الوترين نفسيهما انفراجا يسمح بمرور النفس خلالهما ، أما عدم التذبذب في حالة الهمزة فهو نتيجة للأقفال التام للوترين ، وهذا في رأينا وضع آخر لا هو بوضع حالة الجهر ولا بوضع حالة الهمس (٢) .

ويضيف الدكتور بشر قائلا : " ومعنى ذلك أن للأوتار الصوتية - في نظرنا - ثلاثة أوضاع رئيسية في الكلام العادي : وضع لها حالة الجهر ، وآخر حالة الهمس وثالث عند النطق بالهمزة العربية (٣) .

والهمزة من أصعب الأصوات نطقا . ولذلك ساغ فيها التخفيف عند بعض القبائل ، قال ابن يعيش : " الهمزة حرف شديد مستثقل ٠٠٠ ساغ فيها التخفيف وهولفة قريش ، وأكثر أهل الحجاز ٠٠٠ والتحقيق لفة تميم وقيس (٤) .

وأورد صاحب اللسان عن أبي زيد قوله : " أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا يعتبرون . وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما أخذ من قول تميم الأبالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا

(١) أصوات اللغة - للدكتور عبد الرحمن أيوب ص ١٨٣ .

(٢) دراسات في علم اللغة " القسم الأول " ص ٩٣ ، وعلم اللغة المصمم (القسم الثاني) الأصوات ص ١٢ .

(٣) دراسات في علم اللغة (القسم الأول) ص ٩٤ .

(٤) شرح المفصل ج ١٠٧/٩ .

اضطروا نبروا (١) .

والمراد بالنبر في قول عيسى بن عمر تحقيق الهمز ، ويفسر الدكتور ابراهيم أنيس الضرورة في قول عيسى بن عمر بأنهم ما كانوا يهزمون الا حين يلجئون الى اللغة النموذجية ، وفي المجال الجدى من القول فحينئذ يخرجون عن عادتهم وسليقتهم في تسهيل الهمز (٢) .

وقال ابن دريد في جمهرته : " ونوتيم يهزمون أحرفا مما كان على وزن فَعَل في موضوع العين من الفعل ألف ساكه نحو الفأس والرأس (٣) " .

وذكر سيويه أن أهل الحجاز يحققون يقول : " وأعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز ، وتجمع في لغة أهل التخفيف بين بين ، تبدل مكانها الألف اذا كان ما قبلها مفتوحا (٤) " .

ولعل المحققين من أهل الحجاز عند سيويه هم الذين يتبررون اذا اضطروا كما قال عيسى بن عمر (٥) .

وقال ابن مالك : " بعض أهل الحجاز يحققون بريئة وخبثئة ونى (٦) " وهو في هذا يتابع سيويه الذي قال : " وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق ، يحققون نى وريئة ، وذلك قليل ردى (٧) " . وفهم من كلام سيويه أن التحقيق عند بعضهم .

(١) لسان العرب (حرف الهمزة) ج ١/ ١٤٠ .

(٢) في اللهجات العربية ص ٧٩ .

(٣) جمهرة اللغة ج ٣/ ٢٩٣ .

(٤) الكتاب ج ٣/ ٤٥٣ .

(٥) لسان العرب (حرف الهمزة) ج ١/ ١٤٠ .

(٦) النظم الاوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه ص ٢ .

(٧) الكتاب ج ٣/ ٥٥٥ .

قال ابو عبيد الله في الغريب المصنف : " ثلاثة احرف تركت العرب
الهمز فيها وأصلها الهمز : البرية للخلق وهي من برا الله الخلق ، والنبي :
أصله من النبأ ، والخابية أصلها الهمز من خبأت . . . (١) " ثم نقل عن يونس
قوله أهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون النبي والبرية ، وذلك أنهم
يشبهون الكلام (٣) .

وذكر أبو علي الفارسي أن بعض أهل الحجاز يحققون الهمزتين
في كلمة ، ويفصلون بينهما بألف نحو آآئك وآآنت (٤) .

ويرى الدكتور عبده الراجحي أن القبائل الحجازية التي كانت
تجنح الى تحقيق الهمزة هي تلك القبائل التي كانت تسكن أطراف الحجاز
مجاورة لأهل البادية من وسط شبه الجزيرة وشرقها (٥) .

٢ - تخفيف الهمزة :

وللتخفيف صور متعددة أقصر هنا على دراسة صورتين منها :

الابدال وحبل الهمزة بين بين .

(١) - الابدال :

مالت بعض القبائل الى ابدال الهمزة واو أو ياء . فمن أمثلة
ابدال الهمزة واو قول ابن مالك : " والوكاف معلوم ، وابدال الواو
همزة لغة هذلية (٦) " وأورد صاحب اللسان أن " الإكاف بالهمز

(١) الغريب المصنف ق ٢٢٧/ب

(٢) هو يونس بن حبيب البصري

(٣) الغريب المصنف ق ٢٢٧/ب

(٤) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ج ١/ ٢١٢

(٥) اللهجات المصرية في القراءات القرآنية ص ١٠٦

(٦) النظم الأوجز فيما يهمز وما لا يهمز ص ٣٨ ، والوكاف : برذعة
الحمار .

لغة تميم ، والواو لغة أهل الحجاز (١) . وقال اللحياني : " أوكفت
البغل أوكه إيكافا ، وهي لغة الحجاز ، وتميم تقول : آفته أوكه إيكافا و
وهي لغة أهل ذلك الشِّقِّ (٢) . "

وفي هذه النصوص نجد نوعاً من الاختلاف ، فنجد " الإكاف " بالهمز
تسبب لهذيل وتميم ، والوكاف تسبب لأهل الحجاز . وهذيل من قبائل الحجاز ،
ولعل إبقاء الهمزة في هذيل مرجعه الاضطراب كما قال عيسى بن عمر (٤) أو -
لاشتراكها مع تميم في البيئة واحتكاكها بها ، فقد قيل عن هذيل انه كان
لا مياه ^{وأما كن} وأماكن في جهات نجد (٥) .

ومن أمثلة ابدال الهمزة قول ابن منظور : " الوقط والوقيطة : حفرة
في جبل يجتمع فيها ماء السماء . . . والجمع وقطان ، وقاط وإقاط : الهمزة
بدل من الواو . . . ولغة تميم في جمعه الاقاط مثل إشاح ، يصيرون كل واو
تجيء على هذا المثال ألتا " (٦) .

كما أبدلت الهمزة ياءً ومن أمثلة ذلك قول ابن مالك : " سئة
القوس طرفها المعرقب ونزل الهمز لغة (٧) " ولم يذكر أصحاب هذه اللفظة .
وجاء في اللسان : " ونزل الهمز في سئة القوس أعلى ، وهو الأكثر ،
قال ابن خالوية : لم يهمزها إلا رؤبة ابن العجاج (٨) . " ورؤبة
شاعر تميمي .

(١) لسان العرب (وكف) ج ١١ / ٢٨١

(٢) تهذيب اللغة ج ١٠ / ٣٩٥

(٣) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري ج ١ / ١١

(٤) لسان العرب (حرف الهمزة) ج ١ / ١٤

(٥) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي ص ١٣٤

(٦) لسان العرب (وقط) ج ٩ / ٣١٣

(٧) النظم الأوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه ص ٣٩ .

(٨) لسان العرب (سأي) ج ١٩ / ٨٧ .

وقال أبو عبيدة : " كان رُؤية ^{للمر} يَهْمزة سِتَّة القوس ، وهي طرفها
الْمُنْحَنِ وسائر العرب لا يهملونها (١) . "

(ب) — جمل الهمزة بين بين :

يرتبط تخفيف الهمزة بجملها بين بين باجتماع همزتين وهما من كلمتين
ومثل لها ابن مالك (٢) بقوله تعالى : " فقد جاء أشراطها (٣) " وفي هذه
الحالة تجعل احدهما بين بين ، يقول سيويه : " واعلم أن الهمزتين اذا
التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان أهل التحقيق يخففون احدهما
ومستثقلون تحقيقهما (٤) . "

وفصل ابن جنى القول في هذه الهمزة فقال : " وأما الهمزة المخففة
فهي التي تسمى همزة بين بين ٠٠٠ أى هي بين الهمزة وبين الحرف الذى منه
حركتها ، ان كانت مفتوحة ، فهي بين الهمزة والالف ، وان كانت مكسورة
فهي بين الهمزة والياء ، وان كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، الا انها
ليس لها تمكين الهمزة المحققة ٠٠٠ فالمفتوحة نحو قولك في سأل : سأل ،
والمكسورة نحو قولك في سئم : سئم ، والمضمومة ، نحو قولك في لنؤم :
لنؤم (٥) . "

هذا هو مفهوم همزة بين بين في رأى سيويه وابن جنى وتبعهما

ابن مالك .

(١) اصلاح المنطق ص ١٥٨ .

(٢) الوافية في شرح الكافية ص ١٦٠ .

(٣) سورة محمد اية ١٨ .

(٤) الكتاب ج ٣ / ٥٤٨ — ٥٤٩ .

(٥) سر صناعة الاعراب ج ١ / ٥٣ — ٥٤ .

ويرى د . ابراهيم انيس ان هذا المفهوم غير سليم من الناحية العلمية .
ويتضح عدم صحته حين تكيف هذه الحالة تكيفا صوتيا وفق المنهج الحديث
لعلم الأصوات . أما التكيف الصوتي لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه
وصفا علميا مؤكدا . ثم يقول : " واذا صحّ النطق الذي نسمعه من أفواه —
المعاصرين من القراء ، فان هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام تاركة
وراءها حركة ، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت الى الهمزة بصلة بل هو صوت
لين قصير ، ويسمى عادة حركة الهمزة ، من فتحة أو ضمة أو كسرة ، ويترتب
على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين (١) " .

ثالثا : المقصور والممدود :

عرف ابن ولاد المقصور بقوله : " المقصور ما اتفقوا عليه كـ اسم كانت في آخره ألف في اللفظ زائدة كانت أو غير زائدة كقولك : ملهى ومهى ، وشرى (١) " أما ابن مالك فعرفه بأقصر عبارة دالة عليه فقال : " المقصور : الاسم الذى آخره ألف كالفتى (٢) . "

وعرف ابن ولاد الممدود بأنه : " كل اسم كانت في آخره همزة بعد ألف زائدة كقولك : رداء وعباء وقباء (٣) . "

أما ابن مالك فعرفه بقوله : " الممدود هو الاسم الذى آخره همزة بعد ألف زائدة نحو كساء (٤) . "

فابن مالك فيما يظهر - قد تابع سابقه في تعريفه للمقصور والممدود وينقسم كل من المقصور والممدود من حيث الاطراد وعدمه قسمين : قياسى : وهو ما يبحث عنه رجال النحر والصرف ، وسماعى : ومرجعه النقل عن العرب وقد أفاض الصرفيون في حديثهم عن القياسى في النوعين ، ووضعوا لكل ضوابط تسيير عليها - وسأقتصر في دراستى هنا على المسموع في المقصور والممدود .

قال خالد الأزهري : " قصر الأسماء ومدّها ضربان : قياسى : وهو وظيفة النحوى ، وسماعى : وهو وظيفة اللغوى .. (٥) . "

(١) المقصور والممدود لابن ولاد ص ٣

(٢) شرح عمدة الحافظ ص ١١٣

(٣) المقصور والممدود ص ٣

(٤) شرح الأشمضى على ألفية ابن مالك ج ٢ / ٤٠٧ - ٤٠٨ .

(٥) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري ج ٢ / ٢٩١ .

وابن مالك يمدّ من علماء النحو ، وقد عالج المقصور والمدود القياسى في بعض مصنفاته النحوية (١) . أما ما كان مرجعه السماع فقد أفرد في كتابه " تحفة المودود في المقصور والمدود " وقد أشار الى ذلك أبوحيان عند تلخيصه كتاب ابن مالك ، فقال : " المقصور والمدود الراجحان الى السماع قد صنّف الناس فيهما ، وللمصنّف - يعنى ابن مالك - كتاب فيه سمّاه : تحفة المودود في المقصور والمدود ، وهو من أجمع ما صنّف في ذلك (٢) " ونسب ابن مالك القصر لبني تميم والمدّ لأهل الحجاز فقال : " أولى : مقصور لغة بني تميم ، والحجازيون يمدّونه ، فيقولون : أولاً (٣) " .

وذكر خالد الأزهرى أن القصر لأهل نجد من بني تميم وقيس وربيعة وأسد (٤) .

وفي نسبة القصر والمد قال الدكتور عبده الراجحي : " تتفق الروايات على أن المدود من لهجات الحجاز حيث يذهب بنو تميم وقيس وربيعة وأسد الى القصر (٥) " .

ويذهب الدكتور الراجحي الى أن المقصور والمدود يناسب كلا من البيئتين فيقول : " ان الفرق بين المقصور والمدود انما هو في كمية الصائت الطويل الذى يقع في آخر الاسم . فاذا كانت القبائل الحجازية المتحضرة تذهب الى التانى وتحقيق الاصوات فتستوفى كمية هذا الصائت حتى تصل الى الهمزة ، فان القبائل البادية من تميم وقيس وربيعة وأسد تميل

(١) أنظر مثلاً : تسهيل الفوائد ص ٢٥٨ ، وشرح عمدة الحافظ ص ١١٣

(٢) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ٥ / ٢٣٢ .

(٣) تحفة المودود في المقصور والمدود ق ١٩ / ب

(٤) شرح التصريح على التوضيح ج ١ / ١٢٧ .

(٥) اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبده الراجحي ص ١٦٨

الى السرعة في النطق مما يؤدي بها الى كثير من الحذف (١) .

ه ه ه

وقد ألف قبل ابن مالك كثير من اللغويين في موضوع المقصور والممدود
- كما أشرنا الى ذلك في مكانه من البحث (٢) - وحلل الدكتور رمضان
عبد التواب سبب هذه ^{الكره} المثرة بقوله : " ان الناس كانوا قد تركوا الهمز في كلامهم
كما كان يفعل أهل الحجاز من قبل ، فكان يشتبه المقصور بالممدود اذا
كان للكلمة الواحدة صورتان : احدهما مقصورة بمعنى ، والاخرى ممدودة بمعنى
آخر ، مثل : الحيا : المطر ، والحياء : الاستحياء (٣) . "

ويذهب الدكتور حسين نصار الى أن التأليف في المقصور والممدود
بدأ متأخرا ان سبقتة مرحلة التأليف في الهمز يقول : " هناك نوع خاص
من اللفظ المهموز أطلع به الباحثون منذ انقديم الزمان الى اليوم ، وهو
المقصور والممدود ، ولكنه ظهر متأخرا عن كتب الهمز ، وجلى ان هذا الفن
لم يرتب الا بحسب أحوال خاصة في ألفاظه ، مثل اختلاف معانيها (٤) . "

ه ه ه

وقد عى ابن مالك بالمقصور والممدود من حيث اختلاف المعنى
أو اتفاقه فمن امثلة المقصور والممدود باختلاف المعنى : " الصِّفَا : جمع
صفة وهي الصخرة الملساء ، والصِّفَاء : ضد الكدر (٥) . "

(١) المرجع نفسه

(٢) ص ٦٠

(٣) فصول في فقه العربية - للدكتور رمضان عبد التواب ص ٢٢٨

(٤) المعجم العربي : نشأته وتطوره ج ١/ ١٢٢٠

(٥) تحفة المودود في المقصور والممدود ف ٣/ ب .

وقوله : " الفنا : ^{عقب} عَبَّ الثعلب ، والفناء : نفاد الشيء (١) " .

ويمكن القول ان هذين المثالين وغيرهما مما أورده ابن مالك من المقصور

والممدود باختلاف المعنى منسوبة الى قبيلة واحدة . .

ومن أمثلة المقصور والممدود باتفاق المعنى قوله : " الأيام والأَيَّام :

ضوء الشمس ، والرَّوْى والرَّوَاء : الماء المروى (٢) " .

وفي هذا المثال وغيره يمكن القول ان هذا النوع من المقصور

والممدود جاء لغات مختلفة .

(١) نفسه .

(٢) نفسه ق ١٨ ب

رابعاً : الابدال اللفوى :

هو جعل صوت مكان صوت ، مع بقاء المعنى واحداً . مثل : مدحتـه
ومدحتـه . ويحصل الابدال ^{واحد} ~~كل~~ غالباً - بين الأصوات التي من مخرج واحد ،
أو من مخارج متقاربة (١) . وقد يقع بين الأصوات المتقاربة في حكاية أصواتها ،
ولو كانت من مخارج متباعدة (٢) .

وعند ابن فارس (ت حوالي ٣٩٥ هـ) الابدال من سنن العرب ،
فقال : " ومن سنن العرب ابدال الحروف (الأصوات) ، واقامة بعضها
مقام بعض ، ويقولون : مدحه ومدعه ، وفرس رفل (٣) ورفن ، وهو كثير
مشهور ، وقد ألف فيه العلماء ... (٤) " .

وحين أخذ علماء اللغة العرب يجمعون اللغة ومفرداتها من
على السنة الاعراب لاحظوا هذه الظاهرة واهتموا بها ، وجمعوا ما تمكنوا من
جمعه من الألفاظ ثم سموها ابدالاً (٥) .

وينبغي قبل التعرض لآراء العلماء في الابدال - حيث اختلفوا فيه
قدماً ، ومحدثين - التفريق بين نوعين من الابدال ، هما الابدال الصرفي ،
والابدال اللفوي .

أولاً :- الابدال الصرفي (المطرد) وهو القياسي ، وهو ما تضرنا اليـه
ضرورة لفظية من استبدال في أصوات الكلمة بغية تيسيرها أو الوصول بها إلى
هيئتها التي يشيع استعمالها بها ، واستبدال الواو المتطرفة بهمزة

(١) الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان ص ٦٠ ، ومقدمة تحقيق كتاب الابدال -

لأبي الطيب اللغوي - للاستاذ عز الدين التوحي ج ١/ ٩٠

(٢) الفلسفة اللغوية ص ٦٠

(٣) فرس رفل : طويل الذنب . أنظر : لسان العرب (رفل) ج ١٣/ ٣١١ .

(٤) الصاحبى في فقه اللغة - لابن فارس ص ٢٠٣

(٥) شاع مع هذه التسمية تسميات مثل : التعاقب والمعاقبة والنظائر

وكلها أسماء لمباحث متقاربة .

في مثل : استدعاء ، وأصلها : استدعاء^(١) . وقد اعتنى النحاة بالابدال
الصرفي ، غير أنهم اختلفوا^(٢) في عدد أصواته .

ثانياً :- الابدال اللغوي (غير المطرد) وهو السماعي ، — كما قلنا — ما جمعه
رواة اللغة من الألفاظ المتقاربة في أصواتها ، والمتحدة في معانيها ، أما
إذا اختلف المعنى ، فلا يعدّ من الابدال في شيء .

وقد فرق ابن مالك بين نوعي الابدال ، فذكر في (البداية) حروف
الابدال المبيّ في كتب التصريف وعددها تسعة^(٣) ، وهي : الهاء والذال ،
والهمزة والتاء ، والميم والواو ، والطاء والياء ، والالف .

ثم سرد بعض اصوات^(٤) الابدال اللغوي ، وأولها الصاد فذكر
" ان ابدالها من السين عند مجاورة حرف الاستعلاء مطرد على لفظة ،
فذكرها أولى من ذكر السين ، ان ليس للسين موضع يطرد ابدالها فيه . وكذلك
(اللام) و (النون) ابدالهما من غيرهما بالنقل في كام محفوظ ، وقولهم : أصيلا ،
أصيلا ، وقولهم في الرقل — وهو الفرس الذئال — الرقن ، وفي أنفرت^(٥)
الشاء : أنفرت^(٦) . "

ثم ذكر ابن مالك الجيم وأن بعض العرب يبدلونها من الياء ،
فقال : " وأما الجيم فإن قوماً من العرب يبدلونها من الياء المشددة فـي

(١) الاشتقاق للدكتور فؤاد حنّا ترمزى ص ٣٣٧ .

(٢) أنظر — مثلاً — الأُمالي / علي القالي ج ٢ / ٢١٨٢ والمخصص لابن سيدة ج ١٣ /

٢٧٣ وشح المفضل لابن يعيش ج ١٠ / ٨ .

(٣) جمعها ابن مالك في ألفيته بقوله : أحرف الابدال : هـ د أ ت م و ط يـ

(٤) جرت عادة المؤلفين العرب القدامى أن يستعملوا كلمة (حرف) عند كلامهم عن
الصوت ، وهذا خلط بين أمرين ، يختلف أحدهما عن الآخر . فالصوت أثر من آثار
النطق ، بينما الحرف أثر من آثار الكتابة . أنظر : محاضرات في فقه اللغة
لأستاذي الدكتور عبد العزيز برهام ص ١٢ .

(٥) إذا حلبت ، فخرج من لبنها دم . أنظر : اصلاح المنطق ص ٢٨٠ .

(٦) الوافية في شح الكافية ص ٣١٧ .

الوقف باطراد ، وربما أبدلت دون وقف كقولهم في الإيتل : اجتل (١) ،
ودون تشديد كقوله (٢)

يَا رَبِّ إِنْ كُنْتُ قَبْلَتْ حَجَّجٍ فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِحِجٍّ

وابن مالك لم ينسب ابدال السين من الصاد لقوم بعينهم وانما قال :
" وابدال الصاد من السين عند مجاورة حروف الاستعلاء مطرد على لغة . والرجوع
الى بعض المصادر نجد أن هذا الابدال نسب لبعض بني تميم . قال قطرب :
" أَنْ قَوْمًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُمْ بَلَحَنْبَرٌ يُقْلِبُونَ السِّينَ صَادًا عِنْدَ أَرْبَعَةِ
أَحْرَفٍ : عِنْدَ الطَّاءِ وَالْقَافِ وَالْفَيْنِ وَالخَاءِ ، إِذَا كُنْتُ بَعْدَ السِّينِ ...
يقولون : سراط وصراط ، وَسَطَةٌ وَمِصْطَةٌ ، وَسِيقَلٌ وَحِيقَلٌ ، وَمِصْقَبَةٌ
وَمِصْقَبَةٌ ، وَالسَّخْبُ وَالصَّخْبُ (٣) " .

(٤) وهذا الابدال قياس لكنه غير واجب كما يقول رضى الدين الاسترأبادى
ومحله بقوله : " اعلم أن هذه الحروف (أى الفين والفاء والقاف والطاء)
مجهورة مستعملة ، والسين . مهموس مستقل ، فكرهوا الخروج منه الى هذه
الحروف لثقله ، فأبدلوا من السين صاداً لأنها توافق السين في الهمس
والصغير ، وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء ، فتجانس الصوت بمــــد
القلب ... (٥) " .

الذكر

(١) وهو الفكر من الأفعال . انظر : لسان العرب (أجل) ج ١٣ / ١١
(٢) البيت في نوادر أبي زيد الانصارى منسوب لبعض أهل اليمن . انظر
ص ١٦٤ وروى البيت : " لَا هُمْ إِنْ كُنْتُ ، أَنْظُرُ : الْمُفْضَلُ - لِلْمُخْشَرِ
ص ٣٧٢ ، والشاهد في حجج وحيج فان أصلهما : حجتى ، هى ،
فابدل من الياءات جيما ، وشاحج : بالحاء المهملة ومعدّها جيم :
البنل .

(٣) أنظر : لسان العرب (صدغ) ج ١٠ / ٣٢٢ .

(٤) هو محمد بن الحسن الاسترأبادى ، هجر بلاد المشرق وأقام بالمدينة المنورة
وألّف شرحه على الكافية لابن الحاجب ، توفي سنة ٦٨٦ هـ أنظر : نشأة النحول لمحمد
طنطاوى ص ٢٤٤ .

(٥) شرح شافية ابن الحاجب للاسترأبادى ج ٣ / ٢٣٠ - ٢٣١ .

وهذا التجانس هو ما أطلق عليه سيويه : " المضارعة (١) " كما أطلق عليه أيضا التقريب (٢) " وسماه الدكتور ابراهيم أنيس " المماثلة (٣) " فالسين تتأثر بما بعدها من هذه الأصوات الأربعة فتستعمل ، والصاد أقرب الأصوات شبيها بها .

أما ابدال الياء جيما فنسب لقضاعة ويسمى : " عجمجة قضاعة (٤) " وهي كما جاء في اللسان : " . . كالعنمنة في تميم يحولون الياء جيما مع الميم ، يقولون : هذا راعٍ خرج معج ، أى راعٍ خرج ممي (٥) " .

ونسب هذا الابدال لبعض بنى تميم ، قال سيويه : " وأما من بنى سعد فانهم يدلون الجيم مكان الياء في الوقف . . . وذلك قولهم : هذا تميمٌ يريدون : تميمٌ (٦) " . ونوسعد هنا - كما يرى الدكتور أحمد الجندى (٧) من تميم .

وقال أبو عمرو بن العلاء : " قلت لرجل من بنى حنظلة : من أنت ؟ قال : فقيح ، فقلت من أيهم ؟ قال : مَرَج ، يريد : فقيح ومَرَى (٨) " .

وفقيح وحنظلة من بطون تميم (٩) .

-
- (١) الكتاب لسيويه ج ٤ / ٤٧٧ وما بعدها .
 - (٢) المصدر نفسه ج ٤ / ٤٧٨ .
 - (٣) الأصوات اللغوية للدكتور ابراهيم أنيس ص ٢٠٤ .
 - (٤) لهجات العرب لأحمد تيمور باشا ص ١٥ .
 - (٥) لسان العرب (عجج) ج ٣ / ١٤٤ .
 - (٦) الكتاب ج ٤ / ١٨٢ .
 - (٧) أنظر : اللهجات العربية في التراث - للدكتور أحمد علم الدين الجندى ص ٢٩٢ .

(٨) سر صناعة الاعراب - لابن جنى ج ١ / ١٩٢ .

(٩) معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ١ / ١٠ و ٣ / ٩٢٦ .

وجاء في شرح الشافية : " ويدل ناس من بنى تميم الجيم مكان
الياء في الوقف شديدة كانت الياء أو خفيفة... (١) " .

ومعد ، فان الناظر في هذه الأمثلة وغيرها مما روت كتب اللغة
يلحظ ان ظاهرة ابداء الياء جيمًا نسبت لبعض تميم وغيرهم .

ويمكننا تحليل هذه الظاهرة من الناحية الصوتية بوجود علاقة
بين الجيم والياء - فكلاهما مجهور ، وهما من الأصوات الفارسية فمخرجهما
من وسط (٢) الحنك الأعلى ، غير أن الجيم أدخل والياء أخرج .

لهذا أمكن انتقال من الياء الى الجيم . ونهى ابن مالك كلامه
عن الابدال بقوله : " وهذا النوع من الابدال جدير بأن يذكر في كتب اللغة
لا في كتب التصريف... (٣) " .

وفي هذا النص إشارة صريحة من ابن مالك الى التفرقة بين الابدال
الصرفي والابدال اللغوي وانه يجب دراسة كل منهما على حدة .

رأى الاقدمين في الابدال :

لقد اختلف علماء اللغة الأقدمون في تفسير ظاهرة الابدال وتعليلها .
وكانت مناقشاتهم عن أصوات الابدال : هل الذى يبرر الابدال تقارب المخرج ،
أو تباعده .

فمنهم من ذهب الى ان الابدال لا يقع الا بين الأصوات المتقاربة
المخرج وكان من بين هؤلاء ابن جنى ^{وابن} وابتن سيدة .

بحث ابن جنى في كتابه (سر صناعة الاعراب) ابدال الحروف ،

(١) شرح شافية ابن الحاجب - للاستزادة ج ٢ / ٢٨٧ .

(٢) الكتاب لسيويه ج ٤ / ٤٣٣ هـ وانظر : محاضرات في فقه اللغة - لأستاذى الدكتور

عبد العزيز برهام ص ٩٨ وص ١١١ .

(٣) الوافية في شرح الكافية ص ٣١٧ .

فذكر أولا رأى بعض العلماء في قول تأبط شرا (١)

كانما حثثوا حصا قوادمه أو أم خشف بذي شت وطباق

انه أراد : حثثوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاء فمردود عدنا • وانما
ذهب الى هذا البغداديون وأبو بكر (٢) أيضا • وسألت أبا علي (٣) عن
فساده فقال : العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف انما هو فيهما
تقارب منها • وذلك الدال والطاء والثاء • والدال والظاء والثاء • والهمزة
والهمزة • والميم والنون • وغير ذلك مما تدانت مخارجهم • فأما الحاء فبعيدة
من الثاء • ومنهما تفلوت يمنع من قلب احدهما الى اختها • قال : وانما
حثث : أصل رباقي • وحثث أصل ثلاثي • وليس واحد ^{منها} من لفظ
صاحبه • الا ان حثث من مضاعف الأربعة • وحثث من مضاعف الثلاثة •
فلما تضارعا بالتضعيف الذي فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما • وهذا هو حقيقة
مذهبنا (٤) •

ومن هنا يتبين لنا مذهب ابن جنى في الابدال • وهو أنه لا يقع
الا مع الأصوات المتقاربة المخرج • وفي هذا تبع لما ارتآه شيخه الفارسي •
وأصوات الابدال عند ابن جنى هي : الالف والواو والياء والهمزة
والهاء • والميم والنون والثاء والطاء • والدال والجيم • وهي أحد عشر حرفا •
قال : " وتسوى حروف البدل ولستأ نريد البدل الذي يحدث مع الادغام • وانما
نريد البدل في غير ادغام (٥) •

-
- (١) البيت في المفضليات للضيبي ص ٨ • وحثثوا : حركوا • القوادم : أربع ريشات
في طرف الجناح من الطائر • الحص : جمع أحص • وهو الذي تتأثر ريشه وتكسر •
يريد الظليم • الخشف : ولد الظبية • والشث والطباق : نبتان •
(٢) يعني أبا بكر بن السراج المتوفى سنة ٣١٦ هـ •
(٣) يريد شيخه أبا علي الفارسي •
(٤) سر صناعة الاعراب ج ١ / ١٩٢ •
(٥) المصدر نفسه ج ١ / ٧٢ •

كذلك أفرد ابن جنى في كتابه (الخصائص) بابين أحدهما " فى الحرفين المتقاربين يستعمل احدهما مكان صاحبه (١) " - وكلمة " المتقاربين " هنا التي وصف بها ابن جنى الحرفين تدل على مذهبه فى الابدال . ومن أمثلة هذا الباب قوله : " رجل خامل وخامن : النون فيه بسدل من اللام (٢) " .

وبالباب الآخر في " تصاقب الالفاظ لتصاقب المعانى (٣) " ، وفيه يتحدث ابن جنى عن الالفاظ التي يتغير أحد الأصوات فيها لتغيير فى المعنى - وان كان المعنيان متقاربين . من ذلك قوله تعالى (ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً (٤)) : أى تزعجهم وتقلقهم ، فهذا فى معنى تهزهم هزاً ، والهمزة أخت الهاء ، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين (٥) " .

ومن الذين درسوا الابدال ابن سيدة ، فقد أفرد فى كتابه (المخصص) باباً للابدال ساق فيه بعض آراء اللغويين ، كذلك جمع كثيراً من الالفاظ التي حدث فيها الابدال جعل ابن سيدة أصوات الابدال ثلاثة عشرة فأضاف الى ما ذكر ابن جنى الصاد والزاي (٦) .

ويرى ابن سيدة وجوب تقارب المخج ^{لأن} أو اتحاده يظهر ذلك من قوله : " الميم مؤاخية للواو فى المخج ، ثم الهاء لأنها مؤاخية للمهمز لأنها من مخرجها (٨) " .

-
- (١) الخصائص ج ٢ / ٨٢
 (٢) المصدر نفسه ج ٢ / ٨٤
 (٣) ج ٢ / ١٤٥ .
 (٤) سورة مريم آية ٨٣
 (٥) الخصائص ج ٢ / ١٤٦
 (٦) ج ١٣ / ٢٧٢
 (٧) المخصص ج ١٣ / ٢٧٢
 (٨) المصدر نفسه ج ١٣ / ٢٦٨ .

رأى المحدثين في الابدال :

وكما أن القدماء اختلفوا في مسوِّغات الابدال و اختلف المحدثون .
فالاستاذ عبدالله أمين لا يستبعد وجود الابدال بين الحروف المتباعدة المخرج ،
ولكنه يرى حدوثه على قلة في اللغة (١) .

والاستاذ عز الدين التنوخي - في مقدمة تحقيقه كتاب الابدال لأبي
الطيب اللغوي - يتابع ابن جنى وابن سيدة في وجوب تقارب المخرج يقول :
” ويبدل حرف فيها (أى في الكلمة) مكان حرف آخر يتقاربان مخرجاً ،
أو في المخرج والصفة مما ، ولا بد من شرط التقارب في المخرج
بينهما (٢) ” .

ولكن نجد الأستاذ التنوخي حين يمثل لذلك يذكر (قضب) و (قضم)
و (قطع) و (قطم) . وهذه الامثلة كما يرى الأستاذ عادل زيدان^(٣) لا تدخل
في الابدال إذ أنها أدلة على نظرية الأصل الثنائي للغة حيث يتلون
المعنى بتخفيف الصوت الثالث ، على الرغم من أن بقاء المعنى المام ، كما
أن الميم حلقية والميم شفوية فهما متباعدان مخرجاً فهي تخالف ما ذهب
اليه في شرط الابدال من وجوب تقارب المخرج (٤) .

ومع ان الأستاذ التنوخي يرى ان الابدال يجب أن يكون في الحروف

(١) الاشتقاق - للأستاذ عبدالله أمين ص ٣٢٠ .

(٢) مقدمة تحقيق كتاب الابدال ج ١ / ٩ .

(٣) أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة - للأستاذ عادل أحمد

زيدان ص ٤٥ - ٤٦ .

(٤) المرجع نفسه . ونظرية الأصل الثنائي للغة هي لابن جنى . انظر :

الخصائص ج ٢ / ١٥٢ - ١٦٨ .

المقارنة المخرج نراه يجمع في اكماله (١) ما سقط من كتاب أبي الطيب
بعض الالفاظ التي حدث فيها ابدال بين حروف متباعدة المخرج ، فأورد في باب
المهمزة والفاء ، يقال : أخطأ الرميعة وأخطفها ، وفي باب الميم والميم :
النخاعة والنخامة .

(١) بين الاستاذ هـ والدين التتوخى في مقدمة تحقيقه كتاب الابدال لا أبي
الطيب اللغوى انه بذل جهدا في تحقيق مخطوطة الكتاب فقد وقع
فيها عدة خروم . الأول في أول الكتاب وذهب معه عنوان الكتاب
واسم المصنف الا ان المحقق استطاع - كما يقول - أن يتيقن من
نسبته الى أبي الطيب مما وجد من مناقشات وتعليقات في حواشي
الكتاب . أنظر : مقدمة تحقيق الابدال ج ١ / ٦٠ - ٦١ أما الخرم
الأوسط الذى اكمله المحقق أيضا فهو يشمل جزءا من
باب الضاء يشمل الضاد والميم ، والفاء والفاء ، والكاف واللام
والميم ، والنون والياء .

أنظر الابدال ج ٢ / ٢٧٣ - ٢٨٢ . والخرم الأخير الذى اكمله المحقق
أيضا فهو ضمن باب الياء والألف وهو آخر الكتاب . أنظر
الابدال ج ٢ / ٥٣٧ - ٥٤٢ . علاوة على ذلك فقد أضاف الى الكتاب
بعض الحواشي التي كتبها بعض العلماء علاوة على اضافة ما وجده
هو من الكلمات المبدلة مما فات (أبو الطيب) اللغوى .

كتب الابدال :

أولى كثير من علماء العربية - قدماء ومحدثين - الابدال اهتمامهم وخصصوا له أبوابا في كتبهم كابن جنى في الخصائص (١) وسر صناعة (٢) الاعراب ، وابن سيدة في المخصص (٣) وأبى على القالى في كتابه الاُمالي (٤) والسيوطى في المزهَر (٥) أو دعوا فيها ملاحظاتهم هـ ، وعللوا بعض اللفاظ التي حدث فيها الابدال .

ومن المحدثين عبدالله أمين هـ فقد أفرد فصلا للابدال في كتابه الاشتقاق (٦) وكتب الدكتور ابراهيم أنيس بحثا في كتابه (من أسرار اللغة) (٧) عنوانه : القلب والابدال وأفرد عز الدين التتوخي في مقدمة (٨) تحقيقه كتاب الابدال لأبى الطيب اللغوى بعض الصفحات للحديث عن الابدال وذكر آراء اللغويين فيه .

أما الكتب التي أفردت للابداء والتي وصلت إلينا فهي :

(١) - القلب والابدال (٩) لأبى يوسف يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) : جعله في أبواب هـ وخصص كل باب للصوت المبدل بآخر هـ ووضع تحته كل اللفاظ التي حدث فيها تعاقب هذين الصوتين . وجعل أبواب الكتاب بالترتيب

(٢) ج ١ / ١٩٧

(١) ج ٢ / ٨٢ ١٤٦٥

(٤) ج ٢ / ١٨٦ وما بعدها

(٣) ج ١٣ / ٢٧٢

(٦) ص ٣٧٠ وما بعدها

(٥) ج ١ / ٤٦٠ وما بعدها

(٨) ج ١ / ٣

(٧) ص ٦٩

(٩) طبع هذا الكتاب مرتين هـ الأولى في المطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٠٣ م وحققه الدكتور أوغست هفتر هـ ضمن مجموعة الكنز اللغوى في اللسن العربي والمرة الثانية في الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٧٨ م بعناية الدكتور حسين محمد محمد شرف هـ وهذه الطبعة محققة تحقيقا علميا هـ ومذيّلة بفهارس مفصلة هـ وسأحمد عليها لأنها أضبط وأدق .

التالى : الباء والميم ، والميم والنون ، والميم والهمزة ، والميم والهاء ،
والهمزة ، والهاء والحاء ، والحاء والجيم والباء .

وابن السكيت لم يرتب الأبواب على منهج خاص ، فلم يرتبها حسب
تسلسل حروف الهجاء ، ولا حسب مخارج الأصوات فهو يبدأ بباب الباء
والميم مثلاً ، وينتقل الى الميم والنون ، فالميم والهمزة ، والميم والهاء .
ففى باب الباء والميم ذكر ابن السكيت : " الظَّالُّ والظَّالَمُ : سَلَفُ
الرجل (١) " .

وفى باب الميم والنون : " امتنع لونه وانتقع : اذا تغير (٢) " ،
وفى باب الهاء والحاء ، " مدح ومدح (٣) " .

(٢) — كتاب الابدال والمعاقبة والنظائر (٤) لابي القاسم عبد الرحمن الزجاجي
(ت ٣٣٧ هـ) وهو كتاب صغير موجز مقتصر على الألفاظ التي حدث فيها
تعاقب بين الأصوات يقول الأستاذ عز الدين للتوحي : " ولعل الزجاجي كان
قد صنفه للمبتدئين ، فلقد حرص على الايجاز ليسهل على طالب اللغة
المبتدئ حفظه ، ومن أجل ذلك حذف كثيراً من الشواهد ، واقتصر على حروف
الابدال ... (٥) " .

وليس فى الكتاب رأى أو تحليل للزجاجي فى الابدال وإنما هو جمع
موجز لبعض النظائر ويبدأ الكتاب بقوله : " يقال لهذه الحروف الابدال والمعاقبة
(٦)

(١) القالب والابدال لابن السكيت ص ٧١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٧٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٩٠ .

(٤) طبعه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٢ م بتحقيق الاستاذ عز الدين التوحي .

(٥) مقدمة تحقيق الابدال والمعاقبة والنظائر — ص ١٣ .

(٦) الاعقاب والتعاقب والمعاقبة والاعتقاب كلها بمعنى التداول ، وفى اللسان :
المعاقبة فى الزحاف أن تحذف حرفاً لثبات حرف ، والمرب تعقب بين الفاء والثاء ،
وتعاقب ، مثل : جدث وجدف . أنظر : (عقب) ج ١٠٩ / ٢ .

والنظائر (١) ، ومنها ما يجوز بعضه مكان حرف واثنين وثلاثة ، وليس كل الحروف كذلك (٢) " ثم يبدأ بلبواب الكتاب ، وهي أربعة وثلاثون بابا . ومن هذه الأبواب : الواو والياء والألف ، والواو والألف ، والهاء والألف والهمزة ، والعين والهمزة والباء والميم ، والتاء والذال والطاء ، والذال والطاء ، والتاء والطاء .

فمن أمثلة باب العين والهمزة : " يومك وأك : حار (٣) " ، وفي باب الباء والميم " مكّة ومكّة ، ورجل شيطم وشيطب : طويل (٤) " ، وفي باب الزاي والصاد : " مكان شاز وشأص : مرتفع (٥) " .

(٣) - الأبدال لأبي الطيب اللغوي (٦) (ت ٣٥١ هـ) وهو أوسع كتب الأبدال وصلنا حتى الآن ، قسمه أبو الطيب إلى أبواب ، وكل باب يشمل حرفا من حروف المعجم المبدلة وقد رتب هذه الأبواب حسب الترتيب الهجائي المعروف ، ثم قسم كل باب إلى أقسام ويشمل كل قسم من هذه الأقسام صوتا من الأصوات التي تتعاقب مع الصوت الذي بدأ الباب . ففي باب ابدال التاء مثلا يذكر في أول الباب الأصوات التي تتعاقب مع التاء ، وحسب الترتيب الهجائي أيضا وهي : التاء ، والحاء ، والذال ، والذال ، والراء ، والزاي ، والسين والصاد ، والطاء ، والعين ، والغاء ، والقاف ، والكاف ، واللام ، والميم ، والنون ، والواو ، والياء . ففي الحاء والحاء : " فاحت ريحة وفاخت : انتشرت (٧) " ، وفي الدال والذال : " غلام جادل وجادل : اذا

(١) النظائر : جمع نظيرة ، وهي المثل والشبه في الاشكال والكلام والاشياء كلها .

(٢) ص ١-٢

(٣) ص ٣٤ (٤) ص ٣٧ (٥) ص ٩٠

(٦) حققه الأستاذ عز الدين التنوخي وطبعه مجمع اللغة العربية بدمشق ، طبع الجزء الاول منه سنة ١٩٦٠ م . وطبع الجزء الثاني منه سنة ١٩٦١ م .

(٧) الأبدال لأبي الطيب اللغوي ج ١ / ٢٦٥ .

ترعرع وكبر (١) " ه وفي الدال والراء : " شهدت الشمس وصهرته : اذا
آلتمت دماغه (٢) " .

أما رأى أبي الطيب في الابدال ه فقد جاء في فاتحة الكتاب ه ولم
يصلنا منها الا ما نقله السيوطي في المزهري (٣) ه وفيه يظهر أن أبا الطيب كان
يقول ان الابدال هو لغات مختلفة ه ولا تتكلم القبيلة الواحدة باللغتين معا
فهو يقول : " ليس المراد بالابدال أن العرب تعتمد تعويض حرف (صوت) من
حرف (صوت) وانما هو لغات مختلفة لعمان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين
لمعنى واحد حتى لا يختلفا الا في حرف (صوت) واحد . قال : والدليل
على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة
ولا بالصاد مرة ه وبالسین أخرى ه وكذلك ابدال لام التعريف ميم ه والهمزة
المصدرة عينا ه كقولهم في نحو أن عن ه لا تشترك العرب في شيء من ذلك
انما يقول هذا قوم ه وذاك آخرون (٤) " .

ورأى أبي الطيب هذا يتفق والنظرة الحديثة في الابدال ه ومع
ذلك فالكتاب ليس كتاب بحث وابداء رأى ه وتحليل للابدال فليس فيه الا ما
ذكره في المقدمة ه وما نجده متفرقا خلال صفحاته . أما عدا ذلك فجميع
للألفاظ التي تخص ظاهرة من ظواهر اللغة العربية ه وهي ظاهرة الابدال (٥) ه
والتي بنيت عليها بعد ذلك كثير من الدراسات التي تخص اللغة العربية
وخصائصها وتطورها .

(١) المصدر نفسه ج ١ / ٣٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ج ١ / ٣٦٣ .

(٣) المزهري ج ١ / ٤٦٠ .

(٤) المصدر نفسه ج ١ / ٤٦٠ .

(٥) أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة ص ٧٢ - ٧٣ .

كتابا ابن مالك في الابدال :

وقد وضع ابن مالك كتابين في الابدال - كما بيّنا ذلك في مكانه - من البحث (١) - هما :

- (أ) - وفاق المفهوم : جملة ابن مالك في قسمين : أولها في تعاقب الأصوات المشتبهة في رسمها مثل : الحاء والخاء ، والزاي والراء ، وثانيهما : في تعاقب الأصوات المتقاربة في المخارج والأوصاف كالباء والميم ، والكاف والقاف .
- (ب) - وفاق الاستعمال : عالج ابن مالك فيه الاعجام والاهمال ، ويتضمن الألفاظ ذات حروف مشتبهة في الرسم مثل الباء والتاء ، والدال والذال ، والسين والشين ، والتي لا يخلّ تصحيفها بمعناها كما يقول ابن مالك .

وهذا الكتاب سار فيه المؤلف وفق منهجه في القسم الأول من كتابه (وفاق المفهوم) - كما بيّنت ذلك في موضعه من البحث (٢) - من حيث تقسيم الأبواب وضرب الأمثلة ، واختلف عنه في الإيجاز في شرح المفردات وفي خلوّه من أقوال العلماء والشواهد .

نماذج ودراسة :

نجد في الكتابين كثيرا من النماذج التي تتعلق بتقارب بعض الأصوات من بعض . كما أننا نجد فيهما نماذج كثيرة تدخل في باب التصحيف - لا في الابدال ، فليست الأخطاء وقع فيه بعض الناسخين ، مما أوهم أنها من الابدال ، فمن المحتمل أن يكون الكثير مما جاء في الأبواب التالية تصحيفا : باب الباء والتاء : مثل بلد بالمكان وتلد : أقام (٣) والتاء والتاء : مثل : يقال رجل كتع وكشح : اذا كان أحقق (٤) ، والتاء والنون ، مثل : أيهات

(١) ص ٦٦ - ٨١ .

(٢) ص ٨٠ .

(٣) وفاق المفهوم ق ٢/ب ، وانظر : الابدال لابي الطيب اللخمي ج ١/ ٩٥ .

(٤) وفاق المفهوم ق ٤/أ ، وانظر : ابدال أبي الطيب ج ١/ ٩٥ .

وأيهان : بمعنى هيهات ، للشئ^١ يستبعد (١) والتاء والياء مثل : ربت
الصبي تربيتا ، وزيتته تربية (٢) .

والتاء والنون مثل : تاج وناج : الجرح السائل دمه (٣)

والجيم والحاء مثل : جاس القوم جوسا ، وحاسهم حوسا : اذا وطئ بلادهم
وتتبعهم (٤)

والحاء والخاء : فاحت الريح الطيبة وفاخت : انتشرت (٥) .

والجيم والخاء مثل : أصلح وأصلخ : وهو الأصم (٦) .

الذال والذال مثل : غلام جادل وجادل : اذا ترعرع وكبر (٧) .

الذال والراء مثل : شهدته الشمس وصهرته : اذا أحرقت (٨) .

والراء والواو مثل : ارشمت السماء وأوشمت : برقت (٩) .

وهكذا نستطيع أن نعد في هذا المجال كثيرا مما جاء في الأبواب التالية :

الذال والزاي ، والذال والزاي ، والراء والزاي ، والسين والشين ، والصاد

والضاد ، والطاء والظاء ، والفاء والقاف ، والكاف واللام .

والتصحيح في كل هذا قد يحدث نتيجة للشابه الكبير بين صور

هذه الحروف ويرى الأستاذ عادل زيدان^(١٠) أن بعض هذا التصحيح قد يكون

قدما . ويمثل لهذا التصحيح بما جاء في باب الفاء والقاف : " الزحاليـف

والزحاليق : آثار تزلج الصبيان من فوق الطين أو رمل ، فأهل المالية (١١)

(١) وفاق المفهوم ق ٥/١ وانظر ابدال أبي الطيب ج ١/١٤٧ .

(٢) وفاق المفهوم ق ٥/١ ، وانظر ابدال أبي الطيب ج ١/١٥٣ .

(٣) وفاق المفهوم ق ٥/١ ، وانظر : ابدال أبي الطيب ج ٨/٢٥٠ .

(٤) وفاق المفهوم ق ٥/ب وانظر : ابدال أبي الطيب ج ١/٢٠٥ .

(٥) وفاق الاستعمال ص ٣ ، وانظر : ابدال أبي الطيب ج ٨/٢٠٥ .

(٦) وفاق المفهوم ق ٦/ب ، وانظر : ابدال أبي الطيب ج ١/٢١٣ .

(٧) وفاق المفهوم ق ١٠/ب ، وانظر ابدال أبي الطيب ج ١/٣٥٩ .

(٨) وفاق الاستعمال ص ٧ ، وانظر : ابدال أبي الطيب ج ١/٣٦٣ .

(٩) وفاق المفهوم ق ١٤/ب ، وانظر :

(١٠) الأستاذ عادل زيدان في كتابه : أبو الطيب اللخوي وآثاره في اللغة ص ٧٥ .
(١١) جاء في اللسان : " والعالية ما فوق أرض نجد إلى أرض تهامة ، وإلى ما وراء مكة
وهي الحجاز وما والاها . . . قال الأزهري : عالية الحجاز أعلاها بلداً وأشرفها
موضعا ، وهي بلاد واسعة . . . انظر : اللسان (علا) ج ١٩/٣٢٠ .

يقولون : زحلوفة وزحاليق ، ونوتميم ومن يليهم من هوازن يقولون : زحلوفة وزحاليق (١) " ثم يقول بعد ذلك : " فاني أرى هنا أن التصحيف من الممكن أن يكون حدث قبل أن تختص هذه القبائل بأحدى اللفظتين (٢) " .

وتناول الدكتور ابراهيم أنيس بالبحث في اللفظتين : الزحلوفة والزحلوفة وترجح لديه أن هذا ليس تصحيفا وإنما هما لغتان (٣) فهما اذن من المترادفات اعتمادا على ورود شواهد للفظتين من ذلك : قال الجوهري : " الزحاليق : لغة في الزحاليق (٤) " ، قال عامر بن مالك (٥) :

لما رأيتُ ضارا في مللمة كأنما حافتها حافتا نيق
يمته شزرا ، وقلت له هذى المروة لالعب الزحاليق
وجاء في اللسان : " الزحلوفة : آثار تزلج الصبيان من فوق التل
الى أسفله وهي لغة أهل المالية • وتميم تقوله بالقاف ، والجمع زحالف
وزحاليق (٦) " وأنشد لأوس بن حجر (٧) :

يُقلب قيدود^(٨) كان سراتها صفا مدهن^(٩) قد زلقت الزحالف

ولو بحثنا عن العلاقة الصوتية بين القاف والفاء لوجدنا هذه العلاقة معدومة مما يجعلنا نستبعد أن أحد اللفظين أصل والآخر فرع • كذلك الشاهدان اللذان أوردهما ينفيان احتمال وقوع التصحيف بين الفاء والقاف نتيجة التشابه في الرسم ، لأن اللفظتين جاءت فيهما الفاء والقاف في الشاهدين السابقين ،

(١) وفاق المفهم ق ٢٢/أ ، وانظر : ابدال أبي الطيب ج ٢/٣٣٧ .

(٢) أبو الطيب اللغوى وآثاره في اللغة ص ٧٥ .

(٣) من أسرار اللغة ص ٨٢ .

(٤) الصحاح للجوهري : ج ٤/١٤٨٩ .

(٥) البيتان أوردهما الجوهري في الصحاح ج ٤/١٤٨٩ .

(٦) لسان العرب (زحلف) ج ١١/٣١٠ .

(٧) ديوان أوس بن حجر ص ١٥ .

(٨) قيدود : أى أتان طويلة .

(٩) المدهن : نفرة في الجبل يستنقع فيها الماء • ومعنى البيت : يقلب هذا الحمار

أثانا طويلة ويصرفها يمينا وشمالا .

وعلى هذا اعتمد الدكتور ابراهيم أنيس في ترجيح أن المادتين أصليتان وهما مما يدخل في الترادف .

أما فيما يتعلق بتقارب بعض الأصوات من بعض فهناك نماذج كثيرة أيضا نجدها في أبواب الكتابين . ومن تلك الأبواب :

الباء والفاء : البجباج والفجفاج : الرجل الصيَّاح (١) .

الباء والميم : المعربة والمرتبة : مقدم الألف ، وقيل : الدائرة التي فسى الشفة العليا (٢)

التاء والطاء : مت الشيء ، متوسطة مطا : بمعنى مده مدّا (٣) .

تحول صوت التاء : وهو صوت مهموس — الى الطاء وهو مجهور بسبب مجاورة الميم وهو صوت مهموس .

التاء والداال : الصنتيت والصنديد : السيّد (٤) . فالتاء مهموس والداال مجهور ، والسبب مجاورة النون وهو صوت مهموس .

ومن باب تحول الصوت المهموس الى مجهور أيضا الشاسب والشازب : الضامر المهزول (٥) فقد تحول السين ، وهو صوت مهموس الى الزاى وهو صوت مجهور ، وقد يكون ذلك بسبب مجاورة الباء الذى هو صوت مجهور كلاهما من اصوات الصغير ومثله : الشاس والشاز المكان الخليظ ، وشيس المكان وشيز : اذا غظ (٦) .

وأحيانا يتحول الصوت الشديد الى رخو ونستطيع أن نعد من ذلك ما جاء في باب الداال والزاى : ما سمعت له دحمة وما سمعت له زحمة : أى

(١) وفاق المفهم ق ٢٦ ب

(٢) وفاق المفهم ق ٢٦ أ

(٣) وفاق المفهم ق ٢٩ ب

(٤) وفاق المفهم ق ٢٨ أ

(٥) وفاق المفهم ق ٢٩ ب

(٦) وفاق المفهم ق ٢٩ ب

ما سمعت له كلمة (١) ، وقد تحول الصوت الشديد وهو الدال الى رخو وهو الزاى بسبب مجاورة الحاء وهو صوت رخو أيضا ، علما ان كلا الصوتين :
الدال والزاى مجهور .

وهكذا نرى ان تقارب الأصوات من العوامل المهمة في حدوث الابدال ،
فالأصوات تؤثر بعضها في بعض ، مما يسبب تحول الصوت الى آخر أو تغيير
صفته أو مخرجه فيصبح صوتا آخر مما يجعل الكلمة تلفظ بصورتين مختلفتين
ونستطيع ان نعد كثيرا مما جاء من أمثلة في الأبواب التالية من هذا الباب
الهمزة والميم ، والسين والصاد ، والراء واللام ، والضاد والظاء ، والدال
والطاء ، والحاء والميم ، والجيم والياء ، والقاف والكاف ، والهاء
والميم .

(١) وفاق المفهم ق ٢٩ / ب .

البحث الثاني : آراء أبدأها في شأيا كتبه النحوية عن : الامالة - الادغم -

الوقف

أولا : الامالة :

عرف ابن مالك الامالة بقوله : " الامالة أن تتحو بالالف نحو اليا ،
والفتحة نحو الكسرة (١) " وهو في هذا يتابع سيويه الذي قال عـ
الامالة ٧ وأما أمالوها - ويقصد الالف - في عابد ومساجد ، للكسرة التي بعدها
أرادوا أن يقرئوها منها ٠٠٠ ثم قال سيويه : " فالالف قد تشبه الياء
فأرادوا أن يقرئوها منها (٢) " .

وهي الدكتور عبد الفتاح شلي ان ما ذكره سيويه في الامالة ليس تعريفا
صريحا ، وإنما هي عبارات استعملها القراء والنحاة من بعده في تعريف
الامالة (٣) .

والامالة ضرب من التأثير الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب ،
وهي الفتح صائتان ، وقد يكونان طويلتين أو قصيرتين (٤) . وقد اهتم النحاة
والقراء بالامالة فبينوا معناها وأسبابها ودرجاتها ويعرف ابن الجزري بالفتح
والامالة ان يقول : " والفتح عبارة عن فتح القارئ لغيره بلفظ الحرف (الصوت) ،
وهو فيما بعده ألف أظهر ، ويقال له أيضا التخميم ، وربما قيل له النصب . وينقسم
الى فتح شديد وفتح متوسط ٠٠٠ والامالة أن تتحو بالفتحة نحو الكسرة
والالف نحو اليا (كثيرا) وهو المحض ، ويقال له الاحتجاج ^{الاصحاح} ، ويقال له البطح ،
وربما قيل له الكسر أيضا (قليلا) : وهوبين اللفظتين ، ويقال له التقليل والتلطيف

(١) الوافية في شرح الكافية ص ٢٩٦ .

(٢) الكتاب ج ٤ / ١١٧ .

(٣) الامالة في القراءات واللهجات العربية للدكتور عبد الفتاح شلي ص ١٥ .

(٤) اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٣٤ .

ومين بين ، فهي بهذا الاعتبار تنقسم أيضا الى قسمين ، امالة شديدة وامالة متوسطة وكلاهما جائز في القراءة جارفي لغة العرب (١) .

فالامالة اذن هي أن تميل بالفتحة الى الكسرة ، والالف الى الياء ، لكن الدكتور ابراهيم أنيس يذكر أنه كما تكون هناك امالة من هذا النوع ، تكون هناك امالة من نوع آخر ، وهي أن تتحو بالفتحة نحو الضمة ، والالف نحو الواو . ولكن القراء في امالتهم لم يعتنوا^{بعضوا} الا بالامالة الاولى ، وهي الفتح الى الكسر ، لأنها أكثر شيوعا وانتشارا وظهروا بين القبائل العربية المشهورة (٢) وقد ذكر ابن جنى مثل هذا النوع من الامالة في قوله : " وأما ألف الامالة فهي التي تجدها بين الالف والياء نحو قولك في عالم وخاتم : " عَالِمٌ وخَاتِمٌ (٣) " وأما ألف التخميم فهي التي تجدها بين الالف ومين الواو نحو قولهم : سلام عليك وقام زيد . وعلى هذا كتبوا الصلوة والزكاة والحيوة بالواو ، لأن الالف مالت نحو الواو (٤) .

ولقد شغل القدماء بموضوع أيهما الأصل وأيهما الفرع : الفتح أو الامالة ؟ فذهب أكثرهم الى أن الفتح هو الأصل والامالة فرع عليه ، يقول ابن مالك : " والذي يدل على أن التخميم هو الأصل أنه يجوز تخميم كل ممال ، ولا يجوز امالة كل مخم (٥) " ، وهو في هذا تابع لابن خالويه الذي قال : " الحجة لمن فخم أنه أتى بالكلام على أصله ووجهه الذي كان له ، لأن الأصل التخميم ، والامالة فرع عليه (٦) " . ويقول ابن يعيش :

(١) النشر في القراءات المشرلا بن الجزرى ج٢/ ٢٩-٣٠ .

(٢) في اللهجات العربية ص ٦٥ .

(٣) وضع المحققون كسرة تحت المين والخاء وأثبتوا الالف ، علامة على امالة ، ألف عالم وخاتم وقد أشاروا الى ذلك في هامش الكتاب .

(٤) سر صناعة الاعراب ج١/ ٥٥-٥٦ .

(٥) الوافية في شرح الكافية ٢٩٧ .

(٦) الحجة في القراءات السبع ص ٤٣ .

" والذي يدل على أن التفخيم هو الأصل أنه يجوز تفخيم كل مال ، ولا يجوز ازالة كل مخفم ، وأيضا فان التفخيم لا يحتاج الى سبب والامالة تحتاج الى سبب (١) "

ويجوز ابن الجزرى آراء من تقدمه فيقول : " ولقد اختلف أئمتنا فى كون الامالة فرعا عن الفتح ، أو أن كلا منهما أصل برأسه مع اتفاقهم على أنهما لغتان فصيحتان صحيحتان نزل بهما القرآن . فذهب جماعة الى أصالة كل منهما وعدم تقدمه عن الآخر (٢) . "

وضيف ابن الجزرى قائلا : " وكما أنه لا يكون ازالة الا بسبب فكذلك لا يكون فتح ولا تفخيم^{نحيف} الا بسبب . قالوا وجود السبب لا يقتضى الفرعية ولا الأصالة . وقال آخرون ان الفتح هو الأصل وان الامالة فرع ، بدليل أن الامالة لا تكون الا بعد وجود سبب من الأسباب ، فبيان^{حان} فقد سبب منها لزم الفتح وان وجد شئ منها جاز الفتح والامالة ، فما من كلمة تمال الا وفى العرب من يفتحها ، ولا يقال كل كلمة تفتح فى العرب من يعملها . . . قلت ولكل من الرايين وجه وليس هذا موضع الترجيح (٣) . "

ومحت الدكتور أنيس في قضية الاصل والفرع فى الفتح والامالة وتوصل الى أن الامالة أقدم فى حالات ، والفتح أقدم فى حالات أخرى . فالامالة فى الألف التى أصلها ياء تطورت من صوت مركب الى ازالة الى فتح فالغسل (باع) مرت فى المراحل الآتية : (بَيْع) ثم (امالة) ثم (فتح) (٤) . "

أما الامالة بغير أصل من أصول الكلمة كامالة الفتحة أو امالة الألف غير المنقلبة عن أصل فيرى الدكتور ابراهيم أنيس ان هذا " ليس الا نوعا من الانسجام بين أصوات اللين ، وهذا الانسجام أقرب الى السهولة والاقتصاد

(١) شرح المفصل ج ٩ / ٥٤٠

(٢) النشر فى القراءات العشر ج ٢ / ٣١ - ٣٢ .

(٣) نفسه ج ٢ / ٣٢٠

(٤) فى اللهجات العربية ص ٦٦ .

فى الجهد العضوى ، وعليه فان الكلمة التى تشتمل على أصوات لين منسجمة
أحدث من نظيرتها التى خلت أصواتها منة الانسجام . وعلى ذلك فان كلمة
(كتاب) بالفتح أقدم منها بالامالة (١) .

ونذهب النحاة الى أن الامالة من الأمور الجائزة يقول ابن مالك — وهو
يعرف الامالة : " الامالة أن تتحو بالألف نحو الياء جوازا ... (٢) " وهو
فى هذا يتابع ابن يعيش حين قال فى شرح الفصل : " وأسباب الامالة مجوزة
لا موجبة أو لا ترى أنه ليس فى العربية سبب يجب الامالة لا بد منها ، بل
كل مال لعلته فلك ألا تميله مع وجودها فيه (٣) " .

أما حكم الامالة فيقول فيه د . ابراهيم أنيس : " ولا نستطيع أن نتصور
كيف جعل النحاة الامالة من الأمور الجائزة ! فقد قرروا أن كل مال يجوز فتحه ،
ولو صح هذا القول لا يمكن أن نتصور أن من القبائل من كانوا يميلون ويفتحون
كما تشاء لهم أهواؤهم ، وذلك أمر لا يقبله اللغوى الحديث ، إذ ليس الأمر
أمر مواضعة مقصودة معتمدة ، وإنما هو عادة لكل قبيلة . فلك التى لا تميل
لا تستطيع غير الامالة ، وتلك التى تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح . فالمسألة
لا تمدوأن تكون عادة ككل الماديات اللغوية يتوارثها الخلف عن السلف دون
شمور بها (٤) " ~~ويجب الدكتور~~

ويجب الدكتور عبد الفتاح شلى على كلام الدكتور أنيس فيقول : " يبدو
لنا ان الدكتور يقصد من " النحاة " الذين جعلوا الامالة من الأمور الجائزة
المتأخرين منهم — من أمثال ابن يعيش ... أما المتقدمون من النحاة ، والمؤلفون
القدامى فى القراءات فقد رأوا ما يقرره الدكتور أنيس من رأى ... (٥) " .

(١) فى اللهجات العربية ص ٦٧—٦٨ .

(٢) سبك المنظوم وفك المختوم ق ٨٤ .

(٣) شرح الفصل ج ٥٥/٩ .

(٤) فى اللهجات العربية ص ٦٩ .

(٥) الامالة فى القراءات واللهجات ص ٩٧—٩٨ .

ثم عرض الدكتور شلبي للتصوُّص الواردة في كتب النحاة والقراءات الخاصة بموضوع الامالة مرتبة ترتيباً زمنياً فابتدأ بما قاله سيويه في هذا الصدد : " وأعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب من يعيل ، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه ، فينصب بعض ما يعيل صاحبه ، ويعيل بعض ما ينصب صاحبه ، وكذلك من كان النصب من لفته لا يوافق غيره ممن ينصب ، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأتولين في الكسر ، فإذا رأيت عربياً كذلك فلا تربنه خلط في لفته ، ولكن هذا من أمرهم (١) . "

ومعلق الدكتور شلبي على ما ذكره سيويه بقوله : " وكلام سيويه في هذا النص صريح في أن العربي لا يمكنه أن يتخلى عن عادته اللغوية في الفتح والامالة ، فهو يفتح ما يعيله غيره ، ويعيل ما يفتح غيره لا كما يشاء له الهوى ، بل لأن ذلك كما يقول سيويه : " من لفته " التي توارثها ولا يمكن أن يجرى على لسان غيرها (٢) . "

والذي أوصلنا الاستقراء له أنه منذ سيويه حتى بداية القرن الخامس " كان كل من النحاة والمؤلفين في القراءات يقولون بوجوب الامالة (٣) . أما في القرن السادس فنجد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) يسكت في كتابه المفصل عن مسألة وجوب الامالة أو جوازها فلا يتعرض لها بذكر .

ومنذ بداية القرن السابع الهجري أخذ النحاة والقراء يتقارضون هذا الخطأ — أي القول — بجواز الامالة وهذا ما نلاحظه عند ابن يمين وابن مالك وغيرهما . وقد نسب ابن مالك الفتح لأهل الحجاز والامالة لأهل نجد

(١) الكتاب ج ٤ / ١٢٥ .

(٢) الامالة في القراءات واللهجات العربية ص ٩٨ .

(٣) نفسه ص ٩٩ — ١٠٠ .

من تميم وأسَد وقيس (١) . وفي شرح شافية ابن الحاجب للاسترأبازي :
" الإمالة ليست لغة جميع العرب ، وأهل الحجاز لا يميلون ، وأشدّهم حرصاً عليها
بنو تميم (٢) " . ولقد اهتم علماء العربية بأسباب الإمالة ومنهم ابن مالك الذي يرى أن
الإمالة ترجع إلى شيئين : أحدهما الكسرة ، والثاني الياء (٣) وجملته
أسباب الإمالة عدده ما يأتي :

- ١ - كسرة متقدمة ، ولا بد أن يحصل بين الكسرة المتقدمة والالف فاصل
نحو كتاب .
- ٢ - ياء متقدمة نحو شيبان .
- ٣ - كسرة متأخرة نحو عابد ، من الناس .
- ٤ - ياء متأخرة نحو مباح .
- ٥ - كسرة مقدرة في المحل المال نحو خاف أصله (خوف) .
- ٦ - ياء مقدرة في المحل المال نحو ، أتى ، يرى .
- ٧ - إمالة لأجل إمالة نحو : " رأيت عمادا " فأمالوا الالف المبدلة
من التثنية لأجل إمالة الالف الأولى الإمالة لأجل الكسرة .

(١) الوافية في شرح الكافية ص ٢٩٧ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاسترأبازي ج ٤/٣ .

(٣) الوافية في شرح الكافية ص ٢٩٨ وانظر : شرح الأشموني على

الفية ابن مالك ج ٥٢٦/٢ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٣٦ -

ثانيا : الادغام :

تعريفه :

لم يتناول ابن مالك في مصنفاته تعريف الادغام معرفته أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) بقوله : " الادغام : تقريب الحرف من الحرف اذا قرب مخرجه من مخارج اللسان كراهية أن يعمل اللسان في حرف واحد مرتين فيثقل عليه (١) ". وله تعريف آخر ذكره ابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) حيث يقول : " الادغام : تقريب صوت من صوت (٢) " .

ويطلق عليه المحدثون من علماء اللغات المماثلة (٣) ، وفي هذه المماثلة أو التقريب كما يراه ابن مجاهد وابن جنى يحدث التشابه بين الأصوات من ناحية المخرج أو الصفة ، لأن التماثل أو التقارب لا بد أن يشتمل على جهتين : جهة المخرج ، وجهة الصفة ، والادغام لا يحدث إلا بهذا (٤) . ويحدث الادغام في مثل : " شُدَّ وُمدَّ " ومقابلته الفك في : اشدَّد وَامدَّد ونسب ابن مالك الادغام لتيمم والفك لأهل الحجاز (٥) .

١ - الادغام في مضاعف اللام :

عقد ابن مالك في كتابه (تسهيل الفوائد) فصولا سماه : " ادغام المضاعف اللام (٦) " ذكر فيه أن بنى تميم استصحبا ادغام الفعل

(١) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ١٢٥ .

(٢) الخصائص ج ٢ / ١٣٩ .

(٣) انظر : الدكتور ابراهيم أنيس في كتابه : في اللهجات العربية ص ٧٠ والأصوات اللغوية ص ١٧٩ .

(٤) اللهجات العربية في التراث ص ٢٢٠ .

(٥) الوافية في شرح الكافية ص ٢٩٥ .

(٦) تسهيل الفوائد ص ٢٦٠ .

المضعف اللام في حالات :

(أ) — الجـزم : نحو لم يرد ، أما أهل الحجاز فيكون الادمغم فيقولون : لم يردد . والادمغم — في حالة الجزم — ليس خاصا بتميم كما ذكر ابن مالك لأننا نجد منسوبا لبعض القبائل . يقول أبو حيان : " ليس الادمغم لغة تختص بها بنو تميم كما يقتضيه كلام المصنف (يعني ابن مالك) فقد وافقهم قيس وأسد (١) " .

ونسب ابن خالوية الادمغم لأهل الحجاز فقال في قوله تعالى : (ومن يردد منكم (٢)) : " يقرأ بالادمغم والفتح ، وبالأظهار والجزم ، فالحجة لمن ادغم أنه لغة أهل الحجاز ، لأنهم يدغمون الأفعال لثقلها (٣) " .

ويقول أحد الباحثين بعد أن أورد قول ابن خالوية : " وهذا القول هو الوحيد — فيما رقت عليه — الذي ينسب الادمغم في حالة الجزم لأهل الحجاز ، ولا نراه يقف أمام بقية الأقوال التي تتسبب الفك لأهل الحجاز ، والادمغم لتميم (٤) " .

(ب) — إذا اتصل الفعل المضعف بواو جمع / ردوا ، أو ياء مخاطبة نحو ردّى أونون توكيد ردون ، اشترك الحجازيون مع غيرهم من العرب في الادمغم (٥) .

-
- (١) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ٥/٢٣٦ .
 (٢) المائدة آية : ٥٤ .
 (٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالوية ص ١٠٦ .
 (٤) خصائص لغة تميم — للاستاذ محمد أحمد الممرى ص ١٢٨ .
 (٥) تسهيل الفوائد ٢٦٠ وانظر : اللهجات العربية في القراءات القرآنية ص ١٣١ — ١٣٢ .

(ج) - عند اتصال المضعف بضمير رفع متحرك ، فان القبائل التى تذهب الى الادغام تشارك الحجازيين فى الاظهار نحو رددت ورددنا ورددت .
وروى الخليل بن أحمد أن أناسا من بنى بكر بن وائل وغيرهم يدغمون - أى فى حالة اتصال المضعف بضمير رفع - فيقولون : رَدَّنَ وَيُرَدَّنَ وَرُدَّنَ فى الماضى والمضارع والأمر (١) .

أما عن تحليل الادغام فقد قال الفراء : " وانما استجازت العرب أن يقولوا (مَدَّ) فى موضع (امدد) لأنهم يقولون فى الاثنين : مُدَّا وللجميع مُدَّا ، فبنى الواحد على الجميع (٢) " .

ويفسر أحد الباحثين بأن المراد بالمرب فى قول الفراء هم بنو تميم ومن جرى على نهجهم فى الادغام (٣) .

وظل الدكتور ابراهيم أنيس الفك والادغام فى لفظة الحجاز وتميم باختلاف موضع النبر بين هذه القبائل فقد قال : " اختلفت القبائل العربية فى أحكام الفعل المضعف ، أى الذى فيه المين واللام من نوع واحد ، مثل : " رَدَّ ، عَدَّ " وليس لهذا الاختلاف من سر ، سوى اختلاف موضع النبر بين هذه القبائل ... أما السرى التزام الحجازيين فك الادغام فهو أن يترتب على الجزم عادة نقل النبر من موضعه الى المقطع الذى قبله ، لأن الجزم يختصر الكلمات ... أما بتو تميم فلم ينقل النبر فى لهجتهم بسبب الجزم ، وهذا بقى الادغام ، فكانوا يقولون فى حالة الوقف : لم يردَّ (٤) " .

(١) شرح شافية ابن الحاجب لرضى الدين الاسترأبادى ج ٢/٢٤٦ .

(٢) معانى القرآن للفراء ج ٢/١٣٩ .

(٣) خصائص لفظة تميم - للاستاذ محمد العمري ص ١٢٩ .

(٤) فى اللهجات العربية ص ١٤٩-١٥٠ .

٢ — ادغام المتقاربين :

بحث ابن مالك الادغام في الصوتين المتجاورين اذا تقاربا في
المخرج فعقد له فصلا سَمَاهُ " التكافؤ في الادغام (١) " ومن الأمثلة
التي أوردها ابن مالك قوله : ادغمت العين في الهاء كقولهم أعهد : أحد ،
ومعهم : مخم ... (٢) .

ونلاحظ في هذين المثالين تأثير كل من العين والهاء بالآخر .
وعلة الادغام عند ابن يعيش قرب العين من الهاء في المخرج (٣) .
فسر الدكتور أنيس الادغام في " معهم " بأن العين صوت مجهور ،
والهاء صوت مهموس ، فتأثرت العين بالهاء ، فقلبت الى نظيرها المهموس وهو
الحاء ، وهذا تأثير رجعي ، ... وتأثرت الهاء بالحاء تأثرا كاملا ونفيت
فيها ، وهذا التأثير تأثير تقدي (٤) .

وادغام المتقاربين نسب لبعض تميم . قال رضي الدين الاسترأبادي :
" قلب بعض بني تميم العين والهاء حاءين ، وأدغم أحدهما في الآخر
نحو : " مخم ومخاولا " في معهم ومع هؤلاء (٥) .
وأدغمت اللام في الراء ، وذكر ابن مالك هذا الادغام جائز (٦)
ولم يحلل ، وظل ابن يعيش ذلك بقوله : " لأن الراء أقرب الحروف الى اللام ،
وأشبهها بها فصارها الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد (٧) " .
فالراء كاللام في أن كلا منهما من الأصوات المتوسطة بين الشدة
والرخاوة وأن كلا منهما مجهور .

(١) أنظر : تسهيل الفوائد ص ٣٢٣ ، وسبك المنظم شق ٨٣

(٢) الوافية في شرح الكافية ص ٢٩٨ وما بعدها

(٣) شرح المفصل ج ١٠ / ١٣٧

(٤) في اللهجات العربية ص ١٣٣ .

(٥) شرح شافية ابن الحاجب — للاستراباذي ج ٣ / ٢٦٦ .

(٦) تسهيل الفوائد ص ٣٢٢ — ٣٢٣ (٧) شرح المفصل ج ٤ / ١٤١ .

ثالثا : الوقف :

والوقف هو قطع النطق عند آخر الكلمة (١) . وقد عالج ابن مالك في كتبه النحوية . والوقف منه الاختياري والترنوي (٢) ، والاختياري له أوجه ، ومن تلك الأوجه التي ذكرها ابن مالك :

(أ) - الوقف بالسكون ، (ب) - الوقف بالترنوي ، (ج) - الوقف بالاشمام ، (د) - الوقف بالتضعيف ، (هـ) - الوقف بالنقل .

أولا : الوقف بالسكون :

وهو الأصل في الوقف (٣) ، وإنما كان الاسكان هو الأصل في الوقف ، لأن الوقف يترك حركة الموقوف عليه فيسكن . كما أن الوقف في الغالب يطلب الاستراحة ، وسلب الحركة أبلغ في تحصيل الراحة ، ولأن الوقف ضد الابتداء ، والحركة ضد السكون . فكما اختص الابتداء بالحركة ، اختص الوقف بالسكون . قال ابن يعيش : " فالسكون هو الأصل والأغلب الأكثر لأنه سلب الحركة ، وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة " (٤) .

ثانيا : الوقف بالترنوي :

والترنوي كما قال ابن مالك : " هو اخفاء الصوت بالحركة ، ضمة كانت أو كسرة أو فتحة (٥) " . وقال السيوطي بعد أن نقل قول ابن مالك في

(١) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ج ٢ / ٣٣٨ ، وشرح الأشموني على الألفية ج ٢ / ٥٠٧ .

(٢) وهو الوقف على القوافي المطلقة بإبدال مدة الاطلاق نونا ، وهذه النون اصطلاح القدماء على تسميتها " تنوين الترنم " كقول الشاعر :
أقلل اللوم عادل والعتابين

(٣) تسهيل الفوائد ص ٣٢٩ .

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ج ٩ / ٦٧ .

(٥) شرح عمدة الحفاظ ص ٩٧٧ .

الرَّومَ : " وقال بعضهم : الرَّومُ : هو ضعف الصوت بالحركة من غير سكون ، فتكون حالة متوسطة بين الحركة والسكون ، وتكون في الحركات كلها فـى المرفوع مثلاً كان أو غير مرفوع وهو كجزء من الضمة ، وفي المنصب غير المرفوع ، وفي المفتوح ، وفي المجزوء بالكسرة والفتحة وفي المكسور وهو كجزء من الكسرة ، ويحتاج في المنصب والمفتوح الى رياضة ، لخفة الفتحة ، وتناول اللسان لها بسرعة (١) "

ولم يمثل ابن مالك للوقف بالرَّومِ بمثال ، وما جاء في الكتاب لسيويه : " وأما روم الحركة فقولك : رأيتُ الحارثَ ، ومرت بخالدٍ . وإجراؤه كاجراء المجزوم أكثر (٢) . "

وقد كان للروم علامة خطية يعرف بها ، وهو كما قال سيويه : " خط بين يدي الحرف (٣) " ، مثل : " هو عُمَرُ ، وهذا أحمدُ " كأنه يريد رفع لسانه ، وكأنَّ القارئ يروم الحركة ولا يتمها كما قال ابن يعيش .

ثالثاً : الوقف بالاشمام :

والاشمام : هو " الاشارة الى الحركة دون صوت (٤) " كما قال ابن مالك ، وعرفه ابن عقيل بأنه : " ضم الشفتين بعد تسكين الحرف الأخير ، ولا يكون إلا فيما حركته ضمة (٥) " .

وجاء في الهمع " والاشمام هو الاشارة الى الحركة دون صوت ، فهو لا يدرك الا بالروئية وليس فيه خط ، ولذلك لا يدركه الا ^{الأعشى} ، ويدركه بالتعلم بأن يضم شفثيه ، اذا وقف على الحرف (٦) " .

(١) همع الهوامع ج ٢ / ٢١٧ .

(٢) الكتاب ج ٤ / ١٧٢ .

(٣) الكتاب ج ٤ / ١٦٩ .

(٤) سبك المنظم ق ٨٥ ، وتسهيل الفوائد ص ٣٢٩ .

(٥) شرح ابن عقيل على الألفية ج ٢ / ١٢٠٥ .

(٦) همع الهوامع للسيوطي ج ٢ / ٢٠٧ .

وكان الفرق بين الروم والاشمام — أن الأعى لا يدرك الاشمام من غيره ، لأنه لا يرى ولا يسمع — أما الروم : فان الأعى يدركه من غيره بسمعه ، والبصير يدركه بسمعه ومصره ، لأنه مما يرى ويسمع .

والاشمام يكون في المضموم من المبنيات ، وفي المرفوع من المعربات — فالمضموم مثل : (من قبل ومن بعد) — والمرفوع مثل : (الله الصمد) .

ولا يكون الاشمام في الجر والنصب ، وعمل ابن يعيش سبب ذلك فقال : " لأن الكسرة من مخج الياء ، ومخرج الياء من داخل الفم — من ظهر اللسان الى ما حاذاه من الحنك من غير اطلاق بنفاج (١) الحنك عن ظهر اللسان ، ولا جل تلك الفجوة ، لان صوتها — وذلك أمر باطن لا يظهر للعيان . وكذلك الفتح لأنه من الألف ، والألف من الحلق ، فمما للاشمام اليهما سبيل (٢) . "

وكان للاشمام علامة خطية ، وهي نقطة فوق الحرف ، ورسمها سيويه هكذا " هذا خالد (٣) . "

وتحدث الدكتور ابراهيم أنيس عن ظاهرة الاشمام والروم فذكر في البداية ان الاشمام والروم من الأمور التي اشترك فيها القراء والنحاة في طريقة الوقف . ثم تناول بالشرح كيفية الوقف بالاشمام والروم ، فذكر أن الاشمام " يهدف مع الوقف بالسكون الى الرمز الى الحركة بالشفيتين . فاذا قرأ المتعلم قوله تعالى (رَهَبًا) اني لما أنزلت الي من خير فقير (٤)) وقف على كلمة " فقير " بما يسمى بالسكون مع استدارة الشفتين ، ليرمز الى أن الكلمة

(١) أي صدره

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ج ١٧/٩

(٣) الكتاب ج ١٦٩/٤

(٤) سورة القصص آية : ٢٤

فى حالة الوصل مشكلة بالضم . فالحركة هنا لا تسمع بل ترى ، ولذلك
اشتروطوا فى مثل هذا الوقف أن يكون هناك معلم بصيريرى بعينه صحة
مثل هذا الوقف (١) .

ومحل الدكتور أنيس تخصيص الاشمام بالضم دون الحركات الأخرى
بقوله : " لوضح شكل الشفتين مع الضم ، فى رأيهم على الأقل . غير
أنا نحرف من الدراسة الصوتية أن للشفتين شكلا خاصا مع كل حركة ،
وكان من الممكن أن يرمز بوساطة الشفتين للكسر وللفتح أيضا ، ولكن القراء لم
يحتوا الا بالضم (٢) .

أما الروم - وهو أحد أوجه الوقف - فهو اختلاس الحركة
وتقصير زمن النطق بحيث نسمع ويدركها أصحاب السمع فى زمن أقل مما
تتطلبه الحركة المادية . فالفرق بين الحركة فى الروم والحركة المادية
لا أكثر ولا أقل . وهى هذا يكون هناك ثلاثة أنواع من الحركة : أقصرها
حركة الروم ، يليها الحركة المألوفة لنا ، يليها ألف المد ، أو واو المد أو ياء
المد . فالفتحة فى الروم أقصر الفتحات فإذا زدنا زمن النطق بها نشأت
تلك الفتحة المادية المعروفة لنا ، فإذا زدنا مرة أخرى من زمن النطق نشأت
ألف المد (٣) .

ويختم الدكتور أنيس كلامه بالإشارة إلى أن " الوقف بهاتين الطريقتين
لا يعدو أن يكون وسيلة تعليمية الغرض منها هدى الناشئين من المتعلمين
إلى معرفة حركة آخر الكلمة رغم الوقف عليها ، فهو وقف بما يشبه الوصل ... (٤) .

(١) من أسرار اللغة ص ٢٢٢ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) المرجع نفسه .

(٤) المرجع نفسه ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

رابعاً : الوقف بالتضعيف :

جاء في (شح الكافية) : " التضعيف : هو تشديد الحرف الذى يوقف عليه بأن تضاف هذا الحرف الموقوف عليه نحو " هذا جعفر^ع " (١) .

والوقف بالتضعيف أقوى من غيره ، أى من الوقف بالروم والاشمام والسكرت ، لأن الوقف زاد حرفاً ، فكانه بين الوقف بحرف ، بـ خـ شـ مـ الروم فانه بينه بحركة ضميقة ، والاشمام بينه باشارة ، والحرف فى التضعيف أقوى وأكد فى البيان من الاشارة ، " ولا شك أن المقصود بالروم والاشمام والتضعيف - بيان أن الحرف الذى وقف عليه كان متحركاً فى الوصل بحركة اعرابية أو بنائية فمن أشم نبيه عليه بهيئة الشفتين ، ومن وقف بالروم نبيه عليه بهذا الصوت الخفى ، ومن وقف بالتضعيف كان أشد قوة فى التببيه من رام ومن أشم (٢) " وللوقف بالتضعيف شروط ثلاثة ذكرها ابن مالك :

(أ) - ألا يكون الحرف الذى يوق عليه همزة كخطأ (٣) ، ومحل الدكتور أحمد الجندى السبب بقوله " لأن تضعيف الهمزة غير جائز ، ولم يرد عن العرب إلا إذا كانت عينا نحو : سأل أولم تضعيف الهمزة يحتاج الى جهد عضلى أكثر فهو ثقیل (٤) " .

(ب) - أن يكون صحيحاً - اذ يستثقل تضعيف حرف العلة لثقله بنفسه ، ^{جاء} فلنا إذا ضعف ازداد ثقلاً ، والوقف موضع استراحة (٥) .

-
- (١) الوافية فى شح الكافية ص ٣٢٠ وشح عمدة الحافظ ص ٩٧٣
 (٢) اللهجات العربية فى التراث - للدكتور أحمد الجندى ص ٣٨٠
 (٣) شح عمدة الحافظ ص ٩٧٣
 (٤) اللهجات العربية فى التراث ص ٣٨٠
 (٥) المرجع نفسه ص ٣٨١

(ج) - أن يكون الحرف الذي قبل آخر الكلمة متحركاً - كالجمل فتقول :
 الجمل ، بتشديد اللام ، فان كان ما قبل الأخير ساكناً امتنع التضعيف كالجمل
 وعلامة الوقف بالتضعيف - كما روى سيويه عن الخليل - هو هذا الرمز —
 (ش) فوق الحرف نحو " هذا خالد ش " وهو يجعل ش (١) .

ولعل ذلك الرمز مأخوذ من أول حرف من كلمة شديد ، اذ التضعيف
 فيه شدة (٢) والوقف بالتضعيف نسبة ابن هشام لبني سعد ، فقال - وهو
 يعدد أوجه الوقف - " والرابع : أن تقف بتضعيف الحرف الموقوف
 عليه نحو : " هذا خالد " و " هو يجعل " وهو لغة سميعة (٣) .

ويحدد الدكتور إبراهيم أنيس سعداً تلك - بسعد بن بكر - وهم
 من قيس عيلان (٤) . وذكر في مكان آخر ان ظاهرة الوقف بالتشديد كانت
 شائعة في تميم ، كقولهم : " هذا خالد " (٥) .

خامساً : الوقف بالنقل :

والنقل : تحويل الحركة من الحرف الأخير للكلمة الى الساكن
 قبله (٦) ، ومثل له ابن مالك بقول الراجز (٧) :
 عَجِبْتُ وَالْدَهْرُ كَثِيرٌ عَجِبُهُ
 مِنْ عَرِيٍّ سَبَنِي لَمْ أَضْرِبُهُ
 أراد لَمْ أَضْرِبُهُ ، فنقل ضمة الهاء الى الباء .

(١) الكتاب ج ٤ / ١٦٩ .

(٢) اللهجات العربية في التراث ص ٣٨٠ .

(٣) أوضح المسالك - لابن هشام ج ٤ / ٣٤٥ .

(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٦٥ .

(٥) من اسرار اللغة ص ٢٢٤ .

(٦) شرح عمدة الحافظ ص ٩٧٤

(٧) البيت لزياد الأعجم ، وهو في كتاب سيويه ج ٤ / ١٨٠ ، وعري : نسبة الى

قبيلة غنزة : بفتح الميم والتون - وهم غزاة بن أسد بن ربيعة .

والوقوف بالنقل شروط منها (١) :

- (١) أن يكون ما قبل الآخر ساكنا
- (٢) أن يكون الحرف الأخير الذى ستقل حركته صحيحا .
- (٣) ألا تكون الحركة المنقولة فتحة — هذا عند البصريين ، أما الكوفيون فيرون النقل سواء كانت الحركة فتحة ، أو ضمة ، أو كسرة
- (٤) ألا يؤدى النقل الى بناء معدوم النظير في العربية .

والوقوف بالنقل عزاه ابن مالك الى بعض تميم فقال : " وعدم النظير فى النقل من الهمزة مفتقر لثقل الهمزة الا " عند بعض تميم فيفرون منه الى تحريك الساكن بحركة الفاء اتباعا ، مثل : هذا رَدٌّ — بكسرتين ، ومرت بِيُحٌ — بضميتين (٢) .

(١) سبك المنظوم ق ٨٥ ، وتسهيل الفوائد ص ٣٢٩ .
(٢) شرح عمدة الخافض ص ٩٧٥ — ٩٧٦ ، وانظر : شرح التصريح على التوضيح
لخالد الأزهري ج ٢ / ٣٤٢ .

الفصل الثالث

البنية

من المباحث اللغوية التي تناولها ابن مالك ما يدخل في بنية الكلمة

مع اتحاد الدلالة • ومن تلك المباحث :

١ - المد والقصر :

أفرد ابن مالك القسم الثاني من كتابه " تحفة المودود في المقصور والممدود " للألفاظ المقصورة والممدودة المتحدة المعنى ، وقد له عدة أبواب من ذلك قوله : " باب ما يكسر في قصر ويمد " ومن أمثلة هذا الباب : " الشرى والشراء (١) " وقوله : " باب ما يكسر في قصر ويفتح " ومن أمثلته : " سوى الشىء وسواؤه : غيره (٢) " وقوله في باب ما يكسر في قصر ويمد : " الزنى لغة في الزناء (٣) " .

في هذه الأمثلة نلاحظ تقييد بنية الكلمة مع بقاء دلالتها ثابتة والبنيتان صحيحتان • وهذا النوع من الابدنية يمكن أن ينتهي إلى أكثر من لهجة من لهجات العرب • وقد أشار ابن مالك نفسه - أحيانا - إلى ذلك ، ولكنه لم يرجع كل صيغة إلى أهلها • فيقول مثلا " الزنى : لغة في الزناء (٤) " وكفى بهذا • وهي في الواقع لغة أهل الحجاز • قال اللحياني : الزنى : مقصور لغة أهل الحجاز • • • والزناء ممدود لغة بني تميم (٥) ، قال الفرزدق (٦) :

(١) ورقة ١٩ ب

(٢) ورقة ١٨ أ

(٣) ورقة ١٩ ب

(٤) المرجع نفسه

(٥) لسان العرب (زنى) ج ١٩ / ٧٩

(٦) ديوان الفرزدق ص ١٨٢ •

أبا حاضر من يزن يعرف زناؤه
ومن يشرب الخرطوم يصبح مسكراً (١)
والفرزدق شاعر تميم (٢) .

ويقول ابن مالك : " الشرى والشراء " (٣) بمعنى " وزيد
ابن الاعرابى على ذلك فيقول : " الشراء : ممدود ، ويقصر فيقال : الشرى ثم
قال : أهل نجد يقصرونه ، وأهل تهامة يمدونه (٤) " .

ويقول صاحبنا : " السداء والسدى : البلع (٥) . ويذكر
ابن منظور أن " السداء : ممدود ، ويقصر ، فيقال : السدى - ثم
يقول : أهل نجد يقصرونه ، وأهل تهامة يمدونه (٦) " .

ومن ذلك كذلك قول ابن مالك : " ملطى وملطاء : القشرة
الرقيقة التي تبين عظم الرأس ولحمه (٧) " وذكر الفيومي في المصباح أن
" الملطاء - بكسر الميم والممد في لغة الحجاز ، والالف فى لفظة
غيرهم (٨) " .

وجاء القصر والمد منسوبا الى تميم والحجاز فى قول ابن مالك
" أولى : جمع ذا (٩) ومنو تميم يقصرونه ، والحجازيون يمدونه فيقولون :
أولاء (١٠) " .

وهو يد ما ذكره ابن مالك قول الأشموني فى شرحه على الألفية :

-
- (١) الخرطوم : من أسماء الخمر
 - (٢) خزانة الادب ج ١ / ٢١٧ وما بعدها .
 - (٣) ورقة ١٧ / ١
 - (٤) لسان العرب (شرى) ج ١٩ / ١٥٨
 - (٥) ورقة ٧ / ب
 - (٦) لسان العرب (سدى) ج ١٩ / ٩٨
 - (٧) تحفة المودود فى المقصور والمدود الورقة ١٩ / ب
 - (٨) المصباح المنير - للفيومي ج ٢ / ٢١٦
 - (٩) سقطت الهاء من اسم الإشارة " هذا " لأنها ليست منه ، وإنما هى حرف
جى به لتبنيه المخاطب على المشار اليه . أنظر مثلاً : همع الهوامع ج ١ / ٧٦ .
 - (١٠) تحفة المودود فى المقصور والمدود الورقة ١٩ / ب

"أولى : المد فيه أولى من القصر لأنه لغة أهل الحجاز والقصر : لغة تميم (١) ."

وزاد خالد الأزهرى فى التصريح بأن صيغة القصر لأهل نجد من بنى تميم وقيس وربيعة وأسد ، وحكى ذلك عن القراء فى لغات القرآن^(٢) ، ولم يخصه بتميم وحدها كما خصها ابن مالك والأشموئى ، وذكر السيموطى ما جاء فى هذا الجمع (الاشارى) من لغات ممثلاً بأولاء ، وألاك بالتشديد ، وأوليك ، وأولالك بالقصر ، وأولاء بالمد فى لغة أهل الحجاز ، والقصر عند تميم ... (٣) ."

٢ - فَعَلَ وَأَفْعَلَ :

لما كانت أبنية الأسماء والأفعال هى مادة التصريف والاشتقاق ، فقد ظفرت هذه الأبنية باهتمام علماء اللغة ، وألف فى هذه الأبنية جلالة من العلماء ، وكان للأفعال نصيب وافر من هذه الدراسات . وقد ظهرت ^{عناية} هاية اللغويين والصرفيين بأبنية الأفعال ودلالاتها منذ زمن مبكر ، فالفوا فيها الرسائل الصغيرة والكتب ، وكان بعض هذه الكتب " يعالج صيغتي " فَعَلَ وَأَفْعَلَ " حين يتفق معناهما أو يختلف ، أو لا يرد عن المربط إلا احداهما (٤) . من تلك الكتب " الغريب المصنف " لأبى عبيد القاسم بن سالم (ت ٢٢٤ هـ) فقد تكلم عن " فَعَلَ وَأَفْعَلَ " فى بعض فصوله حين يتفق معناهما وحين يختلف (٥) .

(١) شرح الأشموئى على الألفية ج ١ / ٩٩ - ١٠٠

(٢) شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى ج ١ / ١٢٧

(٣) همع الهوامع ج ١ / ٧٥

(٤) المعجم العربى : نشأته وتطوره ج ١ / ١٨٠

(٥) الغريب المصنف لأبى عبيد ق ١٢٧ ب

ولابن مالك مشاركة في هذا الجانب ، فقد ألف كتابه المسمى :
" ثلاثيات الأفعال " وقال في أوله : " هذا كتاب أذكر فيه - ان شاء الله - ما تيسر من ثلاثيات الأفعال المقول فيها : " فعل وأفعل " بمعنى واحد (١) .

وقد رتبته - كما أشرت سابقا - على حروف المعجم ، فبدأ بما أوله همزة ، وختمه بما أوله ياء .

فما أوله جيم : " جبرت وأجبرت : أكرهت (٢) .
وما أوله حاء : " حزنه والأمر وأحزنه : أشجاه (٣) " ، ومن الأمثلة على ما أوله فاء : " فتن وأفتن " (٤) .

وقد علل أحد المحدثين اتحاد الدلالة فيما ذكرنا من الأمثلة التي اختلفت صيغها بأنها وليدة التطور الصوتي ، يقول الدكتور ابراهيم أنيس " أما هذه الكلمات التي اختلفت صيغها ومع هذا اتحدت معانيها كأحزنه وحزنه ، ... فهذه وليدة التطور الصوتي ، ولعل من بين عوامل التطور الصوتي هنا ما يمكن ارجاعه الى الأمية والى العناية باللفظ تلك العناية التي يترتب عليها كثرة الشيوخ ... (٥) " على أننا يمكن أن نرجع هذا الاختلاف في الصيغة الى تعدد اللهجات فجمع الرواة واللغويون المادة دون ان يحددوا نسبتها الى قبيلة بعينها ، لأنه من المستبعد أن تتطوق القبيلة الواحدة بكلمة على صورتين مع بقاء دلالة الكلمة ثابتة وآية ذلك ما جاء في لسان العرب : " حزنه وأحزنه " قال ابن منظور : حزنه لغة قريش ،

(١) ثلاثيات الأفعال ص ٢٠

(٢) المرجع نفسه ص ٧

(٣) نفسه ص ١٠

(٤) نفسه ص

(٥) دلالة الألفاظ ص ٢١٨ .

وأحزنه لفنة تميم (١) .

قال اللحياني : يقال : أجبرت فلانا على كذا . . . وهو كلام عامة العرب : أى أكرهته عليه ، وتميم تقول : جبرته على الأمر (٢) . وقال الأزهري " وهى لفنة معروفة - يعنى جبر - وكثير من الحجازيين يقولونها . وكان الشافعي (٣) يقول : جبره السلطان بخير ألف ، وهو حجازى فصيح (٤) . وقال ابن منظور : فتن ، لفنة بنى تميم ، وأفتن لفنة أهل الحجاز (٥) يقول ابن مالك " هلكه بمعنى أهلكه (٦) " ويقول أبو عبيد : " تميم تقول : هلكه يهلكه ، بمعنى أهلكه (٧) " .

وقال ابن سيده : " ان تميما تستعمل الفعل " هلك " فيقولون : " هلكته " بينما غيرهم يقول : " أهلكته " بالهمزة (٨) .

ما تقدم نرى أن القبائل العربية لم تتفق أحيانا على استعمال صيغتي (فعل وأفعل) بمعنى واحد فى القبيلة الواحدة ، وإنما آثرت بعض القبائل (فعل) وبعضها (أفعل) .

يقول عبد الله بن جعفر بن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) : " لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد ، كما لم يكنا على بناء واحد ، إلا أن يجىء ذلك فى لفتين مختلفتين ، فأما من لفنة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد ، كما يظن كثير من النحويين واللفويين ، وإنما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها ، وما فى نفوسها من معانيها المختلفة ، وعلى ما جرت به

(١) لسان العرب (حزن) ج ١٦ / ٢٦٦

(٢) تهذيب اللغة (جبر) ج ١١ / ٦٠

(٣) هو محمد بن ادريس بن المباسم ، أحد الأئمة عند أهل السنة ، توفى بمصر سنة ٢٠٤ هـ .

(٤) تهذيب اللغة (جبر) ج ١١ / ٦٠

(٥) لسان العرب (فتن) ج ١٧ / ١٩٤ (٦) ثلاثيات الأفعال ص ٨

(٧) الغريب المصنف ق ١٢٩ / ١ (٨) المخصص ج ٦ / ١٢٧

عاداتها وتعارفها • ولم يعرف السامعون تلك العلّة فيه والفروق فظنّوا انها بمعنى واحد • وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم فان كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب • فقد اخطأوا عليهم في تأويلهم — ما لا يجوز في الحكمة (١) •

ويضيف ابن درستويه قائلا : " وليس يجي شئ من هذا الباب — أى فعل وأفعل — الا على لغتين متباينتين • كما بينا • أو يكون على معنيين مختلفين (٢) • "

٣ — المثلث المتحد المعنى :

ومن الموضوعات التي تدخل في بنية الكلمة الواحدة تختلف صورها مع اتحاد دلالتها : باب المثلث المتفق المعنى • وقد عقد له ابن مالك أربعة فصول :

الأول : ما ثلثت فاؤه (٣) نحو : ^٢أس الدهر — بضم الهمزة وفتحها وكسرهما — قدمه • ونحو : ^٣التسقط : — بضم السين وفتحها وكسرهما — المولود قبل تمامه •

الثاني : ما ثلثت عينه من الأسماء (٤) مثل : ^٢المأربه : بضم الراء وفتحها وكسرهما — الحاجة • ومثل : ^٢المهلكة : — بضم اللام وكسرهما — احدى المهالك •

الثالث : ما ثلثت عينه من الأفعال (٥) نحو : ^٢أجن الماء : — بضم الجيم وفتحها وكسرهما : تغير طعمه ولونه •

(١) تصحيح الفصح لابن درستويه ج ١/ ١٦٥ — ١٦٦ •

(٢) المصدر نفسه ج ١/ ١٦٦ •

(٣) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ص ٧ •

(٤) نفسه ص ٨

(٥) نفسه ص ٩

الرابع : ما ثلثت فاؤه ولا مه (١) نحو : أَصْبَحَ : بفتح الهمزة والباء ،
وَأَصْبَحَ : بفتح الهمزة وكسر الباء ، وَأَصْبَحَ : بضم الهمزة والباء وَأَصْبَحَ :
بضم الهمزة وفتح الباء ، وَأَصْبَحَ : بكسر الهمزة والباء .

ويبدو أن هذه الصور المختلفة للكلمة الواحدة جاءت نتيجة تمدد
اللهجات التي جمع مادتها الرواة دون أن ينسبوها - أحيانا - إلى أهلها ،
إذ أنه من المستبعد أن تنطق القبيلة الواحدة بلفظة على ثلاث صور مع
الابقاء على دلالتها ثابتة ، لأن ذلك يسبب لاشك اضطرابا في
الفهم ، والابانة عن مقاصد الكلام .

وقد تناول الدكتور إبراهيم أنيس قضية اختلاف الدلالة والبنية
في اللهجات بالبحث والمناقشة ، فذكر أن هناك صوراً مختلفة للكلمة الواحدة
رويت على أنها كلها صحيحة جائزة ، في حين أنه من السهل السير بالحكم
على تلك الصور بأنها تنتمي إلى أكثر من لهجة من لهجات العرب (٢) .

ومن الأمثلة التي أوردها كلمة " أصبح " فأشار إلى ما فيها من
صور مختلفة ذكرتها منذ قليل وهذا هذه الصور التي كثرها لهجات لبعض
القبائل كما تشكك في بعض هذه الصور اللهجية . وذكر أنها من اختراع
الرواة أمثال : (أَصْبَحَ) - بكسر الهمزة وضم الباء - و (أَصْبَحَ) - بضم
الهمزة والباء . وعلل ذلك بقوله : " لأن الانتقال من كسر إلى ضم أو
العكس مما كانت العرب تتفرقه بصفة عامة (٣) .

أما بقية الصور اللهجية لتلك الكلمة فأرجعها إلى ثلاثة أنواع من
القبائل : قوم يؤثرون البدء بالهمزة مفتوحة ، ولكنهم يختلفون في حركة
الباء فبعضهم يؤثرون ضمها ، والآخرين يؤثرون كسرها ، فقبيلة كانت تقول :

(١) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ص ١٠

(٢) في اللهجات العربية ص ٩١

(٣) المرجع نفسه .

"أَصْبَحَ" وأخرى كانت تقول : "أَصْبَحَ" ، ثم تطورت لهجة كل منهم إلى "أَصْبَحَ" للانسجام بين الحركات في الكلمة (١) .

والنوع الثاني من القبائل كانت تؤثر البدء بالهمزة مكسورة ، ولهجة هذه القبائل كانت "أَصْبَحَ" ، ثم تطورت إلى "أَصْبَحَ" للانسجام بين الحركات أيضا (٢) .

أما النوع الأخير من القبائل فيرى الدكتور أنيس أنها آثرت - فيما يظهر - ضم الهمزة فجاءت لهجاتها "أَصْبَحَ" ، ثم تطورت لانسجام الحركات إلى "أَصْبَحَ" (٣) .

• • •

وإذا كان ابن مالك قد أورد هذه الألفاظ التي ثبتت وحدة دلالتها مع تغيير حركات فاء الكلمة أو عينها ، أو فاؤها ، ولا مها ، مما على أنها كلها صحيحة جائزة فقد أشارت بمض معاجم اللغة إلى ما في هذه الألفاظ من لغات ونسبتها - أحيانا إلى أهلها .

ومن الأمثلة أيضا (مَدِيَّة) (٤) : (بفتح الميم وضمها وكسرها) بمعنى سَكِينَة . قال ابن منظور : "والمَدِيَّة والمَدِيَّة : الشَّفَرَة والجمع مَدَى ومُدَى ومُدَيَات . وهم يقولون : مَدِيَّة ، فإذا جمعوا كسروا ، وآخرون يقولون : مَدِيَّة ، فإذا جمعوا ضموا . . . والمَدِيَّة : بفتح الميم لفظة

(١) في اللهجات العربية ص ١٥٩ .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه ص ١٦٠ .

(٤) اكمال الاعلام بتلخيص الكلام ص ٨ .

فيها ثالثة (١) .

وفي المصباح الضير : " ... ونوقشير (٢) تقول : مديسة :
بكسر الميم ، والجمع (مدى) بالكسر مثل : سِدرة وسِدْر (٣) .

ومن الأمثلة أيضا : " الرَبوة (٤) : المكان المرتفع (بفتح الراء
وضمها وكسرها) قال الفيّومى : " الربوة : المكان المرتفع ، بضم
الراء وهو الأكثر ، والفتح لغة بنى تميم ، والكسر لغة (٥) .

ومن الأمثلة " المهلكة (٦) : احدى المهلك (بضم الهمزة
وفتحها وكسرها) قال ابن منظور : " المهلكة والمهلكة والمهلكة ،
كل ذلك عند أبى بكر لغات مختلفة ... (٧) .

ومن الأفعال التى جاءت مثلثة الميم " أَجِن (٨) (بضم
الجيم وفتحها وكسرها) قال أبو عثمان السرقسطى : " أَجِن الماء :
تغيّر غير أنه يُشرب ، وَأَجِن - بكسر الجيم - لغة (٩) .

وقال ابن منظور : " أَجِن الماء ، تغيّر طعمه ولونه ...
وَأَجِن : بضم الجيم عن ثعلب ... (١٠) .

(١) لسان العرب لمدى ج ٢٠ / ١٤١

(٢) قبيلة من قيس

(٣) المصباح الضير ج ٢ / ٢٣١

(٤) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ص ٧

(٥) المصباح الضير ج ١ / ٢٣٣

(٦) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ص ٩

(٧) لسان العرب (هلك) ج ١٢ / ٢٩٤

(٨) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ص ٩

(٩) كتاب الافعال - للسرقسطى ج ١ / ١٠٤

(١٠) لسان العرب (أجن) ج ١٦ / ١٤٥

وجاءت بعض الكلمات مثلثة الفاء واللام مثل " أصبع (١) " التي
تحدثنا عنها منذ قليل ، وقد ذكر ابن السكيت ما في هذه اللفظة من صور مختلفة
ثم قال : " إَصْبَعُ — أى بكسر الهمزة وفتح الباء — وهذه اللفظة الفصيحة (٢) " .
وقال صاحب اللسان : " الأَصْبَعُ : واحدة الأصابع تذكر وتؤنث وفيه
لغات ... (٣) " ثم سرد الصور المختلفة التي أشرنا من قبل إليها .

(١) اكمال الاعلام بتثليث الكلام ص ١٠

(٢) اصلاح المنطق ص ١٧٤ .

(٣) لسان العرب (صبع) ج ١٠ / ٥٩٠ .

الفصل الرابع الدلالة

الدلالة : هى ما يتضمنه اللفظ من معنى ، فدلالة أى لفظ هى ما يوحيه هذا اللفظ فى الذهن من معنى مدرك أو محسوس .

والبحث فى الدلالة أصيل بين علوم اللغة ، وقد خطا به الأصوليون خطوات موفقة كل التوفيق ، ثم جاء المحدثون من علماء هذا الفن فتحوا به مناحى بعضها جديد ، فوضعت فيه النظريات الجديدة ، فألفت فيه الكتب والمعجمات . ولقد عالج علماء اللغة العرب كثيرا من المسائل المتصلة بمعانى الألفاظ ، وكان أول علمهم فى هذا المجال تلك الرسائل التى جمع فيها رواة اللغة الألفاظ التى ترجع الى موضوع واحد كالابل والخيول والنبات والشجر والمطر .

ليس هذا العمل الا تصنيفا للكلمات بحسب الموضوعات والمعانى لكن كان بداية موفقة ، انتهت الى المعجمات الكبرى الجامعة التى رتببت تارة على أساس معانى الألفاظ كالمخصص لابن سيده ، وفقه اللغة للثعالبي وغيرهما وأخرى على أساس المواد اللغوية .

واللغة تتألف من ألفاظ ، والألفاظ تقسم باعتبار الدلالة الى ذات (مطلقة) وهى التى تصح للدلالة بوحدة معناها على أى موجود حسيا كان أو معنويا ، وتشتمل على الضمائر ، وأسماء الإشارة ، واسم الموصول ، والى ذات دلالة (مانعة) أى لا يمكن للدلالة بأحدها الا على قسم من الموجودات أو على نوع واحد من المعنى والألفاظ المانعة تقسم الى (دالة على معنى فى نفسها) وتتحصر فى الفعل ، والاسم ومشتقاتهما و (دالة على معنى فى غيرها) وهى الحروف وما شابهها (١) .

(١) الفلسفة اللغوية — لجرجى زيدان ص ٥٥ .

والحق أن أية لغة إنسانية يعسر احصاء مفرداتها احصاء دقيقا
 فهناك كلمات ^{مهمة} متهملة دخلت في زوايا النسيان ، ولا قيمة للفظ لم يجرب به
 الاستعمال واللفظ الذي تلمس دلالاته ويعرف الفرق بينه وبين دلالاته
 من التناسب هو اللفظ الذي جرى به الاستعمال حتى عرف به . يقول الدكتور
 صبحي الصالح " وان علينا — حين نفهم دلالة الألفاظ على هذه الصورة —
 أن نفرق بين القيمة التعبيرية الذاتية ، وبين القيمة المكتسبة . وأفضل
 طريقة لمعرفة الفرق بين القيمة الذاتية والقيمة المكتسبة للفظ ما ، تتمثل في تقصي
 الخطوات النفسية التي مر بها هذا اللفظ حتى شاع بمعنى خاص ودلالة
 معينة ... (١) " .

وهناك ناحية أخرى مهمة ، وهي أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل
 فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا . " والسياق هو الذي يفرض
 دلالة واحدة بعينها على الكلمة ، بالرغم من المعاني المتنوعة التي يمكن
 أن تدل عليها . ويخلص السياق الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها
 الذاكرة تتراكم عليها ، ويخلق لها دلالة حضورية ، والكلمة بكل معانيها
 الكامنة توجد في الذهن مستقلة عن استعمالاتها المختلفة التي تشكل
 بحسب الظروف الداعية لخروجها (٢) " .

ومن المعلوم أن قسما كبيرا من ألفاظ اللغة ، ولا سيما الأفعال
 مما يستعمل للدالتين الحسية والمعنوية على السواء ، فلا يخلو أن تكون
 إحدى هاتين الدالتين أصلية حقيقية ، والأخرى فرعية مجازية
 ويقول جرجي زيدان : " ونهدي أن الدلالة الحسية هي الأصل ، والمعنوية
 الفرع حملت مجازا لتشابه في الصور الذهنية ، لأن المحسوسات

(١) دراسات في فقه اللغة — للدكتور صبحي الصالح ص ١٦٩ (بتصرف) .

(٢) الأضداد في اللغة — للاستاذ محمد حسين آل ياسين ص ٥٥٧ .

أول ما لفت (استرعى) انتباه الانسان (١) .

فمثلاً قولنا : " فصل : " قد نقصد بها الدلالة الحسية نحو : فصل زيد الشيء : أى قطعه وأبانه . أو المعنوية نحو : فصل الحكم الخصومات ، أى قطعه (٢) .

وعندما تفقد بعض الألفاظ دلالتها الحسية تكون قد تطورت فيها الى المعنوية مثل : " قضى " بمعنى حكم والأصل فيها القطع الحسى ، وهو من مادة (قض) ، ومن الألفاظ : (عقل) وفيه يقول ابن فارس : " العقل : الحابس عن ذميمة القول والفعل . قال الخليل : العقل : نقيض الجهل . يقال عقل يعقل عقلاً ، اذا عرف ما كان يجهله قبل ، أو انزجر عما كان يفعله ورجل عقول : اذا كان حسن الفهم وافر العقل (٣) .

ه ه ه ه

ومادة الدلالة التى سأعرض لها فى هذا الفصل ينظمها

مظهران :

الأول :- اتفاق اللفظ مع اختلاف المعنى ، ويندرج تحت هذا : المثلث المختلف الدلالة ، وهى الألفاظ التى وردت على ثلاث حركات وتباينت معانيها .

والثاني :- دلالة أكثر من كلمة على معنى واحد ، ويندرج تحت هذا الترادف .

(١) الفلسفة اللغوية ص ١٢٧ .

(٢) المرجع نفسه .

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ج ٦٩/٤ وما بعدها ، وانظر : الفلسفة اللغوية

والمثلث بتوحيه : المتحد الدلالة والمختلفها ، قد اهتم به كثير من اللغويين القدامى ، كما اهتم العلماء أيضا بالترادف على خلاف بينهم في جواز وقوعه في اللغة وعدمه (١) .

(أولا) المثلث المختلف الدلالة :

وهو الكلمات التي اذا تغيرت إحدى أصواتها الطليقة تغيرت دلالتها مثل : (القُسْط) بالضم : عود يتخرب به ، و (القِسْط) : بالفتح : الجور و (القِسْط) بالكسر : المدل (٢) .

فكلمة (القسْط) اتفقت أصواتها وصيغتها في الصور الثلاث إلا في حركة الفاء فترتب على ذلك تغير معناها ، ومثل هذا في العربية كثير يقول الأستاذ محمد المبارك : " وفي العربية ألفاظ تتفق في الحروف والصيغة ولكنها تختلف في بعض حركاتها ، فيتغير معناها تبعاً لذلك كالعلاقة فهي بالكسر للماديات كعلاقة السيف ، وبالفتح للممنويات . والسُحور : بضم السين للفعل ، ومفتحها لما يتسحر به من الطعام . . . و فرّق بعض اللغويين بين (الجهد) بفتح الجيم ومعناه : الطاقة ، و (الجُهد) بضمها ، ومعناه : المشقة . . . (٣) " .

ويرجع الدكتور ابراهيم أنيس أن الكلمات التي اختلفت دلالتها بتغير حركة فائها تسير على أصل الوضع فيقول : " وهناك مجموعة من الكتب غنى فيها مؤلفوها بصيغ الكلمات ، والفروق التي ترجع الى اختلاف الحركات

-
- (١) أنظر في بحث الترادف وأقوال العلماء فيه : المزهري : ج ١ / ٤٠٢ ودلالة الألفاظ - للدكتور ابراهيم أنيس ص ٢١٩ ، ومن قضايا اللغة والنحو - للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٧ .
- (٢) اكمال الاعلام في تثليث الكلام ص ١٦٠ .
- (٣) فقه اللغة وخصائص العربية - للأستاذ محمد المبارك ص ١٨١ .

كمثلثات قطرب ... وكذلك الاعلام بمثلث الكلام لابن مالك ، وهو مثل
مثلثات قطرب ... ففي هذه الكتب اختلفت معانى الكلمات لاختلاف صيغها ،
وهذا هو الاصل فى الالفاظ ، ومثلها هنا مثل كل الكلمات التى لكل منها
معنى واحد (١) * فكلمة (الفرجة) : بفتح الفاء : المرة من فرج ،
ومكسر الفاء (الفرجة) تعنى : الشق فى أسفل الثوب ، أما بضم الفاء
(الفرجة) فمعناها الفراغ بين الشيئين (٢) .

ومثلها : * الفل : بفتح الفاء ، ويراد بها : القوم المنهزمون ،
ومكسر الفاء (الفل) : الأرض لانبثابها . وضم الفاء (الفل) جمع
أفل : وهو السيف الذى فى حده ثلم (٣) .

واذا كان التفسير فى المثلث المتحد المعنى - كما رأينا (٤) - قد
أصاب حركات الكلمة الثلاث (فاء الكلمة وعينها ولامها) وقد قلنا ان هذا
ربما رجع الى تعدد اللهجات - فان المثلث المختلف المعنى اقتصر على
فاء الكلمة ، ولم يجاوزها . ويمكن نسبه الى قبيلة واحدة يقول الدكتور
أحمد الجنابى " أما أن يكون للكلمة شكلان مختلفان باختلاف الحركات مثل :
(المدس) بفتح الدال : الذى يؤكل ، و (المدس) : ساكن الدال :
بمعنى شدة الوطأ على الأرض ، فيمكن أن تكون - فى هذه الحالة - مسموعة
الى قبيلة واحدة ، لأنه من الضرورى أن يختلف شكل الكلمة من حيث الحركات
باختلاف الدلالة ، ما دام رسمها واحدا ، لتظهر الحركة الفرق بين المعنيين
أو المعانى ، ان تعددت تلك المعانى (٥) .

(١) دلالة الالفاظ ص ٢١٧ - ٢١٨

(٢) اكمال الاعلام فى تثليث الكلام ص ١٤٨ .

(٣) نفسه ص ١٥٣ .

(٤) أنظر : فصل البنية .

(٥) الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجرى

للدكتور أحمد نصيف الجنابى ص ٢٢٢ .

(ثانيا) الترادف :

(١) - نظرة اللغويين اليه :

الترادف وهو وجود أكثر من كلمة لمدلول واحد (١) . كالأُسْد والليث والضرغام والمهزبر والضيغم لحيوان واحد .

وأمثلة الترادف في العربية كثيرة ، ويعمل الدكتور ابراهيم أنيس هذه الكثرة بأن الفروق الدقيقة بين معاني بعض الكلمات تتوسيت فأصبحت بهذا مترادفة (٢) .

وقد ألف بعض العلماء ومنهم ابن مالك ، كتباً حشدوا فيها بعض الكلمات التي تدل على معنى واحد في العربية وعدّوها من الترادف ، وأطلقوا على كتبهم مسميات مختلفة . وسنعرض للمؤلفات التي ظهرت قبل ابن مالك ثم نعقبها بالكلام عن كتاب ابن مالك في شيء من الأفاضة والمناقشة .

وان نظرة عامة على هذه المؤلفات ترينا أنها ضمت بين صفحاتها طائفة كبيرة من الكلمات التي لا تمت للترادف بصلة ، وأن أصحابها قد افراطوا في الاعتزاز بهذه الظاهرة . ومن ناحية أخرى ظهرت طائفة من العلماء ترفض ظاهرة الترادف هذه . ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي (ت ٢٣١ هـ) الذي روى انه قال : " كل حرفين أوقفتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما ليس في صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غرض علينا ، فلم نلزم العرب جهله (٣) " .

وقال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ان " ما يظن "

(١) محاضرات في فقه اللغة - لأستاذي الدكتور عبد العزيز برهام ص ١٠٣

(٢) دلالة الألفاظ - للدكتور ابراهيم أنيس ص ٢١٣ ، وانظر : فقه

اللغة وخصائص العربية - للأستاذ محمد المبارك ص ٣١٨ .

(٣) المزهر ج ١ / ٣٩٩ وما بعدها .

من المترادفات فهو من المتباينات (١) .

وقال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) : " كت بمجلس سيف الدولة الحمداني بحلب ، والحضرة جماعة من أهل اللغة ، وفيهم ابن خالوية (٢) ، فقال ابن خالوية : أحفظ للسيف خمسين (٣) اسما ، فتبسّم أبو علي ، وقال : ما أحفظ إلا اسما واحدا وهو السيف . قال ابن خالوية : فأين المهند والصام وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفات (٤) .

وقال أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) " يسمى الشيء الواحد بالاسماء المختلفة ، نحو السيف والمهند والحسام ، والذي نقولـه في هذا ان الاسم واحد ، هو السيف ، وما بعده من الألقاب صفات . ومذهبنا ان كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى (٥) .

ولم يقف ابن فارس عند ملاحظة الفروق الدقيقة بين الاسم والوصف ، أو بين اسم وآخر ، بل كان يرى ان معاني الاحداث التي تفيدھا الأفعال تشتمل كذلك على فروق دقيقة لا تسمح بالقول بالترايف نحو : " مضى وذهب ، وانطلق وقعد وجلس ، ورقد ونام وهجع . ففي قعد معنى ليس في جلس وكذلك القول فيما سواه (٦) .

كذلك من المفكرين للترايف أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) فقد ألف كتابه (الفروق اللغوية (٧) نادى فيه بأن : " كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الاعيان في لغة واحدة ، فان كل واحد منهما

(١) المزهر ج ١ / ٤٠٣

(٢) هو الحسين بن أحمد من أئمة اللغة والنحو . توفي سنة ٣٧٠ هـ .

(٣) نقل السيوطي جملة من هذه الاسماء في المزهر ج ١ / ٤٠٩

(٤) المزهر ج ١ / ٤٠٥

(٥) الصحاح في فقه اللغة — لابن فارس ص ٩٦

(٦) المصدر نفسه

(٧) طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .

يقتضى خلاف ما يقتضيه الآخر ، والا لكان الثانى فضلا لا يحتاج اليه (١) .

وقد أحس أبو هلال بأنه هو وفريق من اللغويين يخالفون اجماع اللغويين على القول بالترادف فى العربية ، ولذلك يقول : " ولعل قائلًا يقول : أن امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد ، رد على جميع أهل اللغة ، لأنهم إذا أرادوا أن يفسروا اللَّب قالوا هو العقل ، أو الجح قالوا هو الكسب ، والسكب والصب ، وما أشبه ذلك . قلنا : ونحن أيضا نقول كذلك ، إلا أننا نذهب الى أن قولنا : اللَّب وان كان هو العقل ، فانه يفيد خلاف ما يفيد قولنا : العقل (٢) . "

ولتوضيح ما ذهب اليه أبو هلال المسكوى نورد بعض الأمثلة المأخوذة من كتابه يقول أبو هلال المسكوى فى الفرق بين الريبة والتهمة ان : " الريبة هى الخصلة من المكروه تظن بالانسان فيشك منها فى صلاحه ، والتهمة : الخصلة من ^{المكروه} الككروه تظن بالانسان أو تقال فيه (٣) . "

ويقول فى الفرق بين الحُب والود أن : " الحب يكون فيما يوجبه ميل الطباع والحكمة جميعا ، والود من جهة ميل الطباع فقط (٤) . "

ويرد الدكتور رمضان عبد التواب على أبى هلال انكاره للترادف فيقول : " برغم ما يوجد بين لفظة مترادفة وأخرى من فروق أحيانا فاننا لا يصح أن ننكر الترادف مع من أنكره جملة ، فان احساس الناطقين باللغة ، كان يعامل هذه الألفاظ معاملة المترادف ، فنراهم يفسرون اللفظة منها بالآخرى (٥) . "

(١) الفروق اللغوية - لآبى هلال المسكوى ص ١٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ٩٢ .

(٤) الفروق اللغوية ص ١١٥ .

(٥) فصول فى فقه العربية ص ٢٧٨ .

١. بورير
ويدعم الدكتور رمضان عبد التواب رأيه هذا بما أورده أبو زيد
الانصارى حين قال : " قلت لأعرابي : ما المحبطين ؟ قال : المتكاسي ."
قال : قلت ما المتكاسي ؟ قال : المتأزف . قال : قلت : ما المتأزف ؟ قال :
أنت أحق (١) .

وكما روى عن أبي عثمان المازني أنه قال : " سمعت أبا سوار
الغنوي يقرأ : وإذا قتلتم نسمة فادراتم فيها (٢) ، فقلت له : إنما هو
(نفس) فقال : النسمة والنفس واحد (٣) ."

وهذا وهم من أبي سوار ، فما كان كتاب الله ليقرأ بالمترادفات ،
بل بالكلمات التي أوحى بها نفسها .

أما كثرة الترادف في العربية فيعزوها بعض العلماء إلى عوامل
منها : تعدد أسماء الشيء الواحد في اللهجات المختلفة فكل لهجة تطلق
عليه اسماً ، ثم أدى اتصال اللهجات بعضها ببعض ، ونشأة اللغة العربية
المشتركة في ظروف دينية واقتصادية إلى أن دخل هذه اللغة المشتركة عدداً
من تلك الألفاظ التي تدل على معنى واحد ، وأصبحت الحالة التي انتهت
إليها اللغة - كما يقول الدكتور علي عبد الواحد وافي : أشبه شيء ببخيرة ،
امتزج بمياهها الأصلية ، مياه أخرى انحدرت إليها من جداول كثيرة (٤) .
وقد يكون السبب هو التوسع في طرق الفصاحة والبلاغة ، والاستعانة به على السجع
والقافية والتجنيس والترصيع ، إذ لا يمكن أن يتأتى وجود كثير من ذلك لولا
المترادفات (٥) . وقد يكون من عوامل الترادف المجاز فان له دخلاً كبيراً
في تحويل معاني الكلمات ، فمن الاستعمال المجازي ما شاع حتى أصبح

(١) جمهرة اللغة لابن دريد ج ٣/ ٢٧ ، والمزهر ج ١/ ٤١٣ .

(٢) سورة البقرة آية ٧٢ ونسبها : " وإذا قتلتم نفساً فادراتم فيها " .

(٣) المزهر ج ١/ ٤١٣ .

(٤) فقه اللغة - للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ١٦٦ .

(٥) المزهر ج ١/ ٤٠٦ .

حقيقة عرفية كالسماء بمعنى المطر ، والفئاط : الموضع المظلم من الأرض فقد كانوا يرتادونه عند قضاء الحاجة (١) .

وقد يكون من أسباب كثرة ما أسمته مؤلفات القدامى من اللغويين بالمترادفات التطور الأصواتي في الكلمة الواحدة كما في مثل : الحُثَالَة والحُفَالَة ، والحذالة " و " الحسالة " و " الحصالة " للردى من الشيء (٢) .

كما نظر بعض المحدثين الى ظاهرة الترادف نظرة جديدة فكانت بحوثهم أدق وأشمل بسبب تطور البحث اللغوي وظهور كثير من الحقائق التي كانت خافية على القدماء ، وهو علم الدلالة والأصوات واللهجات .

يقول الدكتور ابراهيم أنيس لابد ، لكي يكون هناك ترادف من توفر عدة أمور : (٣)

(أ) - الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا كاملا ، فاذا تبين لنا بدليل قوى أن المعنى كان ^{يفهم} بعضهم ^{أحقا} من كلمة (جلس) شيئا تفيدده كلمة (قعد) قلنا حينئذ انه ليس بينهما ترادف .

(ب) - أن تكون البيئة اللغوية للكلمتين واحدة . ان المغالين في القول بوجود الترادف ، لم يفتنوا الى مثل هذا الأمر : بل عدوا كل اللهجات وحدة متماسكة وعدوا كل الجزيرة العربية بيئة واحدة ، وليس الأمر كذلك . وانما جاز لنا أن نعد اللغة المشتركة (أو الفصحى الأدبية) بيئة واحدة ، فان كل لهجة أو مجموعة متشابهة من اللهجات بيئة واحدة .

(ج) - أن يكون المعنى الذي وجدت فيه الكلمتان واحدا . فليس من البحث العلمي في شيء أن تلتقط كلمة وردت في شعر شاعر من الجاهليين ، ثم

(١) محاضرات في فقه اللغة ص ١٠٤

(٢) الابدال لأبي الطيب اللغوي ج ١ / ١٩٧ وما بعدها ، وفصول في فقه العربية ص ٢٨٢ .

(٣) في اللهجات العربية ص ١٧٨ - ١٧٩ +

نقرنها بكلمة تماثلها ، وردت في نقش قديم ، يرجع الى اليهود المسيحية
مثلا .

(د) — ألا يكون أحد اللفظين قد وجد نتيجة تطور أصواتي للفظ
آخر ، فحين نلتقى بكلمتي (الجَثَل) و (الجَفَل) بمعنى النَمَل ،
يمكن أن تعد إحدى الكلمتين أصل للأخرى .

(٢) ما ألف فيه قبل ابن مالك :

من الكتب التي ذكرت الترادف : " الألفاظ الكتابية " (١) " لعبد الرحمن
بن عيسى الهمداني (ت ٣٢٠ هـ) وهو كتاب صغير ، رتبته مؤلفه أبوابا ،
وخصص كل باب لأحدى المواد ، ثم سرد في كل باب الكلمات التي تعبر عن
دلالته ، فتراجعت تلك الكلمات بين ست كلمات ظننها مترادفة في باب ،
وخمسة وعشرين كلمة في باب آخر . واستعراض هذه الكلمات نلاحظ أن كثيرا
منها ليس من الترادف في شيء ، من ذلك مثلا : " باب ترادف الحين والوقت .
يقال : اطلب الشيء في حينه ووقته ، وأوانه وزمانه وإبانته . ويقال : مكث
بذلك برهة من دهره ، وغبر بذلك عصرا من دهره ، وانتظرته مليا من
دهره ، وحيناً من دهره ، وزماناً من دهره (٢) . "

كذلك وضع أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) كتابه : " جواهر
الألفاظ " (٣) " وما جاء فيمى أوله : " هذا كتاب يشتمل على ألفاظ
مختلفة ، تدل على معان متفقة مؤلفة ... (٤) . "

(١) طبع عدة طبعات ، أحداها بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة
سنة ١٩٢٢ م .

(٢) الألفاظ الكتابية — للهمداني ص ٢٥٢ .

(٣) نشرة الأستاذ محمد محيى عبد الحميد في القاهرة سنة ١٩٣٢ م .

(٤) جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ص ٢ .

يقول : " باب سلّ السيف : سلّ سيفه ، وأصلته ، وانتضاه ،
وجردّه ، وشهره ، واختطره (١) . "

ويقول في باب زمان الشئ : " هذا وقته ، وحينه ، وزمانه ،
وأوانه (٢) . "

وفي باب العماد والاساس : " هو أساسه ، وقواعده ، ودعائمه ،
وركبه (٣) . "

ومن كتب الترادف : " الألفاظ ^{المتشابهة} المختلفة (٤) لا يبي الحسن على
بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٤ هـ) جعله في عدة فصول ، وخصص كل فصل
لاحدى المواد ، ثم سرد في كل فصل الكلمات التى تعبّر عن دلالتـه
المعنوية . يقول في فصل الصلة والعطية " وصلته ، رفدته ، حبوته ،
أعطيته ، رشيته (٥) . "

ودرس الدكتور ابراهيم أنيس كتاب الرمانى فذكر ان الباحث
لا يكاد يستعرض ألفاظ الكتاب حتى يتبيّن له أن كثيرا منها لا يمت الى
الترادف بصلة ، وأن معظم كلمات الكتاب من ذوات المعانى المجردة
كالأفعال والصفات (٦) .

ويقول الدكتور أنيس : " ولعل خير ما جمعه الرمانى من مترادفات
قوله : طرنى ، مقلتى ، عينى ، ناظرى ، بمعنى واحد (٧) . "

(١) المصدر نفسه ص ٢٥٢

(٢) نفسه ص ٣٨٦

(٣) نفسه ص ٣٨٢

(٤) طبع بالقاهرة سنة ١٣٢١ هـ

(٥) الألفاظ المترادفة - للرمانى ص ١٨

(٦) دلالة الألفاظ ص ٢١٩

(٧) الألفاظ المترادفة للرمانى ص ١٨ ، ودلالة الألفاظ ص ٢١٩

(٣) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤلفة لابن مالك :

هذا وقع وضع ابن مالك بحثا في الترادف عنوانه : "الألفاظ المختلفة في المعاني المؤلفة" ضمّنه بعض الكلمات التي اعتبرها مترادفة ، وفي الحق ان بعض ما جاء في هذا البحث ليس من المترادفات ، وانما هو مجموعة من الكلمات رتب على حسب الموضوعات وهو كتاب صغير ، لم يذكر فيه شيئا عن مصادره ، ولم يرد فيه ذكر عالم من علماء اللغة ، ولعل مؤلفه قصد الى ذلك قصدا فهو خال من التطويل والنقول عن العلماء ، ليسهل على الأديب التصرف في ألفاظه ومكاتبته ، وهذا ما نلسمه عند سابقه مثل الهمداني وابن قدامة والرماني .

وقد قسم ابن مالك كتابه الى أبواب ، وخص كل باب باحدى الدلالات المعنوية ثم ذكر في باب الكلمات التي اعتقد أنها من دلالاته .

والكتاب ليس كتاب بحث وتحليل ، وابداء رأى أو تحليل للترادف ، وانما هو جمع لألفاظ وترتيبها في أبواب كما حدث مع الضاد والظاء مثلا .

نماذج ودراسة :

لا شك أن في هذا البحث بعض كلمات تعدّ من قبل الترادف ، ولكن أكثر ما فيه لا يمت الى الترادف بصفة . فقد حرص ابن مالك كثيره من العلماء على تجميع الألفاظ ، ولم يفتنوا الى عصر التطور الأصواتي أو المعنوي فيها ، كما خلطوا بين عصور اللغة .

ومما عده ابن مالك من المترادفات قوله عن الفجر انه : " السرور والنبهة والبهجة والسرور (١) " وعن المجلس انه : " المحفل

(١) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤلفة ق ١/٣

والنادى والمجمع والمشهد (١) .

ويقول في باب الوقت انه : " العصر والدهر والحين والآن

والزمان (٢) .

وفي باب الجماعة انها : " حزب و طائفة و فرقة و عصابة و رهط وثلة (٣)

ويقول عن طرفي إنه : " ناظري ومصري ومقلتي وعيني (٤) .

وهذه كلها لا تحد من المترادفات الا من قبيل التساهل الكبير ،

فهناك فروق دقيقة بينها يظهرها الاستعمال .

أما الكلمات التي لا تقبل من قبيل التساهل على أنها من المترادفات

فكثيرة (٥) . فهو يقول : ذل ، خشع ، استكان ، استجدى ، وكلها

في رأى ابن مالك تعبر عن الذل .

ويقول : مدحه ، مقرظه ، زكاه ، مجده . وكلها جاءت في

باب المدح .

وفي باب الخصومة : نازحه ، جادله ، نازله ،

ويقول في باب الكذب : المين ، الزور ، الألفك ، الباطل .

(١) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤلفة ق ١/٥

(٢) نفسه ق ٧/ب

(٣) نفسه ق ٧/أ

(٤) نفسه ق ١٣/أ

(٥) أنظر مثلاً ق ٣/ب ، ٣/أ ، ٤/أ .

ان الباحث المدقق في هذه الأمثلة وغيرها مما جاء في ثنايا الكتاب
يلمس مدى الفروق بين مدلولات هذه الألفاظ المعنوية ، ويجد أن هناك
مغالاة من دعاة الترادف كما أن هناك تجاهلا لتطور الدلالات عبر المصنوع
المختلفة وخطا بين دلالات جاهلية وأخرى إسلامية .

والتأمل في الآثار المكتوبة في الترادف يدهش لتشابه الأسلوب
عند مؤلفيها فهم لا يعدون جمع الألفاظ المتقاربة المعنى . وقد اختلفوا
في طريقة تأليفهم فالمهمذاني قسم كتابه إلى أبواب ، وسار قدامة بن جعفر
على طريقته في الترتيب أما الرّماني فقسم كتابه إلى فصول ، وخص كل فصل
لاحدى المواد .

أما صاحبنا فقد جعل كتابه في أبواب ولا توجد فروق بينه وبين كتاب
المهمذاني .

(ومعد) فليس هناك فروق جوهرية بين هذه الكتب ، سوى
عدد ما أورده كل منهم من الألفاظ عدها أصحابها من قبيل المترادفات ، وبعض
الشرح الموجزة لبعض الألفاظ . فقد كان هم هؤلاء العلماء أن يتفهموا
في جمع الألفاظ التي تدل على معنى واحداً وكالواحد .

الباب الثالث

أهم مصادره... ومَدَى إفادته منها

توطئة

أحمد ابن مالك كفيّره من المصنّفين على جهود السابقين ، وأكثر

من الاستعانة بها في تأليف كتبه ، فاستمت دائرة محارفه وردد في كتبه الكثير

مما قاله القدماء والمعاصرون له ، وحشد نقولا التقطها من مختلف الكتب التي

عالجت موضوعها ، وتتبع في مصنفات السابقين كل ما تيسّر له الوقوف عليه .

وقد ذكر ابن مالك نفسه أنه عول في كتابه " وفاق المفهم " ^١

على أربعة كتب حين قال في مقدمة كتابه هذا : " فانه مفرّع من الأصول

المعتمد عليها ، والمصنفات المستند اليها ، كتهذيب الأزهري ، وصحاح الجوهري ،

ومجرد الهنائي وديوان الفارابي ^(١) " وهناك كتب رجع اليها ابن مالك

وأشار اليها في ثانيا الكتاب المذكور تبلغ خمسة عشر مصنفا .

وذكر صاحبنا أنه عول في كتابه : " اكمال الاعلام في تثليث الكلام "

على سبعة مصنفات ، حين قال في مقدمته : " وليعلم الناظر في هذا

الكتاب أن أكثر اعتمادى فيما أودعته على كتاب التهذيب لأبي منصور الأزهري

— رحمه الله — وكتاب الأفعال لابن القطّاع . . . وديوان الأدب ، والجمهرة

والصحاح وغيرى ^(٢) المهروى ، وربما اعتمدت في الفاظ يسيرة على أبى

محمد بن السيد البطليوس ^(٣) . . . ولفنت المصادر التي رجع اليها فى

كتاب : " تحفة الأحظاء في الفرق بين الضاد والظاء " ثمانية وعشرون

مصنفا ^(٤) .

وهذا دأبه في سائر كتبه .

(١) وفاق المفهم ق ٢/١

(٢) وهو غريب القرآن وغريب الحديث .

(٣) اكمال الاعلام في تثليث الكلام ص ٦-٧ .

(٤) حسب حصرنا لها .

ولعل من الأسباب التي جعلت ابن مالك يطلع على الكثير من هذه

المصادر ، مع افادته - في الوقت نفسه - فائدة كبيرة على ما يلي :

- ١ - رحلاته : فبعد هجرته من الأندلس نزل في القاهرة (١) ثم رحل الى الحجاز (٢) ومنها الى دمشق ، ومن ثم توجه الى حلب فزل بها ، وحماة ، ثم عاد الى دمشق مستوطنا ، وكانت هذه الرحلات علمية ، فقد افادته في الاتصال ببعض الشيخ والأخذ عنهم ، والحضور الى الحلقات العلمية ، وسماع المناقشات التي كانت تدور فيها ، كما تصدر لتدريس العربية في حلب . وكان اماما بالمدرسة السلطانية . ولا شك أن هذا ساعد على كثرة مصادره وتنوعها ، فكانت روافد ثرية استقى منها ثقافته .
- ٢ - اشتغاله بالتأليف مبكرا : وانصرافه الى أسبابه فلم يتفق له أن تولى أى منصب حكومي ، أو وظيفة أخرى سوى التدريس والامامة ، ومشيخة العادلية الكبرى . فكان لهذا كله أثره الفعال في زيادة نشاطه في التأليف ، واتساع دائرة معارفه ، إذ أتاح له ذلك الانتفاع بكل أوقاته في القراءة والدرس .

- ٣ - قدرته الفائقة على النظم التعليق : كان لابن مالك قدرة فائقة على النظم التعليق ، فأخرج الكثير من مؤلفاته اللغوية نظما . وكان هذا من العوامل التي ساعدت رواج مؤلفاته ابن مالك .

- ٤ - اعتماده على ذاكرته ، فقد ظهرت - على ابن مالك - منذ نعومة اظفاره علامات الفطنة والذكاء ، وورق جلداء عجيبا وذاكرة حافظلة . ولعل كثرة اطلاعه على شعر القدماء ، وسرعة حفظه لما يقع بين يديه سهّل

(١) يرى الشيخ المولى ان ابن مالك تولى القضاء بمصر حين قدومه اليها وقد انفراد بهذا الخبر ، ولم أجده لغيره . أنظر : حاشيته على المكوذى ج ١ / ٥٠ .

(٢) أى الى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولتأدية فريضة الحج . وزارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم - انظر شرح الألفية للهوارى ص ٢٠ .

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ / ١٨٠ .

له نظم الشعر بل طبعه عليه حتى عالج في أصعب مسالكه وهو نظم العلوم . وأورد الصفدي عن أبي التثاء محمود قال : جلس ابن مالك يوماً ، وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة . وعقب الصفدي على ذلك بقوله " وهذا أمر عظيم إذ أنه يحتاج إلى معرفة ما في الكتابين (١) " .

وفي ضوء ما تقدم — من الكلام — عن بعض أسباب وفرة مؤلفات ابن مالك ، وعن اتساع التحويل عنده على مصنفات السابقين وأفادته فيها ، إلى غير ذلك — فإن الذي يتتبع ابن مالك في كتبه اللغوية ، يجد نفسه ازاء النتيجةين التاليتين :

الأولى : أن ابن مالك عوّل على جهود السابقين فاستعنت بمصادره (٢) وتعددت مراجعته (٣) . وهو في هذا يفوق بعض علماء عصره في الافادة من آثار من سبقوه ، وآية ذلك كثرة الاستشهاد بآراء العلماء والنقل من مؤلفاتهم المتعددة في المسائل المختلفة .

خاصة وهذه الظاهرة تتجلى بوضوح في مؤلفاته اللغوية والنحوية بخاصة ، فابن مالك كان معنياً ، منذ وقت مبكر من حياته العلمية ، بهذين المجالين فدفعه ذلك إلى الاطلاع على الكثير من مصادر اللغة والنحو فيها ، ليفيد منها . وقد أفاد .

الثانية : أن مصادر ابن مالك اللغوية ليست جميعاً سواء في مدى افادته منها فقد استعان ببعضها استعانة شبة كاملة ونقل منها بكثرة .

(١) الوافي بالوفيات ج ٣/٣٥٩ .

(٢) تسمية يطلقها بعض الباحثين على الكتب التي يعوّل عليها الباحث ، لأنها ذات صلة قوية بموضوع بحثه ، ولا غناء له عنها .

(٣) أما المراجع فهي عند الباحثين الكتب التي لا تفيد الباحث إلا فوائد ثانوية أنظر ، مثلاً ، المصادر العربية والمعرّبة — للدكتور محمد ماهر حمادة : ص ١١

أما بعضها الآخر فرجع اليها عد الحاجة • ومن هنا وجدنا مصادره على نوعين : أولهما - المصادر الأساسية أى الكتب التى رجع اليها كثيرا واعتمد عليها أكبر اعتماد •

ثانيهما : - المراجع الثانوية ، وهى الكتب التى رجع اليها فى وضع كتبه للاستئناس بها ، وهى تشمل جل ما ألف فى اللغة من عصر سيوريه الى زمان ابن مالك •

وسنتكلم عن كل واحد كلمة موجزة •

الفصل الأول

مصادره الأساسية

أهم مصادر ابن مالك الأساسية في اللغة ثلاثة : تهذيب اللغة —

للأزهري ، والمحكم — لابن سيده ، وكتاب الأفعال — لابن القطّاع .

وفي الصفحات التالية دراسة مفصلة ^(١) لكل واحد منها ، مع بيان طبيعته

ومدى افادة صاحبنا منه .

أولاً — تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ^(٢)

الهرّوي ^(٣) ، وهو أعظم كتبه ^(٤) في اللغة ، وهو يعد من أوثق المعاجم

اللغوية ، فقد عمد فيه الى تنقية اللغة من الشوائب التي تسربت اليها

على يد سابقيه ، ومن ثم سمّاه كما يقول في مقدمته : " وقسّد

سميت كتابي هذا " تهذيب اللغة " لأنني قصدت بما جمعت فيهِ

نفي ما أُدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأُغبياء عن كُيفتها ،

وغيرها الفُتم ^(٥) عن سننها ، فهدّيت ما جمعت في كتابي من التصحيف

والخطأ بقدر على ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم

أعرف أصله ، والغريب الذي لم يسنده الثقات الى العرب ^(٦) . "

(١) وقد رأيت أن أفيض بعض الشيء في مكانة هذه المصادر الأصلية لبيان

حسن اختياره ، واصابة رأيه في الرجوع اليها والنقل منها .

(٢) بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء ومعدّها راء : نسبة الى جده أزهري

انظر : وفيات الأعيان ج ٤ / ٣٣٤ .

(٣) بفتح الهاء والراء : نسبة الى (هراة) إحدى مدن خراسان وهي مسقط

رأسه انظر : وفيات الأعيان ج ١ / ٩٦ .

(٤) أفرد الأستانة عبد السلام هارون ثلاث صفحات في مقدمة تحقيقه تهذيب

اللغة — للحديث عن مؤلفات الأزهري . انظر : مقدمة تحقيق التهذيب ج ١ /

١٣ — ١٥ .

(٥) الفُتم : عجمة في النطق ، والآخر : الذي لا يفصح شيئاً . انظر :

تهذيب اللغة (غم) ج ٨ / ٨٣ .

(٦) تهذيب اللغة ج ١ / ٥٤ .

وكان الأزهري مولما باللغة ، دائم البحث فيها ، وفي مصادرهما . وفي ذلك يقول : " وكنت منذ تعاطيت هذا الفن في حداثي الى أن بلغت السبعين ، مولما بالبحث عن المعاني والاستقصاء فيها ، وأخذها من مظانها ، واحكام الكتب التي تأتي لي سماعها من أهل الثبت والأمانة للأئمة المشهورين وأهل العربية المعروفين (١) " .

ومع كبر حجم تهذيب اللغة ، واتساع جنباة ، يقول الأزهري انه لم يذكر فيه الا ما صح من سماع ، أو ما كان رواية عن عالم ثقة ، أو حكاية عن ذي معرفة ، ثاقبة اقترنت اليها معرفته ، وهو يعتذر عن هذا الاجاز بقوله :

" ولو أني أودعت كتابي هذا ما حوته دفاتري ، وقرأته من كتب غيري ، ووجدته في الصحف التي كتبها الوراقون ، وأفسدها المصحفون لطال كتابي ثم كنت احد الجانبين على لغة العرب ولسانها . ولقليل لا يخزي صاحبه ، خير من كثير يفضحه (٢) " .

ثم يقول :

" ولم أودع كتابي هذا الا ما صح لي سماعا منهم أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذي معرفة اقترنت اليها معرفتي . . . (٣) " .
أما المصنف الذي آثره الأزهري وارتضاه فهو مصنف الخليل بن أحمد في معجم " العين " فهو يشيد به ويعرب عن تبنيه له في قوله :
" . . . وعلمت انه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسَّس ^{أسسه} ورسمه ، فرأيت أن أحكيه بعينه (٤) " .

(١) تهذيب اللغة ج ١ / ٧

(٢) المرجع نفسه ج ١ / ٤٠

(٣) نفسه .

(٤) نفسه ج ١ / ٤١ .

وهذا يعنى أن كتاب التهذيب جار على نمط كتاب العين فى ترتيبه وأساسه ، أى أنه تبنى نظام الأصوات التى تتوالى على حسب مخرجها من الحلق ، بادئة من أقصاه وهو العين ، ثم ما قرب مخرجه منها حتى يأتى على آخر الأصوات ، وهو الياء . وهذا تأليفها : ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ذ ث - ر ل ن - ف ب م - و ا ي .

ويستهل الأزهري تهذيبه بحرف العين ، ويتناول باب العين مع الحاء فيفتح ذلك بقوله :

" قال الليث : قال الخليل بن أحمد : العين والحاء لا يأتلفان فى كلمة واحدة أصلية الحروف ، لقرب مخرجيهما ، إلا " أن يؤلف فعل من جميع بين كلمتين مثل " حى " على ، فيقال منه : حيمل (١) . "

وشخصية الأزهري بارزة فى كتابه ، فهو على الرغم من أن عمله هنا هو جمع اللغة وتهذيبها ، كثيرا ما كان يدلى بدلوه بين السدلاء ، فيورد أقوالا لمن سبقوه من اللغويين ثم يتبعها بكلمة " قلت (٢) " أو عبارة " لم أسمع ذلك من العرب (٣) " .

٥ ٥ ٥ ٥

وقد أتى العلماء على الأزهري ، وقد راقية كتابه : " تهذيب اللغة " فأفاد منه الكثيرون ، واتخذوه مصدرا من مصادرهم . يقول ابن قاضى شعبة عن الأزهري أنه " كان رأسا فى اللغة . . كثير التحرى ، عارفا بالحديث وعلل الاسناد ، واسع الرحلة (٤) " ويقول ابن منظور : " ولم

(١) تهذيب اللغة ج ١ / ٥٥

(٢) أنظر - مثلا - ج ١ / ٥٦ ، ٥٩ ، ٩٤ .

(٣) أنظر - مثلا - ج ١ / ٥٥ ، ٩٥ .

(٤) طبقات النحاة واللغويين لابن قاضى شعبة ص ٣٠ .

أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد
الأزهري ، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلس
- رحمهما الله - وهما من أمهات اللغة على التحقيق ، وما عداهما بالنسبة
اليهما ثنيات الطريق ... (١) .

٥ ٥ ٥ ٥

نشر هذا الكتاب في مطابع (الهيئة المصرية العامة للكتاب) بالقاهرة
على فترات ، ففي سنة ١٩٦٤ م طبع منه الجزء الأول بتحقيق الأستاذ
عبد السلام هارون . وواصلت لجان التحقيق عملها في اخراج الأجزاء جميعها
حتى الجزء الخامس عشر الذي به ينتهي الكتاب . وكان ظهور آخر
جزء منه سنة ١٩٦٩ م .

ولما أن تناول الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي كتاب " التهذيب "
بالدراسة وجد أن هناك أبوابا قد سقطت من الكتاب بين أجزاء السابع
والثامن والتاسع . ويعزو الدكتور العبيدي هذا الخلل إلى أن " كل محقق
أعطى قسما من الكتاب المخطوط ، وطلب منه أن يحققه ويحاربه على ما
بين أيدي الماملين في الكتاب من مخطوطات ، ويضبط " موادها على اللسان
إذا تعذر الضبط على النسخ المخطوطة . واشتغل الجميع بما بين أيديهم
دون أن ينظروا إلى عمل الذين شاركهم في تحقيق الكتاب (٢) .

ومن هنا حدث النقص الذي وقع بين هذه الأجزاء ، فقام الدكتور العبيدي
بتحقيق ما سقط كله من بين هذه الأجزاء الثلاثة وطبعه (٣) في جزء
خاص تيمنه للتهذيب ، ورتقا لما اتفقت من جملته .

(١) لسان العرب ج ١ / ٢

(٢) مقدمة تحقيق المستدرك على الأجزاء السابعة والثامنة والتاسعة من تهذيب اللغة
للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ص ١٠

(٣) نشره في مطابع (الهيئة المصرية العامة للكتاب) سنة ١٩٧٥ م مستل من أصل
رسالته للدكتوراة في (الأزهري في كتابه تهذيب اللغة) ، جاء هذا الجزء
في ثلاثمائة وثلاث وعشرين صفحة من القطع المتوسط .

وترجع أهمية كتاب " تهذيب اللغة " الى أمور عديدة ، لعل من أهمها ما يأتي :

١ - أنه من أوائل معاجم الألفاظ التي اتسمت بالشمول والاستيعاب ، بعد أن كانت هذه المعاجم لا تعدوان تكون رسائل صغيرة يعالج كل منها موضوعا من الموضوعات . وقد عول الأزهري على كتابي العين والجمهرة كما عول على كثير من الرسائل (١) اللغوية التي أشار الى بعضها في مقدمته ، وأشار الى بعضها الآخر في تضاعيف كتابه ، وأخذ يستقى منها مادته .

٢ - أن الأزهري علم من أعلام اللغة ، ومن الرواد الذين أسهموا في نشأة المعجم اللفظي ، ودفعوا به الى الأمام . فهو لم يقتصر - في تصنيف التهذيب - على كتب السابقين التي أشار اليها في مقدمته (٢) ، ولا على علماء اللغة الذين تتلمذ عليهم مثل : أبو الفضل المندري ، وأبو محمد المزني ، وأبو بكر بن عثمان فيكون جهده محصورا في تنظيم المادة اللغوية في كتب السابقين والمعاصرين من شيوخه تنظيما جديدا - وإنما اعتمد أساسا على ما سمعه من العرب مشافهة .

يقول الأزهري : " قيّدت نكحاً حفظتها وبعيتها عن أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقمت بين ظهرانيهم سنين ، إذا كان ما أثبتته كثير من أئمة أهل اللغة في الكتب التي ألفوها ، والنوادر التي جمعوها ، لا ينبغى مناب المشاهدة ولا يقوم مقام الدّرة والمادة (٣) " .

والى جانب ذلك ضمن الأزهري كتابه كثيرا من آراء علماء اللغة ^{المأخوذة} المأمونين على ما دونوه من الكتب وأفادوا ، وحصلوا من اللغات الصحيحة

(١) مثل كتاب الخيل وصقاتها - لأبي عبيدة ، وكتاب الصفات - للأصمعي وكتب القريب المصنف وكتاب غريب الحديث ، وكتاب الأمثال - لأبي عبيد وكتب النوار الكبير ، وكتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري .
(٢) أنظر : مقدمة تهذيب اللغة ج ١ / ٤٠٨ .
(٣) تهذيب اللغة ج ١ / ٦ .

التي رووها عن العرب ، واستخرجوها من دواوين الشعراء المعروفين ، وحفظوها
عن فصحاء الأعراب (١) " وهي أكبر دليل على اهتمامه بلغة الضاد ، وتمرقه
على أسرارها ، وعلى سعة اطلاعه ، ووفرة حصوله .

ومن ثم كان من الطبيعي أن يفيدوا ضعوا المعاجم ، والمؤلفون
في فقه اللغة العربية من " تهذيب اللغة " في جمع المادة اللغوية ، والتقاط
ما يروونه نافعاً من أبوابه المختلفة ومنسجماً مع خطة بحثهم كالثعالبي في
" فقه اللغة وسر العربية " (٢) ومحي الدين النوري في " تهذيب الأسماء
واللغات " .

كما جمع بعض اللغويين بين " التهذيب " وبين معجمات أخرى مثل
أحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨ هـ) في : " قيد الأوابد من الفوائد " (٣)
وهو ما اختلف فيه كتابا " الصحاح في اللغة " و " التهذيب في اللغة " . جاء
في أول الكتاب " . . . هذه حروف حصل لي عليها وقوف حين طالعت كتاب
" التهذيب " للزهري فوجدت فيه ما يخالف كتاب الصحاح للزهري - رحمهما
الله - أما لفظاً وأما تفسيراً ، فقيدت تلك الحروف في هذه الأجزاء
لأنظر في غيرهما من الكتب في هذا الفن فأخرج إلى تحقيق اليقين
من حيز الظن . فكتب الحروف المختلف فيها على ترتيب كتاب صحاح
اللغة ، ثم أوردت ما خالفه فيه الأزهري . . . (٤) " .

ومن الذين أفادوا من تهذيب اللغة في جمع المادة اللغوية صاحبنا ،
فقد استوعب الكثير مما جاء فيه . وقد حصرت النصوص التي نقلها ابن مالك في " تحفة

(١) تهذيب اللغة ج ١/ ٦

(٢) نشره مصطفى السقا ورفيقاه محققا في مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
سنة ١٩٣٨ م .

(٣) لا يزال مخطوطا - فيما أعلم - ومنه نسخة في معهد الدراسات الشرقية ببرلين
ولدى . . . منها صورة بالفتوستات ، محفوظة برقم ٦٩٤٢ ، لم يذكرنا نسخها اسمه عليها
ولا تاريخ النسخ ، وهي نسخة جيدة عليها تعليقات وتعليقات .

(٤) ق ٢/ ١

الإحطاء في الفرق بين الضاد والظاء " من هذا الكتاب فوجدتها عشرين نصاً والنصوص التي نقلها في " وفاق المفهوم " خمسة عشر نصاً ، والنصوص التي نقلها من " الاعضاد في الفرق بين الظاء والضاد " ثلاثة عشر نصاً - بهذا أدركت أن كتب ابن مالك اللغوية يمكن أن تكون منبعاً ثراً لتراث أبي منصور الأزهري ، فيستطيع الباحث أن يفيد منها فنى دراسته ، ويتمرف على بعض آرائه ، وطبيعة تفكيره من خلالها في حال تمثّر الحصول عليها .

ففي كل باب من أبواب (تحفة الإحطاء) ، وكل بحث من مباحثه في كل قضية من قضايا " وفاق المفهوم " وكل مسألة من مسائل " الاعضاد " تجد للأزهري رأياً أو يصادفك لكتابته ذكر ، حتى لقد اكتظت صفحات هذه الكتب باسمه واسم كتابه . فقد تمر في الصفحة الواحدة ثلاث مسائل أو مواد وللأزهري فيها رأى وذكر (١) .

طبيعة النصوص التي نقلها ابن مالك ومدى إفادته منها :

ولكن ما هي طبيعة هذه النصوص التي نقلها ابن مالك من " تهذيب اللغة " واستعان بها في تأليف كتبه ؟ وما مدى إفادته منها ؟

لما كان " تهذيب اللغة " معجماً لغوياً ضم بين طياته كلمات اللغة بمبوّنة حسب مخارج الأصوات ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، تميزت هذه النصوص بالمعجمة اللفظية وهو ما يفسر لنا كيف أن ابن مالك حين وضع كتاب " تحفة الإحطاء في الفرق بين الضاد والظاء " وهو معجم لفظي ،

(١) أنظر : تحفة الإحطاء ص ٨ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢

٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، وفاق المفهوم ق ٣/١ ، ١٠/ب ، ١٨/١

١٩/١ ، ٢٠/ب والاعضاد (المحقق) ص ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٩ ، ٧١ ،

غايته وضع ضوابط للتفريق بين ما جاء بالظاء والضاد في كلام العرب — هرع
الى كتاب " تهذيب اللغة " فيما هرع ، وانتزع منه كثيرا مما له علاقة بكتابه .

وحين ألف كتاب " وفاق المفهوم " الذى عني فيه بابدال الأصوات
المقاربة في المخارج والحروف المتشابهة في الرسم ، جمع ألفاظه ورتبها
على حسب حروف الهجاء ، وفسر معانيها بايجاز معولا في ذلك على كتاب "
"تهذيب اللغة " يلتقط منه ما يفيد الكتاب (١) أما مدى افادته من هذه
النصوص فيمكن اجمالها في الآتى :

١ — يحاول ابن مالك ، كماداته في كل تصانيفه ، أن يستعين في كتبه
اللغوية بجملة كبيرة من الأمثلة على معالجة الموضوع الذى يتصدى له .
وهو في هذا الاستقصاء يأتي على كثير من الألفاظ المتداولة ، كما يأتي على
كثير من الغريب والنادر ، وغايته في ذلك توضيح فكرته فيعود الى معاجم المعانى
ومخاصة الغريب المصنف لأبى عبيد ، وديوان الأدب للفارابى — حين
يذكر بعض الكلمات التى يظن فيها الترادف ، ويكثر من الاستعانة بالمعاجم
اللفظية — وصورة خاصة بكتاب " الجماهر " لابن دريد ، وصحاح الجوهري ،
والتكملة والذيل والصلة للصاغنى — حين يريد شرح بعض المفردات ، وبيان
ما فيها من لغات . هذا هو الكثير في نقول ابن مالك عن " تهذيب اللغة " ،
ففي " تحفة الاحظاء " في الفرق بين الضاد والظاء " مثلا ، ثمانية نصوص (٢) —
من بين النصوص المشرية التى استخدمها في كتابه — تمثل ما نقله من ألفاظ جاءت
بالظاء والطاء ، وشرح معانى هذه الألفاظ باختصار .

وفى ما يلى أمثلة تبين لنا كيف أفاد ابن مالك من هذه النصوص : فى
فصل : ما يقال بالظاء والطاء (٣) نقل ابن مالك من " الفرق بين الضاد والطاء

(١) أنظر : وفاق المفهوم : ق ٣ / ١٠٥ ب / ١٨ ب / ١٩ ب / ٢٠٥ ب / ٣١ / ١ .

(٢) تحفة الاحظاء ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) ص ٥٦ .

لأبي سهل الهروي طائفة من الأمثلة على الألفاظ التي وردت بالظاء والطاء وال
والمعنى واحد ، حتى اذا قال أبو سهل " يقال : التمظ فلان لحق فلان : اذا
ذهب به ، رواه التميمي بظاء معجمة (١) " ثم راج ابن مالك يتابع على عادته
جمع المزيد من الأمثلة المناسبة قائلا : " قلت : رواه بظاء مهملة - يعنى
" التمظ " - الأزهري في التهذيب ، وعزاه الى أبي زيد ... (٢) . "

وفي باب الضوابط المميزة للظاء من الصاد (٣) ، انتزع ابن مالك
فيما انتزع جملة من الأمثلة على هذا الباب من " تهذيب اللغة " على انه من
معجم الألفاظ المعنية باستقصاء الألفاظ المفردة في مثل هذه الأبواب .
قال مثلا : " الظهيرة : حد انتصاف النهار ، والظَّهر : ساعة الزوال
قاله الليث ، وقال الأزهري : هما سواء ، وأظهرنا : صرنا في الظَّهر ،
وظهرنا : أتينا فيها ... (٤) . "

٢ - دأب ابن مالك على التوسع في الأخذ عن " تهذيب اللغة " ،
بحيث وجدته - يتبعه في كتبه ، ليلتقط من أبوابه المختلفة ما يراه
مفيدا ومنسجما مع خطة بحثه ، ومن ثم وجدت ضيقه هذا مفيدا من حيث
جمع الجزئيات التي نقلها من " تهذيب اللغة " في موضع واحد .
فهناك ثلاثة عشر نصا من " تهذيب اللغة " في القسم الاول وحده (٥)
من كتابه (وفاق المفهوم في اختلاف القول والمرسوم) ، وهناك ثمانية
نصوص في الباب الاول (٦) من كتابه : " تحفة المودود في المقصور والمدود "
وحده ، تميزت بالقصر الشديد .

(١) ص ٥٦ - ٥٧

(٢) ص ٥٧

(٣) ص ٣

(٤) ص ١٧

(٥) أنظر : القسم الاول " تعاقب الحروف المشتبهة في الرسم " : ق ١/٢ ،
١/٣ ، ١/٥ .

(٦) أنظر : الباب الاول : " المقصور والمدود باختلاف المعنى " ق ١/٧ ، ١/٨ ،
١/٩ ، ١/١١ .

وإذا أنت نظرت الى أى صفحة من صفحات القسم الأول ، وجدت أنها لا تكاد تخلو من نص لتهذيب اللغة ، ثم اذا عمدت الى جملة النصوص الثلاثة عشر التى نقلها ابن مالك من " تهذيب اللغة " فى هذا القسم ، ورجحت تبحث عنها فى " تهذيب اللغة " لقيتها متناثرة فى ثنايا الكتاب .

فالنص الأول ، وهو : " يقال كان يصيص القوم كذا ونصيصهم وحصيصهم أى عد يدهم (١) " ، يأتى فى : باب الصاد والنون من كتاب " تهذيب اللغة (٢) " والنص الثانى وهو " يقال للأكمة جئمة وحئمة (٣) " يأتى فى : باب الجيم والثاء من كتاب " تهذيب اللغة (٤) " .

والنص الثالث ، وهو " يقال للمجوز المسترخى لحمها خنصر بالضاد المعجمة والطاء المهملة (٥) " يأتى فى : باب خماسى الخاء (٦) .

وعلى هذا النمط يسير النقل من " تهذيب اللغة " فى جل أبواب

الكتاب .

٣ — اعتاد ابن مالك فى كتبه المختلفة أن ينقل من مصنفات العلماء نقلا حرفيا ، ولا يعمد الى التصرف — بالتقديم أو التأخير ، أو بالحذف والاضافة أو التلخيص .

أما فى المعاجم ، فقد دأب ابن مالك على أن يلتفت منها ما يريده — فى اثناء معالجة موضوعاته — ويضميه ^{الى كتابه} دون أن ياتزم النقل الحرفى ، كما يفعل فى النصوص المنقولة من غير المعاجم . فهوتارة يختصر النص كما فعل فى : " أورد أبو عبيد عن الأصمعى : اذا وقع البلح وقد استرخت تفاريقه وندى قيل : بلح سد ، مثل عم ، والواحدة سدية . وقال أبو عمرو : هو

(١) وفاق المفهم ق ٣/أ

(٢) ج ١١٧/١٢

(٣) وفاق المفهم ق ٥/ب

(٤) ج ٢٧/١١

(٥) وفاق المفهم ق ١٨/أ

(٦) تهذيب اللغة ج ٦٩٣/٧

السَّدَى والواحدة سَدَاة ، قال شمر : هو السَّدَى والسَّدَاة ممدود :
البلح بلغة أهل المدينة (١) .

جمل ابن مالك النص : " السَّدَاة ، بالمد " والقصر : البلح
في لغة أهل المدينة (٢) .

وتارة أخرى يعمد الى التلخيص على نحو ما فعل في عبارة " وقال
ابن شميل : اليب : خالص الحديد ، وقيل : هي جلود تلبس بمنزلة
الدُّرُوع ، الواحدة : يلبة . وهي جلود يخرز بعضها الى بعض تلبس على
الرؤوس خاصة ، وليست على الأجساد (٣) .

فقد أصبحت العبارة " اليب من جلود الابل تلبس بمنزلة الدُّرُوع
يخرز بعضها الى بعض ، الواحدة يلبة (٤) .

وقد يلجأ ابن مالك — أحيانا — الى التصرف من المنقول بالتقديم
والتأخير مثلا حدث في قول الأزهري : " قال ابن المظفر : الحَفَضُ :
قالوا : هو القمود بما عليه ، وقال آخر : بل الحَفَضُ : كل جُوالق فيه مشاع
القوم ، وعن أبي عمرو : الحَفَضُ : متاع البيت ، قال غيره : فسَيّ البعير
الذى يحمله حَفَضًا به (٥) .

وتجد هذا النص كما يلي : " الحَفَضُ : البعير الذى يحمل عليه
المتاع ، والحَفَضُ أيضا : متاع البيت ، وجمعه أحفاض ، وقال ابن المظفر :
الحَفَضُ : القمود بما عليه (٦) .

(١) تهذيب اللغة ج ١٣ / ٣٩ - ٤٠

(٢) تحفة المودود فى المقصور والمدود ق ١/٧

(٣) النظم الاوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه ص ٣٩

(٤) تهذيب اللغة ج ١٥ / ٣٨٦

(٥) المصدر نفسه ج ٤ / ٢١٦

(٦) تحفة الاحطاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ٢٢

ثانياً — المحكم : لأبي الحسن علي بن اسماعيل بن سيده (١) وهو من أئمة اللغة والعربية ، حافظ لهما . الف كتابيه العظيمين : المحكم والمخصص (٢) وشرح مشكل شعر المتنبي (٣) ، إلى غير ذلك من الكتب النافعة .

قال ابن سعيد : " لا يُعلم بالأندلس أشد اعتناء من هذا الرجل (٤) باللغة ، ولا أعظم تواليف ، تفخر مرسية (٥) به أعظم فخر . . . وهو غدى فوق أن يوصف بحافظ أو عالم ، وأكثر شهرته في علم اللغة (٦) " .

وكتاب " المحكم والمحيط الأعظم " أو " المحكم في لغة العرب (٧) " من المعاجم اللفظية القيّمة قصد فيه ابن سيده إلى جمع المشتت من المواد اللغوية في الكتب والرسائل في كتاب واحد يفتنى عنها جميعها ، إلى دقة التعبير عن معانيها ، وتصحيح ما فيها من آراء نحوية خاطئة .

(١) بكسر السين المهملة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الدال المهملة ، ومعدّها هاء ساكنة انظر : وفيات الأعيان ج ٣/٣٣١ .

(٢) طبع بمصر بالمطبعة الأميرية في بولاق في سبعة عشر جزءاً في الفترة بين سنتي ١٣١٦ هـ و ١٣٢١ هـ ، وتناول محمد الدالي المخصص بالدراسة كما قام بعمل فهرس متنوعة له وطبعها بعنوان : " المخصص لابن سيده — دراسة ودليل " . طبع بتونس سنة ١٩٥٦ .

(٣) نشره الأستاذ المنجي الكمي بتونس سنة ١٩٦٥ م كما طبع بدار المأمون بدمشق عام ١٩٧٥ م وحققه الدكتور محمد رضوان الداية ، ونشرته وزارة الاعلام بالمراق سنة ١٩٧٨ م بتحقيق الأستاذ محمد حسن آل ياسين .

(٤) يعني ابن سيده

(٥) بضم الميم وسكون الراء ، ومعدّها سين مهملة — مدينة في الأندلس مسقط رأس ابن سيده . انظر : معجم البلدان . ج ١٠ ص ١٠٧١٥ .

(٦) المغرب في حلى المغرب — لابن سعيد المغربي ج ٢/٢٥٩ .

(٧) فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ص ٢٨١ .

قال ابن سيده - وهو يبيّن الداعى الى تأليف المحكم * فلما
 وضع له (١) مكان الحاجة الى هذه اللسان الفصيحة ، الزائدة الحسن
 على ما أوتيّه سائر الامم من اللسان ، أراد جمع ألفاظها ، فتأمل لذلك
 كتب روايتها وحفاظها ، فلم يجد فيها كتابا مستقلا بنفسه ، مستغنيا عن
 مثله ، مما ألف فى جنسه بل وجد كل كتاب فيها يشتمل على ما لا يشتمل
 عليه صاحبه ... (٢) .

من هنا نستطيع القول ان الهدف الاول الذى رعى اليه ابن سيده من
 تأليف معجمه كان جمع المواد اللغوية الموزعة فى الكتب والرسائل المختلفة .
 وطبيعى أن دور المرفق هنا لا يعدو التشجيع وتهيئة جوالتأليف .

غير أن جمع هذه المواد اللغوية المشتتة لم يكن الداعى الوحيد
 للتأليف فلقد * لحظ مناظر تمبيرهم ، وسافر تحبيرهم ، فما أطبى (٣)
 شئ من ذلك له ناظرا ولا سلك منه جنانا ولا خاطرا ، وذلك لما أوتيّه
 وحرّمه ، وأوجدّه وأعدّمه ، من ثقابة النظر ، وإصابة الفكر ، وكان أكثر ما
 نقمه - سدّده الله - عليهم ، وعدولهم عن الصواب و فى جميع ما يحتاج اليه
 من الاعراب ، وما أحوجهم من ذلك الى ما مضى ، وان جَلَّ ما أوتيّه من علم
 اللغة وُفّحوه (٤) * فابن سيده لا يأخذ على اللغويين السابقين التجزئة
 وعدم الشمول فحسب وانما هو ينهى عنهم : * عدولهم عن
 الصواب (٥) .

(١) يقصد (الموفق) وهو الأُمير أبو الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى * من
 موالى عبد الرحمن الناصر ، وأصله مملوك روى ، ولكنه تحلى * بالعلم والشجاعة . كان
 أمير الدانية أهدى اليه ابن سيده كتابه : المخصص والمحكم ، توفي سنة
 ٤٣٦ هـ . انظر : مقرّرة خصم المحكم للأستاذ مصطفى الشاذلى ج ١ ص ٦١

(٢) المحكم ج ١ / ٣

(٣) اطبى : استمال

(٤) المحكم ج ١ / ٣ - ٤

(٥) المصدر نفسه .

رتب ابن سيده كتابه وفق ترتيب الأصوات بحسب المخارج ،
كما فعل الخليل ، وكل حرف منها ينقسم الى الأبواب التالية :
التثاني المضاعف الصحيح ، الثلاثي الصحيح ، التثاني المضاعف
المعتل ، الثلاثي المعتل ، الثلاثي الليف ، الرباعي ، الخماسي ،
السداسي .

وقد امتلأت هذه الأبواب بالتقاليب :

ويبدو ان ابن سيده كان واعيا لاُمور ، وكان ينبغي توخيها والسير
عليها ، فقد وضع في مقدمة كتابه خطة محكمة يسير عليها في التأليف .
يقول : " ومن غريب ما تضمنه هذا الكتاب ، تمييز أسماء المجموع من الجموع ، والتبنيه
على الجمع المركب ، وهو الذي يسميه النحويون جمع الجمع ، فان اللغويين
جمعا لا يميزون الجمع من اسم الجمع ، ولا ينبهون على جمع الجمع .
ومن الأبنية ما يجوز أن يكون جمعا ، وأن يكون جمع جمع ، وذلك أدق ما في
هذا الجنس المقتضى للجمع ، فاذا مررنا في كتابنا بمثل هذا النوع من الجمع
علمنا أيهما أولى به الجمع أم جمع الجمع كقوله تعالى : " فَرِهْنِمْ قَبُوضَةٌ (١) " .
فهذا إما أن يكون جمع رهن ، كسَحْلٍ وَسَحْلٍ ، وَسَقْفٍ وَسَقْفٍ ، وإما
أن يكون رهن كسر على رهان ، ثم كسر رهان على رهن ، فيكون على هذا
رهن جمع جمع ... (٢) .

ويطول بنا الأمر لو نحن حاولنا إيراد كل ما ذكره ابن سيده ففى
مقدمة محكمه عن خطته في التأليف ، فلقد أطلال كثيرا ، وأتى بالأمثلة الموضحة
ويمكن تلخيص عمله بمايلي :

أ - حذف ما ظن أنه يزيد في حجم الكتاب بلا مبرر . من ذلك - مثلا -

(١) سورة البقرة آية ٢٨٣ : وهذه قراءة ابن كثير وأبي عمرو . انظر : كتاب

فى (الفرقان السبعة) قراءات لابن مجاهد ص ١٩٤ .

(٢) المحكم ج ١ / ٨ - ٩ .

المشتقات القياسية ، وجمع اسم الفاعل من الأجوف على (فعلة) أو الناقص على (فعلة) أو المؤنث على فواعل ، والمصدر الميمي واسم المكان والزمان ، وأفعال التعجب ، فلا يذكر من كل ذلك إلا الشاذ (١) .

ب - التنبيه على صيغ شاذة قد يؤدي إغفال ذكرها إلى الالتباس من ذلك : اسم المفعول الذي لا فعل له ، أو المبنى من الفعل اللازم ، والأفعال التي لا مصادر أولا ماضى لها ، وأولها مصادر من غير لفظها ، والنسب الشاذ ، والمؤنث بغير علامة ، والألفاظ التي يشعر ظاهرها أنها للمفرد والجمع ، وما لا يصغر (٢) .

ج - تمييز أسماء الجموع من الجموع وجميع الجموع ، واسم الفاعل الجارى على فعله بمطافه عليه بالفاء من اسم الفاعل غير الجارى عليه بمطافه بالواو والمهموز أصلا من المهموز شذوذا ، والمعتل الواوى من اليائى (٣) .

د - راعى فى ترتيب الكلمات فى داخل المواد تقديم المفرد على الجمع ، وجمع القلة على الكثرة ، والمجرد على المزيد (٤) .

تلك هي الخطة التي رسمها المؤلف لنفسه . ويتضح منها اهتمامه بالصيغ الصرفية والنحوية ، إذ يعتمد عليها فى الأمور الأربعة التي ذكرها فى خطته . يقول : " وليست الإحاطة بعلم كتابنا هذا إلا لمن مهـر بصناعة الأعراب (٥) " .

(١) المحكم ج ١ / ١١

(٢) المرجع نفسه ج ١ / ١٢

(٣) المرجع نفسه ج ١ / ١٢ / ١٣

(٤) المرجع نفسه ج ١ / ١٣

(٥) المرجع نفسه ج ١ / ١٤

ويتفق ذلك كله مع ميله الى تصحيح الآراء النحوية الخاطئة في كتب العربية فهو يقول : " انى أجد علم اللغة أقل بضائعى وأيسر صنائعى ، اذا أضفته الى ما أنا به من علم حقيق النحو (١) " ويقول السيوطى : " لم يكن فى زمانه أعلم منه بالنحو (٢) " .

٥ ٥ ٥ ٥ ٥

اعتمد ابن سيدة فى تأليف كتابه على عدة مصادر ، ذكرها فى مقدمة كتابه ، وهى : لغوية ونحوية . يقول فى ذلك : " وأما ما ضمناه كتابنا هذا من كتب اللغة ، فمصنف أبى عبيد والاصلاح ، والالفاظ ، والجمهرة ، وتفسير القرآن ، وشرح الحديث والكتاب الموسوم بالعين ، ما صح لدينا منه ، وأخذناه بالوثيقة عنه ، وكتب الأصمعى ، والقراء ، وأبى زيد ، وأبى الاعمري ، وأبى عبيدة ، والشيبانى ، والليثانى ، ما سقط اليينا من جميع ذلك ، وكتب أبى العباس أحمد بن يحيى (٣) : المجالس ، والقصيح والنوادر ، وكتابا أبى حنيفة (٤) ، وكتب كراع (٥) ، الى غير ذلك من المختصرات ... (٦) " .

" وأما ما نشرت عليه من كتب النحويين المتأخرين ، المتضمنة لتعلييل اللغة ، فكتب أبى على الفارسى : الحلبيات ، والبيداديات ، والاهوازيات والتذكرة والحجة ، والاعتقال ، والايضاح ، وكتاب الشعر ، وكتب أبى الحسن

(١) المحكم ج ١ / ١٦

(٢) بغية الوعاة ج ٢ / ١٤٣

(٣) المعروف بشعلب

(٤) وهو أبو حنيفة الدينورى : أحمد بن داود كان لغويا ورادا ثقة له عدة مؤلفات توفي سنة ٢٨٢ هـ أنظر : بغية الوعاة ج ١ / ٣٠٦

(٥) وهو على بن الحسن الهنائى ، الملقب : كراع النمل ، (بضم الكاف) من

نحاة الكوفة ، له عدة مصنفات . انظر : بغية الوعاة ج ٢ / ١٥٨ .

(٦) المحكم ج ١ / ١٥٠

بن الرمانى كالجامع ، والاغراض ، وكتب أبى الفتح عثمان بن جنى : كالمغرب
والتمام وشرحه لشعر المتنبي ، والخصائص ، وسر الصناعة ، والتعاقب ،
والمحتسب (١) .

وكانت هناك مصادر أخرى لم يستطع ابن سيده حصرها اختارها
وجمع موادها هنا وهناك ، وهو يسجل ذلك فيقول : " الى أشياء
اقتضيتها من الاشعار الفصيحة ، والخطب الغريبة الصحيحة (٢) .

٥ ٥ ٥ ٥

وقد بدى في نشر هذا الكتاب في مطبعة (مصطفى البابى) الحلبي
بالقاهرة في سنة ١٩٥٨ م فطبع حينذاك الجزء الأول منه بتحقيق الأستاذ
مصطفى السقا والدكتور حسين نصار وما تزال لجان التحقيق تواصل عملها
في اخراج بقية الأجزاء ، وقد طبع منه حتى الآن سبعة أجزاء (٣) .

والذين استفادوا من كتاب " المحكم " من القدماء يمكن تقسيمهم الى
فئتين ، فئة اختصرت " المحكم " أو شرحته أو ردت على ابن سيده
وتبعت أغلاطه . ولم أقف على مختصراته أو على التأليف الشارحة
عليه . وإنما حفظت لنا كتب التراجم أسماء أسماء أعلام قاموا
بهذا العمل وأسماء كتبهم (٤) .

(١) المحكم ج ١ / ١٥

(٢) نفسه .

(٣) وقد أتم أخيراً - فيما وصل الى على - الأستاذ مصطفى حجازى
تحقيق الجزء العاشر من الكتاب ، كما أتم الأستاذ الدكتور عبد العزيز
برهام تحقيق الجزء الحادى عشر منه ، وذلك يكون قد اكتمل تحقيق
الكتاب الذى يتوقع منه أن يظهر - مع الفهارس العامة - فى اثنى عشر
جزءاً .

(٤) المعجم العربى : نشأته وتطوره ج ١ / ٣٩٢ .

أما الفئة الأخرى فأفادت منه في جمعها المادة اللغوية • ومن هؤلاء ابن مالك الذي رجع إليه في تصنيف كتبه • وقد بلغ من إعجابهم واهتمامه (بالمحكم) أنه كان يحصى الفروق الدقيقة بينه وبين (تهذيب اللغة) للأزهري وقد أشرنا إلى ذلك من قبل (٢) •

يقول أبو التثاء محمود : " جلس ابن مالك يوما وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في تهذيب اللغة - وعلق الصفدي على للخبر بعد أن أورده بقوله : " وهذا أمر عظيم إذ أنه يحتاج إلى معرفة ما في الكتابين معرفة دقيقة (٢) " وقد خرجت بعد تتبعي النصوص التي نقلها ابن مالك في " تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء " من هذا الكتاب ، وعدتها ثلاثون نصا ، والنصوص التي نقلها في " الاعضاد في الفرق بين الظاء والضاد " وعدتها عشرة نصوص - بأن كتب ابن مالك اللغوية قد أفادت من تراث أبي الحسن بن سيده كثيرا ، ويمكن الباحث المدقق التعرف على بعض خصائص المحكم وآراء صاحبه من خلال النصوص المذكورة في حال تمعُّر الحصول عليه •

ففي كل باب من أبواب " تحفة الاحظاء " وكل قضية من قضايا ، وفي كل مادة من مواد " الاعضاد " وكل باب من أبوابه ، يكاد يطالعك لابن سيده رأي ، أو يصادفك لكتابه ذكر ، حتى لقد حشدت صفحات هذين الكتابين باسمه واسم كتابه •

ولما كان كتاب " المحكم " معنيا بمعالجة قضايا صرفية واشتقاقية أكثر من غايته بأية قضايا لغوية أخرى ، فقد أكثر من القواعد الصرفية والاشتقاقية القياسية والصيغ الشاذة • تلمس ذلك من

(١) ص ٢٧٦

(٢) الوافي بالوفيات - للصفدي ج ٣ / ٣٥٩

خلال مقدمة الكتاب (١) ، وفي صدر بعض أبواب الأسماء والأفعال وفي
تضاعيف المحكم . وكانت أكثر نقول ابن مالك في هذه القضايا الاشتقاقية
والاحكام التصريفية (٢) .

ولأن ابن سيدة لم يقف في جمع مادة كتابه اللغوية على ما في
المعاجم السابقة بل اعتمد في الدرجة الأولى على كتب المعاجم
اللغوية مثل : (الغريب المصنف) لابن عبيد ، و (اصلاح النطق)
لابن السكيت . ولذلك أتى " المحكم " بمواد لغوية لا نجدها في كثير
من المعاجم الأخرى ، ككتاب العين أو جمهرة اللغة ، أو التهذيب ، وهذا
الجانب نلتقي به في المواد التي نقلها ابن مالك من الكتاب .

جاء مثلاً ، في " تحفة الاحظاء " في معرض الكلام عن الضوابط المميزة
للظاء من الضاد : " قال أبو سهل في الفرق بين الضاد والظاء : إذا كانت
عين الكلمة أو لامها راء لا يكون فاءً ، فاضاداً بل ظاءاً ، فيما دل على
الجبل وهو الضهر والظاهر (٣) " .

وعقب عليه ابن مالك بقوله : " قلت ذكر ابن سيدة في المحكم
أنه يقال للسلحفاة ^{وَاللَّوَارِي} ضَهْرٌ ، وللواوي ^{وَاللَّوَارِي} ضَهْرٌ (٤) " .

ومثل هذا - في " تحفة الاحظاء " - كثير (٥) .

(١) وقد قال ابن سيدة في المقدمة نفسها : " وما انفرد به كتابنا : الفرق بين
القلب والبدل ، وقد اسم الفاعل بالفعل إذا كان جارياً عليه . . . ومنه التبيين
على شأن النسب ، والجمع ، والتصغير ، والصادر ، والأفعال ، والأمال ،
والأبنية ، والتصريف . . . " ج ١ / ١٠

(٢) أنظر مثلاً : تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء ص ١٢٥ ، ١٤٥ ،
١٦ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٣٦ .

(٣) تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء ص ١٦ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) أنظر : ص ٧ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٨ .

وتماز النصوص التي نقلها ابن مالك من (المحكم) في معظمها بالقصر الشديد ، وذكرها بنفسها ، كقوله في ^{فصل} فصب : (ما يقال بالظاء والطاء والضاد) :
 " إظنان : اسم مكان بظاء معجمة عن أبي عمرو الشيباني ، وطاء مهملة عن ابن الأعرابي (١) . "

ومعقب ابن مالك على ذلك بقوله : " قلت حكى ابن سيده : إضان - بضاد معجمة (٢) . "

٥ ٥ ٥ ٥ ٥

على أن ابن مالك لم يكن في كل ما تقدم مجرد ناقل من " المحكم " بل كان ينقل للاستشهاد والتمثيل به ، أو ينقل لأنه يعرض لقضية لغوية - ويريد أن يورد كافة الآراء التي قيلت فيها من ذلك مثلا قوله غدد كالمه :

١ - في التفريق بين ما يقال بظاء وطاء (٣) : " العَظِير - بالتخفيف والتشديد (بعين مهملة وطاء معجمة) : القصير ، عن أبي سهل الهروي ، وعن ابن سيده (٤) . وغين معجمة وطاء مهملة - أي غَظِير - عن الأزهري (٥) .

٢ - وعن لفظة " الظل " (٦) " وشرح معانيها : " قال الأزهري : ظل الشيء : دام وطال ، وظل ، أيضا : بمعنى صار . ولا ظل : باطل خف البعير لاستتاره . واستعار لغيره وفي المثل : (إن يدُمَ أَظْلُكَ باطِلٌ) فقد نقب خفي (٧) . يقال للشاكي إلى من هو أسوأ حالا منه (٨) .

(١) نفسه ص ٥٨ .

(٢) تحفة الاحطاء في الفرق بين الضاد والطاء ص ٥٨ .

(٣) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ص ٥٩ .

(٤) المحكم ج ٢ / ٤٨ .

(٥) تهذيب اللغة ج ٨ / ٥٦ .

(٦) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد ص ٦٣ .

(٧) مجمع الأمثال للميداني ج ١ / ٢١ (٨) تهذيب اللغة ج ١٤ / ١٧ .

ثم عتب ابن مالك على هذا بقوله : " وقال ابن سيده : الأظْل :
بطن الإصْبَح مما يلي ظهر القدم وجمعه : ظُل . وهونادر ، لأنه اسم
غير صفة (١) . "

٣ - وعن معنى الظنْبُوب (٢) قال : " قال أبو عمرو الشيباني فـى
كتاب " الجيم " (٣) " الظنْبُوب : طرف السيف . وقيل فى قول سلامة
بن جندل (٤)

كُتِبَ إِذَا مَا أَتَانَا صَاحٌ فَرَزَ كَانَ الصَّرَاحُ لَهُ قَرَعُ الظَّنَابِيبِ

أراد بذلك : سرعة الاجابة للنصرة ، وقيل : أراد بذلك قرع الفرسان
لخفافهم زجرا لخيولهم ، فكانهم قد قرعوا ظنابيب سيوفهم ، وقيل : أراد
قد عساظنابيب ابلنا عند اتاحتها لتتركب للنصرة (٥) . "

ثم عتب على هذا بقوله : " وقال ابن سيده فى محكمه (٦) : يقال
قرعت ظنابيب الأمر دللته ولم أتهيبه ، وأنشد (٧) :

قَرَعْتُ ظَنَابِيبَ الْهَوَى يَوْمَ عَالِجٍ يَوْمَ اللَّوَى - حَتَّى قَسَرْتُ الْهَوَى قَسْرًا
فَإِنْ خِفْتُ يَوْمًا أَنْ يَلْجُ بِكَ الْهَوَى فَإِنَّ الْهَوَى يَكْفِيكَ مِثْلُهُ صَبْرًا

(١) الاحضاد فى الفرق بين الظاء والضاد ص ٦٣

(٢) تحفة الاحطاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ٢٩ .

(٣) كتاب الجيم ج ٢/٢٢٤

(٤) ديوان سلامة بن جندل ص ١٢٥

(٥) تحفة الاحطاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ٢٩ .

(٦) لم أقف على هذا النص فى أجزاء الاحكام المطبوعة .

(٧) أنظر فى البيتين : لسان العرب (ظن ب) ج ٢/٦٠ - ٦١ ،

ولم ينسبه الى قائله .

ثالثاً - كتاب الأفعال : لأبي القاسم علي بن جعفر السعدي ،

المعروف بابن القطّاع وهو " أحد أئمة الأدب واللغة ، وإمام وقته بمصر في علم العربية (١) له تصانيف نافعة في اللغة مثل : " كتاب الأفعال " و " أبنية الأسماء " (٢) الذي قيل عنه : " جمع فيه ابن القطّاع فأوى ، وفيه دلالة على كثرة اطلاعه (٣) " .

ومن تصانيفه : كتاب في العروض (٤) ، وكتاب في الدرة الخطيرة في شعر أهل الجزيرة (٥) . وكتاب " الأفعال " من الكتب اللغوية النافعة ، بحث فيه ابن القطّاع معرفة أحكام الأفعال العربية ، ومعرفة أحكام تثقيفها ، وقياس تصاريفها ، وميّن الصحيح منها والمعتل ، وأقلّ أصول الفعل . والمجرد والمزيد ، وأبواب الزيادة وأبنية الأفعال الثلاثية ، والمتعدى منها واللازم ، وأبواب الماضي مع المستقبل ويقدم محاولة طيبة في حصر أفعال العربية (٦) ، والتعريف بأبنيتها ، ودلالاتها . ويؤيد كل ذلك بما نقله عن ثقات العلماء ، وفصحاء الأعراب ، ويوضح أهمية الحاجة إلى دراسة الأفعال ، ويضمن إلى أنه ذكر أغلب ما يحتاج إليه الناظر من الأفعال .

الف قبل ابن القطّاع في أصول الأفعال خلق ، فيهم : الأصمعي (٧) ،

رأى

(١) مفتاح السعادة ج ١ / ٢١٩

(٢) شذرات الذهب ج ٤ / ٤٥

(٣) المرجع نفسه

(٤) وهو كتاب العروض في أوزان الشعر ، ومنه نسخة في المتحف البريطاني

والاسكوريال والقاهرة ، والفاتيكان ، انظر : بروكلمان ج ٥ / ٣٤٧

(٥) وقد احتوى على أكثر من ١٧٠ شاعراً من صقلية ، انظر : بروكلمان ج ٥ / ٣٤٧

(٦) مقدمة كتاب الأفعال ج ١ / ٥

(٧) بنية الوعاة ج ٢ / ١١٢

وأبو عبيد القاسم بن سلام^(١) ، وأبو بكر بن القوطية^(٢) ، وعبد
الملك بن طريف الأندلسي^(٣) وأبو عثمان السرقسطي^(٤) ، ولكن
أعمال ابن القطّاع تتميز بالاستقصاء والشمول فتضم لأغلب الأفعال
المتداولة .

صدر ابن القطّاع كتابه بمقدمة بدأها بخطبة بين فيها
فضل اللغة العربية وقيمتها ، وأهمية علومها بعامة ، والأفعال بخاصة ، وحاجة
بقية العلم اليها وأظهر إعجابه بكتاب " الأفعال " لابن القوطية الذي
كان أساس مادة كتابه فقال : " وهذا الكتاب - يعنى كتاب ابن القوطية -
فى غاية الجودة والاحسان ... (٥) " .

كما حدّد ابن القطّاع فى مقدمة كتابه الدور الذى قام به " ابن
القوطية " فى كتابه " الأفعال " (٦) " وحاجة هذا الكتاب الى إعادة نظر
ودراسة ، كما حدّد فيها السمات البارزة لمعالم شخصيته فى كتابه ،
وصنّعه فى هذا الكتاب ، يقول : ان ابن القوطية " لم يرتب كتابه
على الكمال ... ولم يذكر فيه سوى الأفعال الثلاثية ، وما دخل عليها من
الهمزة ، ولم يستوعب ذلك ، وترك نحو ما ذكر ، وخلط فى التبويب ، وقدّم
وأخّر فى الترتيب ، وجعل الثلاثى باتفاق معنى فى أبواب ، واختلاف

(١) أنظر : بروكلمان ج ٢ / ١٥٩ ، والمعجم العربى : نشأته وتطوّره
ج ١ / ١٨٤ .

(٢) وهو محمد بن عمر ، امام فى اللغة وحافظ لآخبار الأندلس ، عرف بابن
القوطية ، وهو لقب قيل انه ورثه عن جدّه أصلها من القسوط ،
انظر : بغية الوعاة ج ١ / ١٩٨ ، والحركة اللغوية فى الأندلس ص ٦٥ .

(٣) تلميذ أبى بكر بن القوطية ، أنظر : بغية الوعاة ج ٢ / ١١١ .

(٤) بغية الوعاة ج ١ / ٥٨٩ .

(٥) كتاب الأفعال ج ١ / ٣ .

(٦) نشره على فوده فى القاهرة سنة ١٩٥٢ م .

في أبواب ، والمزيد بهمزة في أبواب ، والثنائي المضاعف في أبواب ، والمتفق والمختلف منه في أبواب ، فاتعب الناظر ، وأنصب الخاطر ، وصار الطالب للحرف يجده متفرقا في الكتاب في عدة أبواب (١) .

ويقول ابن القطاع : " ولم يذكر " ابن القوطية " في كتابه : الأفعال الرباعية الصحيحة ، ولا الخماسية والسداسية المزيدة ، ولا الثنائية المكررة (٢) " .

ويقول في شرح دوره ويبدأن جهده في الكتاب : " فرددت كل فعل الى مثله وقرنت كل شكل بشكله ، ورتبته خلاف ترتيبه ، وهدبته خلاف تهذيبه ، وذكرت ما أغله من الأفعال الثلاثية والمزيدة بهمزة ، والثنائية المكررة (٣) ، وأوردت الأفعال الرباعية الصحيحة والأفعال الخماسية والسداسية المزيدة ، وأثبتها على حروف المعجم (٤) " .

ورأى ابن القطاع ان ابن القوطية ترك كثيرا من صيغ الأفعال التي ذكر شيئا منها فاستدركها هو عليه في مواضعها وأشار إليها بحرف "ع" ليعلم أنها له ، كما أشار الى كلام ابن القوطية بحرف "ق" (٥) " ولم يرض ابن القطاع عن ترتيب الكتاب وفقا لمخارج الأصوات فغيره الى الترتيب الهجائي المعروف .

وهكذا تمكس لنا شخصية ابن القطاع نفسها - الى جانب وفائه لابن القوطية واعجابه به ، واعتراؤه بفضل - في الملاح الآتية :

(١) بسط الكتاب ، وتفسير معانيه ، وإعادة الفعل مع كل معنى ، وذكر ما يرتبط به ومتعارفه من فوائد لغوية وصرفية ونحوية وغيرها .

(١) كتاب الأفعال ج ١ / ٤

(٢) المرجع نفسه

(٣) أي الرباعية المضاعفة

(٤) كتاب الأفعال ج ١ / ٤

(٥) المرجع نفسه ج ١ / ٥

- (٢) تدارك ما أهمله ابن القوطية في كتابه .
- (٣) نقل ما ذكره ابن القوطية من أفعال في غير موضعها الى الموضع الذي ينبغي أن تكون فيه .
- (٤) عرض الأفعال الرباعية الصحيحة والخماسية والسداسية المزیدة ، وهى من الأبواب الجديدة التى أضافها ابن القطّاع .
- والواقع أن " ابن القطّاع " قد وفى في كتابه بما ألزم به نفسه الى حد بعيد .

وقد نشر هذا الكتاب فى مطبعة (دائرة المعارف المثمانية) بحیدرآباد الدکن بالهند سنة ١٩٦١ م ونشره الشيخ محمد السورتى ، واعتمد - فى نشره - على عدة نسخ ، منها نسخة مكتبة مراد ملا رقم ١٧٩٠ ، ونسخة محفوظة فى مكتبة رامفور بالهند ، بخط أحمد بن عبد اللطيف الشرفى ، فى شوال سنة ٨٥١ هـ (١) .

• • •

وقد أفاد ابن مالك من كتاب الأفعال لابن القطّاع ، كما أفاد من المصادر التى عول عليها فى تأليفه فالتقط من أبوابه المختلفة ما رآه نافعا ومتفقا مع خطة بحثه . وقد تتبعت النصوص التى نقلها ابن مالك من ابن القطّاع فى " فقا المضموم " فوجدتها عشرة نصوص ، والتى نقلها فى " تحفة الاحطاء " فوجدتها ستة التى نقلها فى " الاعضاء " فوجدتها خمسة نصوص . و خرجت من ذلك بأن هذه النصوص على قدرها الشديد قد أضافت جديدا الى ما نقله ابن مالك من الكتب الأخرى .

وقد كان غرضه من النقل ما قلناه آنفا ، من تدعيم رأيه او استيفاء أدلته او الاحاطة بكل ما قيل .

(١) أنظر : خاتمة طبع الكتاب للاستاذ عبد الله الحمادى ج ٣ / ٣٧٨ وما بعده .

وفيما يلي بعض النماذج :

- ١ - جاء مثلاً في " تحفة الاحطاء " في معرض الكلام عن الالفاظ التي جاءت بطاء مهملة وظاء معجمة : " يقال أطل الشيء وأظل بمعنى أشرف . ذكر اللغتين ابن القطاع في كتاب الأفعال (١) . "
- ٢ - وقال في الالفاظ التي أول أصولها ظاء " قال الأزهري : الظلف من الشاء والبقر والظباء بمنزلة الحافر من الخيل ، واستعاره عمرو بن معديكرب للفرس في قوله (٢) : وخيلي تطاكم بأظلافها .
- والظلف - أيضا - الحاجة والمتابعة في المشى وغيره ، يقال جاءت الابل على ظلف واحد ، أي متتابعة (٣) . "

ثم عتب على هذا بقوله : " وقال ابن القطاع في كتاب الأفعال : عَرِ الظِّلْفُ وَالظِّلْفُ - بفتح اللام وكسرهما - المكان الذي لا يبين فيه أثر (٤) . "

- ٣ - قال عند كلامه عن ما يقال من الالفاظ بالجيم والحاء والخاء " حكى ابن القطاع في كتاب الأفعال : فاجت الريح الطيبة فوجها وفاحت فوجها ، وفاحت فوجها : اذا انتشرت (٥) . "

- (١) تحفة الإحطاء في الفرق بين الضاد والطاء ص ٥٧ ، وانظر : كتاب الأفعال ج ٢ / ٣٠٠ و ٣١٨ .
- (٢) أنظر : شعر عمرو بن معديكرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي ص ١٤٠ ، وتهذيب اللغة ج ١٤ / ٣٧٩ .
- (٣) الاعتضاد في الفرق بين الطاء والضاد ص ٨٢ .
- (٤) الاعتضاد في الفرق بين الطاء والضاد ص ٨٢ ، وانظر : كتاب الأفعال ج ٢ / ١٧٠ .
- (٥) وفاق المفهوم في اختلاف القول والمرسوم ق ١ / ٧ ، وكتاب الأفعال ج ١ / ١٠٨ .

٤ - قال في باب ابدال الحاء والخاء : " قال ابن القطّاع :
يقال : حَظَرَب قوسه حَظَرِبَة ، وَخَظَرَبَهَا خَظَرِبَة : اذا شدّ
توتيرها (١) . "

٥ - وقال عند كلامه عن الألفاظ التي تقال بطاء مهملة وطاء معجمة :
" قال ابن القطّاع : اغْطَألَ الشَّيْءُ : اذا ركب بعضه بعضاً ، بغين
معجمة وطاء مهملة أو معجمة (٢) . "

(١) وفاق لبمفهوم ق ٨/ب وكتاب الأفعال ج ١/٢٦٩ .
(٢) الاحضاد في الفرق بين الظاء والضاد ص ٩٦ وكتاب الأفعال
ج ٢/٤٤٦ .

الفصل الثاني

مراجعة الثانوية

أما مراجعته الثانوية في اللغة فأهمها :

١ - الغريب المصنف : لأبي عبيد القاسم بن سلام (١) ، وهو أهم كتبه في اللغة ، احتذى فيه كتاب الصفات للنضر بن شميل المازني (٢) .
ومعد الغريب المصنف أول معجم عربي كبير مرتب على الموضوعات (٣) ، فقد ابتدأ فيه أبو عبيد بخلق الانسان ونوعته ، وخلق الفرس والابل الى غير ذلك .
كما خصص أبو عبيد ثلاثة أبواب للهمز (٤) . عالج في الباب الأول بعض الألفاظ المهموزة دون ترتيب معين فأورد فيه كل لفظ وفسره بإيجاز . والباب الثاني : لما يهمز وما لا يهمز ، كان يذكر فيه اللفظ مهموزا ، ثم غير مهموز ، ونسب الأقوال الى أصحابها ومعظمها من قول الكسائي ، وأحدها عن الأحمر ، والآخرون اليزيدي .

والثالث لما ترك فيه الهمز وأصله الهمز . وذكر فيه ثلاث كلمات عن أبي

عبيدة وما فيها من خلاف بين العرب عن يونس بن حبيب .

وقيل : اعتمد أبو عبيد في الغريب المصنف على كتاب عمله راجل

من بني هاشم جمعه لنفسه ، فأخذ كتب الأصمعي فبث ما فيها وأضاف اليه شيئا من علم أبي زيد ، وروايات عن الكوفيين . . . (٥) .

قال أبو عبيد : " جمعت كتاب الغريب المصنف في ثلاثين سنة ، وجئت

(١) المتوفى سنة ٢٢٣ هـ وقيل ٢٢٤ هـ . انظر : بغية الوعاة ج ٢/٢٥٣ .

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٢/١٣٩ .

(٣) لم يقدم أبو عبيد لكتابه بمقدمة تبيّن منهجه الذي قصده في الكتاب ، والمصادر التي اعتمد عليها في تأليف كتابه .

(٤) الغريب المصنف : ق ٢٢٦-٢٢٧ .

(٥) مراتب النحويين ص ١٤٨-١٤٩ ، وبغية الوعاة ج ٢/٢٥٣ .

به الى محمد بن عبدالله بن طاهر (١) ، فأمر لي بألف دينار (٢) . قال :
هذا الكتاب أحب اليّ من عشرة آلاف دينار (٣) .

والكتاب لا يزال مخطوطا (٤) . ومنه نسخ في دمشق ، والقاهرة ،
وأياصوفيا ، والاسكوريال وغيرها (٥) .

ولما كان أبو عبيد قد خصص في الغريب المصنّف بعض الأبواب للهمزة
كما سبقت الإشارة الى ذلك ، فان هذا يفسر لنا كيف أن ابن مالك حين صنّف
كتابه : (ما يهزم وما لا يهزم) رجّع الى كتاب " الغريب المصنّف " يلتقط منه
ما يفيد الكتاب (٦) .

٢ - كتاب الجيم : لأبي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني ، وهو تأليف
خاص باللغات القبلية ، يعالج الألفاظ ، وقد ينبّه على القبائل التي تتكلمها .
ولعل أول ما يسترعى نظر الباحث في هذا الكتاب عنوانه ، فما معناه ، وما
سببه ، إذ لم يصرح المؤلف بذلك فيه . فمثلا كتاب " العين سقى بهذا
الاسم ، لأن الخليل ابن أحمد ابتداء بهذا الحرف من حروف المعجم . وكان
من المظنون أن يبدأ " كتاب الجيم " بحرف الجيم ، فيتضح بذلك العنوان
ولكنه لم يبدأ بذلك ، وإنما بدأ بالهمزة . يــــقــــول

(١) وهو والى بغداد في عهد الخليفة المتوكل العباسي (ت ٢٥٣ هـ) أنظر :

النجوم الزاهرة ج ٢/ ٣٤٠ .

(٢) مراتب النحويين ص ١٤٩

(٣) معجم الأدباء ج ٦/ ١٦٦

(٤) أشار الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه : " فصول في فقه العربية " الى أنه
حقق الكتاب وأعدّه للطبع . أنظر ص ٢٣٠

(٥) أنظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ج ٢/ ١٥٧ ، وفهرست مخطوطات دار
الكتب المصرية ج ٢/ ١٥٣ وفهرس مخطوطات المكتبة الظاهرية (علوم اللغة العربية)

ص ١١٢-١١٣ . أما نسخة دمشق فعندى صورة ضحا على ميكروفيلم ، وهي من محفوظات
المكتبة الظاهرية ورقمها ٧١٠٠ ، تقع في ٢٧٩ ورقة ، خطها واضح ، كتبت الأبواب
بالخط الأحمر مسطورتها ٢٥ x ١٧ سم قم نسخها سنة ١٣١٩ هـ وناسخها عبدالرحمن

بن مسعود بن بدران . (٦) أنظر ص ١٤ ، ٢٥ .

ابن مكرم (١) : " سئل بعضهم لم سُمِّي " كتاب الجيم " . . . بهذا الاسم ؟ فقال : لأن أوله حرف الجيم ، كما سُمِّي كتاب " العين " لأن أوله حرف العين . قال : فاستحسنّا ذلك ، ثم وقفنا على نسخة من كتاب الجيم ، فلم نجد مبدؤا بالجيم (٢) . "

ليس في الكتاب مقدمة تهدينا الى هدف المؤلف من تأليف كتابه ، وتجعلنا على يقين من الأمور التي قصد اليها . ولكن تصفح الكتاب نفسه يدل على أنه ربي الى تدوين الألفاظ الغريبة من لغات القبائل . ومصادق ذلك ما ذكره القفطي من أنه : " جمع في كتاب الجيم الحوشى " ، ولم يقصد المستعمل (٣) ويتفق كل هذا مع طبيعة أبي عمرو الشيباني فقد قيل في ترجمته : " كان الغالب عليه التوارد ، وحفظ الغريب ، وأراجيز العرب ، وله كتاب في التوارد " (٤) ويتفق أيضا مع غايته بأشعار القبائل ولغاتها . ويتفق أخيرا مع ما اشتهر عن أهل الكوفة ، من أخذهم اللغة والنحو عن أعراب لم يأخذ عنهم أهل البصرة ، لعدم وثوقهم بهم . فمن الطبيعي أن تكون لغات هؤلاء الأعراب غريبة على اللغويين والأدباء الذين جلّ اعتمادهم على معارف البصريين (٥) . "

وأهم ما يلحظ في الكتاب غايته باللغات المختلفة ، فأنت لا تقرا صفحة من صفحات كتاب الجيم الا وجدت فيها أكر من اسم منسوب الى قبيلة أو موضع من المواضع . من ذلك قوله - مثلا - في باب الجيم : " الجُرْزاة : الشقة المؤخرة من البيت ، بلفظة بنى شيان ، وغيرهم يسميها : المَرْدَح (٦) . "

(١) وهوتا ج الدين أحمد بن عبد القادر بن مكرم القيسي النحوي ، أخذ عن بهاء الدين بن النحاس وغيره ، ولازم أبا حيان الأندلسي دهرًا طويلا . له عدة مؤلفات منها : " الجمع بين العباب والمحكم " في اللغة ، والتذكرة ، وشرح كافية ابن الحاجب وغيرها . أنظر : بغية الوعاة ج ١ / ٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) المزهر ج ١ / ٩١ ، وانظر بعض أقوال العلماء في تحليل تسمية هذا الكتاب انباء الرواة - للقفطي ج ١ / ٢٧٧ ، وتاج المروس - للزبيدي (جيم) ج ١ / ٢٢٨ والمعجم العربي : نشأته وتطوره - للدكتور حسين نصار ج ١ / ٧٩ .

(٣) انباء الرواة ج ١ / ٢٢٦ (٤) المصدر نفسه ج ١ / ٢٢٨

(٥) المعجم العربي : نشأته وتطوره ج ١ / ٧٩ (٦) كتاب الجيم ج ١ / ١١٦

وفي باب الدال : " الدَّرْدَة : دُعَاؤُكَ الضَّانَّ ، وهي لغة لبنى فَرِيرَمن
طىء (١) . "

وقد طبع هذا الكتاب فى مطبعة (الهيئة العامة لشئون المطابع
الأميرية) بالقاهرة طبع الجزء الأول سنة ١٩٧٤ م ، وطبع الجزء الثانى والثالث
سنة ١٩٧٥ م بتحقيق الأساتذة ابراهيم الأبيارى ، وعبد المليم الطحاوى ،
وعبد الكريم العزباوى واعتمدوا — فى تحقيقه — على نسخة وحيدة محفوظة فى
مكتبة الاسكوريال بأسبانيا (٢) .

٥ ٥ ٥ ٥ ٥

وقد نقل ابن مالك فى بعض مصنفاته من كتاب الجيم عشرة نصوص ،
منها فى " تحفة الاحظاء " ثمانية تميزت بالايجاز (٣) ، وفى " الاعتضاد "
نص واحد لا تعدو كلماته ثلاثة (٤) وفى ^{الفهم} وفاق المفهوم نص واحد فى
كلمتين (٥) .

(١) كتاب الجيم ج ١ / ٢٧٢

(٢) أنظر : مقدمة الاستاذ الأبيارى لكتاب الجيم ج ١ / ٤٠-٤٥

(٣) أنظر : تحفة الاحظاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ١١ ، ٢٧

٢٩ ، ٣٣ ، ٤١ ، ٥٨ .

(٤) أنظر : الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد ص ٩٩ .

(٥) أنظر : وفاق المفهوم ق ٢٨ / ب

٣ — الفرق بين الضاد والظاء : لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي

رجع اليه ابن مالك ونقل منه كثيرا ، وخاصة في كتبه التي وضعها في الظاء والضاد . ففي كتابه (تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء) خمسة عشر نصا (١) من " هذا البحث " ، وفي (وفاق المفهوم) ستة نصوص (٢) ، وفي " الاعضاد " خمسة نصوص (٣) ، وهي نصوص موجزة .

ومفهم من كلام ابن مالك حين ينقل من هذا الكتاب انه لم يكن متداولاً بين الناس في عصره بشكل واسع يقول : " وقال أبو سهل محمد بن علي ابن محمد الهروي في كتاب الفرق بين الضاد والظاء (٤) " ويقول : " وفي الفرق بين الضاد والظاء لأبي سهل محمد بن علي الهروي (٥) " ويقول : " قال أبو سهل الهروي في كتابه الذي ضفّفه في الفرق بين الضاد والظاء (٦) " ويقول : " وحكي أبو سهل الهروي في كتاب الضاد والظاء (٧) " .

وإذا كان الكتاب — في عصر ابن مالك — كذلك فهو في وقتنا الحاضر يمدّ في قائمة الكتب المفقودة ، ولم أشر له ذكر في جميع ما رجعت اليه من فهراس المخطوطات وكتب التراجم .

(١) أنظر : تحفة الاحظاء : ص ٤ ، ٦ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٣

(٢) أنظر : وفاق المفهوم ق ١/٣ ، ١/٦ ، ١٨ ، ب ١٩ ، ب

(٣) أنظر : الاعضاد ص ٥٩ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٧ .

(٤) وفاق المفهوم ق ١/٣

(٥) المصدر نفسه ق ١/٦

(٦) تحفة الاحظاء ص ٤

(٧) المصدر نفسه ص ٤٤ .

٤ - المثلثات : لأبي محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي^(١) ،

وهو من علماء اللغة ثقة ، ضابطا ، ألف كتابا نافعة كالمثلثات ، والاقتضاب فسي
شرح أدب الكتاب^(٢) والفرق بين الحروف الخمسة ، وغيرها .

وكتاب المثلثات هذا من الكتب القيمة استعان به ابن مالك في تأليف

كتابه " اكمال الاعلام في تثليث الكلام " .

قال ابن مالك - وهو يتحدث عن الكتب التي وضعت في المثلثات

- " وقد عني بعد ذلك - أي بعد قطرب - جماعة من الفضلاء ... أحقهم

بالاحصاء والاستقصاء وأوثقهم في الاستقراء العلامة اللغوي أبو محمد^{عبدالله} بن محمد بن

السيد البطليوسي - رحمه الله - فإنه صنف فيه كتابا أنباء غزارة فضله ، وكاد

يجتزئ عن الاتيان بمثله ... (٣) . "

ومع أن ابن مالك ذكر في مقدمة " اكمال الاعلام في تثليث الكلام "

أنه أفاد منه فائدا لا نستطيع أن نعرف حقيقة النصوص التي نقلها ابن مالك

من مثلثات ابن السيد ، وهل كانت طويلة أو قصيرة ؟ لأنه لا يشير في انشاء الكتاب

إلى ما نقله منها .

(١) بفتح الياء الموحدة والطاء المهملة ، وسكون اللام وفتح الياء المثناة من تحتها

وسكون الواو ، ومعددا سين مهملة .

(٢) وهو شرح مفيد لأدب الكاتب لابن قتيبة طبع في بيروت سنة ١٩٠١ م

(٣) اكمال الاعلام في تثليث الكلام ص ٥ .

الباب الرابع

نقد وتقوم

توطئة

بعد أن وصلنا - بحمد الله - الى نهاية المطاف مع ابن مالك اللغوي رأينا أن من المفيد أن نستعرض ما مربنا من آرائه ، وأن نلقى عليها نظرة فاحصة ، الى جانب ما قلناه من قبل ، لابرار قيمتها وبيان أثرها في الدراسات اللغوية التي جاءت بعده ، وبذلك نستطيع تحديد مكانته بين علماء اللغة الذين رفعوا من شأنها ، وأقنوا أعمارهم في خدمتها . وتبرز في هذا المجال ثلاث نقاط :

الأولى : ذكر آراء بعض علماء اللغة . من القدماء والمحدثين في ابن مالك وأعماله .

الثانية : مناقشة بعض أقوال العلماء التي غطت ابن مالك حقه ، وما أظن أن لهذا صلة بالبحث .

الثالثة : ذكر بعض المآخذ التي لم يسلم منها ابن مالك ، كما لم يسلم منها بعض من معاصريه . وهذه المآخذ تشمل مادته وضمهجه اللغوي كليهما .

الفصل الأول

عرض لأراء القدماء والمحدثين في ابن مالك

ان المتبع لسيرة علم من الأعلام - في القديم والحديث - يجد
التناقض في الحكم عليه ، وقل أن تجد شخصية نابهة لم تسلم من المغالاة
في الحكم لها أو عليها .

ومن الطبيعي أن يكون للهوى والمصبة دخل كبير فيما يصدر من أحكام
ولكنها دون شك دليل لهذه الشخصية لا عليها ، وضوان على تميزها وتفردها .
فهذا ابن مالك يبالغ في الثناء عليه قوم وسلبه حقه في الفضل آخرون .

فنحن أمام طوائف أوسع لكل منها رأيه :

الأولى : قدماء يكثر من الثناء عليه .

الثانية : قدماء يتمصبون عليه .

الثالثة : محدثون ينقدونه وينصفونه .

الرابعة : محدثون يظلمونه ويغفلون عنه دون تحقيق .

أولا - قدماء يكثر من الثناء عليه :

أتى بعض القدماء (١) على جهود ابن مالك اللغوية . ومن هؤلاء
معاصروه وتلاميذه الذين أخذوا عنه العلم كما أفادوا من مؤلفاته . كذلك
الذين أتوا من بعده وأفادوا بحوثه . ومن هؤلاء وأولئك نذكر :
(أ) قطب الدين موسى بن محمد البيهقي (ت ٧٢٦هـ) : وهو مؤرخ ، من
بعلبك أحد تلاميذ ابن مالك .

يقول في ترجمة ابن مالك : "أوجد عصره ، وفريد دهره في علم النحو

(١) وأغنى بالقدماء معاصريه أو الذين أتوا بعده من العلماء الى بدايته
عصر النهضة الحديثة .

والعربية مع كثرة الديانة والصالح والتعبد والاجتهاد • سماع وحدث • وكان مشهورا بسعة العلم والاتقان والفضل • موثوقا بنقله • حجة في ذلك • ولـ عدة تصانيف مفيدة • واليه انتهى علم العربية • ولم يكن في زمانه من يجزى مجراه في غزارة علمه • ووفور فضله • وله نظم كثير يشتمل على فوائد جمّة (١) •

(ب) أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ) نحوي عصره ولفوه • ومفسره ومحدثه ومؤرخه • اعتنى بكتب ابن مالك — كما سبق بيانه (٢) — فـلخص كتاب "الاعضاد في الفرق بين الظاء والضاد" • في كتاب سماه : "الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء" • واختصر "تحفة المودود في القصور والمدود في كتاب سماه : "المحضور في المدود والمقصود" • وشرح تسهيل الفوائد واعتنى به وألف عليه عدة شروح من بينها : "التذيل والتكميل في شرح التسهيل" وشرح "الافية" في كتاب سماه "منهج السالك في الكلام على الفية ابن مالك" (٣) •

وكان غرض أبي حيان من هذه التأليف • ومن هذه العناية العظيمة بكتب ابن مالك تيسيرها ليستطيع طالبو العلم أن يقفوا عليها • ويستفيدوا منها • فـتتشرّب بين الناس • ويعرف الدارسون قيمة ابن مالك وكتبه •

قال في كتابه : التذيل والتكميل في شرح التسهيل : "وأما هذا المصنّف (٤) الذي كملنا شرح كتابه (٥) • فانه كان رجلا صالحا • معنيا بهذا الفن النحوي • مشير المطالعة : • • • ونظم في هذا الفن كثيرا ونثر • وجمع باعتكافه على الاشتغال بهذا الفن • واشتغل به • ومراجعة الكتب

(١) ذيل مرآة الزمان — لليؤيني ج ٣/٧٦

(٢) أنظر : فصل مؤلفاته اللغوية •

(٣) نشر الأستاذ (سـدني جليزر) قطعة منه في الولايات المتحدة الأمريكية سنة

١٩٤٧ وكتب له مقدمة بالانجليزية • انظر : أبو حيان النحوي — للدكتور خديجة

الحديثي ص ١٢٣—١٣٣ •

(٥) أي كتاب تسهيل الفوائد

(٤) يعني ابن مالك

ومطالعة الدواوين العربية • وحوت مصنفاته نوادر وعجائب • ومنها كثير استخرجه من أشعار العرب وكتب اللغة (١) •

ولنا مع أبي حيان وقفة أخرى بعد قليل •

(ج) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) : وهو مؤرخ • صاحب تصانيف كثيرة تقارب المائة • والكثير منها يعد المرجع والحجة مثل : سير أعلام النبلاء (٢) ، ومعركة القراء الكبار (٣) ، وتاريخ الاسلام (٤) •

قال في كتابه " تاريخ الاسلام " وهو يترجم لابن مالك : " تصدر لأقراء العربية • وصرف همته لاتقان لسان العرب • حتى بلغ فيه الى الغاية وأرى على المتقدمين • وكان عالما في القراءات وعلما • وأما اللغة فكان اليه المنتهى في الاكثار من نقل غريبها والاطلاع على وحشيها... (٥) •

(د) خليل بن أيك الصفدى (ت ٧٦٤ هـ) : أديب وكاتب • كثير التصانيف • تولى ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب •

قال في ترجمة ابن مالك : " تصدر بحلب لأقراء العربية • وصرف همته الى اتقان لسان العرب • وقال : أخبرني شهاب الدين أبو الشتاء محمود - رحمه الله - من لفظه • قال : جلس ابن مالك يوما • وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة • قلت (٦) : وهذا أمر معجز • لأنه يحتاج الى معرفة جميع ما في الكتابين (٧) •

-
- (١) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ٥/١٧٠
 (٢) طبع من الكتاب جزآن الأول بتحقيق الدكتور صلاح الدين النجد •
 والثاني بتحقيق الاستاذ ابراهيم الأبيارى • والجزآن أخرجهما معهد المخطوطات
 بالاشتراك مع دار المعارف بمصر - بدون تاريخ •
 (٣) طبع بمطبعة دار التأليف بالقاهرة سنة ١٩٦٩ م •
 (٤) نشر منه ستة أجزاء في القاهرة سنة ١٩٦٧ م •
 (٥) تاريخ الاسلام ج ٢/٢٧٤
 (٦) الكلام للصفدى
 (٧) الوافى بالوفيات ج ٣/٣٥٩

(هـ) أبو عبد الله شمس الدين محمد بن جابر الهوارى (ت ٧٨٠ هـ) : لفوى ونحوى معروف • من تصانيفه : شرح الألفية لابن مالك : وهو كتاب جليل ، يعنى بأعراب الأبيات وله نظم الفصح ، ونظم كفاية المتحفظ •

قال فى أول شرحه للألفية (١) : " كان ابن مالك - رحمه الله - أمارا فى علم العربية واللفظة • أحرز فيهما قصب السبق ، واشتهر بها اشتها ، البدر فى الأفق • • • • ولا اطلع أحد على ما اطلع عليه فيهما من الأسرار • فلقد أحيا فى علم العربية واللفظة رسوما دأرسة ، وأظهر معالم طامسة ، وجمع منهما ما تفرق • • • • (٢) " •

(و) تقى الدين أبوبكر بن أحمد بن محمد الأسدى ، المعروف بابن قاضى شعبة (٣) (ت ٨٥١ هـ) فقيه الشام وعالمها ومؤرخها ، من بيت كبير ، عرف أهله بالعلم والقضاء • قال فى ترجمة ابن مالك : " صاحب التصانيف ، والنحوى اللغوى ، المقرئ ، والمحدث الفقيه الشافعى ، أوجد عصره فى اللغة ، مع كثرة الديانة والصلاح • • • • كان مشهورا بسمة العلم والاتقان ، موثوقا بنقله ، حجة فى ذلك (٤) " •

(ز) عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٥) (ت ٩١١ هـ) : أغزر العلماء فى عصره تأليفا فى جميع الميادين : فى التفسير ، والحديث ، والفقه ، والتاريخ ، والتراجم ، واللفظة والنحو • من أنفس كتبه اللغوية : " المزهـر فى علوم اللغة وأنواعها " وهو يضم مباحث واسعة فى فقه العربية قال فى كتابه :

(١) ما يزال شرح الألفية للهوارى مخطوطا حتى الآن - فيما أعلم - ومنه نسخة فى المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ١٦٣٨ عام

(٢) شرح الألفية للهوارى ق ١/٢

(٣) لكون أحد أجداده كان قاضيا بشعبة السوداء ، وهى قرية من قرى حوران •

انظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - للسخاوى ج ١١/ ٢٢٠

(٤) طبقات النحويين واللفويين - لابن قاضى شعبة ص ١٣٣ •

(٥) نسبة الى مدينة أسيوط أو سيوط : تقع فى صحيد مصر • انظر : لب اللباب

فى تحرير الأنساب - للسيوطى ص ١٥-١٦ •

" بنية الوعاة " وكان ابن مالك اماما في القراءات وعلمها . وأما اللغة فكان اليه المنتهى في الاكثار من نقل غريبها والاطلاع على وحشيها وأما أ شمار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو ، فكانت الأئمة الأعلام يتحيون فيه ، ويتمجبون من أين يأتي بها . وكان نظم الشعر سهلا عليه : رجزه وطويله ومسيطه ، وغير ذلك (١) .

(ج) أحمد بن محمد أبو العباس المقرئ (٢) التلمساني (ت ١٠٤١ هـ) : المؤرخ والأديب الحافظ . ولد ونشأ بالمغرب . وانتقل الى فاس ومنها الى القاهرة . له عدة تصانيف مطبوعة ومخطوطة . من بين هذه التصانيف : " نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب " (٣) قال في كتابه " نفع الطيب " وهو يتحدث عن الراحلين من الأندلس الى المشرق من العلماء والأدباء " ومن الراحلين (٤) من الأندلس الى المشرق أبو عبدالله بن مالك صاحب التسهيل والألفية ، يضرب به المثل في دقائق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات وأشعار العرب ، مع الحفظ والذكاء والتحري ، لما ينقله ، والتحري فيه . وكان ذا عقل راجح ، حسن الأخلاق ، مهذبا ذا رزاة وحياء ، وانتصاب للإفادة وصبر على المطالعة الكثيرة . تخرج به أئمة ذلك الزمان وسارت تصانيفه الركبان ، وخضع لها العلماء الأعيان . وكان حريصا على العلم حتى انه حفظ يوم موته ثمانية شواهد (٥) .

(١) بنية الوعاة ج ١ / ١٣٠

(٢) نسبة الى مقره : (بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة) من قرى تلمسان بالمغرب أنظر : مقدمة تحقيق نفع الطيب — للدكتور احسان عباس ج ١ / ٥ وما بعدها .

(٣) طبع مرتين : الأولى في مطبخ السعادة بمصر سنة ١٩٤٩ م وحققه الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، والثانية في مطبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٦٨ م تحقيق الدكتور احسان عباس .

(٤) عقد المقرئ الباب الخامس من كتابه في التعريف ببعض من رحل من الأندلسيين الى بلاد المشرق ، وما قاله في أول الباب : " ان حصر أهل الارتحال ، لا يمكن بوجه ولا بحال ، ولا يعلم ذلك على الاحاطة ، إلا علام الغيوب ولكننا نذكر منهم لهما على وجه التوسط من غير اطناب " . انظر : نفع الطيب ج ٢ / ٥٠

(٥) نفع الطيب ج ٢ / ٢٢٥ .

ثانياً — قدماً يتمصبون عليه :

لم يظهر لابن مالك حسداً وأعداء في حياته ، بالرغم من شهرته وانتشار كتبه واعتداده بنفسه . ولعل السبب عدم دخول ابن مالك مع علماء عصره في جدال وصراع . فقد عاش منصرفاً الى التدريس والتصنيف مهتماً عن الناس

ومعد وفاته تناول بعض العلماء كتبه بالشرح والدراسة والتحليل . وفي مقدمة هؤلاء أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف الذي اهتم بكتب ابن مالك وعمل على نشرها — كما أشرت الى ذلك قبل قليل — وبالرغم من ذلك فقد سجل أبو حيان في أثناء شرحه لكتب ابن مالك أموراً انتقصه فيها وحمل عليه وعابه في علمه وشيوخه .

وقد جاء علماء بعد ابن مالك ، ورأوا جهود أبي حيان ، وتكره لعلم ابن مالك ، فأرادوا أن ينتصفو له ، فالرجل قد طعن في علمه وشيوخه . ومن هؤلاء العلماء : محمد بن يوسف الحلبي المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨ هـ) فقد أخذ في كتابه : " تمهيد القواعد بشرح تسهيل القوائد (١) " على أبي حيان تحامله على ابن مالك ، كذلك ألف على بن يوسف الأنباري (ت ٨١٤ هـ) كتاباً بعنوان " الرد على أبي حيان في تمصباته على ابن مالك (٢) " .

ومنهم محمد بن أبي بكر الدماميني (ت ٨٢٧ هـ) الذي أفرد صفحتين في كتابه " تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد (٣) " للرد على بعض مزاعم أبي

(١) لا يزال مخطوطاً — فيما أعلم — ومنه نسخة في دار الكتب المصرية برقم ٣٤٩ نحو (٢) لم أشر على معلومات دقيقة عن هذا الكتاب ، وقد ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون . أنظر : ج ٢ / ٨٣٨ ، والدكتورة خديجة الحديثي في : " أبو حيان النحوي " ص ٥٨٤ .

(٣) تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد ج ١ / ٤

حيان في ابن مالك ، وابن الجزرى (ت ٨٣٣ هـ) الذى ترجم لابن مالك فى كتابه " غاية النهاية فى طبقات القراء " (١) ورد على أبى حيان تعصبته على ابن مالك ، ويحيى بن عبد الرحمن المجيسى (ت ٨٦٢ هـ) فقد نقل المقرئ فى " نفع الطيب " (٢) أقوال المجيسى فى ردّه على أبى حيان .

واليك شيئاً من تفصيل ذلك :

قال أبو حيان فى ترجمة ابن مالك : " ولا يُعلم له شيخ ، ولا ذكر هو من اشتغل عليه . . . ولقد طال فحصى وتفقيرى عن قرأ عليه هذا المصنف أو من استند فى العلم اليه فلم أجد من يذكر لى شيئاً من ذلك . . . (٣) " .

فقال ناظر الجيش : " وأما قوله : انه لم يعلم له شيخ ، فما أعرف كيف يكون ذلك نقصاً من رجل انتشر علمه ، وانتهى الى رتبة بلغ بها أن يصح ما أبطله غيره ليطل ما صححه غيره بالادلة الواضحة ، والمستندات الراجعة ، وكم من طالب فاق شيخه ، وخادم برز على استاذة . . . (٤) " .

وجاء فى غاية النهاية لابن الجزرى : " شاع عند الكثير من منتحلى العربية ان ابن مالك لا يعرف له شيخ فى العربية ولا فى القراءات وليس كذلك . بل أخذ العربية فى بلاده (٥) عن ثابت بن خيار . . . وحضر عند أبى على الشلوبين بين نحو العشرين يوماً ، وأخذ عن السخاوى العربية والقراءات . . . ولما دخل حلب لازم حلقة ابن يعيش ، ثم حضر عند تلميذه ابن عمرون ولزمه (٦) " .

قال أبو حيان : " . . . انه يضعف استباطه من كلام سيوفيه وينسب اليه مذاهب ، ويفهم من كلامه مفاهيم لم يذهب اليها سيوفيه ، ولا أرادها . . . (٧) " .

(١) غاية النهاية ج ٢ / ١٨٠ وما بعدها

(٢) نفع الطيب ج ٢ / ٢٢٥

(٣) التذيل والتكميل فى شرح التسهيل ج ٥ / ١٦٩ - ١٧٠

(٤) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ج ٥ / ١٧٠ غريب

(٥) يعنى جيان بالاندلس (٦) نهاية النهاية ج ٢ / ١٨٠

(٧) التذيل والتكميل فى شرح التسهيل ج ٥ / ١٦٩

فقال ناظر الجيش : " هذا عيب من أبي حيان ، كيف يصدر عنه

هذا في حق مثل هذا الامام الكبير المشهور بالتبريز الذي قال هوفى حقه :
انه نظم في هذا الفن كثيرا ونثر ، وانه جمع باعتكافه على الاشتغال بهذا
الفن ٠٠ ومراجعة الكتب ومطالعة الدواوين العربية ٠٠٠ فمن شهد له بأنه
وصل الى هذه الرتبة التي هي رتبة الاجتهاد كقوله (١) : انه استخرج كثيرا
من أشعار العرب وكتب اللغة ، ولا شك ان هذه وظيفة المجتهد كيف يقول فيه :
انه ضعيف الاستبطاء من كلام سيويه وانه يفهم منه غير المراد (٢) . "

قال أبو حيان : " وينفر من المنازعة والمباحثة والمراجعة ، وهذا
شان من يقرأ بنفسه ، ويأخذ العلم من الصحف يفهمه ٠٠٠ (٣) . "

فقال يحيى المجيسى : " وليس ذلك منه بانصاف ولا يحمل على
مثله الا هووى النفس ، وسرعة الانحراف ، ففيه المسند عنه ، والمتبع شهادة
نفى فلا تتفع ولا تسمع ، ويكفى ما سطر في حقه قوله (٤) في أثناءه : نظم
في هذا العلم كثيرا ونثر ٠٠٠ وقوله : " لا يكون تحت السماء أسخى ممن عرف
ما في تسهيله (٥) " ، وقرنه في بحره بمصنف سيويه (٦) . فما ينبغي
له ان يغمضه ، ولا أن يحط عليه ، ولا أن يقع فيما وقع فيه ، فانه مما
يجرئ على امثاله النبی والنبيه ، والحليم والسفيه ، وما هذا جزاء
السلف من الخلف ٠٠٠ (٧) . "

(١) الكلام هنا لأبي حيان .

(٢) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ج ١٧٣/٠

(٣) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ١٦٩/٥ .

(٤) الكلام لأبي حيان .

(٥) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ١٧٠/٥

(٦) البحر المحيط - لأبي حيان ج ١٢/١

(٧) نفع الطيب ج ٢٢٥/٢

قال أبو حيان : " لهج هذا المصنف في تصانيفه بالاستدلال بما
وقع في الحديث في اثبات القواعد الكلية في لسان العرب بما روى فيه ، وما
رأيت احدا من المتقدمين ولا المتأخرين سلك هذه الطريقة غير هنا
الرجل ... (١) " .

فقال أبو بكر الدمامي : " قد أكثر المصنف من الاستدلال بالاحاديث
النبوية وشنع أبو حيان عليه وقال : ان ما استند اليه من ذلك لا يتم له
لتطرق احتمال الرواية بالمعنى ، فلا يوثق بأن ذلك المحتج به من لفظه
عليه الصلاة والسلام حتى تقوم به الحجة . وقد أجريت ذلك لبعض مشايخنا
فصوب رأى ابن مالك فيما فعله . على أن اليقين ليس بمطلوب في هذا الباب ،
وانما المطلوب غلبة الظن الذي هو مناط الأحكام الشرعية . وكذا ما
يتوقف عليه من نقل مفردات الألفاظ وقوانين الأعراب . فالظن في ذلك كله
كاف . ولا يخفى انه يغلب ان ذلك المنقول المحتج به لم يدل ، لأن الأصل
عدم التبديل ، ولا سيما والتشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث
شائع بين النقلة والمحدثين . ومن يقول منهم بجواز النقل بالمعنى فيغلب
على الظن من هذا كله انها لم تبدل ، ويكون احتمال التبديل فيه مرجوحا فيلغى ،
ولا يقدر في صحة الاستدلال بها . ثم ان الخلاف في جواز النقل بالمعنى انما
هو فيما لم يدون ولا كتب ، وأما ما دون وحصل في بطون الكتب فلا يجوز تبديل
الفاظه من غير خلاف بينهم (٢) " .

(١) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ٥ / ١٦٩ .

(٢) تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد ج ١ / ٨ .

ثالثا - محدثون ينقدونه وينصفونه :

أخذ بعض الباحثين على نفسه قول الحق ، وانصاف ما قام به ابن مالك من جهود في الدراسات اللغوية ، وذلك بعد دراسة مؤلفاته ، وفحصها .

واليك بعض الأمثلة :

(أ) قال الأستاذ يحيى محمد الأسوطى : " . . . ان إنتاج ابن مالك فى العربية كان له أثر فى تنويع الحركة العلمية فى بلاد الشام ، اذ تناول العلماء كتبه بالشرح والنقد والموازنة (١) " .

(ب) وقال الدكتور محمد كامل بركات فى مقدمة تحقيقه " تسهيل الفوائد " لابن مالك " يعد ابن مالك امام النظم فى علوم العربية غير مدافع فهو صاحب الباع الطويل فى هذا الميدان ، اذ تبلغ عدة أبياتها التى نظمها فى هذا الميدان أكثر من عشرة آلاف بيت فى اللغة والنحو والقراءات . . . (٢) " .

(ج) وقال الشيخ محمد الطنطاوى " ولا غرو أن طلاب اللغة العربية مدينون لهذا الامام الذى أسدى هذه الدخائر (٣) ، فما احراه بكتاب منفرد ، فيه التعريف بحياته ومؤلفاته ، وما فيها بالتفصيل . نعم ان المحسن لا يضيع عمله عند الله ، فقد جعل الله لابن مالك لسان صدق فيمن بعده ، فهو لفاته وأقواله تناقلتها العلماء فى كتبهم مشاركة ومفارقة (٤) " .

(د) قال الاستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد فى مقدمة تحقيقه كتاب " شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك " : " . . . لعلك لا تجد مؤلفا ممن صنفوا فى قواعد اللغة العربية قد نال من الحظوة عند الناس ، والاقبال على تصانيفه :

(١) ابن مالك وأثره فى اللغة العربية ص ١٠

(٢) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد ص ٤٤

(٣) يعنى مؤلفاته

(٤) نشأة النحو - للشيخ محمد الطنطاوى ص ٢٦٢ .

قراءة وأجزاء وشرحاً وتحليفاً ، مثل ابن مالك صاحب التأليف المفيدة وأفضل من كتب في علم العربية ، من أهل طبقة علماء وأوسمهم اطلاعاً ، وأقدرهم على الاستشهاد بما يرى من الآراء بكلام العرب مع تصون وغنة وكمال خلق (١) .

وقال : " لابن مالك مؤلفات في العربية كثيرة ، متعددة المشارب ، مختلفة المناحي . وقل أن تجد من بينها كتاباً لم يتناوله العلماء منذ زمنه إلى اليوم بالقراءة والبحث ، وبيان معانيه بوضع الشرح الوافية والتعليقات عليه . . . (٢) " .

(هـ) وقال الأستاذ أحمد أحمد بدوي : " وكان هم ابن مالك الأول أن ينبغ في اللغة والنحو ، ووصل في تحقيق أمه إلى مدى بعيد ، حتى صار يضرب به المثل في معرفته بدقائق النحو ، وغوامض الصرف ، وغريب اللغة ، وأشعار العرب مع التحري فيما ينقله ، والتحرير له (٣) " .

وقال : " وتحقق ابن مالك في دراسة الحديث ، واستكثر من معرفته . . . وساعد ابن مالك على نيل آماله العلمية ، ما منحه من ذكاء ممتاز ، وصبر على البحث ، وقدرة على العمل ومثابرة دائمة ، وما اتصف به من أمانة النقل ، وصدق التحري ، ودوام المراجعة فما كان يكتب شيئاً من محفوظه ، حتى يراجعه في موضعه ، وهذا دأب العلماء الثقات (٤) " .

(و) وقال الدكتور عبد الرحمن السيد في مقدمة تحقيقه كتاب " شرح تسهيل الفوائد " لابن مالك : " ترك ابن مالك للغة العربية وأبنائها تراثاً ضخماً ، وثروة طائلة من المؤلفات القيمة عرفها العالمون والمتعلمون ، وقد روها حق قدرها وأقبلوا عليها فهماً واستيعاباً وشرحاً وتيسيراً حتى تكون قريبة التداول دانية القطوف (٥) " .

(١) مقدمة تحقيق شرح ابن عقيل على الألفية ج ١ / ٥

(٢) المرجع نفسه

(٣) الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ص ٢١٠

(٤) المرجع نفسه ص ٢١٠

(٥) مقدمة تحقيق شرح تسهيل الفوائد ج ١ / ٣

وقال : " ان علم ابن مالك وفضله ، وما كان له من مكانة بين علماء عصره وما تركه بعده من مصنفات قيمة ، شغلت العلماء بها شرحا وايضا حاشا وابانة وتعليقا ، وشغلت الطلاب بها دراسة وفهما ومناقشة وتتبعها (١) . "

(ز) وقال الدكتور شوقي ضيف : " امام النحاة واللغويين لعصره . كان أمة لا في الاطلاع على كتب النحاة وآرائهم فقط ، بل أيضا في اللغة ، وأشعار العرب التي يستشهد بها . وكذلك كان أمة في القراءات ورواية الحديث النبوي . وجعله ذلك يكثر من الاستشهاد بالقرآن في مصنفاته ، فان لم يكن في نفسه الشاهد عدل الى الحديث ، فان لم يجد فيه ما يريد من الشواهد عدل الى أشعار العرب . وكان نظم الشعر سهلا عليه ، مما جعله يخلف في نفسه منظومات مختلفة ... (٢) . "

(ح) وقال الدكتور عبد النعم هريدي في مقدمة تحقيقه كتاب شرح عمدة الحافظ لابن مالك " ان المتبع آثار ابن مالك يكاد يوقن بأنه نشأة علمية ، فأقبل على كتب السابقين ... ومخاضة ما كان يتصل منها باللغة ، والنحو والصرف ، والقراءات ، والحديث الشريف . ولعل اتجاهه الى هذه العلوم ناشئ من اقتفاء أثر أساتذته الذين حضر عليهم في بدء حياته العلمية . وذلك تهيأ له المنبت الصالح ، وتيسرت له البيئة التي تروج بالعلم ، وتدفع اليه دفعا ثم جمع له أسباب المبقرية والنجاح والنبوغ التي تتمثل في العقل الواعي والذهن الأليمي ، والحافظ الذاكرة (٣) . "

وقال : " ولعل كثرة اطلاع ابن مالك على شعر القدماء ، وسرعة حفظه

(١) نحو ابن مالك بين البصرة والكوفة ص ٤٦

(٢) المدارس النحوية ص ٢٠٩

(٣) مقدمة تحقيق كتاب شرح عمدة الحافظ ج ١ / ٣٢ .

لما يقع بين يديه ، سهل له نظم الشعر ، بل طبعه عليه ، حتى عالج به في أصعب مسالكه ، وهو نظم العلوم . فلا شك أن هذا اللون من أشق ألوان النظم لأن أفكاره محددة ، بل مفروضة ، وعلى الناظم للعلوم أن يستوفى ما أمامه من أفكار . وقد يجمع ابن مالك في أدلته بين القرآن والحديث والشعر وكلام العرب (١) .

(ط) قال الدكتور عمر موسى باشا : " ثمة عالم كان شأنه في اللغة عجباً ، وهو ابن مالك امام العربية في عصره ، فكان فيها اليه المنتهى . صنف ابن مالك في اللغة عدة تصانيف منها كتابه " المثلث في اللغة " وهو كتاب هام يدلنا على سعة اطلاع مؤلفه ، إذ يذكر لنا مجموعة كبيرة من الألفاظ التي تختلف معانيها باختلاف حركات حروفها الثلاث . نظم المؤلف كتابه نظماً حسناً في أرجوزة مؤلفه من ثلاثة آلاف بيت (٢) .

(ي) قال الدكتور عبد اللطيف حمزة " من مزايا ابن مالك أن نظم الشعر كان سهلاً عليه في جميع بحوره ، فأعانه ذلك على اختصار اللغة والنحو ، ونظمهما في منظومات . ومزية ثانية هي أنه كان أكثر من غيره حفظاً لأشعار العرب ، واستشهاداً بها في اللغة والنحو (٣) .

رابعاً - محدثون يظلمونه ويغفلونه حقه دون تحقيق :

أما هؤلاء فقد ردّوا ما قاله أبو حيان وغيره في ابن مالك وجهوده وتصانيفه ففتحوه بأن مؤلفاته خالية من الابتكار والتجديد ، ونسبوا إليه أنه كان يتحامل على الزمخشري ووصفه بأنه نحوي صغير ، وأنه عاش حياته منفرداً لا يحتل

-
- (١) أصول نحو ابن مالك - للدكتور عبد المصنم هريدي ص ١٢
 - (٢) أدب الدول المتتابعة : عصر الزنكيين والأيوبيين والمماليك ص ١٥٠ .
 - (٣) الحركة الفكرية في مصر في المصيرين الأيوبي والمملوكي الأول ص ٢٢٣ -

أن ينازع ولا يجادل ولا يباحث (١) .

واليك بعضاً من الأمثلة :

(أ) قال الدكتور مرتضى آية الله الشيرازي : " وتحامل ابن مالك النحوي (٦٠٠-٦٧٢ هـ) على الزمخشري ، وروى عنه انه كان يقول عن الشيخ جمال الدين بن الحاجب أنه أخذ نحوه من صاحب " المفصل " ، وصاحب " المفصل " نحوي صغير . . . وهذا التحامل من ابن مالك على الزمخشري قد نحلله بکراهيته للاعتزال خاصة اذا عرفنا أن العلماء المفاصلة كانوا جميعاً يكرهون الاعتزال ويلتزمون السنة . وذلك أثر لکراهيتهم لمثلهم الرأي والفلسفة وما اليها . . . (٢) " .

(ب) وقال الاستاذ محمود رزق سليم : " ومن أهم ما يؤخذ به ابن مالك كثرة نقوله من مصنفات المتقدمين ، دون أن يصرف همه الى استبطاء الجديد . . . (٣) " .

(ج) وقال الدكتور عبد اللطيف حمزة : " كان ابن مالك أميل الى الحفظ والنقل وان كان في هذا مخالفاً لابن الحاجب المصري الذي أثر الطريقة الفلسفية . . . ولعله من اجل ذلك قال بعضهم في ابن مالك انه كان لا يهتم بالمباحثة ، ولا يثبت للمناقشة . ذلك غدى هو السبب الذي من أجله راج مذهب ابن مالك في مصر ، بينما لقي مذهب ابن الحاجب شهرته في العراق وفارس والهند (٤) " .

(١) وسأفرد الفصل الآتي لمناقشة ما نسب الى ابن مالك بغير وجه حق ، ثم اسجل ما يؤخذ عليه .

(٢) الزمخشري لغوياً ومفسراً - للدكتور مرتضى آية الله الشيرازي ص ٤٠١ .

(٣) عصر سلاطين المماليك وتناحيه العلوي والأديبي - للاستاذ محمود رزق سليم ج ٣ / ١٥٧ .

(٤) الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ص ٢٢٥ .

(د) قال الدكتور عبد الضم أحمد هريدى فى مقدمة تحقيقه كتاب شرح
عمدة الحافظ لابن مالك - وهو يعود مؤلفاته :

" ١٨ - شرح الاعداد فى الفرق بين الظاء والضاد : شرح وضعه
المصنف على قصيدته السابقة (١) ، والقارى لهذا الشرح يعتقد أول
وهلة انه ليس من عمل الناظم ، فقد تعود ابن مالك فى شرحه لمصنفاته
أن يأتى من وقت لآخر بعبارة تدل على انه المؤلف كقوله : " ونهت بقولى " ،
" وأشرت بقولى " ، " ولذلك قلت " .

أما فى هذا الشرح فالمبارات التى تتكرر دائما : " كقوله " ، " وبين
بقوله " ، " وقوله " ولولا أن عبارة واحدة وردت فى ص ٣٩ تدل على أن
الشرح هو الناظم لمذرم ادعى أن هذا الشرح ليس له . قال المصنف
- بعد أن ذكر فى القصيدة احدى عشرة كلمة يقال بالظاء - : " فهذه
احدى عشرة كلمة بالظاء ، وقد كتبت وجدت لها لبعض الناظمين فى الضاد والظاء ،
ولم أثق بقوله لأننى لم أجد أحدا من الأئمة المعتمد عليهم ذكرها ، ثم
انى وجدت ابن الدهان (٢) قد ذكرها فى كتاب له فأثبتها موافقة له ،
فليعلم بذلك (٣) " .

(١) يعنى : الاعداد فى الفرق بين الظاء والضاد .

(٢) هو سعيد بن المبارك بن على بن الدهان النحوى : لغوى وفحوى مشهور
له معرفة بالعربية ، ألف عدة مصنفات فى اللغة والنحو . توفى سنة ٥٦٩ هـ
أنظر : بغية الوعاة ج ١ / ٥٨٧ .

(٣) مقدمة تحقيق شرح عمدة الحافظ ج ١ / ٦٣ .

الفصل الثاني

مناقشة

قبل مناقشة هؤلاء الباحثين الذين تعصبوا لابن مالك فأفرطوا في الثناء عليه ، ووصفوه بأنه كان نابغة زمانه ، خلوا من كل عيب ، والذين تعصبوا عليه وقالوا عنه انه كان لا يثبت للمناقشة ولا يحتمل المباحثة ، خلت مصنفاته من عنصر الابداع والابتكار .

وقبل الحكم لابن مالك أو عليه ، يجب أن نضع أمامنا الاعتبارات التالية :

- ١ - قل " ان يسلم كتاب قديم أو حديث من المأخذ في مادته ومنهجه .
- ٢ - من الخطأ ان نقيس كتب ابن مالك بمقاييس التأليف في عصرنا الحاضر .
- ٣ - على طريقة أهل زمانه كان ابن مالك يضع كتبه ، ثم يعمد الى إعادة النظر فيها ، بين حين وآخر فينقحها ويتزيدها فيها .
- ٤ - يلحظ الباحث بعض الاختلاف بين نقول ابن مالك والمصادر التي أخذ عنها ، ولعل هذا مرجعه عدم نهاية نسخ الأصول أو تعدد النسخ .
- ٥ - لم تكن لابن مالك في حياته خصومات أو منافسات حدثت بينه وبين علماء زمانه . ولعل هذا سببه انصراف ابن مالك الى الامامة والتدريس والتصنيف وعدم دخوله في منافسات أو مناقشات حادة بين علماء عصره .

أما هجوم أبي حيان عليه فمرجعه الى اختلاف المنهج الذي أخذ بكل منهما . فابن مالك كان يأخذ بآراء الكوفيين ويتابعهم في أشياء كثيرة ، بينما عرف أبو حيان بشدة تمسكه بالمذهب البصري والأخذ بآراء البصريين في أكثر المسائل .

ومعد ، فهذه بعض الاعتبارات أردت وضعها نصب أعيننا ، حين نقاش في ايجاز بعض أقوال المجنفين في حق ابن مالك ، وما أظن أن لي

صلة ببحث فلن أقف عنده طويلا .

(١) مع الأستاذ محمود رزق سليم :

اعتاد بعض الباحثين المحدثين أن يكتفوا في الحكم على سابق بترداد ما قاله المتقدمون من أحكام قيلت فيه . وذلك جاءت تراجم المحدثين له وأحكامهم صورة لما قيل ليس فيها جديد .

فإذا قال أبو حيان في ابن مالك مثلاً : " وأما هذا المصنف ...

فانه كان كثير المطالعة لكتبه ، مفردا بنفسه ، لا يحتمل أن ينازع ولا يجادل ولا يباحث ، ونظم في اللغة والنحو كثيرا ، وجمع باعتكافه على الاشتغال بهما ، واشتغل بمراجعة الكتب ومطالعة الدواوين العربية (١) . "

جاء بعض المحدثين ، وأعاد بعض هذا الكلام ، بقليل من التحوير ، وقال : " تفرغ ابن مالك للتدريس والتأليف ، فأخرج كثيرا من المصنفات المتفاوتة بين الطول والقصر ، والاطناب والايجاز ، وكان في أكثرها يعتمد على كتب السابقين ، يغير منها ، ويقدم ، ويؤخر ، وينظم ، ويشعر (٢) . "

وجاء الأستاذ محمود رزق سليم ليردد القول نفسه فيقول : " من أهم ما يؤخذ به ابن مالك كثرة نقوله من مصنفات المتقدمين ، دون أن يصرف همه إلى استنباط الجديد (٣) . "

وحذا حذوهم الدكتور عبد اللطيف حمزة ، وقال : " كان ابن مالك أميل إلى الحفظ والنقل ، وإن كان في هذا مخالفا لابن الحاجب المصري الذي أثر الطريقة الفلسفية ... ولعله من أجل ذلك قال بعضهم في ابن مالك أنه

(١) التذييل والتكميل في شرح التسهيل ج ٥ / ١٧٠ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة - للأستاذ محمد شفيق غريال ص ١٠٦٧ .

(٣) عصر سلاطين المماليك ونتاجه الملقى والأديب ج ٣ / ١٥٧ .

كان لا يحتمل المباحثة ، ولا يثبت للمناقشة ... (١) .

وهكذا نرى تأثر بعض المحدثين بآراء القدماء ، دون تدقيق أو تمحيص ،
فمذ قال أبو حيان في ابن مالك : " انه كان لا يحتمل المباحثة ، ولا يثبت
للمناقشة " وكتب الطبقات والتراجم تتردد هذا القول وكأنه أمر مسلم به
غير قابل للمناقشة ، مع أنه يمكن الرد عليه ببيان فسادة . فالمعروف أن أبا
حيان وابن مالك لم يلتقيا لأن ابن مالك رحل عن الأندلس بين سنتي ٦٢٥ و
٦٣٠ هـ ، ولم يكن أبو حيان قد ولد بعد ، وانما ولد سنة ٦٥٤ هـ ، ولما هاجر
هذا الى المشرق في سنة ٦٢٨ هـ أو ٦٢٩ هـ كان ابن مالك قد مات (٢) فكيف
يتقول أبو حيان على ابن مالك ويصفه بأنه كان لا يحتمل المباحثة ، ولا يدخل مع
العلماء في نقاش ؟ فمثل هذا الحكم لا يصدر الا عن رجل احتك بابن
مالك وتناقش معه ، وشهد ما يحدث بينه وبين علماء عصره . ولو صدر هذا الحكم
من معاصريه أو أحد تلاميذه لكان مقبولا لأنه عاش التجربة .

هذا ، ولا يستطيع الباحث المدقق أن يغفل دور ابن مالك في مجال
اللغة وأن يحصره في الجمع والتبويب ، وأن فن التأليف عنده يقوم على
النقل من كتب المتقدمين دون أن يصرف همه الى استنباط الجديد .

الحق أن ابن مالك كان ينقل من الكتب كمادة أهل عصره ، وكما
هي العادة في التأليف ، ولكنه يحرص أيضا على تمحيص وتحري ما ينقله ، ويبدى
رأيه فيه . والناظر في معظم كتبه يلمس مبلغ حرص هذا الرجل على التأكد
من نقوله ، وصرف همه فيها الى الاستنباط . كما يلمس براعة تجميعها في صعيد
واحد ومن ثم تنظيمها والربط بينها .

(١) الحركة الفكرية في مصر في العصرين : الأملوي والملوكي الأول ص ٢٢٥ .
(٢) والمعروف أن ابن مالك توفي سنة ٦٢٢ هـ - ولمعرفة المزيد عن أسباب تعصب
أبي حيان على ابن مالك أنظر : أبو حيان النحوي - للدكتورة خديجة الحديش
ص ٣٢٧ .

حقا ، قد يحدث أحيانا أن يكون ابن مالك في مجال جمع شتات
قضية من القضايا ، فنجده ينقل من الكتب المختلفة دون أن يبدى رأيه
فيها ، ولكنه يقصد الى ذلك قصدا . فهو ليس معنيا هنا بالتمحيص أو النقد ،
وانما هو بصدد إيقاف القارئ على جملة ما قيل في هذه القضية .

فمثلا في كتابه : " ثلاثيات الأفعال اقتصر ابن مالك على سرد الأفعال
التي جاءت على صيغتي : " فعل وأفعل " باتفاق المعنى ، وشرح بعضها
 باختصار .

ويبدو أن ابن مالك قد استعان ببعض (١) المؤلفات التي وضعت في
الأفعال غير أنه من المسير أن نحدد المؤلفات التي أخذ عنها ، فابن مالك
أخذ المواد مجردة من كل ما يوحى بمصدرها الأصلي .

ولعل السبب في ذلك أن الموضوع غرقاء على الاستئناس بالرواية ،
فهذه طبيعة الأفعال في اللغة ، ولا ينفرد فيها عالم آخر برأيه إلا في
النادر . وانما قصد ابن مالك حصرها ليسهل على المتعلم حفظها واستظهارها .

أما اذا كان قصد هؤلاء الباحثين أن ابن مالك كان غير مبتكر في
أبحاثه اللغوية فهذا ايضا لم يكن غرضا من أغراضه ولا أغراض أحد من المؤلفين
في عصره ، وهذا لا يحط من قيمته التأليفية ، ولا يدعو الى نعتة بالخمول وعدم
التجديد ، ذلك لأن العصر لم يكن عصر أحياء ما ذوى ، ولم شتات ما اندثره
وتسجيل ما هو مهدد بالزوال من تراثنا ما كان منه مسطرا في الكتب ، أو معشرا

(١) ومن تلك الكتب التي يظن أن ابن مالك استعان بها : الغريب المصنف لابي
عبد فقيه عقد أبو عبيد فصلا لما جاء من الأفعال على صيغتي " فعل وأفعل "
باتفاق المعنى ومعظم هذا الفصل رأيت في كتاب ابن مالك ، أنظر : ق ١٢٧
وما بعدها .

في الأذهان (١) فحسب وإنما كان عصر عطاء وبناء وابتكار . وآية ذلك ما نلمسه من حرص هؤلاء العلماء على الاشتغال بتمثل هذا التراث ، منكبين على تجديده وتميمته بإدخال إضافات جديدة في الشكل والمضمون معا .

ان الذي حدث في عصر ابن مالك من محاولات التأليف المتخصصة يعد في حد ذاته عملاً رائداً وان كان لا يخلو من بعض المآخذ ، شأنه شأن كل الأعمال المبتدئة . وليس من الانصاف في شيء أن نقيس ابن مالك بمقاييس عصرنا ، ونرميه بالتخلف وعدم التعمق في الاستنباط والتحصيل . ولئن وجد ذلك في بعض كتبه ، وخاصة تلك التي خلت من رأى أو مناقشة (٢) فإننا نجد له المذر في انصرافه عن مثل هذه الأمور فيها أحياء التراث ، وذلك بشرحه وتفسيره ولم شتاته وتجديده ، غايته السهولة وتيسير سبل العلم للطلاب في كل أنواع المعرفة الرائجة في عصره وفي مقدمتها اللغة والنحو .

(ب) مع الدكتور مرتضى آية الله الشيرازي :

لقد اطلق الدكتور الشيرازي القول بتحامل ابن مالك على الزمخشري وألصق به تهمة باطلة تناقلتها كتب الطبقات ومفادها أن ابن مالك كان يقول عن الشيخ جمال الدين بن الحاجب أنه أخذ نحوه من صاحب " المفصل " صاحب " المفصل " نحوى " صغير " (٣) .

واذا كان القدماء ردوا هذا القول في كتبهم دون أن يثبتوا نسبه الى قائله ، مما يدل على فساد ما أنه مدسوس على ابن مالك ، وإذا كنا

(١) انظر : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والملوكي الأول ص ٣١٥

(٢) مثل : ثلاثيات الأفعال ، ورسالة في الاشتقاق

(٣) انظر : بغية الوعاة ج ١ / ١٣٤ ، ونفع الطيب ج ٢ / ٢٢٥ .

نجد العذر لهؤلاء لأن بعضهم يردد ما قاله من سبقوه دون تحييص فلسفنا نجد عفرا للدكتور الشيرازى فى الصاق هذه الدعوى الباطلة بـ محمّد بن مالك ، وخاصة فى بحث على (اكاديس) (١) ، وكان الأحرى به أن يكون موضوعيا وأن يناقش مثل هذه الأقوال قبل التسليم بها . فكتب التراجم والطبقات تحقّق بنزاهة ابن مالك واحترامه للعلماء والزمخشري واحد ممن هؤلاء العلماء .

فالمعروف أن ابن مالك درس على ابن يعيش بحلب . وابن يعيش هو أحد شراح المفصل وقد أتى عليه وفضله ، ونوّه بالزمخشري وقدره . ولا بدّ أن تلميذه ابن مالك قد أخذ عنه روح التقدير للفضل . فضلا عن أن ابن مالك نفسه قد نظم المفصل فى كتابه : " الموصّل فى نظم المفصل " (٢) . وقد نشر هذا النظم فسمّاه : " سبك المنظوم وفكّ المختوم " (٣) . كما أنه شرح بعض معانى أبنية الأسماء ، وسمّاه : " ذكر معانى أبنية الأسماء الموجودة فى المفصل " (٤) . فكان له ثلاثة أعمال على المفصل ، مما يوحى بمنزلة المفصل عنده . فكيف يمكن والحال هذه أن يقوّل عن الزمخشري صاحب " المفصل " أنه نحوى صغير . انى لا أكاد أعقل ذلك أو أتصوره ، وإنما المحقول أن تكون هذه الكلمة مدسوسة على ابن مالك من خصوم الزمخشري .

ويستمر الدكتور الشيرازى فى تحليل سبب تحامل ابن مالك على الزمخشري فيقول : " وهذا التحامل من ابن مالك على الزمخشري قد نملّسه

(١) وهى رسالة تقدم بها الى كلية الآداب بجامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراه .

(٢) من مؤلفاته المفقودة التى لم أقف عليها .

(٣) ومنه نسخة فى مكتبة الدراسات الشرقية ببرلين .

(٤) لا يزال مخطوطا . ومنه نسخة فى المكتبة الظاهرية بدمشق .

بكرهيته للاعتزال ، خاصة اذا عرفنا أن العلماء المخاربة كانوا جميعا يكرهون
الاعتزال ويلتزمون السنة . وذلك أثر لكرهيتهم لعلوم الرأي والفلسفة
وما اليها (١) .

فالدكتور الشيرازي يروى من بتلك الفرية التي نسبت الى ابن مالك
هذا القول . ولذلك تجده يمزو تحامل ابن مالك على الزمخشري الى اعتزاله
وكراهيته ابن مالك لمذهب المعتزلة .

وهذا الاستنباط من الدكتور مرتضى الشيرازي لم أجده عند السابقين
حينما نسبوا تحامل ابن مالك على الزمخشري .

واذا كان أهل السنة ومنهم ابن مالك ، يكرهون مذهب الاعتزال
فالذي أراه أن ابن مالك لا يمكن أن يتهم الزمخشري في علمه .

وقد عرف عن ابن مالك احترامه للعلماء جميعا يستوى في ذلك من أخطأ
- في نظره - ومن أصاب . ولكن هذا لا يضع ابن مالك اذا رأى الزمخشري أو
غيره جانب الحقيقة أن يرد عليه ويصحح غلطه ، وهذا ما نلمسه في كتب ابن
مالك (٢) .

(ج) مع الدكتور عبد النعم أحمد هريدي :

كان ابن مالك معنياً في شرح مؤلفاته أن يأتي دائماً بعبارات
تدل على أنه المؤلف ، ومن تلك الكتب التي لا يشك في نسبتها الى ابن
مالك كتابه : " شرح الاعداد في الفرق بين الظاهر والظاهر " وقد جاء
في أوله : " هذه قصيدة تجمع ضوابط مميزة للظاهر من الضاد ، بحصر رزقت
الاعانة ، وخصصت بالسبق اليه ... (٣) .

(١) الزمخشري لغويًا ومفسراً ص ٤٠١ وما بعدها .

(٢) أنظر: شرح عمدة الحافظ ص ٢٧٢ ، ٤٥٨ ، ٧٨٢ ، وشرح تسهيل الفوائد
(مخطوط) ج ٢ / ١٦٠ .

(٣) مقدمة الكتاب .

كما تكررت في ثنايا الكتاب عبارات تدل بوضوح على أن ابن مالك هو المؤلف ومن هذه العبارات قوله : " ثم بينت ما جاء بضاد دون علامة لفظية ... (١) " .

وقوله : " وأشرت بقولي : " وأظلم ، إلى أن ما عينه لام ، ولا مـ ميم لا تكون فاؤه ضادا بل ظاء ... (٢) " وقوله أيضا : " ولا أجل عموم هذه الكلمات قلت : ... (٣) " .

وهو - في كل ما تقدم - نجد حرص ابن مالك في إيراد عبارات تدل بوضوح على أنه المؤلف ، ولم أقف على عبارة واحدة يشتم منها على أن هذا الشيخ ليس له .

وأما ما نسبته الدكتور عبد المصنم هريدي من وجود عبارات تدل على أن هذا الشيخ ليس لابن مالك سوى عبارة واحدة دلت على أن الشايج هو الناظم فلعله من خطأ النسخ . وكان يجب على الدكتور هريدي أن ينبّه إلى ذلك . ولو أنه وقف على نسخ أخرى لكتاب " الاختصار " لتأكد من صحة ما أقول ولكن يظهر أنه اكتفى بنسخة واحدة ثم أصدر حكمه .

(١) ص ٣٦

(٢) ص ٣٨

(٣) ص ٥٦

الفصل الثالث

ما يؤخذ على ابن مالك

فضائل ابن مالك كثيرة ، وفوائده جمّة ، تبدو واضحة لكل من تصفح كتبه اللغوية . فهو جامع لأشتات كثيرة من المسائل اللغوية ، وجامع أيضا لأقوال كثير من العلماء في هذه المسائل ، موازن بينها ، مرجح ما يراه الصواب في نظره ، بطريقة سهلة مبسطة .

على أن هذا كله لا يعنى أن ابن مالك كان أسطح نجم لمع في سماء العلم في القرن السابع الهجرى ، كما أشار إلى ذلك بعض الذين ترجموا (١) له ، فهو "أوجد عصره في علم اللغة والنحو" (٢) ، وهو "الحائز قصب السبق وغرب تناوه وشرق ، وتناولت الركبان حديث فضله" (٣) ، وهو "مصنفاته مع كثرتها طارت في الآفاق بشهرتها ، وسارت مسير الشمس بحسن غرتها" (٤) . ان صاحبنا لم يسلم من المآخذ التى تمس المادة والمنهج . وهاك مجمل ما نأخذه عليه :

أولا :- قد يعمز النص إلى صاحبه ، ولكنه لا يذكر اسم الكتاب الذى نقل منه

على حين أن لمؤلفه أكثر من كتاب :

كان من عادة صاحبنا أن يحدد المكان الذى نقل عنه . يقول مثلا : وقال أبو زيد في كتاب "المصادر" : الحظوة : المنزلة عند السلطان وغيره (٥) .

(١) أنظر مثلا : ترجمته في كتاب "القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية

للدكتور عبد المال سالم مكرم ص ١٩١ ، وفي بغية الوعاة ج ١/ ١٣٣

(٢) طبقات النحاة واللغويين - لابن قاضي شهبه ص ١٣٣

(٣) تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ج ١/ ٢

(٤) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ص ٢٢٩

(٥) تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء ص ٢٧ .

ويقول : " قال قطرب في كتاب " الأضداد " : الدِّعْظَارَةُ : الرجل القصير ، وهو أيضا : الرجل الطويل (١) . "

ويقول : " ان ما عينه هاء ، ولا مه راء لا يكون فاؤه ضادا بل ظاء ، الا فيما دل على الجبل وهو الضَّهْر والضَّاهِر ، ذكرهما أبو سهل الهروي في كتاب الفرق بين الضاد والطاء ... (٢) . "

ويقول : " وحكى ابن شميل في كتاب " الزرع والكرم " : يقال : نَضَم الزرع ينضم نضما : اذا غَطَّ حَبَّهُ (٣) . "

ولكنه ، مع حرصه هذا على نسبة الأقوال الى أصحابها ، وارجاع الفضل الى أهله ، نجد أحيانا يذكر اسم المؤلف ، ولا يشير الى اسم كتابه الذي نقل منه .

وليس في الامر اشكال اذا كان المؤلف قد اشتهر بكتاب بعينه ، فلا بأس اذا قال ابن مالك : " وقال الأزهرى (٤) ، " و " قال الجوهرى (٥) ، " وقال سيويه (٦) ، وانما الاشكال فيما اذا كان للمؤلف أكثر من كتاب ولم يشتهر بأحد هذه الكتب دون الأخرى .

واليك بعض الأمثلة :

قال ابن مالك : " الظَّرْف : الحسن الوجه واللسان ، وعلى هذا يقال : ما أظرف زيد وجهه أم لسانه ، قال ابن الاعراب : الظرف فى اللسان ، والحلاوة فى العينين ، والملاححة فى الفم ، والجمال

(١) نفسه ص ٥٠

(٢) تحفة الاحظاء ص ١٦

(٣) المصدر نفسه ص ٢٣

(٤) نفسه ص ٨

(٥) نفسه ص ٣٦

(٦) الاعتضاد فى الفرق بين الظاء والضاد ص ٦٧ .

في الألف (١) .

وقال (٢) : " وقال ابن السكيت : اللَّبْوَةُ : أنثى الأسد ، ويقال لها لبْوَةٌ أيضا مثل : رَسْوَةٌ (٣) .

وقال (٤) : " ويقال : أضَمَّ الرجل أضَمًّا — بالضاد والظاء — اذا غلب ذكر اللغتين أبوسهل الهروي (٥) .

ومن هذه الأمثلة وغيرها يمكن القول : ان الباحث يجد صعوبة في سبيل الحصول على مرجع هذه النصوص (٦) .

ثانياً : غالباً ما يغفل ابن مالك الإشارة الى تاريخ فراغه من تأليف كتبه :

وما يؤخذ على ابن مالك أنه لا يشير عادة الى تاريخ فراغه من كتبه ، وهذه من المشكلات التي واجهتنا في البحث فقد حاولنا ان نتعرف على تاريخ كل مؤلف على حده رغبة في ترتيبها ترتيباً زمنياً بحسب زمن وضعها لتعرف التطور اللغوي عند ابن مالك ، ولكن عبتا حاولنا . ومضى هذه الكتب مفقود لا نعرف عنه أكثر من اسمه ، أو بعض نصوص قصيرة نقلت منه . على حين أن المستعرض لكتب ابن مالك المطبوعة والمخطوطة يدرك أن هناك دلائل على التطور الفكري ما يجعل الباحث يؤمن بأن الكتاب الذي تظهر فيه الآراء والمناقشات قد ألفه صاحبنا زمن نضجه ، والذي يكتفى فيه بالمرض لآراء غيره قد وضعه في أول عهده بالتأليف .

(١) تحفة الاحظاء في الفرق بين الضاد والظاء ص ٢

(٢) من باب ما يهمز وما لا يهمز والمعنى واحد .

(٣) النظم الأوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه ص ٣٦ .

(٤) في الفصل الذي عقده لمعرفة ما يقال بضاء وظاء .

(٥) الاعضاد في الفرق بين الظاء والضاد (المطبوع) ص ٩٣

(٦) وهناك أمثلة أخرى يعزوف فيها ابن مالك النص الى صاحبه دون أن يذكر

كتابه الذي نقل منه ، أنظر مثلاً : وفاق المفهم ق ٤ / ب ١/٦

وهناك كتاب وحيد لابن مالك — وهو : منظومة المالكية في القراءات السبعة — جاء في آخره ما يفيد أنه بخط ابن مالك مع تحديد فترة الانتهاء من تاريخ تأليفه وهذا نصه : " قرأ على جميع هذه القصيدة الموسومة بالمالكية الفقيه الفاضل ... شمس الدين أبو عبدالله محمد بن منصور الحلبي الشافعي ... وكتب محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجبائي في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٦٥ هـ ... (١) " .

وإذا كان هذا الكتاب هو الوحيد الذي حرص ابن مالك على الإشارة الى تاريخ الفراغ من تأليفه فقد وردت اشارات في بعض مقدمات كتبه تعين على اعطاء صورة تقريبية للفترة التي صنف فيها ابن مالك بعض كتبه ، فقد جاء في مقدمة كتابه : " وفاق المفهوم " و " الاعلام بمثلث الكلام " ما يفيد أن ابن مالك أهدى هذين المصنفين للملك الناصر ابن الملك العزيز عماد الدين (٢) الذي حكم حلب في الفترة بين ٦٣٤-٦٥٩ هـ ، ومن هنا يمكن القول ان هذين الكتابين وضمهما ابن مالك في فترة واحدة أو على الأقل مقارنة .

ثالثا — أحيانا لا يعزوا اللغات الى أصحابها :

لقد اهتم ابن مالك في كتبه بذكر اللغات المختلفة التي وردت في الكلمة الواحدة . كما أثر غالبا نسبة كل لغة الى أصحابها . من ذلك قوله وهو يتكلم على ابدال السين من الصاد : " السَّمْع والصَّحَاغ : خَرَقَ الأُذُن ، والصاد لغة تميم (٣) " .

(١) ورقة ٣٠ ب

(٢) وقد أشار ابن مالك في مقدمة : " وفاق المفهوم " الى الأمن والرخاء

للذان ساد البلاد في عهد الملك الناصر .

(٣) وفاق المفهوم ق ٣١ / أ .

وقوله : " أهل الحجاز يقولون فاظت نفسه (بالظاء) ، وقضاعة
تميم يقولون : فاضت (بالضاد) (١) . "

وقوله فيما يمدّ ويقصر : " والسَّداء بالمد والقصر : البلح ، ففى
لغة أهل المدينة (٢) . "

وجاء فيما يهمز من الأفعال : " برا من المرض بالهمز مفتوح الراء
عد الحجازيين ومكسورها عند غيرهم (٣) . "

ولكنه مع حرصه هذا على عزو اللغات الى أصحابها نجده - أحياناً -
يذكر اللغات ولا يشير الى أصحابها . واليك بعض الأمثلة :

قال ابن مالك فيما يقصر ويمدّ : " الزنى لغة فى الزنا (٤) " ولم
يذكر أصحاب هذه اللغة ، وهى لغة تميم كما أشار اللحياني الى ذلك حين
قال : " الزنى : مقصور على لغة أهل الحجاز . . . والزنا ، ممدود لفظة
بنى تميم (٥) . "

وقال : " الشراء ممدود لغة فى الشرى (٦) " وقد أشار
لبن الاعرابى الى أصحاب هذه اللغة فقال : " الشراء ممدود ، ويقصر
فيقال : الشرى ثم قال : أهل نجد يقصرونه ، وأهل تهامة
يمدونه (٧) . "

وقال ابن مالك : وهمز الواو المكسورة المصدرة مطرد لا على
لغة . . . (٨) " ولم يذكر أصحاب هذه اللغة ، وهى لغة تميم كما جاء فى

(١) تحفة الاحظاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ٥٤

(٢) تحفة المودود فى المقصور والمدود ق ٧/ب

(٣) النظم الاوجز فيما يهمز وما لا يهمز وشرحه ص ٩

(٤) تحفة المودود فى المقصور والمدود ق ١٩/ب

(٥) لسان العرب " زنى " ج ١٩/٧٩

(٦) تحفة المودود فى المقصور والمدود ق ١٩/أ

(٧) لسان العرب (شرى) ج ١٩/١٥٨

(٨) تسهيل الفوائد ص ٣٠١

في لسان العرب : " الوقط والوقيطة : حفرة في جبل يجتمع فيها ماء السماء... والجمع وقطان ، ووقاط وواقاط الهمزة بدل من الواو... ولغة تميم فـ... جمعه الإقاط مثل إشلاح ، يصيرون كل واوتجى على هذا المثال ألفا (١) " رابعاً - أحيانا ، تنيب شخصيته العلمية في خضم الأقوال التي ينقلها من كتب السابقين :

في بعض مؤلفاته تبدو شخصية ابن مالك واضحة ، فهو لا يقتصر على نقل الأقوال وآراء العلماء من الكتب والاهتمام بترتيبها وتنظيمها ، بل كان يدأب - أيضا - على تحصيل ما ينقله ، ويبدى رأيه فيه وينقده . وفي بعض كتبه تنيب شخصيته العلمية - أحيانا - في خضم الأقوال التي ينقلها من كتب السابقين .

قد نلتبس له المذر في كتبه التي غير قائمة على الاستمارة بأقوال العلماء والتي لا ينفرد فيها عالم دون آخر برأيه إلا في النادر مثل : رسالته في الاشتقاق ، وكتاب ثلاثيات الأفعال ، وقد أشرت الى ذلك في الفصل السابق لأن هدفه كان وضع قواعد عامة ليسهل على طلاب العلم معرفتها وحفظها (٢) .

أما ما لا يغفر له فهو ما جاء في بعض كتبه من غياب شخصيته (٣) عند معالجته بعض المسائل التي يمكن أن يكون له فيها رأى . حقا ان غياب الشخصية كان عند معظم المؤلفين في زمانه أمرا مألوفا جرت عليه طبيعة التأليف في زمانه ، ولكنه يعد من المآخذ التأليفية التي تعيب صاحبها ان كان

(١) لسان العرب (قط) ج ٣١٣/٩
(٢) وتجلى رغبته في تيسير الحفظ وللضبط على الدارسين في ألفيته التي وضعها في اللغة والنحو
(٣) انظر : وفاق المفهوم ق ١٢ / أ و ق ١٨ / ب ، وتحفة الاخطاء ص ٢٨ .

من وهبوا المعرفة الواسعة والقدرة على الاستيعاب كابن مالك.

خامسا - دراساته - أحيانا - مبشرة في عدة بحوث :

كان ابن مالك يشتغل بالتدريس ، وفي الوقت نفسه يؤلف وعمله في التدريس يقتضي منه مواصلة البحث والاطلاع ، ومن ثم يقف على أشياء جديدة فيجد نفسه مضطرا الى إعادة النظر فيما كتب بين حين وآخر فينقحه ويزيد فيه .

وآية ذلك أنه قد وصلتنا أربعة كتب لابن مالك في الظاء والضاد (١) وهذه الكتب وإن اختلفت طبيعة كل منها عن طبيعة الأخريات الى حد ما فهي في جملتها يكمل بعضها بعضا . وكان الآخرى بابن مالك أن يجمع دراسته هذه كلها في مؤلف واحد يجمع شواردها بدل أن تكون مبشرة في عدة بحوث .

والذي يبدو لتبرير هذا المأخذ أن ابن مالك بدأ بحالة فرق فيها بين الكلمات التي وردت بالظاء وتلك التي وردت بالضاد ، ولكنه أدرك بعد أن اتسعت دائرة عمله في اللغة أنها لا تكفي فشفعها بثانية ثم بثالثة فرابعة . ولكن هذا لا يحفيه من المؤاخذة لأن دراسته لهذا الموضوع مبشرة ، وكل كتاب من تلك الكتب لا يغني عن الآخر . وقد ترتب على ذلك تكرار في عدة مسائل منها :

١ - كثرة التكرار في النصوص والمعاني : وسببه ان المؤلف يعالج موضوعا واحدا وهو الظاء والضاد فلا بد أن يقع في مثل هذا المأخذ .

(١) وهناك كتاب خامس ذكره ابن مالك في مقدمة كتابه : " الاعتماد في نظام الظاء والضاد " - وهو من كتبه المفقودة حتى الآن .

فمثلا في كتاب "الاعضاد" : "إِظَان : اسم مكان بظاء معجمة
عن أبي عمرو الشيباني ، ومهملة عن ابن الاعراب ، وضاد معجمة عن ابن
سيده (١) ."

وهذا النص موجود في كتاب : "تحفة الاحظاء" قال ابن مالك :
"وَإِظَان : اسم مكان بظاء معجمة عن أبي عمرو الشيباني ، وضماء مهملة
عن ابن الاعراب وضاد معجمة عن أبي الحسن بن سيده (٢) ."
ومثل هذا كثير (٣) .

٢ - تكرار الشواهد : مثلا ، كان ابن مالك في الباب الثاني
من "تحفة الاحظاء" يعالج قضية ابدال الظاء من الضاد فذكر
أمثلة منها قوله : "الأض^{الرأض} بالضاد والظاء : السلامة من النقص" ثم أورد
شاهدا على مجي^ض الضاد والظاء وهو قول الشاعر (٤) :

وقد فدى أحاقهم المحض^ض والدأض حتى لا يكون غرض^ض

ثم قال ابن مالك : "أنشده الباهلي بالضاد ، وأنشده أبو
زيد بالظاء ، وهما ثقتان (٥) . وهذا النص نجده في كتابه : "الاعضاد" (٦) ."

(١) الاعضاد ص ٩٩

(٢) تحفة الاحظاء ص ٥٨ - ٥٩

(٣) أنظر مثلا : الاعضاد ص ١٦ وتحفة الاحظاء ص ٤٧

(٤) من الرجز لم أقف على قائله وهو في تهذيب اللغة (دأض) ج ١٢/ ٥٤
والفرض (بالضين المعجمة) : نقص في جلد الدابة .

(٥) تحفة الاحظاء ص ٥٥

(٦) ص ٩٢ .

خاتمة

والآن وقد انتهيت من هذه الدراسة الى حيث أراد البحث ، وحدده الموضوع ، ورسنه المنهج ، فينبغي أن أسأل نفسي : ما الفائدة التي جنيناها من دراسة هذا الموضوع ؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجدر بي ، في هذه الخاتمة — أن أعرض للمعالم الرئيسية للبحث ، وأبين ما حققته من اضافات .

موضوع البحث : (ابن مالك اللغوي) واقتضى المنهج الذي سلكته أن تكون الدراسة في أربعة أبواب يسبقها مدخل ، وتتلوها خاتمة وقائمة مفصلة بأسماء مصادر البحث ومراجعته ، وفهرس عام لمحتويات الرسالة ، وفهرس للأعلام الوارد ذكرهم فيها (١) .

مدخل البحث :

أما المدخل فقد خلصت منه الى :

- ١ — أن الحياة الفكرية في عهد الأيوبيين والمماليك — على خلاف ما قاله بعض الدارسين — كانت مزدهرة ، وأن الاضطراب السياسي الذي ساد هاتين الدولتين في الداخل والخارج لم يحد من وجود نهضة فكرية كان لها أثر كبير في نشر الثقافة الاسلامية ، وازدهار علومها ، والحفاظ عليها .
- ٢ — أن ابن مالك تلقى علومه الأولى في بلاد الاندلس ، ثم رحل الى بلاد الشام بين الخامسة والعشرين والثلاثين من عمره ، وأن قدومه الى بلاد الشام كان في عصر الأيوبيين لا في عصر الظاهر بيبرس كما يرى بعض الباحثين .

(١) أنظر : (هذا البحث ص ٢٥٥) .

- ٣ - أن لابن مالك شيخنا - على خلاف - ما قاله أبو حيان تلقى العلم عنهم ، وتأثر ببعضهم على أن ابن مالك لا يحميه أن اعتمد على نفسه في تكوين علمه ، بل على العكس يزيد هذا من قدر عبقريته ، وقدرته .
- ٤ - أن رحلة ابن مالك من الأندلس إلى بلاد الشام تختلف عن رحلة غيره من العلماء ، فقد أقام في بلاد الشام ولم يرجع إلى الأندلس .
- وأما الباب الأول فقد أفردته للكلام عن (مظاهر نشاطه اللغوي وأسلوب عمله)
-

ويقع في فصلين ، يكشفان عن نشاطه في مجال اللغة (١) .

وكان من نتائج هذا الباب :

(١) أنني أعتقد أنني بهذه الدراسة قد أسهمت في الكشف عن جزء كبير من تراث أمنا اللغوي ، وقدمت بحثا عن تاريخ اللغة وحياتها من خلال ما عرضته من مؤلفات ابن مالك اللغوية المختلفة . فهي تلقى ضوءا ساطعا على الأصول اللغوية التي اعتمد عليها " فقه اللغة " على مدى العصور وتبين التطور التاريخي ، والمراحل التي سار فيها . ولعلني لا أكون مبالغا إذا قلت أن كثيرا من قضايا التراث اللغوي فقد حفظته لنا مصنفات ابن مالك .

(٢) أنه ما يدعو إلى الفبطة أن معظم مصنفات ابن مالك اللغوية سلمت من عوادي الزمان وأن الواجب القوي يقتضي أن تشر الجامعات المتخصصة والجامعات هذه المخطوطات .

(٣) أن ابن مالك لا يشير - غالبا - إلى تاريخ فراغه من تأليف كتبه ولهذا لم استطع التعرف على تاريخ كل منها . هذا التعرف الذي كان يميننا على فهم التطور اللغوي عند المؤلف ، لذلك عمدت إلى ترتيب هذه المؤلفات حسب

الموضوعات التي تناولتها ، مع الإشارة الى المطبوع منها والمخطوط والمفقود .

(٤) أن ابن مالك اهتم بمشكلة الظاء والضاد ، وما حدث من خلط بين هذين الصوتين فوضع فيها خمس مصنفات بذل فيها غاية جهده في محاولة التفريق بينهما . ولكن جهده كان مقصورا على التمييز الكتابي لا النطقي . وهو بهذا يحاكي الباحثين السابقين الذين ألفوا في الظاء والضاد ، وسألت نفسي لماذا لم يجمع ابن مالك دراسته هذه كلها في مؤلف واحد ، يجمع شواردها ، بدل أن تكون مبشرة في عدة بحوث . وكانت الاجابة انه في أكبر الظن أن المؤلف بدأ بوضع عجالة ، فرّق فيها بين الكلمات التي وردت بالظاء وتلك التي وردت بالضاد . ولكنه أحس بعد أن اتسعت دائرة عمله في اللغة أنها لا تكفى ، فشففها بثانية ، ثم بثالثة ثم برابعة فخامسة . وان اختلفت طبيعة كل منها عن طبيعة الاخرى الى حد ما ، فهي تقي جملتها يكمل بعضها بعضا .

(٥) أن لابن مالك منهجا واضحا في التأليف في اللغة . وهذا المنهج لا يختلف كثيرا عن المنهج الذي سلكه المؤلفون المتأخرون عنه فهو يقدم على الاختيار والانتخاب ، فلم يكن ابن مالك وحده هو الذي سار عليه . فقد كان طابع العصر ، إذ أخذ معظم علمائه ، في مختلف فنون المعرفة ، على جمع ما قيل في كتب سابقينهم حتى قيل انه عصر الموسوعات ، فجاءت كتبهم مليئة بأقوال المتقدمين خالية من التجديد والابتكار ، ومع ذلك فلا ابن مالك ، مع افادته من كتب السابقين ، استدراقات وتحقيقات على ما ورد بهذه الكتب .

(٦) كان ابن مالك يشير الى سبق عمله في فن من الفنون ، فيقول ففى بعض كتبه : " ان هذا المجموع خصصت بجمع شمله ، ولم أسبق الى الاتيان بمثله " او يقول : " هذه قصيدة تجمع ضوابط مميزة للظاء من الضاد بحصر رزقت الاعانة عليه ، وخصصت بالسبق اليه " . ولكنه لم يكن يعنى دائماً بذلك أنه ابتكر ما لم يكن له من وجود من قبل ، وانما كان يعنى بعث الحياة

فيما كان موجودا ، في سبكه وصياغته فجاء بشكل أفضل . ولا شك أن حسن العرض دليل على التمكن من المادة المعروضة .

(٧) أن من أهم سمات ابن مالك في التأليف اللغوي أمانته العلمية ، وتحريظه الشديد في ارجاع النقول الى مصادرها الأصلية ، وهذه السمة التأليفية عكست دقته في تصنيف كتبه .

(٨) أن النظم كان سهلا عليه فأعانه ذلك على وضع الضوابط التي تسهل على المتعلم جمع المتفرقات وترتيبها .

(٩) أنه مال للكوفيين في الأصول العامة ، فوقف من السماح والقياس والاحتجاج مثل موقفهم ، ورجح مذهبهم في ذلك على مذهب البصريين . أما في المسائل الفرعية فقد كان يختار الرأي الذي صح عنده دليله ، فيوافق الكوفيين تارة ، ويخالفهم تارة أخرى ، ويستحسن رأي البصريين في مسألة مستقبح رأيهم في أخرى .

ثم كان الباب الثاني في : (آراءه اللغوية وموقفنا منها) مشملا على أربعة (١)
فصول وتسهم الى حد ما في إبراز جهود ابن مالك في الدراسات اللغوية .

وقد سجل البحث في هذا الباب عددا من النتائج ، منها :

- ١ - أن ابن مالك اهتم كثيرا بالسمع وتوسّع في الأخذ به .
- ٢ - أن اللغويين والنحاة الأوائل قليلا ما كانوا يستشهدون بالحديث في ما قاله أبو حيان من عدم استشهاد أئمة اللغة والنحو من البصريين والكوفيين

أصلا به غير صحيح . فقد استشهدوا جميعا بالحديث ، ولكن ابن مالك كان
أول من أكثر من هذا الاستشهاد .

٣ — أن أبا حيان كان متحاما على ابن مالك في هذه القضية ، فقد انتقص
دراسته وضعف منهجه اللغوي . ولكن أبا حيان نفسه استشهد بالحديث
في كثير من المسائل اللغوية والنحوية الى عالجها . وكان في بعضها يعتمد على
الحديث وحده . وقد أشار الى هذا بعض الدارسين قديما وحديثا .

٤ — أن التصنيف الذي وضعه أبو نصر الفارابي للقبائل لم يكن محل اتفاق
بين جميع اللغويين . ويظهر أن البصريين كانوا أكثر تمسكا به من الكوفيين .
ومن لم يلتزمه ابن مالك ، فقد عني في كتبه بنقل لغة لخم ، وخزاعة ، وقضاعة
وغيرهما من القبائل التي لا يحتج ^{البصريون} البصريون بلفتها .

٥ — أن ابن مالك أفرد كتابا لمباحث الضاد والظاء ، والهمز ، والمقصور
والممدود ، والابدال . وقد اقتدى في تصنيفه هذا بالكتب المؤلفة في هذا
الجانب مستعيرا منها التقسيم والتبويب .

٦ — أن المباحث التي تناولت المقصور والممدود باتفاق المعنى ، وما ورد من
الأفعال على وزن " فعل وأفعل " ، والمثلث المتحد المعنى هي في
الحقيقة وافدة من لغات مختلفة ، جمعها اللغويون المتأخرون كابن مالك
دون أن ينسبوها الى أهلها . إذ ليس من المقول أن تنطق القبيلة الواحدة
بكلمة تتحدد صورها وتبقى دلالتها المعنوية دون تغير ، لأن معنى هذا أحداث
اضطراب في الفهم ، والابانة عن مقاصد الكلام . فمن المنطق اللغوي السديد أن
تكون كل صورة منسوبة الى قبيلة أو منطقة لغوية ، وبالرجوع الى معاجم اللغوية
وجدنا ما قلناه تؤيده الشواهد اللغوية ، فكثير من هذه اللغات المختلفة
منسوبة فيها الى أصحابها .

٧ — أن المباحث التي تناولها ابن مالك وتدخل في مجال الدلالة المعنوية

المثلث المختلف المعنى • وهو الذى يختلف معنى الكلمة فيه باختلاف حركة فائها ان كانت اسما ، أو عينها ان كانت فعلا — هذا النوع من الكلمات يمكن نسبة كل صوره الى قبيلة واحدة ان لا لبيس هناك • فلكل صورة معناها •

أما الباب الثالث الذى يتحدث عن (أهم مصادر ابن مالك ومدى افادته منها)

فيتكون من فصلين (١) •

ومن النتائج التى خرجت بها من هذا الباب :

١ — أننى لم أر فى المؤلفين المعاصرين لابن مالك من عول على جهود اللغويين السابقين واستعان بها فى التصنيف مثل ما فعل صاحبنا ، فقد ضمت كتبه كثيرا ما قاله القدماء والمعاصرون له •

٢ — أنه تختلف طريقة افادته من مصادره الأساسية ومراجعة الثانوية باختلاف موضوعات هذه المصادر • فالكثير من المصادر التى أخذ عنها ابن مالك فقدت أصولها فلم يصلنا منها الا بعض ما نقله ابن مالك •

٣ — أن أبا منصور محمد الأزهري وأبا الحسن بن سيده ، وأبا القاسم على بن جعفر بن القطاع يعدون فيما نعتقد أهم اللغويين الذين اعتمد ابن مالك على كتبهم • ولذلك جاءت كتبه اللغوية مليئة بالنقل عنهم •

وأخيرا أفردت الباب الرابع (نقد وتقييم) لأبين القيمة الموضوعية

للدراست اللغوية عند ابن مالك ، فحققت له ثلاثة فصول (٢) خرجت
منها الى :

١ — أن ابن مالك — بالرغم من شهرته وانتشار كتبه ، واعتداده بنفسه ،

(١) أنظر فى (هذا البحث) ص ٢٧٣ - ٣١٠

(٢) أنظر فى (هذا البحث) ص ٣١١ - ٣٤٣

لم يظهر له حساد أو منافسون في حياته . وربما كان هذا راجعا الى انصراف ابن مالك الى كتبه ومطالعة ، وعدم دخوله مع علماء عصره في جدل أو مناقشات حادة .

٢ - أن في المحدثين باحثين كرروا كلام المتقدمين فيه دون فحص أو بحث فأذاعوا كثيرا مما قاله أبو حيان عنه ، فطمسوا بذلك الحقائق ذات الصلة بابن مالك وآثاره .

٣ - أن من المحدثين كذلك باحثين لم يسلموا بما قيل فيه ، بل ناقشوه فأنصفوا الرجل ، ووقفوا الى جانبه .

٤ - أن أبا حيان تمصّب على ابن مالك وسجل أمورا انتقصه فيها ومع ذلك فقد عظم ابن مالك ورفع من شأنه . ويتجلى ذلك في شرحه لمصنفاته وتبسيطها للناس .

٥ - أنه قبل أن نحكم لابن مالك أو عليه ، يجب أن نضع نصب أعيننا بعض الأمور والاعتبارات الهامة ، من ذلك أنه قلّ أن يسلم كتاب قديم أو حديث من المآخذ في مادته أو منهجه . كما أنه من الخطأ أن نقيس كتب ابن مالك بقائيس التأليف في عصرنا الحاضر ، فابن مالك كان يضع كتبه على طريقة أهل زمانه ، ثم يعمد الى إعادة النظر فيها بين حين وآخر فينقحها ويزيد فيها وأن بعض الخلاف اليسير الذي نلمسه بين نقول ابن مالك والمصادر التي نقل عنها يمكن ارجاعه الى اختلاف نسخ المصادر ، أو عدم هاية النسخ لهذه المصادر .

٦ - أن هناك مآخذ هينة تأليفية أخذتها عليه في كتبه اللغوية منها (أ) أنه قد يعزو النص الى صاحبه دون أن يذكر اسم الكتاب الذي نقل منه في الوقت الذي يكون لهذا المؤلف أكثر من كتاب .

(ب) وأنه أحيانا لا يعزو اللغات الى أصحابها .

(ج) أن شخصيته كانت - أحيانا - تختفى في خضم الأقوال التي ينقلها من كتب السابقين .

(د) وأنه يغلب على طريقته في التأليف الاستطراد .

وفي البحث نتائج أخرى يمكن أن يقف عليها القارئ دون حاجة .

(معد) فأحمد الله الذي وفقني لاعطاء صورة كاشفة لابن مالك اللغوي ، وأن هيباً لي من أسباب التوفيق في البحث ما حققته من نتائج يلخصها القارئ من خلال الأبواب المختلفة فيه ، وما أظنه جديداً أرجو أن أضيفه الى المكتبة العربية . على أنني لا أدعي الكمال في هذا البحث أو أنني أتيت بشيء لا يقبل المناقشة . ولكني أزمع أنني أردت الحق في عملي ، وأخلصت في البحث والدرس ما وسعني الاخلاص خدمة للقرآن الكريم وللفقه . وقد حرصت كل الحرص على الالمام بأطراف موضوعي بدقة ، وفق ما يتطلبه المنهج العلمي الحديث ، ولدي الرغبة الأكيدة في تقبل النقد الهادف ، والتوجيهات القيمة والتوصيات التي أتلقاها من أساتذتي لانتفع بهما في تقويم بحثي هذا ، كما سأنتفع بهما مستقبلاً .

وآخر قولي : ان الحمد لله رب العالمين .

فهرس مصادر الرسالة ومراجعها (*)

أولا - المخطوطات :

ابن الأجدابي : ابراهيم بن اسماعيل (ت في حدود سنة ٦٠٠ هـ)

- (١) كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ - مخطوطة مكتبة مكة المكرمة رقم ١٣٦ لغة .

ابن اياز : جمال الدين الحسين بن بدر (ت ٦٨١ هـ)

- (٢) قواعد المطارحة - تحقيق الاستاذ ابراهيم الزامل السليم - رسالة مقدمة الى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر سنة ١٩٧٥ م لنيل درجة الماجستير في النحو ، الجزء الاول (نسخة في حوزة الزميل عبد الرحمن العثيمين)

ابن تقي الدين يردى : جمال الدين يوسف الظاهري (ت ٨٧٤ هـ)

- (٣) المنهل الصافي - مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١١١٣ تاريخ الأسيوطي : يحيى محمد يحيى

- (٤) ابن مالك وأثره في اللغة العربية - رسالة مقدمة الى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر سنة ١٩٤٣ م لنيل شهادة العالمية في النحو والصرف .

البعلی : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح (ت ٧٠٩ هـ)

- (٥) المثلث ذو المعنى الواحد - نسخة مصورة في مركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة عن الأصل المحفوظ بمكتبة الاسكوريال رقم ١٤١١ .
أبو حيان : أشير الدين محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ)

- (٦) ارتشاف الضرب من لسان العرب - مخطوطة مصورة بمركز البحث العلمي

بكلية الشريعة بمكة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٨٢٨ نحو .

(*) لم نسرد في هذا الفهرس الا الكتب التي رجعنا اليها أكثر من مرة ، أما ما رجعنا اليه مرة واحدة مثل دواوين الشعر ومقدمات بعض الكتب فقد اكتفينا بالإشارة اليها - غالبا - في هوامش البحث .

- (٧) التذييل والتكميل في شرح التسهيل - مخطوطة بمركز البحث العلمي
مصورة عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٦٢ نحو.
الداميني : بدر الدين محمد بن أبي بكر (ت ٨٢٧هـ)
- (٨) تحليق الفرائد على تسهيل الفوائد - مخطوطة بمكتبة الحرم المكي
رقم ١٨٦ نحو.
الذهبي : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)
- (٩) تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام - مخطوطة دار الكتب المصرية
رقم ٤٢ تاريخ ٥ المجلد (٣٢)
السيد : عبد الرحمن محمد (الدكتور)
- (١٠) نحو ابن مالك بين البصرة والكوفة - رسالة مقدمة الى كلية (دار المعلم)
بجامعة القاهرة سنة ١٩٦٨ م لنيل درجة الدكتوراة .
السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)
- (١١) المزهرفي علوم اللغة وانواعها - مخطوطة مصورة في المكتبة المركزية
بجامعة الملك عبد العزيز مكة عن الأصل المحفوظ بمكتبة عارف حكمت
بالمدينة رقم ٥٦ لفة .
أبو عبد : القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ)
- (١٢) الغريب المصنف - مصورة على المايكروفيلم مأخوذة عن نسخة المكتبة
الظاهرية رقم ٧١٠٠ (غدى منها نسخة)
ابن فارس : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)
- (١٣) المجل في اللغة - مخطوطة مصورة بمركز البحث العلمي عن نسخة مكتبة
البلدية بالاسكندرية رقم ٢١٧٩ ح .
ابن مالك : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢هـ)
- (١٤) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد - مصورة على الفتوستات عن نسخة
مكتبة الدراسات الشرقية ببرلين رقم ٧٠٢٣ (غدى منها نسخة) .

- (١٥) الاعتماد في نظائر الظاء والضاد — مصورة على الفتوسات عن نسخة المكتبة الظاهرية رقم ١٥٩٣ عام (عدي نسخة منها) .
- (١٦) الاعلام بتثليث الكلام — مصورة على الفتوسات عن نسخة المكتبة الظاهرية رقم ١٦٠٢ (عدي نسخة منها) .
- (١٧) الاعلام بمثلث الكلام — مصورة على الفتوسات عن نسخة عارف حكمت رقم ٥٧ لغة (عدي نسخة منها) .
- (١٨) اكمال الاعلام في تثليث الكلام — مصورة على المايكروفيلم عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ٧٢٨ لغة (عدي نسخة منها)
- (١٩) الالفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة — مصورة على الفتوسات عن نسخة مكتبة الدراسات الشرقية ببرلين رقم ٧٠٤١ (عدي نسخة)
- (٢٠) ايجاز التعريف في علم التصريف — نسخة المكتبة الاحمدية بحلب رقم ٩٨ لغة .
- (٢١) بيان ما فيه لغات ثلاث فاكتر — مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٠٩ مجاميع
- (٢٢) تحفة الاخطاء في الفرق بين الضاد والظاء — مصورة على الفتوسات عن نسخة مكتبة شهيد علي باشا رقم ٢٦٧٧ مجاميع (عدي نسخة) .
- (٢٣) تحفة المودود في المقصور والمدود — مصورة على المايكروفيلم عن نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد رقم ٦٠٩٧ مجاميع (عدي نسخة)
- (٢٤) ثلاثيات الافعال — مصورة على الفتوسات عن نسخة المكتبة الظاهرية رقم ٩٢١٣ (عدي نسخة)
- (٢٥) رسالة في الاشتقاق — مصورة على الفتوسات عن نسخة المكتبة الظاهرية رقم ١٥٩٣ (عدي نسخة)
- (٢٦) سبك المضطوم وفك المختوم — مصورة على الفتوسات عن نسخة مكتبة الدراسات الشرقية ببرلين رقم ٦٦٣٠ (عدي نسخة) .

(٢٧) شرح تسهيل الفوائد — مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٠ ش نحو —

الجزء الثاني .

(٢٨) القصيدة المالكية في القراءات السبعة — مصورة على الفتوسات عن

نسخة مكتبة لاله لى رقم ٦٢ (غدى منها نسخة)

(٢٩) لامية الافعال — نسخة قسم المخطوطات بجامعة الرياض رقم ٣٥٢

(٣٠) ما نرد من الافعال بالواو والياء — نسخة بمركز البحث العلمى بكلية

الشريعة بمكة رقم ١٠١٥

(٣١) النظم الاوجز فيما يهمز او لا يهمز وشرحه — مصورة على الفتوسات

عن نسخة مكتبة شهيد على باشا رقم ٢٦٧٧ مجاميع (غدى منها

نسخة)

(٣٢) الوافية في شرح الكافية — مخطوطة بالمكتبة الظاهرية رقم ١٧٥٤ عام

(٣٣) وفاق الاستعمال في الاعجام والاهمال — مصورة على الفتوسات عن

نسخة مكتبة شهيد على باشا رقم ٢٦٧٧ مجاميع (غدى منها نسخة)

(٣٤) وفاق المفهوم في اختلاف القول والمرسوم — مصورة على الفتوسات عن

نسخة عارف حكمت رقم ٦١ لفة ٠ (غدى منها نسخة)

ناظر الجيش : محمد بن يوسف (ت ٧٧٨ هـ)

(٣٥) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد — مخطوط — دار الكتب

المصرية رقم ٣٤٩ نحو .

هريدى : عبد المنعم احمد (الدكتور)

(٣٦) ابن مالك واثره في النحو العربى — رسالة مقدمة الى كلية اللغة العربية

بجامعة الازهر سنة ١٩٦٥ م لنيل درجة الماجستير .

الهوارى : شمس الدين محمد بن احمد بن جابر (ت ٧٨٠ هـ)

(٣٧) شرح الالفية — مخطوطة المكتبة الظاهرية رقم ١٦٣٨ عام

ثانياً - المطبوعات :

- (٣٨) ابن الأثير : مجد الدين أبي السعادات (ت ٦٠٦ هـ)
النهاية في غريب الحديث والأثر - تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود
الطناحي - ط عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٦٣ م ط ١
- الأزهري : خالد بن عبد الله (ت ٩٠٥ هـ)
- (٣٩) شرح التصريح على التوضيح - ط عيسى البابي الحلبي - القاهرة (د.ت)
الأزهري : أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ)
- (٤٠) تهذيب اللغة - تحقيق مجموعة من الاساتذة ه ط الهيئة المصرية
العامة للكتاب - القاهرة ١٩٦٤-١٩٦٧ م ه ١٥ ج
الاسترأبادي : رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦ هـ)
- (٤١) شرح شافية ابن الحاجب - تحقيق مجموعة من الاساتذة ه ط دار الكتب
العلمية - بيروت (بالأوفست) سنة ١٩٧٥ م ه ٤٥ ج
السخاوي : شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)
- (٤٢) النو اللامع لأهل القرن التاسع - ط مكتبة القدسي - القاهرة
١٣٥٣ هـ (أوفست) ه ٨ ج
- الأسنوي : جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢ هـ)
- (٤٣) طبقات الشافعية - تحقيق الاستاذ عبد الله الجبوري - ط الارشاد
بغداد ١٩٧١ ط ١
أشباح : يوسف :
- (٤٤) تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين : ترجمة ووضع فهرسه
محمد عبد الله غان - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٥٨ م
ط ٢
- الأسموني : نور الدين علي بن محمد بن عيسى (ت ٩٢٩ هـ)
- (٤٥) شرح على الألفية - ط عيسى البابي الحلبي - القاهرة (د.ت)

الأفغانى : سميد

- (٤٦) فى أصول النحو - ط جامعة دمشق ١٩٦٤ م ط ٣
- ابن الانبارى : كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ)
- (٤٧) الاغراب فى جدل الاعراب - تحقيق الاستاذ سميد الأفغانى ، ط دار الفكر - بيروت ١٩٧١ م
- (٤٨) لمع الأدلة فى أصول النحو - تحقيق الأستاذ سميد الأفغانى ط دار الفكر - بيروت ١٩٧١ م
- الأنبارى : ابو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ)
- (٤٩) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات - تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون - ط دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩ م

آل ياسين : محمد حسين

- (٥٠) الاضداد فى اللغة - ط المعارف - بغداد ١٩٧٤ م ط ١
- أمين : أحمد
- (٥١) ظهر الاسلام - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٦١ م ط ٢

أمين : عبدالله

- (٥٢) الاشتقاق - ط لجنة التأليف والترجمة - القاهرة ١٩٥٦ م ط ١

أنيس : ابراهيم (الدكتور)

- (٥٣) الأصوات اللغوية - ط مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧١ م ط ٤
- (٥٤) دلالة الألفاظ - ط مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٢ م ط ٣
- (٥٥) من أسرار اللغة - ط مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٢ م ط ٤
- (٥٦) فى اللهجات المصرية - ط مكتبة الانجاء المصرية - القاهرة ١٩٧٣ م ط ٤

أيوب : عبد الرحمن (الدكتور)

- (٥٧) أصوات اللغة - ط الكيلانى - القاهرة ١٩٦٨ م ط ٢

باشا : عمر موسى (الدكتور)

- (٥٨) أدب الدول المتتابعة : (عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك) ط دار الفكر الحديث — بيروت ١٩٦٧ ط ١

بدوي : أحمد أحمد

- (٥٩) الحياة العقلية في عصور الحروب الصليبية بمصر والشام — ط الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة ١٩٧٢

برهام : عبد العزيز (أستاذي الدكتور)

- (٦٠) ابن الأجداني — فصل من مجلة كلية الآداب بجامعة بنغازي (د . ت) العدد الثاني

- (٦١) محاضرات في فقه اللغة — أقيمت على طلبة الصف الرابع (بكالوريوس) في كلية الشريعة بمكة سنة ١٣٩٩/٩٨ هـ

بركات : محمد كامل (الدكتور)

- (٦٢) مقدمة تحقيق تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك — ط دار الكتاب العربي — القاهرة ١٩٦٧ م

بشر : كمال محمد (الدكتور)

- (٦٣) دراسات في علم اللغة — ط دار المعارف — القاهرة ١٩٧٣ م
(٦٤) علم اللغة العام (القسم الثاني) الأصوات ه ط دار المعارف — القاهرة ١٩٧٣ م

البعلي : أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح (ت ٧٠٩ هـ)

- (٦٥) المطلع على أبواب المقنع — ط المكتب الاسلامي — دمشق ١٩٦٥ م ط ١
البغدادى : اسماعيل باشا بن محمد امين الباباني (ت ١٣٣٩ هـ)

- (٦٦) هدية الحارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين — مط استانبول ١٩٥١ م — ١٩٥٥ م (أوفست) ه جزآن .

البغدادى : عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)

- (٦٧) خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب ، تحقيق وشرح الأستاذ
عبد السلام محمد هارون - مط دار الكاتب العربى - القاهرة - منذ
سنة ١٩٦٧ م ٦٥ ج

بروكلمان : كارل (ت ١٩٥٦م)

- (٦٨) تاريخ الأدب العربى - نقله الى العربية الاساتذة : الدكتور عبد الحليم
النجار والدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب - مط
دار المعارف - القاهرة ١٩٧٤-١٩٧٧ م ٦٥ ج
بن تغرى بردى : جمال الدين يوسف الظاهرى (٨٧٤هـ)

- (٦٩) النجوم الزاهرة فى اخبار مصر والقاهرة - ط دار الكتب (أوفست) ١٤ ج

التنوخى : عز الدين

- (٧٠) مقدمة تحقيق كتاب الابدال لأبى الطيب اللغوى - مط مجمع اللغة
المريّلا - دمشق ١٩٦٠ م ٢٥ ج

الجزرى : عز الدين بن الأثير (ت ٦٢٠هـ)

- (٧١) اللباب فى تهذيب الانساب - ط دار صادر بيروت (د . ت)

ابن الجزرى : شمس الدين أبى الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٣هـ)

- (٧٢) غاية النهاية فى طبقات القراء - تحقيق ج . برجستراسر ، مط السمادة
القاهرة ١٩٣٣ ط ١ ٢٥ ج .

- (٧٣) النشر فى القراءات العشر - ط مصطفى محمد - القاهرة (د . ج . ت) .

ابن جعفر : قدامة بن جعفر الكاتب البغدادى (ت)

- (٧٤) جواهر الألفاظ - تحقيق الأستاذ محمد محى الدين عبد الحميد
مط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧٩ م (بالاً وفسست) .

الجمحي : محمد بن سلاّم (ت ٢٣١ هـ)

- (٧٥) طبقات فحول الشعراء - شرحه الاستاذ محمود محمد شاكر ، ط دار المعارف - القاهرة ١٩٥٢م

الجنابي : أحمد نصيف (الدكتور)

- (٧٦) الدراسات اللغوية والنحوية في مصر ، منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري - ط دار التراث - القاهرة ١٩٧٧م

الحندى : أحمد علم الدين (الدكتور)

- (٧٧) اللهجات العربية في التراث - ط الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٦٥م

ابن جنى : أبو الفتح عثمان النحوى (ت ٣٩٢ هـ)

- (٧٨) الخصائص - تحقيق الاستاذ محمد على النجار ، مط دار الهوى بيروت ط الثانية " بالأوفست " (د ت) ٣ ج
- (٧٩) سر صناعة الاعراب - تحقيق الاستاذ مصطفى السقا ورفاقه ، مط البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٤م ، ١ ج ، ط ١
- (٨٠) الخفص شح كتاب التصريف للمازنى ، تحقيق الاستاذ ابراهيم مصطفى ورفيقه ط مصطفى البابي الحلبي - للقاهرة ١٩٥٤ ط ١ ، ٣ ج

الجوهري : اسماعيل بن حمّاد (ت في حدود سنة ٤٠٠ هـ)

- (٨١) الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية - تحقيق الاستاذ احمد عبدالغفور عطار - ط دار الكتاب العربي - القاهرة ١٣٧٧ هـ

حاجي خليفة : مصطفى بن عبدالله ، المعروف بـ كاتب جليبي (ت ١٠٧٧ هـ)

- (٨٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - ط الآستانة ١٩٤٧م (اوفست)

الحديث : خديجة عبد الرزاق (الدكتورة)

(٨٣) أبو حيان النحوى - مط دار التضامن - بغداد ١٩٦٦ م ط ١

حمادة : محمد ماهر : (الدكتور)

(٨٤) المصادر العربية والمعربة - ط مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٢ م

حسان : تمام (الدكتور)

(٨٥) مناهج البحث فى اللغة - ط دار الثقافة - الدار البيضاء ١٩٧٤ م ط ٢

حمزة : عبد اللطيف (الدكتور)

(٨٦) الحركة الفكرية فى مصر فى العشرين : الأيوبي والملوكى الأول - ط

دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٦٨ م ط ٨

الحميرى : أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت)

(٨٧) جزيرة الأندلس - ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٧ م

باعتناء الاستاذ محمد فؤاد عبد الباقي .

حنّا ترزى : فؤاد (الدكتور)

(٨٨) الاشتقاق - مط دار الكتب - بيروت ١٩٦٨ م .

أبو حيان : محمد بن يوسف الأندلسى (ت ٧٤٥ هـ)

(٨٩) البحر المحيط - مط السعادة - القاهرة ١٣٢٨ هـ ط ١

ابن خالوية : الحسين بن احمد (ت ٣٧٠ هـ)

(٩٠) الحجة فى القراءات السبع ، تحقيق الدكتور عبد الحالى سالم مكرم ،

ط دار الشروق - بيروت ١٩٧١ م

الخضر حسين : محمد

(٩١) دراسات فى العربية وتاريخها - ط دار المنار دمشق ١٩٦٠ ط ٢

- ابن خلكان : احمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ)
- (٩٢) وفیات الأعيان وانباء أبناء الزمان - تحقيق الدكتور احسان عباس
ط دار الثقافة - بيروت ١٩٧١ م ٨ ج
- ابن دريد : ابوبكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت ٣٢١ هـ)
- (٩٣) كتاب جمهرة اللغة - ط مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة (بالافست)
(د ت) .
- ابن درستويه : عبدالله بن جعفر (ت ٣٤٧ هـ)
- (٩٤) تصحيح الفصح - تحقيق الدكتور عبدالله الجيوري - مط الارشاد
بغداد ١٩٧٥ م ط ١ ج ١
- الذهبي : محمد بن أحمد (ت ٧٤٨ هـ)
- (٩٥) العبر في خدمة غير - تحقيق دكتور صلاح الدين المنجد - ط
حكومة الكويت ١٩٦٦ م
- (٩٦) معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار - تحقيق محمد سيد جاد الحق
ط دار التأليف - القاهرة ط ١ ١٩٦٩ م .
- الراجحي : عمدة (الدكتور)
- (٩٧) اللهجات العربية في القراءات القرآنية - ط دار المعارف القاهرة ١٩٦٩ م
- الركابي : جودت (الدكتور)
- (٩٨) في الأدب الاندلسي - ط دار المعارف - القاهرة ١٩٧٠ م .
- الرماني : أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٤ هـ)
- (٩٩) الألفاظ المترادفة - ط القاهرة سنة ١٣٢١ هـ
- الزبيدي : ابوبكر محمد بن الحسن الاندلسي (ت ٣٧٩ هـ)
- (١٠٠) طبقات النحويين واللغويين - تحقيق الاستاذ محمد أبي الفضل ابراهيم
ط دار المعارف - القاهرة ١٩٥٤ م ط ١

الزبيدي : محمد مرثضى (ت ١٢٠٥ هـ)

- (١٠١) تاج العروس من جواهر القاموس - ط الخيرية - القاهرة -
١٣٠٦ هـ ط ١

الزجاجى : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٣٧ هـ)

- (١٠٢) الابدال والمعاقبة والنظائر - تحقيق الأستاذ عز الدين التمشى ط
مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦٢ م

خير الدين الزركلى

- (١٠٣) الأعلام - ط بيروت ١٩٦٩ م

الزيات : حبيب

- (١٠٤) خزائن الكتب فى دمشق وضواحيها - ط دار المعارف - القاهرة
سنة ١٩٠٢ م ٢ ج

زيدان : جرجى (ت ١٩١٤ م)

- (١٠٥) تاريخ آداب اللغة العربية - مراجعة الدكتور شوقى ضيف ، مط
دار الهلال - القاهرة (د ت) ٤ ج

- (١٠٦) الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، مراجعة وتعليق الدكتور مراد
كامل - مط الهلال - القاهرة ١٩٦٩ م ط ٣

زيدان : عادل أحمد

- (١٠٧) أبو الطيب اللغوى وآثاره فى اللغة - مط العائى - بغداد
١٩٧٠ م ط ١

السامرائى : فاضل صالح (الدكتور)

- (١٠٨) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري - مط الارشداد -
بغداد ١٩٧١ م

السامرائي : ابراهيم (الدكتور)

(١٠٩) مباحث لغوية — مط الآداب — النجف سنة ١٩٧٤ م

السبكي : عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١ هـ)

(١١٠) طبقات الشافعية الكبرى — تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي

ط عيسى البابي الحلبي — القاهرة ١٩٧١ م ط ١

السرقسطي : أبو عثمان سعيد المصافري (ت بعد سنة ٤٠٠ هـ)

(١١١) كتاب الافعال — تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف — ط

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية — القاهرة ١٩٧٥ م ٣٥ ج

سركيس : يوسف اليان الدمشقي (ت ١٣٥١ هـ)

(١١٢) معجم المطبوعات العربية والمصرية — مط سركيس — القاهرة ١٩٢٨ م

(أوفست) جزآن •

ابن السكيت : أبو يوسف يعقوب (ت ٢٤٤ هـ)

(١١٣) اصلاح المطلق — تحقيق الأستاذين أحمد محمد شاکر وعبد

السلام محمد هارون — مط دار المعارف — القاهرة ١٩٧٠ م

ط ٣ •

(١١٤) كتاب الابدال — تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف — ط

الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية — القاهرة ١٩٧٨ م ط ١

سليم : محمود رزق

(١١٥) عصر سلاطين المماليك وتناجه العلمي والأدبي — المطبعة النموذجية

القاهرة ١٣٦٦ — ١٣٦٩ هـ ٤٥ ج

سيمويه : أبو بشر عمرو بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)

(١١٦) الكتاب — تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون — مط الهيئة المصرية

العامة للكتاب — القاهرة ١٩٧٧ م ٥٥ ج

ابن سيدة: أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ)

(١١٧) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة — تحقيق مجموعة من الاساتذة

ط مصطفى الباي الحلبي بمصر منذ سنة ١٩٥٨ م ٥ ٧ ج

(١١٨) المخصص — مط بولاق ١٣١٦ — ١٣٢١ هـ (أوفست) ١٧ ج •

السيد: عبد الرحمن محمد (الدكتور)

(١١٩) مقدمة تحقيق شرح تسهيل الفوائد — مط سجل العرب • القاهرة

ط الاولى ١٩٧٤ م ١٥ ج

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)

(١٢٠) الاقتراح في علم اصول النحو — ط دائرة المعارف العثمانية —

حيدرآباد الدكن سنة ١٣٥٩ هـ •

(١٢١) بنية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة — تحقيق الأستاذ محمد أبو

الفضل إبراهيم — ط عيسى الباي الحلبي — القاهرة ١٩٦٥ م

٢ ج ط ١

(١٢٢) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة — ط ادارة الوطن القاهرة

١٢٩٩ هـ ٥ جزآن ط ٢

(١٢٣) شرح شواهد المفنى — باعطاء الاستاذ محمد بن التلاميذ الشنقيطي

ط دار مكتبة الحياة بيروت (د • ت)

(١٢٤) المزهر في علوم اللغة وانواعها — تحقيق محمد احمد جاد المولى

ورفاقه ٥ ط دار احياء الكتب العربية — القاهرة (د • ت) ٢ ج

(١٢٥) همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية — مط السعادة

القاهرة ١٣٢٧ هـ (أوفست) — تصحيح الاستاذ محمد بدر الدين

النمسانى •

شليبي : عبد الفتاح اسماعيل (الدكتور)

(١٢٦) الامالة في القراءات واللهجات العربية - ط دار نهضة مصر
القاهرة ١٩٧١ م ط ٢

(١٢٧) أبو على الفارسي : حياته ومكانته بين أئمة العربية ، وآثاره فسي
القراءات والنحو - ط نهضة مصر (الفجالة) ١٣٧٧ هـ

الشياني : أبو عمر واسحاق بن مراد (ت ٢١٣ هـ تقريباً)

(١٢٨) كتاب الجيم - تحقيق الاساتذة : ابراهيم الأبياري وعبد المليم
الطحاوي وعبد الكريم المزياوي - ط الهيئة العامة لشئون المطابع
الاميرية - القاهرة ١٩٧٤-١٩٧٥ م ٣٥ ج

الشيرازي - مرتضى آية الله (الدكتور)

(١٢٩) الزمخشري لغويًا وفصيحًا - ط دار نشر الثقافة - القاهرة ١٩٧٧ م

الصاغني : الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠ هـ)

(١٣٠) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية
تحقيق مجموعة من الاساتذة ه ط دار الكتب - القاهرة ١٩٧٠ م
٤ ج

الصالح : صبحي (الدكتور)

(١٣١) دراسات في فقه اللغة - ط دار العلم للملايين - بيروت
١٩٧٠ م ط ٤

الصالحى : محمد بن طولون (ت ٩٥٣ هـ)

(١٣٢) القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية - تحقيق الأستاذ محمد أحمد
دهمان ه مط مكتب الدراسات الاسلامية - دمشق ١٩٥٦ ٢٥ ج

الصعيدى : عبد الفتاح

(١٣٣) الافصح في فقه اللغة - ط دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٦٧
ط الثانية

الصفدى : خليل بن أيك (ت ٧٦٤ هـ)

(١٣٤) الوافى بالوفيات — باعثناء س . د بدرينخ ه المطبعة الهاشمية
القاهرة ١٩٥٣ م

ضيف : شوقي (الدكتور)

(١٣٥) المدارس النحوية — مط دار المعارف — القاهرة ١٩٦٨ م ط ١

طرفة بن العبد

(١٣٦) ديوانه — تحقيق درية الخطيب ولطفى الصقّال ه مط مجمع اللغة
العربية — دمشق ١٩٧٥ م

الطنطاوى : محمد

(١٣٧) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة — مط دار المعارف — القاهرة
١٩٧٣ م

أبو الطيب اللغوى : عبد الواحد بن على الحلبي (ت ٣٥١ هـ)

(١٣٨) مراتب النحويين — تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم — مط دار نهضة
مصر — القاهرة ١٩٧٤ م ط ٢

(١٣٩) كتاب الابدال — تحقيق الاستاذ عز الدين التتويح ه مط مجمع
اللغة العربية — دمشق ١٩٦١ م ط ٢ ج

ضيف : شوقي (الدكتور)

(١٤٠) ^{مكرر} المدارس النحوية — مط دار المعارف — القاهرة ١٩٦٨ م ط ١

عبد التواب : رمضان (الدكتور)

(١٤١) فصول فى فقه العربية — مط مكتبة دار التراث — القاهرة ١٩٧٣ م ط ١

(١٤٢) مقدمة تحقيق زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء لأبى البركات

بن الانبارى (ت ٥٧٧ هـ) مط دار القلم — بيروت ١٩٧١ م

عبده : داود (الدكتور)

(١٤٣) أبحاث في اللغة العربية — مط دار القلم — بيروت ١٩٧٣م

عاشور : سعيد عبد الفتاح (دكتور)

(١٤٤) الحركة الصليبية : صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي فـى

المصور الوسطى ط مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة ١٩٧١م ٥

ط ٢

المجلى

(١٤٥) ديوانه — تحقيق الدكتور عزة حسن ٥ مط دار الشروق — بيروت ١٩٧١م

ابن عصفور : أبو الحسن علي بن مؤمن (ت ٦٦٩ هـ)

(١٤٦) الممتع من التصريف — تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة — مط

العربية حلب ١٩٧٠ ط ١ ٥ ٢ ج

المزاي : عباس

(١٤٧) تاريخ الادب العربي في العراق — مط المجمع العلمي العراقي ١٩٦٠م

ج ٣

المزاي : نعمة رحيم

(١٤٨) أبو بكر الزبيدي الاندلسي وآثاره في النحو واللغة — ط الآداب

النجف ١٩٧٥م ٥

ابن عقيل : بهاء الدين عبدالله (ت ٧٦٩ هـ)

(١٤٩) شرحه على ألفية ابن مالك — مط السعادة — القاهرة ١٩٦٤م ط ١٤

عقمة الفحل

(١٥٠) ديوانه — تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب — مط الأصيل — حلب

١٩٦٩م ٥ ط ١

ابن العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ)

(١٥١) شذرات الذهب في اخبار من ذهب - مط مكتبة القدسي - القاهرة

١٣٥٠ هـ (أوفست) ٨ ج

العمري : محمد أحمد

(١٥٢) خصائص لفة تميم : أصواتا ونية ودلالة - رسالة مقدمة الى قسم

الدراسات العليا العربية بكلية الشريعة بمكة ١٣٩٦ هـ لنيل

درجة الماجستير .

عيد : محمد (الدكتور)

(١٥٣) الرواية والاستشهاد باللغة - مط دار نشر الثقافة - القاهرة ١٩٧٢ م

الفارابي : أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم (ت ٣٥٠ هـ)

(١٥٤) ديوان الأدب - تحقيق الدكتور احمد مختار عمر - مط الهيئة

العامة لشئون المطابع الاميرية - القاهرة ١٩٧٤ م .

ابن فارس : أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ)

(١٥٥) معجم مقاييس اللغة - تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون - ط

مصطفى الباى الحلبي - القاهرة ١٩٦٩ م ط ٢ و ٦ ج

(١٥٦) الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها - تحقيق الدكتور

مصطفى الشويحي - مطابع بدران - بيروت ١٩٦٤ م .

الفارسي : أبو علي الحسن بن أحمد (ت ٣٧٧ هـ)

(١٥٧) الحجة في علل القراءات السبع - تحقيق علي النجدي ورفيقه - مط

دار الكاتب العربي - القاهرة (د . ت) ١ ج

الفراء : أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ)

(١٥٨) معاني القرآن - تحقيق مجموعة من الاساتذة ط ١ و ٢ في دار الكتب

المصرية ١٩٥٥ - ١٩٦٦ م ط ٣ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٣ م

- الفيروز ابادى : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)
(١٥٩) البلفسة فى تاريخ أئمة اللغة - تحقيق محمد المصوى - مط
جامعة دمشق ١٩٧٢ م
- (١٦٠) القاموس المحيط - مط مصطفى البابى الحلبي - القاهرة ١٩٥٢ م
ط ٢ ٤ ج
- الفيروسي : أحمد بن محمد بن علي (ت ٧٧٠ هـ)
(١٦١) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى - باعتناء الاستاذ
مصطفى السقا - مط مصطفى البابى الحلبي - القاهرة ١٩٥٠ م
ج ٢
- ابن قاضى شهبه : تقى الدين أبوبكر بن أحمد (ت ٨٥١ هـ)
(١٦٢) طبقات النحاة واللغويين - تحقيق الدكتور محسن عياض - مط
النعمان - النجف ١٩٧٤ م
- ابن قتيبة : أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)
(١٦٣) أدب الكاتب - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - مط السعادة
القاهرة ١٩٦٣ م ط ٤
- القسطائى : شهاب الدين أبو المباس أحمد (ت ٩٢٣ هـ)
(١٦٤) لطائف الاشارات لفنون القراءات - تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان
والدكتور عبد الصبور شاهين - مط الاهرام - القاهرة ١٩٧١ م ج ١
- ابن القطاع : أبو القاسم علي بن جعفر السعدى (ت ٥١٥ هـ)
(١٦٥) كتاب الافعال - مط دائرة المعارف المثمانية - حيدر آباد سنة
١٣٦٠ هـ - ١٣٦١ هـ ج ٣

- القفطي : أبو الحسن علي بن يوسف الشيباني (ت ٦٤٦هـ)
- (١٦٦) انباه الرواة على أنباه النحاة - تحقيق الاستاذ محمد أبي الفضل
ابراهيم مط دار الكتب المصرية ١٩٥٠ - ١٩٥٥ م ٣ ج
- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)
- (١٦٧) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان - مط السعادة -
القاهرة ١٩٦٣ م ط ١
- الكتبي : محمد بن شاكر بن احمد (ت ٧٦٤هـ)
- (١٦٨) فوات الوفيات - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مط السعادة
القاهرة ١٩٥١ م
- كردي علي : محمد : كتاب خطط الشام - مط العقيد - دمشق
١٩٣٨ م ٠
- كبرى زادة : أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨ هـ)
- (١٦٩) مفتاح السعادة ومصباح السيادة - تحقيق كامل البكري وعبد الوهاب
أبو النور ه مط الاستقلال - القاهرة (ت ٠) ٠
- ابن كثير : عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن عمرو (ت ٧٧٤هـ)
- (١٧٠) البداية والنهاية في التاريخ - مط السعادة - القاهرة - (ت ٠)
- كحالة : عمر رضا
- (١٧١) معجم المؤلفين - مط الترقى - دمشق ١٩٦٠ م ١٥ ج
- (١٧٢) معجم القبائل العربية القديمة والحديثة - ط دار العلم للملايين بيروت
١٣٨٨ هـ
- ابن مالك : جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ)
- (١٧٣) الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد - تحقيق وتقديم الاستاذين
حسين تورال وطه محسن - مط النعمان - النجف ١٩٧٣ م

- (١٧٤) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد — تحقيق الدكتور محمد كامل بركات •
 مط دار الكاتب العربي — القاهرة ١٩٦٧ م
- (١٧٥) شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد — تحقيق الدكتور عبد الرحمن
 السيد • مط سجل العرب — القاهرة ١٩٧٤ م ١ ج ٥ ط ١
- (١٧٦) شرح عمدة الحافظ وعدة اللاقط
 (أ) تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي — مط الامانة — القاهرة
 ١٩٧٥ م ١ ج ١ ط ١
- (ب) تحقيق الاستاذ عدنان عبد الرحمن الدوري — مط الماني —
 بغداد ١٩٧٨ م
- (١٧٧) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح — تحقيق الاستاذ
 محمد فؤاد عبد الباقي — مط لجنة البيان العربي — القاهرة
 ١٩٥٧ م •
- المبارك : محمد
- (١٧٨) فقه اللغة وخصائص العربية — مط دار الفكر — بيروت ١٩٧٠ (ت ٣٢٤ هـ)
 ط ٤ •
- ابن مجاهدة أبوبكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤ هـ)
- (١٧٩) كتاب السبعة في القراءات — تحقيق الدكتور شوقي ضيف • مط
 دار المعارف — القاهرة ١٩٧٢ م
- مختار عمر : أحمد (الدكتور)
- (١٨٠) من قضايا اللغة والنحو — مط سجل العرب — القاهرة ١٩٧٤ •
- (١٨١) البحث اللغوي عند العرب — توزيع دار المعارف — القاهرة ١٩٧١ م
عبد المال سالم مكرم
- (١٨٢) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية — ط دار المعارف
 القاهرة ١٩٦٨ م •

الناخبة الذباني

(١٨٣) ديوانه - تحقيق الدكتور شكرى فيصل ط دارالمهاشم - بيروت

١٩٦٨ م

النايلة : عبد الجبار علوان

(١٨٤) الشواهد والاستشهاد فى النحو - ط الزهراء - بغداد ١٩٧٦ م

ط ١

نصار : حسين (الدكتور)

(١٨٥) المعجم العربى : نشأته وتطوره ، ط دار مصر - القاهرة ١٩٦٨ م

ج ٢ ط ٢

النصيبى : عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧ هـ)

(١٨٦) الدارس فى تاريخ المدارس - تحقيق جعفر الحسنى - ط الترقى

دمشق ١٩٤٨ م

النووى : أبو زكريا محى الدين بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)

(١٨٧) تهذيب الأسماء واللغات - ط شركة علاء الدين - بيروت (بالأنفست)

(د ٠ ت) ج ٢

هارون : عبد السلام محمد

(١٨٨) مقدمة تحقيق مجالس ثعلب - ط دارالمعارف - القاهرة ١٩٦٠ ط ٢

هريدى : عبد المنعم أحمد (الدكتور)

(١٨٩) مقدمة تحقيق شرح عمدة الحفاظ لابن مالك - مط الأمانة - القاهرة

١٩٧٥ م ط ١ ١٥ ج

(١٩٠) أصول نحو ابن مالك - مط دار الفكر العربى - القاهرة (د ٠ ت)

- ابن همام : جمال الدين بن يوسف الانصارى (ت ٧٦١هـ)
 (١٩١) مثنى اللبيب عن كتب الأعراب - تحقيق الدكتور مازن المبارك ورفيقه
 مط دار الفكر - بيروت ١٩٧٢ م ط ٣
- أبو هلال العسكري : الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)
 (١٩٢) الفروق اللغوية - مط دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٣ ط ١
- الهمداني : عبد الرحمن بن عيسى (ت ٣٢٧هـ)
 (١٩٣) الألفاظ الكتابية - مط الآباء اليسوعيين - بيروت ١٨٨٥ م
 وافي : علي عبد الواحد (الدكتور)
- (١٩٤) فقه اللغة - ط البيان العربي - القاهرة ١٩٦٨ م ط ٦
- ابن ولاد : أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٣٣٢هـ)
 (١٩٥) المقصور والمدود - مط السعادة - القاهرة سنة ١٩٠٨ م ط ١
- ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ)
 (١٩٦) معجم الأدباء (موسي : أوشارد الأريب الى معرفة الأديب)
 مراجعة السباعي بيومي - مط دار المأمون - القاهرة (د ت)
- (١٩٧) معجم البلدان - مط دار صادر - بيروت ١٩٥٦ م
- ابن يعيش : يعيش بن علي (ت ٦٤٣هـ)
 (١٩٨) شرح المفصل - ط المنيرية - القاهرة (بالأنفست) ١٠ ج
 (د ت)
- اليقيني : قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ)
 (١٩٩) ذيل مرآة الزمان - ط دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد سنة
 ١٩٦٠ م ط ١ ٥ ٣ ج ٠

ثالثا : الفهارس ودوائر المعارف :

- (٢٠٠) دائرة المعارف الاسلامية — نقلها الى العربية الاساتذة محمد ثابت الفتوى و ابراهيم زكى خورشيد ، و عبد الحميد يونس ، و أحمد الشنتاوى ط ٢ سنة ١٩٣٤ م .
- (٢٠١) فهرس مخطوطات المكتبة الاحمدية بتونس (خزنة جامع الزيتون) تصنيف الاستاذ عبد الحفيظ منصور ط دار الفتح — بيروت ١٩٦٩ م
- (٢٠٢) الفهرس العام لمخطوطات مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب ، اعداد عبد الحفيظ منصور ط دار بوسلامة — تونس ١٩٧٥ م
- (٢٠٣) فهرس المخطوطات المصورة فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية جزآن طبع الاول فى مصر سنة ١٩٥٤ م تصنيف الاستاذ فؤاد سيد والاخر قسمان : وضع احدهما الدكتور لطفى عبد البديع والثانى الاستاذ فؤاد سيد سنة ١٩٥٦ — ١٩٥٧ م .
- (٢٠٤) فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية — مط دار الكتب ١٩٥٦ م ٣ ج
- (٢٠٥) فهرس مخطوطات جامعة الرياض (نشرة خاصة بمصورات المدينة المنورة) — القسم الثانى — وضعه الاستاذان يحيى محمود ساعاتى و عبد العزيز المسفر ، الرياض ١٣٩٣ هـ .
- (٢٠٦) فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة فى بغداد وضعه الاستاذ عبد الله الجيورى — مط العانى — بغداد ١٩٧٤ م ٤ ج
- (٢٠٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية) وضعته أسماء حمصى ط تجمع اللغة العربية — دمشق ١٩٧٣ م
- (٢٠٨) فهرس مخطوطات المكتبة العباسية فى البصرة — وضعه الاستاذ على الخاقانى ط المجمع الملقى العراقى ١٩٦٢ م .
- (٢٠٩) فهرس المكتبة الازهرية — (علوم اللغة العربية) مط الأزهري ١٩٤٨ م

- (٢١٠) مجلة العرب : (مجلة شهرية تصدر عن دار اليمامة بالرياض)
الجزء (٣) السنة الثالثة رمضان ١٣٨٨ هـ والجزء (١١) جمادى
الاولى ١٣٨٩ هـ
- (٢١١) مجلة المورد : (تراثية فصلية) تصدرها وزارة الاعلام بالعراق
المجلد الرابع ، العدد الاول سنة ١٩٧٥ م
- (٢١٢) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا جمعها الدكتور رمضان
ششن - مط دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧٥ م ط ١ و ١ ج
- (٢١٣) المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة - وضعه الاستاذ عمر رضا
كحالة ط مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٣ م .

رابعا : مصادر باللغة الانجليزية :
=====

Rajih

٥ ٥ ٥

Dr. Alshareef, Rashid Rajh.

A Critical Edition of Ibn Malik's al-Kafiya al-Shafia el-Kubra
and an analysis of the gramatical Method used in this work and
his Alfiyya.

University of Cambridge, APR. 1972-

الصفحة

هذا البحث

موضوعه • منهجه • مصادره

ب - ي

مدخل البحث

عراين مالك وحياته

١ - ١٩

الباب الأول

مظاهر نشاطه اللغوي وأسلوبه علمه

٢٠ - ١٧٤

٢٣ - ١٢٨ الفصل الأول : مؤلفاته اللغوية

٢٣ ١ - في مجال الأصوات

٨٩ ٢ - في مجال البنية

١٠٥ ٣ - في مجال الدلالة

١٢٦ - مؤلفات ابن مالك المفقودة

١٢٩ - مؤلفات نسبت إليه خطأ

١٣٨ - ١٧٤ الفصل الثاني : منهجه اللغوي وطريقته في التأليف

١٤٠ البحث الأول : استقصاؤه

١٤٥ البحث الثاني : تنظيمه وسهولة عرضه

١٥٢ البحث الثالث : ميله الى الاستقلال بالرأى

١٥٨ البحث الرابع : أمانته العلمية وتحريره

١٦٧ البحث الخامس : إثاره المذهب الكوفي على البصري

الباب الثاني

آراء اللغوية وموقفنا منها

الفصل الأول : في أصول اللغة ١٧٥ - ٢٧٢

المبحث الأول : مفهوم السماع ورأى العلماء في

الاحتجاج به ١٨٠

المبحث الثاني : القرآن والحديث ١٨٦

المبحث الثالث : موقف ابن مالك من مصادر اللغة ١٨٨

الفصل الثاني : الظواهر الصوتية كما يراها ١٩٦ - ٢٤٧

المبحث الأول : رسائل في :

الضاد والظاء - الهمز - المقصور والمدود - الابدال ١٩٦

المبحث الثاني : آراء أبدأها في ثنايا كتبه النحوية

عن : الإمالة - الإدغام - الوقف ٢٣٦

الفصل الثالث : البنية ٢٤٨ - ٢٥٧

(١) المد والقصر ٢٤٨

(٢) فعل وأفعل ٢٥٠

(٣) المثلث المتحد المعنى ٢٥٣

الفصل الرابع : الدلالة ٢٥٨ - ٢٧٢

(١) المثلث المختلف الدلالة ٢٦١

(٢) الترادف ٢٦٣

الباب الثالث

أهم مصادره ، ومدى افادته منها

٢٧٣ - ٣١٠

الفصل الأول : مصادره الأساسية ٢٧٨ - ٣٠٤

(١) تهذيب اللغة ٢٧٨

(٢) المحكم ٢٨٩

(٣) كتاب الأفعال ٢٩٩

الفصل الثاني : مراجعه الثانوية ٣٠٥ - ٣١٠

(١) الفريب المصنف ٣٠٥

- ٣٠٦ (٢) كتاب الجسيم
٣٠٩ (٣) الفرق بين الضاد والظاء
٣١٠ (٤) مثلثات البطلينوس

الباب الرابع

نقد وتقويم

٣١١ — ٣٤٣

- ٣١٢ — ٣٢٢ الفصل الأول : عرض لآراء القدماء والمحدثين في ابن مالك
٣١٢ (١) قدما يكثر من الثناء عليه
٣١٨ (٢) قدما يتمصبون عليه
٣٢٢ (٣) محدثون ينقدونه وينصفونه
٣٢٥ (٤) محدثون يظلمونه ويغبطونه
٣٢٨ — ٣٣٥ مناقشة : الفصل الثاني :
٣٢٩ (١) مع الأستاذ محمود رزق سليم
٣٣٢ (٢) مع الدكتور مرتضى آية الله البشيرازي
٣٣٤ (٣) مع الدكتور عبد المنعم هريسيدي
٣٣٦ — ٣٤٣ الفصل الثالث : ما يؤخذ على ابن مالك

الخاتمة

في تلخيص البحث ونتائجه

٣٤٤ — ٣٥١

فهارس البحث

المصادر : الموضوعات : الأعلام .

٣٥٢ — ٤٠٠

فهرس الاعلام (*)

(الهمزة)

ابراهيم الابيارى : ٣٠٨
ابراهيم السامرائى (الدكتور) : ٧٨
ابراهيم انيس (الدكتور) : ١٩٦ ١٩٨ ٢٠٤ ٢٠٨ ٢١٦ ٢٢٢
٢٢٨ ٢٢٩ ٢٣٣ ٢٣٤ ٢٣٩ ٢٤٠
٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٦ ٢٥١ ٢٥٤ ٢٦١
٢٦٣ ٢٦٧ ٢٦٨

ابراهيم اليازجى : ١٠٥
أحمد أمين : ٩٥
أحمد بدوى : ٨٢ ٩٢ ٣٢٣
أحمد بن الأمين الشنقيطى : ٥٩ ١٠٥ وهو صاحب الدرر اللوامع (ت
١٣٣١ هـ) وترجمته فى معجم المطبوعات : ١١٤٨ —

١١٤٩

أحمد علم الدين الجندى (الدكتور) : ٢٤٥
أحمد مكى الانصارى (الدكتور) : ١٦٤
أحمد يوسف نجاتى : ١٦٤
أحمد مختار عمر (الدكتور) : ١٦٥
أحمد بن محمد الصفدى : ٨٦
أحمد نصيف الجنانى (الدكتور) : ٢٦٢
ابن الأبار : ١٢ وهو صاحب كتاب تكملة ابن بشكوال ٥ توفى
قتيلا سنة ٦٥٩ هـ ٥ ترجمته فى كتاب مناهج التأليف عند
العلماء العرب — للدكتور مصطفى الشكعة ص ٦١٠

ابن الأجدابى

: ١٣٢ ١٣٥ ١٣٥ هـ وهو إبراهيم بن اسماعيل هلفوى
له مصنفات هـ من أشهرها كفاية المتحفظ (ت فى حدود
٦٠٠ هـ) ترجمته فى البغية ١/٤٠٨ .

ابن أبى بزة

: ٨٣ هـ وهو أحمد بن محمد بن أبى بزة هـ أحد
رواة قراءة ابن كثير (ت بعد سنة ٢٠٤ هـ) وترجمته
فى مقدمة تحقيق كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد
للدكتور شوقى ضيف ص ٦٦ .

الاخفش

: ١٦٤ هـ وهو سعيد بن مسعدة هـ لفوى وحوى هـ
(ت ٢١٥ هـ) وترجمته فى مراتب النحويين ١١١

ابن الأعرابى

: ٤٥ ٤٦ ٤٩ ٥٧ ٦١ ٦٢ ٦٨ هـ
٧٢ ٧٦ ١١٤ ١٥٧ ١٦٠ ٢٤٩ هـ
(ت ٢٣١ هـ أو ٢٣٢ هـ) وترجمته فى البغية ج ١/
١٠٥ - ١٠٦

الأزهرى (محمد بن أحمد): ٢٥ ٣٧ ٤١ ٤٥ ٥١ ٥٦ ٦١ هـ

٦٧ ٦٨ ٧٢ ١١٧ ١٥٥ ١٥٦ هـ

١٥٨ ١٥٩ ٢٧٤ ٢٧٦ ٢٧٩ ٢٨١ هـ

٢٨٢ ٢٨٤ ٢٨٦ ٢٨٨ ٢٩٧ هـ (ت

٣٧٠ هـ) وترجمته فى شذرات الذهب ٣/٧٢-٧٣

الأزهرى (خالد) : ٢٠٩ ٢١٠ ٢٥٠ هـ من نحاة القرن العاشر

الهجرى (ت ٩٠٥ هـ) وترجمته فى شذرات الذهب ج

٢٦/٨

: ١٠٣

أسماء حمصى

الاستراباذى (رضى الدين) : ٢١٥ ٢٣٦ ٢٤٠ هـ وهو محمد بن الحسن

صاحب شرح الكافية لابن الحاجب هـ (ت ٦٨٦ هـ)

وترجمته فى البغية ج ١/٥٦٧ .

الأُسود بن يعفر : ٣٩ هـ وهو من شعراء الجاهلية . ليس بمكثر وكان
من يهجو قومه . وترجمته في خزانة الأدب ج ١ / ٤٥٥

— ٤٠٦ —

الأعشى (ميمون بن قيس) : من بني قيس ابن ثعلبة ٣٩ هـ ٤٠ هـ ٥٨ هـ ولد
في ضفوحة باليمامة هـ شاعر من فحول شعراء الجاهلية
وترجمته في : خزانة الأدب ج ١ / ١٢٥ هـ وبروكلمان
ج ١ / ١٤٧

الأصمى (عبد الملك بن قريش) : ٣٧ هـ ٣٩ هـ ٥٤ هـ ٧٢ هـ ٩٨ هـ ٢٩٣ هـ
٢٩٩ هـ ٣٠٣ هـ ٣٣٧ هـ أحد أئمة اللغة هـ روى عن
أبي عمرو بن الحلاء (ت ٢١٥ أو ٢١٦ هـ) هـ وترجمته
في البغية ج ٢ / ١١٢ — ١١٣

ابن الأنباري (أبو البركات) : ٢٤ هـ ١٦٥ هـ ١٧٠ هـ ١٨١ هـ ١٩٤ هـ وهو
البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ)
وترجمته في انباء الرواة : ج ٢ / ٢٦٩

(الباء)

الباهلي (أحمد بن حاتم ، أبو نصر) : ٢٧ هـ ٣٤٣ هـ وهو صاحب الأصمى روى عنه
كتبه هـ له مصنفات في النبات والشجرات (ت ٢٣١ هـ)
وترجمته في طبقات اللغويين والنحاة للزبيدي ص ١٩٨
ومغية الوعاة ج ١ / ٣٠١

بحرق اليمنى (محمد بن عمر بن مبارك ، المعروف ببقرق "ت ٩٣٠") : ٩٤ هـ وترجمته
في : بروكلمان ج ٥ / ٢٩٣

بدر الدين بن مالك (محمد بن محمد بن مالك ت ٦٨٦ هـ "ابن النازم") : ١٨ هـ ٩٤ هـ
وترجمته في : البغية ج ١ / ٢٤٥

البستاني (صاحب دائرة المعارف) : ١٢٦

البعلی

١٨ : ٣١٥ ٧٣ ٨٩ ٩٤ ١١٠ ١١٣ ٥

١١٥ ٥ وهو محمد بن أبي الفتح البعلی الخنبلی

أحد تلاميذ ابن مالك (ت ٧٠٩ هـ) وترجمته في البغية :

ج ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨

١٣٣ : البعلی (عماد الدين)

بروكلمان

٣٢ : ٧٣ ٧٤ ٨٢ ٨٥ ٨٩ ٩٢ ٥

٩٥ ١٢٣ ١٦٦ ١٩٨ ٥ وهو كارل بروكلمان :

مستشرق ألماني ٥ وترجمته في مقدمة تعريب كتاب تاريخ

الأدب العربي للدكتور عبد الحليم النجار .

البغدادی (اسماعيل صاحب ايضاح المكنون) : ٥٨ ٨٤ ١٢٦ ١٢٨ ٥

وترجمته في ايضاح المكنون نفسه ج ١ / ١٥٨ (ت ١٣٣٩ هـ)

البغدادی (صاحب خزنة الأدب) : ٣٤ ٥٨ ١٨٦ ٥ وهو عبد القادر بن عمر

(ت ١٠٩٣ هـ) وترجمته في مقدمة تحقيق خزنة

الأدب للأستاذ عبد السلام هارون ج ١ / ٣ وما

بعدها .

البقاعي

١٠٦ : وهو أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي

(ت ٨٨٥ هـ) وترجمته في فهرس مخطوطات دار الكتب

الظاهرة (التاريخ وملحقاته) - وضع خالد الريسان

ص ٦١٧

(التاء)

التبريزي

١٤ : وهو أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت

٥٠٢ هـ) وترجمته في البغية ج ٢ / ٣٣٨ .

ابن تغري بردی

٩٢ : وهو أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري

بردی الظاهري (ت ٨١٥ هـ) وترجمته في كتاب (مناهج

التأليف عند العلماء العرب) ص ٧٤٩ .

تمام حسان (الدكتور) : ٢٠٢ ٥ ٢٠٣

(الثاء)

- ثابت بن خيار : ٦ : ١٠٤ ١١٤ ١٢٤ ٣١٩ هـ وهو ثابت بن
محمد الكلاعي (ت ٦٢٨ هـ) وترجمته في : البلسة
في تاريخ أئمة اللغة ص ٤٦
- ثعلب : ٧٢ : ٢٦٣ هـ ٢٩٣ هـ وهو أحمد بن يحيى
المعروف بثعلب (ت ٢٩١ هـ) وترجمته في مراتب
النحويين ص ١٥٢
- الثعالي : ٢٥٨ : ٢٨٣ هـ وهو أبو منصور الثعالي (ت
٤٢٩ هـ) وترجمته في بروكلمان ج ١٨٥/٥ .

(الجيم)

- جرجي زبدان : ٩٢ : ١٥٣ هـ
- ابن الجزري : ١٠ : ١١٤ ١٣٤ ١٦٤ ١٧٤ ٨٢٤ ١٩٧ هـ
٢٣٣ هـ ٣٩٩ هـ وهو شمس الدين أبو الخير محمد بن
محمد (ت ٨٣٣ هـ) وترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي
٨٥/٣
- ابن جماعة : ١٠٧ : وهو عز الدين محمد بن أبي بكر (ت
٨١٩ هـ) وترجمته في البنية ج ١/٦٣
- ابن جنى : ١٣ : ٥٢ هـ ٧٢ هـ ٨٧ هـ ١٦٣ هـ ١٨٢ هـ
١٩٢ هـ ١٩٦ هـ ٢٠٧ هـ ٢١٧ هـ ٢١٨ هـ ٢١٩ هـ
٢٢٢ هـ ٣٣٧ هـ ٢٩٤ هـ (ت ٣٩٢ هـ) وترجمته
في البنية ج ٢/١٣٢
- الجوهرى : ٣٧ : ٥١ هـ ٨١ هـ ١٣١ هـ ١٥٨ هـ ١٦١ هـ
٢٧٤ هـ ٢٨٣ هـ ٢٨٥ هـ ٣٣٧ هـ وهو اسماعيل بن
حماد (صاحب الصحاح) (ت ٣٩٣ هـ) وترجمته
في البنية ج ١/٤٤٦ — ٤٤٨ .

(الحاء)

- أبو حاتم السجستاني : ٢٦ ١٩٩٥ هـ وهو سهل بن محمد (ت ٢٠٥ أو ٢٥٥ هـ) وترجمته في البغية ج ١/٦٠٦-٦٠٧
- ابن الحاجب : ٦ ١٤٥ ١٤٧٥ ٢٣٦٥ ٣٢٩٥ ٣٣٢ (ت) ٦٤٦ هـ وترجمته في البغية ج ٢/١٣٤
- حاجي خليفة : ٥٨ ٧٤٥ ٨٢٥ ٨٤٥ ١٠٠٥ ١٠٣٥ ١٢٣ هـ ١٢٧ ١٢٨ ١٦٦٥ (ت ١٠٦٧ هـ) وترجمته في معجم المطبوعات ج ١/٧٣٢
- حبیب الزیات : ٣٢ ٣٤٥ ١٢٣ هـ
- حسن حسنى عبد الوهاب : ٦٠ ٩٨٥ هـ
- حسين نصار (الدكتور) : ١٦٤ ٢١١٥ ٢٩٤ هـ
- حمزة بن حبيب (القارى) : ١٦٩ ١٨٤٥ هـ (ت ١٥٦ هـ) وترجمته في تهذيب التهذيب ج ٣/٢٧٠
- حسان بن ثابت : ٣٩ هـ شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم (ت ٥٤ هـ) وترجمته في بروكلمان ج ١/١٥٢-١٥٣
- أبو حيان الأندلسي : ١٠ ١١٥ ٣٠٥ ٥٩٥ ٨٥٥ ١٢٧٥ ١٦٩ ١٧٠ هـ ١٨٦ ١٨٩ ١٩١ ١٩٣ ٢٣٨ ٣١٤ هـ ٣١٨ ٣١٩ ٣٢٠ ٣٢١ ٣٢٥ ٣٢٨ هـ ٣٢٩ ٣٣٠ هـ (ت ٧٤٥ هـ) وترجمته في البغية ج ١/٢٨٠-٢٨٥

(الطاء)

- ابن خالوية : ٢٠٦ ٢٣٢ ٢٣٨ ٢٦٤ هـ (ت ٣٧٠ هـ) وترجمته في البغية ج ١/٥٢٩-٥٣٠
- الخطيب = التبريزي

خديجة الحديثي (الدكتورة) : ١٩١

ابن خـروف : ١٨٦ هـ وهو علي بن محمد ابو الحسن المعروف بابن

خروف الاندلسي النحوي (ت ٦٠٩ هـ) وترجمته في

البغية ج ٢٠٣/٢

خير الدين الزركلي (صاحب الاعلام) : ٩٢ هـ ١٢٦

الخليل بن أحمد : ٢٥ ١٦٢ هـ ١٦٤ هـ ٧٨٠ هـ ٢٣٩ هـ ٢٦٠ هـ

٢٧٩ ٢٨٠ هـ ٣٠٦ هـ (ت ١٧٠ هـ) وترجمته في

مراتب النحويين : ٥٤

ابن خلـكان : (صاحب وفيات الاعيان) ٦٥ ١٦٥ هـ ١٠٧ هـ وهو

شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)

وترجمته في مقدمة تحقيق وفيات الاعيان : للدكتور

احسان عباس

(الـدـالـ)

داود عبده (الدكتور) : ٢٠١

ابن درـستويه : ٢٥٢ هـ ٢٥٣ هـ وهو أبو محمد عبدالله بن جعفر

ابن المرزيان (ت ٣٤٧ هـ) وترجمته في البغية ج ٣٦/٢

لبن الدهـان : ٤٦ ٣٢٧ هـ وهو سعيد بن المبارك بن الدهان

النحوي (ت ٥٦٩ هـ) وترجمته في البغية ج ١/٥٨٧

الـدـمـامـيني : ١٠ ١٣٥ هـ ١٤٥ هـ ٣١٨ هـ ٣٢١ هـ وهو محمد

بن أبي بكر بدر الدين ، المعروف بابن الدماميني

(ت ٨٣٨ هـ) وترجمته في الضوء اللامع ج ١/١٧١ -

٠١٧٤

ابن دريد : ٣٧ و ٣٩ ٤١٥ هـ ٤٦٥ هـ ٧٢٥ هـ ١٦١٥ هـ ٢٠٤٥

٢٨٥ هـ وهو محمد بن الحسن بن دريد (صاحب جمهرة

اللغة) (ت ٣٢١ هـ) وترجمته في : مراتب النحويين

ص ١٣٥ - ١٣٦

(الذال)

- الذهبي : ٥٨ ٣١٥ ٥ وهو شمس الدين أبي عبد الله
محمد ابن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) وترجمته في
معجم المؤلفين ٢٨٩/٨
أبو ذؤيب الهذلي : ٣٩ ٦٢ ٥ وهو خويلد بن خالد ٥ —
شعراء هذيل ٥ وترجمته في بروكلمان ج ١/١٦٩
ذو الرمة : ٣٩ ٥ وهو غيلان بن عقبة ٥ شاعر من بني عدي
(ت ١١٧ هـ) وترجمته في بروكلمان ج ١/٢٢٠ —

٢٢١

(الراء)

- راشد راجع الشريف (الدكتور) : د ٥
الريمانسي : ٢٦٨ ٥ ٢٧٢ ٥ ٢٩٤ ٥ وهو علي بن عيسى
الريمانسي امام في العربية (ت ٣٨٤ هـ) وترجمته في
البنية ج ٢/١٨٠-١٨١
ابن رزيق المقدسي : ٦٦
رشيد عبد الرحمن العبيدي (الدكتور) : ٢٨١
الرياحي (أبو عبد الله) : ١٥
رمضان ششن (الدكتور) : ٣٢ ١٣٧
رمضان عبد التواب (الدكتور) : ٦٠ ١٦٥ ٥ ٢٦٥ ٥ ٢٦٦

(الزاي)

- الزاهد (أبو عمرو) : ٢٣ ٢٤ ٥ ٤٥ ٥ وهو محمد بن عبد الواحد
المعروف بخالم ثعلب (ت ٣٤٥ هـ) وترجمته في البنية
ج ١/١٦٥-١٦٦

الزبيدي : ٧٢ ١٩٨ هـ وهو أبو بكر محمد بن الحسن الأشبيلي

النحوى (ت ٣٧٩ هـ) وترجمته فى البنية ج ١ / ٨٤

الزبيدي (صاحب تاج المروس) : ١٢٦ هـ وهو أبو الفيض محمد بن عبد الرزاق هـ

الشهير بمرتضى الحسينى (ت ١٢٠٥ هـ) وترجمته فى :

المعجم العربى : نشأته وتطوره ج ٢ / ٦٣٩

الزجاجى : ٢٢٣ هـ وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق

(ت ٣٣٩ أو ٣٤٠ هـ) وترجمته فى البنية ج ٢ / ٧٧

الزمخشري : ٧٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٣١ ٢٣٥ ٣٢٥ هـ

٣٣٣ ٣٣٤ هـ (ت ٥٣٨ هـ) وترجمته فى البنية

ج ٢ / ٢٧٩

زهير : ٥٧ ٦٢ ٦٣ هـ وهو زهير بن أبى سلمى

شاعر جاهلى وترجمته فى طبقات الشعراء للجمحى

ص ١٥-١٩

أبوزيد (الانصارى) : ٢٦ ٢٧ ٤٥ ٥١ ٧٢ ١٦٥ ٢٠٣ هـ

٢٦٦ ٢٨٦ ٢٩٣ ٣٣٤ ٣٤٣ هـ وهو سعيد

بن أوس هـ (ت ٢١٤ أو ٢١٥ هـ) وترجمته فى

البنية ج ١ / ٥٨٢

(السين)

السرخاوى : وهو على بن محمد بن عبد الصمد : ٦ ١١ ١٣ هـ

٣١٩ (ت ٦٤٣ هـ) وترجمته فى البنية ج ٢ / ١٩٢

ابن السراج : وهو محمد بن السرى البندلدى هـ ١٨ هـ (ت ٣١٦ هـ)

نحوى هـ له عدة مصنفات وترجمته فى : انباء السرواة

ج ٣ / ١٤٧

السرقسطى : وهو أبو عثمان سعيد بن محمد المعامزى السرقسطى

٣٧ ٣٨ ٢٥٦ ٣٠٠ هـ (ت بعد سنة ٤٠٠ هـ)

وترجمته فى البنية ج ١ / ٥٨٩

سعيد الخورى الشرتوى

: ١٦٥

ابن سعيد

: ٢٨٩

ابن السكيت

: وهو أبو يوسف يعقوب بن السكيت : ١٤٦ ٥١٥ ٥

٥٤ ٦١٥ ٧٩٥ ٩٥٥ ١٥٩٥ ١٦٣٥ ٢٢٢٥

٢٢٣ ٢٩٦٥ (ت ٢٤٤ هـ) وترجمته فى معجم

المؤلفين ج ١٣ / ٢٤٣

سيويه

: وهو عمرو بن عثمان بن قنبر : ٦ ١٥ ١٩٥٥ ٥

٢٠٤ ٢٠٧ ٢١٦ ٢٣٥ ٢٧٧٥ ٣٣٧٥ ٥

(ت ١٨٠ هـ) وترجمته فى مقدمة تحقيق الكتاب

لسيويه - للاستاذ عبد السلام محمد هارون ج ١ / ٣ - ٣٢

ابن السيد للبطل يوسى

: وهو عبد الله بن محمد بن السيد (بكسر السين) أبو

محمد البطل يوسى : ٢٤ ٧٢٥ ١٠٧٥ ١١٥٥ ٥

١١٦ ١١٧ ١٥٦٥ ١٥٩٥ ٢٧٤٥ ٣١٠٥ ٥

(ت ٥٢١ هـ) وترجمته فى البنية ج ١ / ٥٥ - ٥٦

ابن سهيل النحوى

: وهو أبو الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل

النحوى : ٣٧ ٣٨٥ (ت)

ابن سيدة

: وهو على بن احمد بن سيدة اللخوى : ٢٥٥ ٥

٤١ ٤٥٥ ٤٦٥ ٤٩٥ ٧٤٥ ٧٦٥ ١١٤٥ ١٦٠٥ ٥

٢١٧ ٢١٩ ٢٢٢٥ ٢٥٢٥ ٢٥٨٥ ٢٧٨٥ ٥

٢٨١ ٢٨٩ ٢٩٠ ٢٩١ ٢٩٣ ٢٩٤ ٥

٢٩٥ ٢٩٦ ٢٩٧ ٢٩٨ ٣٤٣ (ت ٤٥٨ هـ)

وترجمته فى البنية ج ٢ / ١٤٣

السيوطى

: وهو عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى : ١٢ ١٣ ٥

١٦ ١٨٥ ٣١٥ ٥٩٥ ٧٤٥ ٧٨٥ ٧٩٥ ٩٥٥ ٥

١٠٠ ١٠١ ١٢٧ ١٥٣ ١٦٦ ١٨٠ ٥

١٨٦ ٢٢٢ ٢٢٥ ٢٤١ ٢٥٠ ٣١٦ (ت)

(٩١١ هـ) وترجمته فى مقدمة تحقيق كتابه (بغية

الوطاة (- للاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم -
ج ١/٦ وما بعدها .

(الشين)

الشلوبين : وهو عمر بن محمد ، أبو علي الاشبيلي ، المعروف
بالشلمين : ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٢٩ ، (ت ٦٤٥ هـ)
وترجمته في البغية ج ٢/٢٢٤ - ٢٢٥

ابن شاكر : محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي : ١٦ ، ١٠٥
(ت ٧٦٤ هـ) وترجمته في كتاب (مذهب التأليف
عند العلماء العرب) ص ٥٨٦ - ٥٨٧

الشياني : وهو أبو عمرو اسحاق الشيباني : ٢٥ ، ٤٥ ، ٤٩
٧٦ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٤٣ (ت) (وترجمته
في مراتب النحويين ص ١٤٥

ابن شميل : وهو النضر بن شميل المازني : ٤٥ ، ٥٤ ،
١٥٧ ، ١٦٢ ، ٣٠٥ ، ٣٣٧ (ت)
وترجمته في مراتب النحويين ص ١٠٨

شهاب الدين أبو الشتاء محمود : ١٦ ، ١٩
الشنقيطي : أحمد بن الأمين
شوقي ضيف (الدكتور) : ٣٢٤

(الصاد)

الصاحب بن عباد : وهو اسماعيل بن عباد ، الملقب بالصاحب : ٢٤ ،
١٩٨ ، (ت ٣٨٥ هـ) ، وترجمته في بغية الوعاة
ج ١/٤٤٩ - ٤٥٠

الصاغاني

: وهو الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني

٤٦ ١٦٢ ٢٨٥ (ت ٦٥٠ هـ) وترجمته في

مقدمة الاستاذ عبد الحميد حسن لتحقيق كتاب

التكملة والذيل والصلة - للصاغاني ج ١/ ٥- ١٢

الصفدي

: وهو خليل بن أيوب : ١٤ ١٦ ١٨ ٩٢٥

١٠٥ ٢٧٦ ٢٩٥ ٣١٥ (ت ٧٦٤ هـ) وترجمته

في الدرر الكامنة ج ٢/ ٨٧ .

(الضاد)

ابن الضائع

: علي بن محمد بن يوسف الكتاني : ١٨٦ ١٨٠ (ت ٦٨٠ هـ)

امام في العربية وترجمته في البلغة في تاريخ

أئمة اللغة ص ١٦٨ - ١٦٩

(الطاء)

طرفقة بن العبد

: وهو طرفقة بن عمرو بن العبد البكري : ٢٧ شاعر

جاهلي وترجمته في بروكلمان ج ١/ ٩٢

أبو الطيب اللفوي

: وهو عبد الواحد بن علي : ١٨٣ ٢٢٤ ٢٢٥

وترجمته في مقدمة تحقيق مراتب النحويين لابي الطيب

للاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم ص ٦ - ٩ .

ابن طولون

: وهو محمد بن طولون الصالحى : ١٠ ١١٠

(ت ٩٥٣ هـ) وترجمته في مقدمة تحقيق القلائد الجوهريّة

في تاريخ الصالحية لابن طولون - للاستاذ محمد أحمد

دهمان ج ١/ ٣ وما بعدها .

ابن الطيب الفاسي :

: ١٩١ ١٩٢ .

- ابن طريف : وهو عبد الملك بن طريف الأندلسي : ٣٠٥ هـ
(ت في حدود سنة ٤٠٠ هـ) لغوى له مصنف
في الافعال هـ وترجمته في البنية ج ١١١/٢
٥ : ابن الطفيل

(الظاهر)

- الظاهر بيبرس : وهو أبو الفتح بيبرس بن عبد الله : ١٠ هـ (ت
٦٧٦ هـ) رابع سلاطين المماليك هـ وترجمته
في النجوم الزاهرة ج ٩٤/٧

(المين)

- عباس المزاري : ٣٥ و ٨٥ هـ ٩٢ هـ ١٠٣ هـ ١٢٦ هـ
: وهو أبو الفلاح عبد الحى بن أحمد الخبلى :
١٦ هـ ١٢٦ هـ (ت ١٠٨٩ هـ) مصنف شذرات
الذهب في أخبار من ذهب هـ وترجمته في تاريخ
آداب اللغة العربية ج ٣١٠/٣

- عمر موسى باشا (الدكتور) : ١٠ هـ ٣٢٥ هـ
أبو عمرو بن الملا : ٣٧ هـ ٣٩ هـ ٧٢ هـ ٧٩ هـ ١٥٩ هـ ١٦٣ هـ ٢١٦ هـ
٢٨٧ (ت ١٥٤ هـ) وترجمته في نزهة الألباء :
ص ٢٤ - ٢٩ هـ

- عز الدين التتوي : ٤٠ هـ ٢٢٠ هـ ٢٢٢ هـ ٢٢٣ هـ
أبو عبيد : وهو القاسم بن سلام (بتشديد اللام) : ٤٥ هـ ٥٩ هـ
٦٢ هـ ١٩٩ هـ ٢٠٥ هـ ٢٥٠ هـ ٨٥ هـ ٢٩٣ هـ ٢٩٦ هـ
٣٠٠ هـ ٣٠٥ هـ ٣٠٦ هـ (ت ٢٢٣ هـ) وترجمته في
البنية : ج ٢٥٣/٢ - ٢٥٤

أبو عبيدة : وهو معمر بن المثنى : ٣٧ ، ١٢٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، (ت ٢٠٩ أو ٢١٠ أو ٢١١ هـ) وترجمته

في البنية ج ٢/٢٩٤

: ٥٤

عمرو بن كلثوم

المكبرى : وهو عبد الله بن الحسين : ٣٧ ، ٣٨ ، (ت ٢١٦ هـ)

وترجمته في البنية ج ٢/٢٨

: ٣٩ ، ٦٢ ، ٩٨ ، ٢٠٦

المجلى

: ٦٢

عدي بن زيد

: ٦٢ ، ٦٣

علقة الفحل

عبد العزيز برهام (أستاذى الدكتور) : ج ٥ ، ١٣٢ ، ١٨٢

عبد العزيز بن عبد الله : ٨٥

عبد الرحمن محمد السيد (الدكتور) : ج ٥ ، ٨٩ ، ١٢٧ ، ٣٢٣

عبد الرأحى (الدكتور) : ٢٠٥ ، ٢١٠

عبد السلام محمد هارون : ٢٨١

عبد المجيد بن أبى الفرج : ١٣١

علاء الدين على بن أيوب : ١٣٠ ، ١٣١

أبو عبد الله محمد بن مسمود : ١٣٦

عبد الله أمين : ٢٢٠ ، ٢٢٢

عادل أحمد زيدان : ٢٢٠ ، ٢٢٧

عامر بن مالك : ٢٢٨

عبد الفتاح شلى (الدكتور) : ٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥

المسكرى : وهو أبو هلال حسن بن عبد الله اللغوى : ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، (ت ٣٩٥ هـ) وترجمته في معجم الأدباء

ج ٣/١٣٥

: ٣٠٨

عبد المليم الطحاوى

: ٣٠٨

عبد الكريم المزياوى

عبد اللطيف حمزة (الدكتور) : ٣٢٥ ٣٢٦ ٣٢٩

عمر رضا كحالة : ١٦٦

عبد الرحمن ايوب (الدكتور) : ٢٠٣ ٢٠٢

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ١٩٢

عيسى بن عمر : وهو أبو عمر الثقفى : ٢٠٣ ٢٠٤ (ت ١٤٩ هـ)

وترجمته في البنية ج ٢ / ٢٣٧ - ٢٣٨

ابن عقيل : وهو عبد الله بن عبد الرحمن بهاء الدين بن عقيل

١٦٨ ١٦٩ ٢٤٢ (ت ٧٦٩ هـ) وترجمته

في البنية ج ٢ / ٤٧ - ٤٨

عبد النعم أحمد هريدى (الدكتور) : ٨٢ ٣٢٤ ٣٢٧ ٣٣٤ ٣٣٥

(الفين)

ابن غالب : ١٧

(الفاء)

الفارابى : وهو اسحاق بن ابراهيم الفارابى : ٢٧٤ ٢٨٥

(ت ٣٥٠ هـ) صاحب ديوان الادب . وترجمته

في مقدمة ديوان الادب - للفارابى - تحقيق

الدكتور أحمد مختار عمر ج ١ / ٣ - ٩

ابن فارس : وهو أحمد بن فارس بن زكريا : ٢١٣ ٢٦٤

(ت ٣٩٥ هـ) وترجمته في مقدمة تحقيق كتاب الصحاح

في فقه اللغة لابن فارس - للدكتور مصطفى الشوي

ص ٤ - ٨

الفارسى : وهو الحسن بن أحمد أبو على الفارسى : ٦

١١ ١٨٢ ٢٠٥ ٢١٨ ٢٦٤ ٢٩٣

(ت ٣٧٧ هـ) وترجمته في البنية ج ١ / ٤٩٦ +

فاضل السامرائي (الدكتور) : ١٢٣

الفراء

: وهو يحيى بن زياد ، أبو زكريا الفراء : ٤٦ ٤ ٦٢

١٦٤ ٤ ١٧٠ ٤ ١٨٤ ٤ ١٨٧ ٤ ١٩٥ ٤ ٢٩٣ ٤

(ت ٢٠٧ هـ) وترجمته في مراتب النحويين : ١٣٩

الفيروز ابادى

: وهو مجد الدين محمد بن يعقوب : ٥٨ ٤ ١٠٥ ٤

١٠٧ ٤ ١١٥ ٤ ١٢٦ ٤ (ت ٨١٧ هـ) وترجمته

في مقدمة تحقيق كتاب (البلغة في تاريخ أئمة اللغة)

للفيروز ابادى للأستاذ محمد الحصرى ص ٤ — ٢٤

الفيومي

: وهو أحمد بن محمد : ٢٤٩ ٤ ٢٥٦ ٤ (ت ٧٧٠ هـ)

وترجمته في خاتمة تحقيق (المصباح النير) للفيومي —

للاستاذ مصطفى السقا ج ٢ / ٣٨٧

(القاف)

القالبي

: وهو اسماعيل بن القاسم البندادى : ٦٠ ٤ ١٩٢ ٤

٢٢٢ ٤ (ت ٣٥٦ هـ) وترجمته في معجم الأدباء

ج ٢ / ٣٥١

ابن قتيبة

: وهو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوى

اللفوى : ٥٢ ٤ ٩٥ ٤ ١٩٨ ٤ (ت ٢٦٧ هـ) وترجمته

في البنية ج ٢ / ٦٣ — ٦٤

قطرب

: وهو أبو علي محمد بن المستير : ٤٥ ٤ ٥١ ٤ ٧٢

١٠٧ ٤ ١١٣ ٤ ١١٥ ٤ ١١٦ ٤ ١٥٦ ٤ ١٦٠ ٤

١٦٤ ٤ ٢٦٢ ٤ ٣١٠ ٤ ٣٣٧ ٤ (ت ٢٠٦ هـ)

وترجمته في مراتب النحويين ص ١٠٩

ابن القطاع

: وهو أبو القاسم علي بن جعفر السعدى : ٢٥ ٤ ٦٩ ٤

٧٢ ٤ ٧٥ ٤ ١١٧ ٤ ١٦١ ٤ ٢٧٤ ٤ ٢٧٨ ٤ ٢٩٩ ٤

٣٠١ ٤ ٣٠٣ ٤ ٣٠٤ ٤ (ت ٥١٥ هـ) وترجمته

في انباء الرواة : ج ٢ / ٢٣٦

القفطى : وهو أبو الحسن على بن يوسف : ٢٦ (ت ٦٤٦هـ)
وترجمته فى البنية ج ٢١٢/٢

القسطالانى : وهو شهاب الدين احمد بن محمد : ٨٢ (ت ٩٢٣هـ)
وترجمته فى بدائع الزهور فى وقائع الدهور
لابن اياس ج ١٠٥/٣

قدامة بن جعفر : أبو الفرج : ٢٦٨ ، ٢٧٢ ، (ت ٣٣٧هـ)
وترجمته فى مقدمة تحقيق كتاب جواهر الالفاظ - لابن
قدامة - للاستاذ محمد محى الدين عبد الحميد ص

ابن القوطية : محمد بن عمر بن عبد العزيز : ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
(ت ٣٦٧هـ) وترجمته فى البنية ج ١/١٩٨

(الكاف)

الكسائى : وهو على بن حمزة ، أبو الحسن الكسائى : (ت ١٨٢هـ)
١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٨٤ ، ١٨٧ وترجمته فى البنية
ج ١٦٢/٢

ابن كثير (قارىء مكة) : ٨٣ :
كمال محمد بشر (الدكتور) : ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٠٣ :
ابن كيسان : محمد بن احمد بن ابراهيم : ٧٢ (ت ٢٩٩هـ) أو
٣٢٠هـ) وترجمته فى البنية ج ١/١٨

ابن الكوفى : وهو على بن محمد الأسدى ، المعروف بابن
الكوفى : ٥٢ (ت ٣٤٨هـ) وترجمته فى بنية
الوعة ج ١٩٥/٢

(السلام)

- اللحياني : علي بن المبارك - وقيل : ابن حازم - أبو الحسن
 اللحياني : ٤٦ ٥ ٧٢ ٥ ٢٠٦ ٥ ٢٤٨ ٥ ٢٥٢ ٥
 ٢٩٣ ٥ ٣٤٠ ٥ وترجمته في مراتب النحويين ص ١٤٢
 والبغية ج ١٨٥/٢
 الليث : وهو الليث بن المظفر : ٢٥ ٥ ٥٤ ٥ ٦٢ ٥ ٧٢ ٥
 ١٥١ ٥ ١٥٥ ٥ ١٥٧ ٥ ١٦٢ ٥ ٢٨٠ ٥ وترجمته
 في البغية ج ٢٧٠/٢

(الميم)

- المازني : وهو بكر بن محمد - وقيل : ابن عدي - أبو
 عثمان المازني ٥ ١٦٣ ٥ ١٩٩ ٥ ٢٦٦ ٥ (ت ٢٤٨ هـ)
 وترجمته في البغية ج ١/٤٦٣ - ٤٦٦
 ابن معطي : وهو يحيى بن معط ٥ أبو الحسين : ٦ ٥ ١٠٧ ٥
 ١٤٧ ٥ (ت ٦٢٨ هـ) وترجمته في البغية
 ج ٢/٣٤٤ ٥
 محمد بن شنب : ١٤ ٥ ١٢٣ ٥
 محمد كامل بركات (الدكتور) : ٣٥ ٥ ٨٩ ٥ ٩٥ ٥ ١٠٠ ٥ ١٠١ ٥ ١٠٦ ٥
 ١١٩ ٥ ١٢٧ ٥ ١٣٥ ٥ ١٣٦ ٥ ١٤٧ ٥ ٣٢٢ ٥
 محمد مظهر الفاروق : ١٢٩ :
 المقدسي : = علاء الدين
 المبرد : وهو محمد بن يزيد البصري ٥ أبو العباس المبرد :
 ١٦٣ ٥ ١٧٠ ٥ (ت ٢٨٦ هـ) وترجمته في البغية
 ج ١/٢٦٩
 محمد المبارك : ٢٦١ :

الميدانسي : وهو أحمد بن محمد الميداني : ٢٨٣ (ت ١٨ هـ)

وترجمته في البغية ج ١ / ٣٥٦ - ٣٥٧

مصطفى السقيا : ٢٩٤ :

محمد طنطاوي (الشيخ) : ٣٢٢ :

محمد محي الدين عبد الحميد : ٣٢٢ :

مرضي آية الله الشيرازي (الدكتور) : ٣٢٦ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

محمود رزق سليم : ٣٢٦ ، ٣٢٩ :

ابن منظور : وهو محمد بن مكرم ، المعروف بابن منظور الافرقي

المصري : ٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦

(ت ٧١١ هـ) وترجمته في بغية الوعاة ج ١ / ٢٤٨

محمد مصباح العمري : ٨٩ :

محمد المشتولي : ١٣٤ :

ابن مجاهد (ابوبكر) : ٣٣٧ :

المزني (أبو محمد) : ٢٨٢ :

المزني (أبو الفضل) : ٢٨٢ :

ابن مكرم : ٣٠٧ :

محمود بن علي الاستادار : ١٢٧ ، ١٢٨

ابن مقبل : ٤٥ :

مالك (الامام) : ١٥ :

(النون)

ابن النحاس : محمد بن ابراهيم ، بهاء الدين بن النحاس : ١٥

(٦٩٨ هـ) وترجمته في بغية الوعاة ج ١ / ١٣

النايفة الديباني : ٣٩ ، ٦٩ :

الناصر صلاح الدين : ٦٧ ، ١٠٦ ، ١٠٨ :

ناظر الجيش

: وهو محمد بن يوسف ، محب الدين : ٣١٨ ٥ ٣١٩ ٥
٣٢٠ ٥ (ت ٧٧٨ هـ) وترجمته في الدرر الكامنة

ج ٢٩/٤

ابن النديم

: وهو أبو الفرج محمد بن اسحاق البغدادي : ١٦٥
(٤٣٨ هـ) وترجمته في لسان التميزان : ج ٢/٧٢

نافع :

: وهو أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن
نعيم : ٨٣ ٥ كان عالما بوجوه القراءات (ت ١٦٩ هـ)
وترجمته في كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد
ص ٥٣

النوري

: وهو أبو زكريا محي الدين بن شرف : ١١٠ ٥ ١١٧ ٥
١١٤ ٥ ٢٨٣ ٥ (ت ٦٧٦ هـ) وترجمته في
طبقات السبكي ج ٥/١٦٥

(الهـاء)

ابن هشام

: وهو عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري : ٥٨ ٥
١٧٣ ٥ ٢٤٦ ٥ (ت ٧٦١ هـ) وترجمته في البغية
ج ٢/٦٨

الهـروي

: وهو أبو سهل محمد بن علي بن محمد : ٢٠٥ ٥ ٤٥
٦٧ ٥ ٧٢ ٥ ١٥٥ ٥ ١٦٣ ٥ ١٦٥ ٥ ٢٩٦ ٥
٣٠٩ (ت ٤٣٣) وترجمته في انباه الرواة ج ٣/١٩٥

الهـروزي

: وهو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن : ١١٧ ٥ ١٥٩
٢٧٤ ٥ ٢٩٧ ٥ (ت ٤٠١ هـ) صاحب الفريدين : غريب
القرآن والحديث وترجمته في البغية ج ١/٣٧١

الهـنائي

: وهو علي بن الحسن الهنائي ، المعروف بكراع النمل :
١٥٨ ٥ ٢٦٥ ٥ ٢٧٤ ٥ ٢٩٣ ٥ (ت ٣١٠) وترجمته
في البغية ج ٢/١٥٨

الهذاني : وهو عبد الرحمن عيسى : ٢٦٨ ٥ ٢٧٢
٦٢ : أبو هريرة
الهواري : شمس الدين محمد بن جابر الهواري : ١٥ ٥ ٣١٦
(ت ٧٨٠ هـ) وترجمته في تاريخ آداب اللغة العربية
ج ٢ / ١٣٠

(الواو)

ابن ولاء : وهو أحمد بن ولاء : ٤٥ ٥ ٦٠ ٥ ٦١ ٥ ٧٢
٢٠٩ (ت ٣٣٢ هـ) نحوى ولفوى من مصنفاته
المقصود والممدود ٥ وترجمته في البنية ج ١ / ٣٨٦
ورش : عثمان سعيد المصري الملقب بورش : ٨٣ ٥ من
رواة قراءة نافع ٥ وترجمته في كتاب السبعة قرأه
القراءات لابن مجاهد ص ٥٣

(اليااء)

يحيى بن عبد الرحمن المجيسى : ١٩ ٥ ٣٢٠
ياقوت : وهو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي : ١٦٥
(ت ٦٢٢ هـ) وترجمته في النجوم الزاهرة ج ٥ / ٢٨٣
يونس : وهو يونس بن حبيب البصري : ٤٥ ٥ ١٦٣ ٥ ١٦٤
(ت ١٨٨ هـ) وترجمته في البنية ج ٢ / ٣٦٥
يوسف سرقيس : ٩٢
يوسف بن عبد الرحمن الاسدي : ٣١٤
ابن يعيش : وهو يعيش بن علي بن يعيش مؤلف الدين أبو البقاء
٦ ٥ ١٢ ٥ ١٣ ٥ ١٤ ٥ ٢٠٣ ٥ ٢٣٢ ٥ ٢٣٤ ٥
٢٣٥ ٥ ٢٤٠ ٥ ٢٤١ ٥ ٢٤٣ ٥ ٣١٩ ٥ ٣٣٣ ٥ (ت
٦٤٣ هـ) وترجمته في البنية ج ١ / ٣٥١ — ٣٥٢
يحيى بن محمد الاسيوطي : ٣٢٢
يحيى بن محارب الدماوي : ١٨٨